



تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية

١٩

مفهومة - أسسه - استخداماته



دار الفكر العربي

الدكتور
رشدي أحمد طعيمة

سلسلة المراجع في التربية وعلم النفس
الكتاب التاسع عشر

تحليل المحتوى

في العلوم الإنسانية

تأليف

الدكتور / رشدي أحمد طعيمة
المستشار الأكاديمي لكليات التربية
وزارة التعليم العالي - سلطنة عمان

١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م

ملتزم الطبع والنشر

دار الفكر العربي

٩٤ شارع عباس العقاد - مدينة نصر - القاهرة

ت : ٢٧٥٢٩٨٤ ، فاكس : ٢٧٥٢٧٣٥

www.darelfikrelarabi.com

INFO@darelfikrelarabi.com

٠٠١,٤ رشدي أحمد طعيمة.
رش ت ح تحليل المحتوى فى العلوم الإنسانية/ تأليف رشدي أحمد طعيمة. القاهرة: دار الفكر العربى، ٢٠٠٤م.
٩٠٨ص: إيض؛ ٢٤سم.- (سلسلة المراجع فى التربية وعلم النفس؛ الكتاب التاسع عشر).
بيلوجرافية : ص[٧٩٣]-٨٢٨.
يشتمل على ملاحق.
تدمك : ١- ١٨٧٠-١٠-٩٧٧.
١- الإنسانية. ٢- طرق البحث. ٢- الاتصال
(علم اجتماع). ٤- الإعلام. أ- العنوان.

جمع إلكترونى وطباعة



التنفيذ الفنى

حسام حسين أنيس

رقم الإيداع/١٠٢٥٦/٢٠٠٤

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

﴿ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾ (٨٩) .

[الأعراف]



سلسلة المراجع فى التربية وعلم النفس

تصدر بإشراف نخبة من الأساتذة

تصدر هذه السلسلة بغرض النهوض بمستوى المراجع والكتب فى مجال التربية وعلم النفس والاجتماع بحيث تشتمل على أحدث ما صدر فى هذا المجال عالميا مع معالجته بمنظور ورؤية عربية مدعمة بخبرات الخبراء.

ويسر اللجنة الاستشارية أن يشارك أصحاب الفكر والكتاب وأساتذة الجامعات بنشر مؤلفاتهم المتميزة فى تلك السلسلة.

وتضم اللجنة الاستشارية التى تناقش هذه الاعمال قبل صدورها مجموعة من خيرة علماء التربية وعلم النفس فى مصر والعالم العربى. وهم :

رئيس اللجنة	أ.د. جابر عبد الحميد جابر.
عضوا	أ.د. عيد القتي عبود.
عضوا	أ.د. محمود الناقة.
عضوا	أ.د. رشدى أحمد طميمة
عضوا	أ.د. أمين أنور الخولى.
عضوا	أ.د. عبد الرحمن عبد الرحمن النقيب.
عضوا	أ.د. أسامة كامل راتب.
عضوا	أ.د. على خليل أبو العينين.
عضوا	أ.د. أحمد إسماعيل حجي
عضوا	أ.د. عبد المطلب القرطى
عضوا	أ.د. على أحمد مدكور
عضوا	أ.د. مصطفى رجب
عضوا	أ.د. علاء الدين كفاوى
عضوا	أ.د. على محيى الدين راشد

مديرا التحرير :

الكيميائى : أمين محمد الخضرى

المهندس : عاطف محمد الخضرى

سكرتير اللجنة: أ. عبد الحلیم إبراهيم

تقديم

دكتور سعيد اسماعيل علي

أستاذ أصول التربية بكلية التربية- جامعة عين شمس

منذ أن اتصلت بدراسة الفلسفة بمباحثها المختلفة وفروعها المتعددة وما يرتبط بها من دراسات اجتماعية ونفسية في أواسط الخمسينيات، كان الشغل الشاغل لنا جميعا - أساتذة وطلابا- هو أن ننكب على كتابات الفلاسفة والمفكرين فحصى وتمحيصا . . تحليلا واستنباطا، عسانا نقف على رأى هذا الفيلسوف فى القضية موضوع الدرس أو البحث: ماذا عسى أن يكون - مثلا- موقف أفلاطون من العدالة، وماذا عسى أن، يكون مفهوم العقل عند جون لوك؟ وماذا عسى أن يكون تصور "جون ستيوارت مل" للحرية؟ . . وهكذا.

وكان عمدتنا فى كل هذه الدراسات هو "النص" الذى كتبه هذا الفيلسوف أو ذلك. وكان ذلك أمرا يسيرا- إلى حد- عندما كان الهدف هو الوقوف على رأى مفكر بإزاء قضية . . . احتمالات الخطأ فى التحليل قليلة، وفرص الوصول إلى الرأى المعبر عن موقف المفكر أقرب إلى النجاح.

لكن ما هكذا كان الأمر بالنسبة لاستقراء آراء مجموعة من الفلاسفة والمفكرين إزاء قضية ما أو اتجاه، كما حدث لى عندما جعلت موضوع رسالتى للماجستير عن (الاتجاه التجريبي فى الفلسفة المعاصرة، وأثره على الفكر والتطبيق التربوي) فقد كانت عملية البحث أشبه بعملية "صيد" نقتنص تلك الآراء التى تؤكد ما نذهب إليه ونلمس الأعدار لتلك التى لا تتفق أو يقوم بعمليات "تأويل" و "إعادة تفسير" ! لماذا؟ لأننا كنا نعتمد فى عملية البحث وما يتبغى أن يكون عليه الباحث من الدقة والموضوعية والصبر والأمانة وما إلى ذلك من صفات معروفة ينبغى توافرها فى الباحث العلمي.

ونفس الشيء حدث أثناء دراستى للدكتوراه عن الفكر التربوي فى مصر زمن الاحتلال البريطانى . . الآراء كثيرة . . الاتجاهات متعددة . . المصادر أكثر من أن تعد وتحصى وخاصة فى بطون الصحف والمجلات التى كانت تندر فى هذه الفترة، وكانت

تتميز بالشراء الصحفي الذي لا يعرفه متعلمو اليوم! وكان كتاب الصحف هم عمالقة الفكر فى العالم العربى كله . .

لكن: على أى أساس كان يتم الحكم بأن هذا المفكر ينتمى إلى هذا الاتجاه أو ذاك؟ على أى أساس، كان يصل بنا الاستنتاج إلى القول بأن هذا هو الرأى مصدر قضية كذا أو كذا؟ وفق أى معيار كنا ندعى بأن الاتجاه كذا أو كذا سماته كيت وكيت؟.. وهكذا..

الإجابة هي: " التقدير الشخصى " للباحث!؟

وتمر السنون والأعوام، فإذا بنا نرى أن ميدان البحث العلمى أداة رفيعة المستوى، عالية القيمة (البحث) بها يستطيع الباحث أن يحقق أدق إصابة للهدف المنشود بأقل الوسائل الموضوعية التى تفرغ تماما من أى تحيزات شخصية أو تأويلات ذاتية، وهو الأمر الذى ما كنا نستطيع الهرب منه فى الحالات السابقة... إنه منهج أو أسلوب، تحليل المضمون!

ولأننا كنا " نجتهد " فنصيب ونخطئُ مفتقدين المعايير الموضوعية الدقيقة، فقد حرصنا ألا يفوت طلابنا ما فاتنا، وألا يقعوا فى مثل ما وقعنا فيه. لا عن قصور بقدر ما كان عن " قلة إمكانات " أو إن شئت القول كان الأمر أمر قصور وعى بحثى كنا ضحاياهم ولم نكن الجناة!؟

وكانت الأمانى تدور برؤوسنا: لقد بدأنا منذ سنوات نكثر من استخدام هذا الأسلوب، أما آن الأوان إذن أن يتقدم باحث تربوي "يرتاد" هذا الأسلوب نفسه من منظور تربوي؟

ويحقق الله لنا الأمانة، ونجىء هذه " الريادة " على يد أفضل من تمثيت.. على يد الأخ والصديق الدكتور " رشدى أحمد طعيمة " ! وهى إرادة إلهية، أن نجىء الريادة الأولى دائما على يد مخلص، جاد، أمين حتى يجىء من بعده، من يطمثون إلى أن الأسس قد وضعت، وأن الركائز قد أرسيت دعائمها، فلا يقام البناء بعد ذلك إلا على ما يصح، ولا يرتفع الصرح إلا على قواعد حق!

وربما تقبل القراء منى هذه الكلمات كما يتقبلون كلمات تساق فى مثل هذه المواضع من تقديم البحوث والكتب حيث المجاملات الرقيقة التى تكسى زى المبالغة!

لكن الله وحده هو الذى يشهد أننى ما أقول ذلك مبالغة وإنما تقريرا لواقع واعترافا بحقيقة. وخاصة أن قلمى هذا قد تعود كثيرا أن يتجرا على مواقع يخاف الاقتراب منها كثيرون، ولذلك فالمجاملة ليست عادة له، وأكاد أقول أن العكس هو الذى يكاد أن يكون هو الصحيح..

لقد كان كاتب هذه السطور-بينه وبين نفسه فقط- يشعر بالكثير من الغبطة الداخلية لإحساسه بأنه - غالبا- يضرب رقما قياسيا - فى وسطه - فى الانكباب على البحث والقراءة.. بل لقد كادت هذه المشاعر أن تصل به إلى حد الغرور.. حتى تراجعت بسرعة إلى حجمها الطبيعى، بل لقد خشيت أن تغتال على يد الدكتور رشدى عندما تزامننا من أواخر يناير ١٩٨٦ حتى أواخر أبريل من نفس العام. فقد وجدت أمامى من فاقنى جلدا وصبرا فى الانكباب على البحث والقراءة إلى الدرجة التى رأيت مرة قد سقط مغشيا عليه من الإجهاد!! كانت رقبتي تطول يوما بعد يوم عندما أرى العديد من الزملاء يندمجون فى "الإدارة" و" اللجان " و" المهام " ويتخلون عن القراءة والبحث وخاصة بعد الأستاذية، فإذا بهذا الموقف، يجعل رقبتي تعود لتقصر شيئا فشيئا أمام هذا الأخ الدهوب النادر حقا.

والذين يعرفون الإدارة العربية، ومنها الإدارة الجامعية بطبيعة الحال، يعرفون جيدا كيف تحاصر المنغمس فيها بالاجتماعات والمشكلات التى لا تنتهى، والأوراق، والسفريات، وتعدد العلاقات، إلى الدرجة التى لا يستطيع فيها أن يواصل نموه العلمى. وكان هذا تحديا كبيرا للصديق العزيز الذى تولى بفضل الله عمادة خمس كليات تربية بالوطن العربى. فهو، كما نقول فى التشبيه الشائع مثل السمكة التى لا حياة لها بعيدا عن الماء.. أقصد هنا، القراءة والكتابة. ونجح أخى- بحمد الله- فى هذا التحدى من أهم وجوهه، فما من مرة تجلس فيها لتحادثه إلا وتجدته متابعا لما يجده فى ساحة الفكر التربوى، وما من مرة تزوره إلا وتجدته حريصا أشد ما يكون الحرص على أن تكون القناة الرئيسية لهذه المتابعة (اقتناء) الكتب والدوريات والبحوث والدراسات، حتى تكون المتابعة متصلة وموثقة، لا تقوم على مجرد السماع.

أما بالنسبة لمسألة الكتابة فيبدو أن تأليف الكتب كان أمرا عصيا فى وسط هذه الدوامات الإدارية. لأنها، كما هو معلوم، تقتضى فراغا فى الوقت طويلا يمكن فيه للمؤلف أن يواصل القراءة وتجميع المادة العلمية، والكتابة ربما لبضعة شهور متصلة،

وأنى لصاحبنا هذا فى ظل هذه الظروف؟ لكنه لم يستسلم، فالبحوث، والدراسات، التى تستغرق أياما أو أسابيع كانت هى المتفنى، وخاصة أنها كانت، ولا تزال، من مستلزمات المهام العلمية والمؤتمرات والندوات التى لا يكاد سيلها ينقطع عن الانهماج على الدكتور رشدى، ثقة وتقديرا، وأملا وطموحا.

وعندما ترك د. رشدى طريق العمادات مختارا كنت أكثر خلق الله - بعد أسرته، وخاصة درة الدنيا، ابته آيات - سعادة بهذا، لرأى عندى هو أن المتميزين علما وعقلا وخلقا ومهارة كتابة، مثل رشدى، ينبغى أن يعيشوا متحررين من أغلال المناصب التنفيذية على أى مستوى. فمثل هذه المناصب هناك كثيرون يستطيعون أن يقوموا بها، لكن الإبداع الفكرى، والتميز العلمى، والتألق البحثى، أمر لا يستطيعه إلا النادرة من الرجال (أو النساء طبعاً) مثل صديقنا الكريم. وها هى أدلة ناصعة على ما أقول، فالذى يتابع الإنتاج العلمى لأخى فى الفترة الأخيرة، يشعر بالفعل أن الفكر التربوى قد كسب إضافات فعلية لثمراته وعلامات على الطريق، وكان من ضمن هذا أن يسمر صاحبنا عن ساعديه لينجز الأمل الذى طال انتظاره بإعداد طبع هذا الكتاب، ولقد أتاحت لى الظروف أن نتصاحب فى رحلة علمية إلى الولايات المتحدة الأمريكية، فإذا به يحرص على أن يسجل فى كل ساعة مظهرا من مظاهر الوفاء والإخلاص والصدق، أقف أمامها حائرا حيث أجد نفسى شبه عاجز عن أرد له بعض ما يفعل، أو أن أنافسه وأجاره، ويسألنا المرافقون عن احتياجاتنا التى نريد شراءها من الأسواق، فإذا به يضع زيارة المكتبات فى المقدمة، ليكون أكثر ما يحمل، عائدا إلى مصر، كتب وأوراقا.

وعلى الرغم من قصر الفترة، حيث لم تتجاوز عشرة أيام، لا يضيع دقيقة واحدة تسنح له للقراءة دون أن يستثمرها، فيستيقظ قبل أذان الفجر ليمارس ما قد أصبح نادرا بين الجماهرة الكبرى من الناس اليوم من حيث قراءة القرآن فى هذه الفترة المبكرة من اليوم، والصلاة، وقراءة الأدعية والأوردة، ومراجعة بعض الكتابات. حتى لقد شكوت من غلوه فى هذا. وكنا نبيت فى حجرة واحدة، فإذا بى أجده يوما وقد اقترب الأرض وراء باب الحجره يلتمس بصيصا من نور يأتى من الخارج كى يعينه على مواصلة القراءة، حرصا منه على ألا يزعجنى وأنا نائم!

الحق أننى الآن أجد نفسى مضطرا إلى التوقف. فالحديث عن المؤلف وجهوده عمل مفر حقا، لكننى أشعر بأن القارئ أمامه ما هو أهم، ألا وهو قراءة ما احتواه هذا

الكتاب الذى لا أجد نفسى بحاجة إلى الحديث عنه ، فهو إذا كان " مكتوبا " على ورق ، لكنه يكاد أن يكون " ناطقا " بما يحويه من علم ومن فكر ، ومن وراء هذا وذاك عقل قرأ واستوعب ، واستقرأ واستنبط ، " بالنهج النحلى " ، فإذا بنتيجة كل هذا ، أن يخرج عسلا فيه شفاء للناس .. الذين يقرأونه .

إنها " وجبة علمية دسمة " حقا يقدمها الدكتور رشدى إلى الباحثين لا فى العلوم التربوية والنفسية فقط ، وإنما فى العلوم الإنسانية عامة .. وإن شئنا الدقة ، فإن " الوجبة " تنتهى حال التهامها ، بينما ما يقدمه لنا د . رشدى هو " أداة " و " سلاح " يظل بيدنا دائما يعيننا على الكشف عن الحقيقة .. ويقربنا من " الحق " وكلما اقتربنا من " الحق " .. اقتربنا من الله عز وجل ..

سعيد إسماعيل على

مصر الجديدة

١ يناير ٢٠٠٤

مأثورات

رَمِمَ اللهُ العِمَادَ الأَصْفَرَهَانِيَّ القَائِلَ :

انى رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً فى يومه إلا قال فى غده:
لو غير هذا لكان أحسن ، ولو زيد هذا لكان يستحسن ، ولو قدم
هذا لكان أفضل ، ولو ترك هذا لكان أجمل . وهذا من أعظم العبر ،
وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر .



الإهداء



إلى مؤسسة القلب .

إلى رفيقة الدرب .

إلى من دفعت من حياتها الشخصية والمهنية ثمننا لنموّ
الشخصي وتقدمي المهني ... بلا منٍّ أو تفضل .

إلى من منحها الله زوجة لي . وأنا لابنتي .. وجدة
لحفيدى .

عرفنا بما واكبت من أحلام ، وهونّت من عقبات وقدمت
من عون .

إلى أم آيات

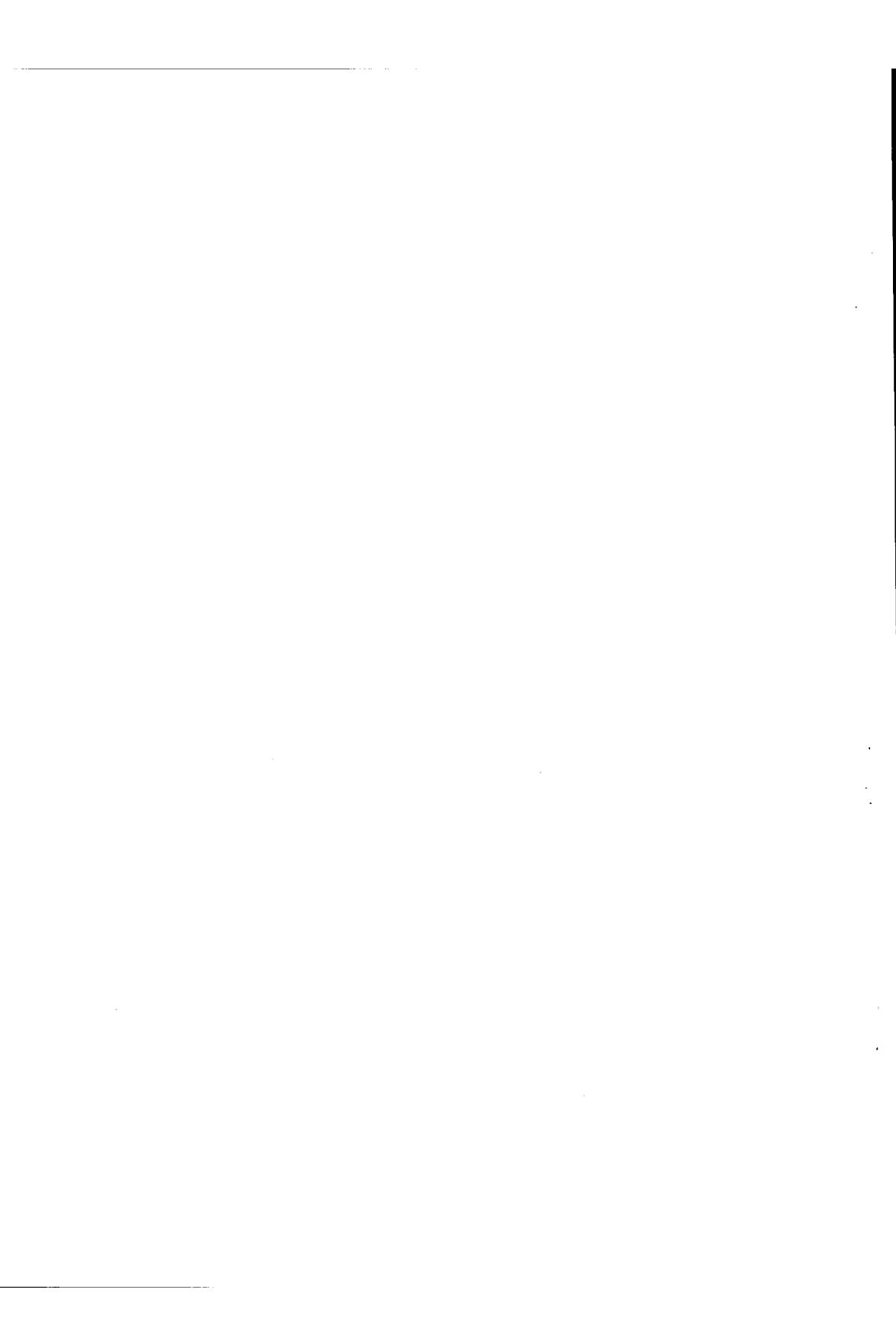
الدكتورة / فاطمة وهيد مصطفى

بعد عقود ثلاثة من زواجنا السعيد

المدين

رشدى طعيمة





المقدمة

من أساليب البحث العلمى التى يكثر استخدامها فى دراسة مواد الاتصال أسلوب تحليل المحتوى . ومع تفاوت الأهداف الخاصة بكل بحث يستخدم فى تحليل المحتوى ، إلا أن لاستخدامه فيها جميعا هدفا أساسيا ، مؤداه تعرف اتجاهات المادة التى يتم دراستها ، والوقوف على خصائصها بطريقة علمية منظمة وليس استنادا إلى انطباعات ذاتية أو معالجات عشوائية .

إن القول بأن البحث محاولة منظمة يعنى أن له منهجا يحكمه ، وقواعد تضبطه ، وأصولا يجب أن يستند إليها . وليس من المعقول أن تستخدم فيه أدوات تخلو من هذه الصفات . .

وتحليل المحتوى كأداة من أدوات البحث العلمى له منهج وأصول . . . ولقد كان السبب الرئيسى فى تعثر بعض الدراسات التى استخدمت هذه الأداة عدم الالتزام بمنهج إعدادها . والدقة فى اتباع خطواتها ، فضلا عن العجز عن الإدراك الواعى لإمكانات توظيفها وحدود استخدامها . .

وما هذا الكتاب إلا محاولة متواضعة قصد بها تقديم تصور منهجى لأسلوب تحليل المحتوى ، مفهومه وخصائصه وأسس استخدامه . .

ولقد حرصنا فى هذه المحاولة على أمرين : أولهما تجنب الباحث الدخول فى العمليات المعقدة لاستخدامه أو المعالجات الإحصائية التى قد لا تسمح بها إمكانات الباحث الفرد فى توظيفها . . وثانيها تزويد الباحث بنماذج مختلفة الهدف ، متباينة المنهج ، لدراسات استخدمت تحليل المحتوى . حتى تتحول المفاهيم المجردة فى ذهنه إلى شىء محسوس يدرك أبعاده ويتعرف وظائفه ، ويقدر مهامه . ومن هذه النماذج ما ورد موجزا فى ثنايا الدراسة . ومنها ما ورد مسهبا فى فصل مستقل .

وبعد . .

ولقد استجدت فى ساحة البحث العلمى مستجدات ، منها تغير بعض المفاهيم ، وتعدد مناهج البحث ، وتنوع الأساليب والإجراءات البحثية ، وتقدم المعالجات الإحصائية ، وتيسير الوقوف على الأدبيات من مختلف مصادرها من خلال التقنيات الحديثة التى ما فتئت ترفد المجال بكل حديث . . .

وهناك غير ذلك مستجدات قد لا تتسع مقدمة كتاب لاستيعابها، ولكن الذى نود الإشارة إليه هنا ما يلى :

(١) ثمة تغير وظيفى حدث بشكل عميق وواسع فى بنية المعرفة، أى على المستويين الرأسى والأفقى سواء فى عناصرها أو وظائفها أو علاقتها بالمجتمع. إن مناهج البحث لا تتطور خارج المكان والزمان، بل هى نظام معرفى ينشأ فى مرحلة تاريخية معينة وتتغير بالضرورة مع تغيرها..

من هنا كان لابد لتحليل المحتوى كأسلوب من أساليب البحث العلمى أن يطرأ عليه ما يطرأ على غيره من أساليب البحث العلمى ومناهجه.. وكان لابد بالتالى أن يواكب الباحثون هذا التطور، وأن يكون السياق الاجتماعى دائماً نصب أعينهم. فلا يطلقون الأحكام، ويعممون النتائج دون نظرة موضوعية متأنية للمرحلة التى صدرت فيها المادة الإعلامية موضوع التحليل.

(٢) لقد تطورت أساليب البحث الاجتماعى إلى الدرجة التى بدأت تكسب مصداقية كانت قد فقدتها ردحا من الزمن قياسا على مجالات البحث العلمى التطبيقى الذى تتوفر له مقومات الضبط العلمى، ومن ثم القدرة على إطلاق الأحكام والتحكم فى الظواهر ثم التنبؤ بها.

ولقد ساعد هذا التقدم على دعم موقع العلوم الاجتماعية على خارطة المنظومة المعرفية كما ساعد على تطوير أساليب البحث وأدواته، ومن بينها بطبيعة الحال تحليل المحتوى الذى اتسع نطاق استخدامه، وتطورت آلياته حتى ازدادت موثوقية ما يكتشف من بيانات، وما يسفر عنه من نتائج، بل لقد بلغت الثقة فى هذا الأسلوب الحد الذى يعزى إليه بعض الباحثين سبب التقدم فى بعض مجالات العلم ومن ثم يعززون التخلف فيها إلى غيابه وفى هذا السياق يقول أديب خضور :

"يتمثل أحد أهم مظاهر تخلف الممارسة الصحفية العربية فى عدم اعتماد هذه الممارسة على الأبحاث والدراسات الميدانية التى تعتمد تحليل مضمون الخطاب الإعلامى ودراسة جمهوره، من أجل التعرف على طبيعة الرسالة الإعلامية وموقف الجمهور منها وبالتالي تقييم الممارسة.

ولم تشعر المؤسسة الصحفية العربية بعد، بالحاجة إلى البحث العلمى الهادف إلى دراسة ممارستها، واستخلاص النتائج الكفيلة بوضع هذه الممارسة على أسس علمية ومنهجية. (أديب خضور ١٤، ص ١١٥)

(٣) وإذا كان الأمر كذلك يصبح من غير المقبول التراخي في توظيف الآليات الجديدة التي أثبتت فاعليتها في تحليل المحتوى لأي حجة كانت ! كما يصبح من غير المقبول أيضا ادعاء توظيف هذا الأسلوب كسبا لثقة القارئ لمجرد تحليل مادة معينة بدون منهج واضح . وقدما قيل " أيتها الحرية كم من الجرائم ترتكب باسمك " ولعل القياس هنا صحيح فكم من التجاوزات العلمية والأخطاء المنهجية ترتكب في دراسات يدعى أصحابها استخدام تحليل المحتوى وهم عنه بعيدون !

(٤) لم يعد مقبولا في أبحاث الدرجات الجامعية عند الحديث عن الدراسات السابقة مقولة : هذا ما استطاع الباحث الحصول عليه ! لقد يسّرت الإنترنت والقنوات الفضائية وغير ذلك من تكنولوجيا المعلومات ما وفر للباحثين ما لم يتوفّر لنا في أيامنا ولقد بلغ عدد الدراسات التي حصلنا عليها من خلال شبكة الانترنت ٥٨٥٢ دراسة للفترة من ١٩٦٦/١٩٩٩ . أضيفت إليها ما يربو على ٢٠٠٠ دراسة في الفترة من مايو ٩٩ إلى يناير ٢٠٠١ !! فأين باحثونا من هذا ؟

(٥) لعل الموضوعية في عرض هذه القضايا تفرض علينا الوقوف على وجهة النظر الأخرى التي تشخص مشكلات العلوم الاجتماعية في مجتمعنا العربي، وما تضعه من عقبات أمام المشتغلين بها. ومن خلال استقراء الاجتهادات العربية في هذا النوع من العلوم، وانطلاقا مما ورد في دراسات أخرى سابقة عن هذه المشكلات يشخص باحثان هذه المشكلة فيما يلي :

إن علاقة العلوم الاجتماعية بالمجتمع العربي من جانب وعلاقتها بالمنهجية من جانب آخر علاقة مضطربة، ويعود ذلك إلى عدة أساليب :

أولا : أنها لم تتولد عن التفاعل مع التأمل العقلي في المجتمع .

ثانيا : غياب التفكير المنهجي عن علومنا . واستمرار قواعد البحث كما لو أنها نسخ جاهزة صالحة لكل زمان ومكان، دون محاولة لتكييفها مع واقعنا .

ثالثا : أنها لم تعتمد المنهجية أسلوبا في البحث العلمي وحوارا مع المعرفة ونقدا مستمرا لها مما جعل دراساتنا هجينة ومرتبكة، إضافة إلى كونها غالبا ما تغلب القراءة الأيديولوجية للظواهر الاجتماعية على القراءة المنهجية، والتبعية الفكرية على القراءة المستقلة للفكر الآخر وروح التعصب على النقد .

(عبد القادر العرابي وعبيد العمرى، ١١٦ ص ١٦٣ / ١٦٤) .

من الطبيعي أن يصيب تحليل المحتوى ما أصاب غيره من مناهج البحث العلمي وأساليبه. فغاب الإبداع العربي في منهجياته، واتسعت دائرة التبعية الفكرية للغرب كما اتسعت دائرة الباحثين الذين يستخدمون هذا الأسلوب، في الوقت الذي حذر بعض الباحثين والمفكرين من ذلك (كما سيرد في فصل تال إن شاء الله). إذ اتبع الباحثون العرب منهجية التحليل اللغوي السائدة في الإنجليزية والفرنسية في الوقت الذي تتميز فيه العربية بمواصفات خاصة.

إضافة إلى ذلك نشأت مشكلات مختلفة الأبعاد في استخدام تحليل المحتوى مما اقتضى منا أن نتعرض لها على أمل مساعدة الباحثين على تخطيها.

هناك إذن متغيرات حدثت، ومستجدات طرأت فرضت علينا تحديث الكتاب وجعله يواكب بحق مختلف المستجدات، فلا يقتصر الأمر فيه على إضافة معلومة هنا ومعلومة هناك، أو على حذف فصل، وإضافة آخر. وإنما استلزم الأمر مراجعة الرؤية ذاتها. والأطر العلمية التي يستند إليها تحليل المحتوى ذاته.

ولعل السؤال الذي يطرح نفسه الآن هو : ما الجديد الذي استأهل المواكبة؟

يمكن أن نوجز ذلك فيما يلي :

١- تغير الرؤية فسي كثير من جوانب تحليل المحتوى ومراجعة ما يتصل به من مفاهيم، ولعل أهمها النظر إلى تحليل المحتوى لا على أنه عملية إستراتيجية وحيدة الاتجاه، بل على أنه عملية ديناميكية متعددة الاتجاهات، بما يفرضه هذا المفهوم من آليات العمل ومن ثم ما يسفر عنه من نتائج التطبيق . .

٢- تحديث المعلومات . . وتوظيف مستجدات مناهج البحث وطرائقه في تحليل المحتوى سواء في بداية مراحله (عند صياغة المشكلة) أو في وسطها (تحديد الفئات والوحدات) أو في نهايتها (التوجيه والتفسير) . . ففي كل مرحلة من مراحل استخدام تحليل المحتوى تعددت الاتجاهات، وتنوعت الاجتهادات واستطاع بعض الباحثين، رغم حداثة عهدهم به، الإضافة إلى منهجيات العمل في تحليل المحتوى مما سوف يرى القارئ صداه في هذه الطبعة إن شاء الله .

٣- جمع المعلومات التي كانت متناثرة في الطبعة الأولى في بعض الموضوعات قد تم ضمها في فصول مستقلة، مثل المعالجات الإحصائية والتوجيه والتفسير

والتحليل الكيفى والكمى، وغيرها مع مراجعة المعالجة، وتعميق التناول وتحديث المعلومات، واتساع مجال الحديث.

٤- التوسع فى استخدامات تحليل المحتوى وإثراؤها بدراسات جديدة وظفت هذا الأسلوب بطريقة أو بأخرى وفى أكثر من مجال. لقد تبين من الدراسات التى أمكن جمعها أن تحليل المحتوى لم يعد استخدامه مقصورا على ما كان عليه عند ظهوره، بل تعداه إلى مجالات فى حياة الإنسان لم يكن من المتوقع طرقتها باستخدام تحليل المحتوى. كما لم تعد الرسائل اللفظية وحدها موطن الاهتمام فى تحليل المحتوى، بل امتد إلى تحليل الصور والرسوم والأشكال والموسيقى وغير ذلك من أشكال الإبداع الإنسانى. وكان لا بد من الإشارة إلى بعض ذلك فى الطبعة الثانية، وبذلك اتسع جمهور هذا الكتاب فى شكله الجديد..

٥- إضافة أربعة فصول جديدة حول مشكلات تحليل المحتوى سواء ما يوجه إليه كأسلوب للبحث العلمى أو ما يوجه إلى قضايا متصلة بها. وانقسمت هذه المشكلات إلى ثلاثة أنواع : مشكلات عامة، وإجرائية، وموضوعية.

٦- إضافة فصل حول مناهج البحث العلمى فى ميدان التربية بشكل عام والتركيز على تلك التى توظف تحليل المحتوى. ولعل الجديد فى هذا الفصل هو تناول الحديث عن مناهج البحث وأساليبه من منظور سلبى. وليس من ذلك المنظور التقليدى الذى يمتلئ بـ «ينبغيات» قد يلتزم الباحث بها وقد يهملها ! ولقد صدر ما صدر فى هذا الفصل عن الخبرة الشخصية المباشرة لنا فى ضوء ما أشرفنا عليه من رسائل للماجستير والدكتوراه، أو ما دعينا لمناقشته أو ما تيسر لنا الاطلاع عليه.. ومن ثم يكتسب هذا الفصل أهمية من كونه جماع خبرة وليس نقلا واقتباسا..

٧- زيادة عدد النماذج البحثية التى استخدمت لتحليل المضمون والحديث التفصيلى عن منهجها وأساليبيها للاسترشاد بها إيماننا منا بأن أفضل سبيل لشرح إجراءات تحليل المحتوى هو ضرب النماذج. والذى يضىء على المجردات روح التطبيق وسبيل الترجمة العملية لها فى أرض الواقع.

ولقد قسمنا هذه النماذج إلى أربعة أقسام :

الأول : نماذج بحثية من قطاع الإعلام وتضم أربع دراسات حول تحليل الصحف العامة وصحف الكبار والصغار ثم تحليل برامج الأطفال فى التلفزيون .

الثانى : نماذج بحثية فى تحليل المناهج والكتب وتضم خمس دراسات حول كتب القراءة للصغار ومناهج تعليم مهارات اللغة بما فيها تدريس الخط العربى وتحليل كتب تعليم اللغات الأجنبية .

الثالث : نماذج بحثية فى التقويم والبحث العلمى ويضم دراستين؛ إحداهما حول مستويات التحصيل الدراسى فى التعليم العام والأخرى حول تحليل بحوث التربية الدينية الإسلامية .

الرابع : نماذج بحثية فى تعليم مهارات تحليل المحتوى ويضم دراستين؛ إحداهما حول تنمية مهارات تحليل المحتوى لدى طلاب كليات التربية . والثانية حول تنمية مهارات تحليل المحتوى التعليمى .

٨- وأخيرا زدنا القارئ بملاحق جديدة راعينا فيها تلبية حاجات بحثية أكثر، وتدريب الباحثين على إعداد أدوات أكثر دقة فضلا عن قائمة ببيوجرافية واسعة للأبحاث التى استخدمت تحليل المحتوى .

وكان من الطبيعى فى ضوء هذه الإضافات أن يصل الكتاب إلى اثنى عشر بابا تتضمن ثلاثة وخمسين فصلا ، سائلا الله أن يطرح فى هذا العدد من الفصول بركته . فالكثره فى البركة وليست البركة فى الكثرة على حد قول الإمام الشعراوى رحمه الله .

أقسام الكتاب

فى ضوء ما سبق ينقسم الكتاب إلى الأبواب والفصول التالية :

الباب الأول: المفاهيم والأهداف

يضم هذا الباب أربعة فصول تعالج المفاهيم والمصطلحات الواردة فى الكتاب مع عرض مختلف وجهات النظر فى كل منها . ثم الحديث عن الجوانب التطبيقية لتحليل المحتوى مما يوضح أهميته . ولقد حرص هذا الباب على تحديث معظم ما ورد من مفاهيم ومصطلحات وعلى رأسها بالطبع تحليل المحتوى .

الباب الثاني: الأسس والخصائص

يضم هذا الباب ثلاثة فصول تتناول السمات الأساسية والثانوية لتحليل المحتوى، وما يتميز به على أدوات البحث الأخرى من خصائص، وموقعه من مناهج البحث. كما يتناول أحد فصوله أهم الاتجاهات الحديثة التي طرأت عليه منذ أن صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب.

الباب الثالث: منهجيات التحليل

يضم هذا الباب تسعة فصول تتناول بشيء من التفصيل الجوانب المنهجية لتحليل المحتوى بدءاً من الإحساس بالمشكلة، وانتهاء بالتوصيات والدراسات المستقبلية، ولقد عالج هذا الباب مختلف الإجراءات البحثية التي ينبغي على الباحث القيام بها في بحثه الذي يستخدم فيه تحليل المحتوى، بما في ذلك إعداد الأداة وتقنيها، وصياغة المطلقات وفرض الفروض، وإجراءات الصدق والثبات، فضلاً عن الحديث عن عينة البحث وأنواع العينات وكيفية صياغة التوصيات واستنتاج الدراسات المستقبلية.

الباب الرابع: الفئات والوحدات

يضم هذا الباب ستة فصول مقسمة إلى قسمين : الأول خاص بفئات التحليل والخطوات اللازمة لتحديدها. وكذلك أنواع هذه الفئات سواء كانت فئات محتوى الاتصال أو فئات شكل الاتصال ثم طرق عرض الفئات. أما القسم الثاني فيتناول الحديث عن وحدات القياس والعد سواء من حيث أنواعها وإمكانيات تعددها.

والواقع أن كثيراً من البحوث التي تستخدم تحليل المحتوى وتخفق في تحقيق أهدافها يكون السبب الكامن وراء ذلك هو الإخفاق في التحديد الدقيق للفئات سواء بتداخلها أو بتكرارها أو بقصورها. وكذلك يعزى الإخفاق في أحيان كثيرة إلى عدم الدقة في تحديد الوحدات وعددها.

الباب الخامس: المعالجات الإحصائية

يضم هذا الباب خمسة فصول تجتمع فيها المعالجات الإحصائية المناسبة لتحليل المحتوى، بدءاً بالتسجيل والقياس ثم أساليب المعالجات الإحصائية التي يمكن استخدامها للحالات المختلفة لتحليل المحتوى. ثم المعالجات الإحصائية الشائعة وطرق استخدامها في توجيه المحتوى والتحقق من الفروض.

والجدير بالذكر أن الحديث عن المعالجات الإحصائية لم يكن مغرقاً في التفاصيل والفنيات الإحصائية الدقيقة قدر ما اهتم بأمرين : كيف يختار الباحث المعالجة الإحصائية المناسبة ثم كيف يفسر بياناته، أما تفاصيل الحديث عن فنيات الإحصاء فمجاله غير هذا الكتاب .

الباب السادس: التوجيه والتفسير

من أهم المشكلات التي تواجه تحليل المحتوى توجيه الكلمات والعبارات والأفكار وتفسير النتائج . ليست العبرة عند تحليل كتاب لتعليم اللغة العربية ألفه أحد المستشرقين مثلاً أن نذكر عدد المرات التي ورد فيها اسم محمد ﷺ أو كلمة الإسلام . وإنما العبرة في السياق الذي ورد فيه كل منهما . هناك اتجاهات إيجابية وأخرى سلبية وثالثة محايدة . وتحديد هذه الاتجاهات مهمة التوجيه . بينما تختص عملية التفسير بالفصوص فيما وراء البيانات والنتائج، مما يستلزم توافر قدر كبير من الموضوعية في التفسير . وكذلك يتطلب الوقوف على الإطار المرجعي الذي تستند إليه عملية التفسير وتستمد منه مسوغاتها .

في ضوء ذلك يشتمل هذا الباب على أربعة فصول تدور حول أهمية التفسير، وضوابطه والإطار المرجعي والبعد الاجتماعي في التفسير، وأخيراً أبعاد التحليل الكمي والكيفي والكمي .

الباب السابع: استخدامات تحليل المحتوى

يعد هذا الباب من أهم ما تشتمل عليه كتب تحليل المحتوى . إذ يستعرض مجالات استخدام تحليل المحتوى بأسلوب منهجي . وهناك ستة عشر استخداماً لهذا الأسلوب يعرضها بشيء من التفصيل هذا الباب . ويشتمل على خمسة فصول يضم كل منها عدداً من الاستخدامات المرتبطة بعضها ببعض بخيط واحد سواء من حيث جوانب الاتصال أو اللغة ومستوياتها أو الجوانب النفسية والاجتماعية أو البحث العلمي .

الباب الثامن: قضايا ومشكلات

تحليل المحتوى كأسلوب منهجي لا يخلو استخدامه من مشكلات شأن غيره من أساليب البحث العلمي وأدواته . ويشتمل هذا الباب على أنواع المشكلات التي تواجه الباحثين عند استخدامها له سواء من حيث المشكلات العامة أو الإجرائية أو

الموضوعية. ولعل الفصل الأربعين من أطرف فصول هذا الباب. إذ يستعرض أكثر السليات شيوعا فى كتابة البحث العلمى الذى يستخدم تحليل المحتوى. ولقد عرضنا هذه السليات لتجنب الباحثين فرص الوقوع فيها. . من هنا كان عنوانه «كيف لا تكتب بحثا» إذ يستبدل بالمعايير الإيجابية للبحث العلمى الجوانب السلبية التى تشيع فيه.

الباب التاسع - الباب الثانى عشر: نماذج بحثية

لعل النجاح الكبير الذى يمكن أن يحققه مؤلف كتاب حول-تحليل المحتوى هو تبسيط المفاهيم الخاصة به، وترجمة المجردات إلى محسوسات يمكن أن يلمسها القارئ. وكذلك بيان أكثر الأساليب شيوعا فى استخدام تحليل المحتوى وأدقها منهجية. ولا يمكن تحقيق ذلك بمجرد الشرح النظرى للمفاهيم والأساليب والإجراءات المنهجية. فهذا مما يفترض استيفاؤه فى الفصول السابقة. ولكن يمكن تحقيق هذا كله لو ضرب المؤلف أمثلة لدراسة استخدمت تحليل المحتوى، فيقف القارئ على منهجياتها. ويحدد مدى الاختلاف بينها باختلاف طبيعة الدراسة، كما يدرك بشكل عملى دلالات المفاهيم ومواطن الاستخدام الصحيح لها.

من هنا خصصنا الأبواب الأربعة الأخيرة لعرض نماذج بحثية لدراسات استخدمت تحليل المحتوى مركزين على أكثرها شيوعا وهى :

- قطاع الإعلام .
- المناهج والكتب الدراسية .
- التقويم والبحث العلمى .
- مهارات تحليل المحتوى .

والفصول التى يشتمل عليها هذا الباب تبلغ ثلاثة عشر فصلا تغطى مختلف المجالات السابقة .

بقيت بعد ذلك كلمة..

فلهذا الكتاب صنفان من الجمهور : صنف عام يتسع ليشمل مختلف الباحثين فى مجال العلوم الإنسانية مثل الدراسات الإعلامية واللغوية، والأدبية، والاجتماعية، والنفسية، والتربوية، والدينية. . وغيرها. . وصنف خاص يضيق ليشمل الباحثين فى

مجال الدراسات التربوية، واللغوية من بينها خاصة، إذ يضرب المثل في أحيان كثيرة بدراسات أجريت في هذا المجال، كما كانت الدراسات التي قامت بتحليل اللغوى لمواد الاتصال محور الاهتمام فى الفصل الخامس من هذا الكتاب..

أسأل الله العلى القدير أن يحقق لهذا الكتاب ما حدده من هدف، وما قصده من غاية . أن يجعله قبل هذا وبعده عملا خالصا لوجهه .

وبالله التوفيق وعليه قصد السبيل

المؤلف

رشدى أحمد عبد الله طعيمة

قويسنا - منوفية

(أبو آيات وجد نور الدين)

ج.م.ع

المستشار الأكاديمى لكليات التربية

ذو الحجة ١٤٢٤ / يناير ٢٠٠٤

وزارة التعليم العالى - سلطنة عمان

محتويات الكتاب

الصفحة	الموضوع
٥	تقديم الأستاذ الدكتور سعيد إسماعيل على .
١٥	الإهداء .
١٧	مقدمة المؤلف .
٢٧	المحتويات .

الباب الأول

المفاهيم و الأهداف

٤٣	الفصل الأول: نظرية الاتصال .
٥٧	الفصل الثاني: مفاهيم ومصطلحات .
٦٩	الفصل الثالث: مفهوم تحليل المحتوى .
٧٧	الفصل الرابع: أهدافه و أهميته .

الباب الثاني

الأسس والخصائص

٩٥	الفصل الخامس: خصائص تحليل المحتوى .
١١١	الفصل السادس: موقعه من البحث العلمى .
١٢١	الفصل السابع: اتجاهات جديدة .

الباب الثالث

منهجيات التحليل

١٢٩	الفصل الثامن: خطوات التحليل .
١٤٣	الفصل التاسع: مشكلة البحث وحدوده .
١٦٣	الفصل العاشر: فروض البحث .
١٨١	الفصل الحادى عشر: منطلقات البحث .
١٨٧	الفصل الثانى عشر: أداة التحليل .
٢٠٩	الفصل الثالث عشر: الصدق .

- ٢٢١ **الفصل الرابع عشر: الثبات .**
- ٢٣٩ **الفصل الخامس عشر: عينة البحث .**
- ٢٦١ **الفصل السادس عشر: التوصيات والدراسات المستقبلية .**

الباب الرابع

الفئات والوحدات

- ٢٧١ **الفصل السابع عشر: الترميز وفئات التحليل .**
- ٢٧٧ **الفصل الثامن عشر: فئات محتوى الاتصال .**
- ٢٩٧ **الفصل التاسع عشر: فئات شكل الاتصال .**
- ٣١٥ **الفصل العشرين: طرق عرض الفئات .**
- ٣١٩ **الحادي والعشرون: أنواع وحدات التحليل .**
- ٣٢٩ **الثاني والعشرون: تعدد وحدات التحليل .**

الباب الخامس

المعالجات الإحصائية

- ٣٤٣ **الثالث والعشرون: التسجيل والقياس .**
- ٣٥٥ **الرابع والعشرون: أساليب المعالجات الإحصائية .**
- ٣٧١ **الخامس والعشرون: معالجات إحصائية شائعة .**
- ٣٨١ **السادس والعشرون: الإحصاء وتوجيه المحتوى .**
- ٣٩٥ **السابع والعشرون: الإحصاء والتحقق من الفروض .**

الباب السادس

التوجيه والتفسير

- ٤٠٣ **الفصل الثامن والعشرون: أهمية التفسير وضوابطه .**
- ٤١٧ **الفصل التاسع والعشرون: الإطار المرجعي .**
- ٤٢٥ **الفصل الثلاثون: الموضوعية والبعد الاجتماعي .**
- ٤٣١ **الفصل الواحد والثلاثون: التحليل الكيفي والكمي .**

الباب السابع

استخدامات تحليل المحتوى

- ٤٤٩ **الفصل الثانى والثلاثون: اتجاهات الإرسال والتلقى**
- ٤٤٩ الأول: التعرف على نوايا وخصائص المرسل .
- ٤٥١ الثانى: وصف الاتجاهات السائدة فى المحتوى .
- ٤٦٠ الثالث: وصف استجابات الآخرين للمحتوى .
- ٤٦٧ **الفصل الثالث و الثلاثون: معايير الاتصال وأساليبه**
- ٤٦٧ الأول: وضع وتطبيق معايير الاتصال .
- ٤٨١ الثانى: التأكد من تحقيق أهداف الاتصال .
- ٤٩٤ الثالث: المقارنة بين وسائل أو مستويات الاتصال .
- الرابع: الكشف عن الاختلافات بين مضمون الاتصال فى الدول المختلفة .
- ٥٠١
- ٥٠٧ الخامس: الكشف عن أساليب الدعاية .
- ٥١٥ **الفصل الرابع و الثلاثون: اللغة ومستوياتها**
- ٥١٦ الأول: الانقرائية .
- ٥٥٠ الثانى: الانسماعية .
- ٥٦٥ الثالث: الكشف عن الملامح الأسلوبية .
- ٥٨٧ **الفصل الخامس و الثلاثون: الجوانب النفسية والاجتماعية**
- ٥٨٧ الأول: تشخيص الحالة النفسية للأفراد و الجماعات .
- ٥٩٢ الثانى: الكشف عن الاهتمامات و الميول والقيم الاجتماعية .
- ٥٩٩ الثالث: الكشف عن بؤرة الاهتمام .
- ٦٠٥ **الفصل السادس و الثلاثون: الدراسات والبحث العلمى**
- ٦٠٥ الأول: بحث تطور الدراسات الأدبية والعلمية .
- ٦١٠ الثانى: المساعدة فى خطوات البحث العلمى .

الباب الثامن

قضايا ومشكلات

- ٦٢١ **الفصل السابع والثلاثون:** المشكلات العامة .
- ٦٣٥ **الفصل الثامن و الثلاثون :** المشكلات الإجرائية .
- ٦٤٥ **الفصل التاسع والثلاثون:** المشكلات الموضوعية .
- ٦٥٥ **الفصل الأربعون:** كيف لا تكتب بحثا .

الباب التاسع

نماذج بحثية فى قطاع الإعلام

- ٦٧٧ **الفصل الواحد و الأربعون:** تحليل صحف عامة .
- ٦٨٧ **الفصل الثانى والأربعون:** تحليل صحف خاصة للكبار .
- ٦٩٥ **الفصل الثالث والأربعون:** تحليل صحف خاصة للصغار .
- ٧٠٧ **الفصل الرابع والأربعون:** تحليل برامج الأطفال فى التلفزيون .

الباب العاشر

نماذج بحثية فى تحليل المناهج والكتب

- ٧١٧ **الفصل الخامس والأربعون:** تحليل كتب القراءة للأطفال .
- ٧٢٧ **الفصل السادس والأربعون:** تحليل محتوى كتب القراءة للمرحلة الابتدائية .
- الفصل السابع والأربعون:** تقويم تدريس مادة الخط العربى بالمرحلة الابتدائية .
- ٧٣٥
- ٧٤٧ **الفصل الثامن والأربعون:** تحليل كتب محو الأمية .
- ٧٥٧ **الفصل التاسع والأربعون:** تحليل محتوى كتب تعليم لغات أجنبية .

الباب الحادى عشر

نماذج بحثية فى التقويم والبحث العلمى

- ٧٦٣ **الفصل الخمسون:** تحليل المناهج لتقويم مستويات التحصيل الدراسى .
- ٧٧١ **الفصل الواحد وا لخمسون:** تحليل بحوث فى تعليم التربية الدينية الإسلامية .

الباب الثانى عشر

نماذج بحثية فى تعليم مهارات تحليل المحتوى

- ٧٧٩ **الفصل الثانى والخمسون:** تحليل المحتوى اللغوى وتنمية مهاراته .
- ٧٨٧ **الفصل الثالث و الخمسون:** تحليل المحتوى التعليمى وتنمية مهاراته .
- ٧٩٣ المراجع
- ٧٩٥ المراجع العربية .
- ٨٢١ المراجع الأجنبية .
- ٨٢٩ الملاحق
- ٨٣١ ١- الملحق رقم (١) أداة تحليل محتوى قصص الأطفال .
- ٨٥١ ٢- الملحق رقم (٢) أداة تحليل المحتوى لكتب تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها .
- ٨٨٥ ٣- الملحق رقم (٣) نموذج لتحليل محتوى النصوص الأدبية فى ضوء القيم الأخلاقية .
- ٨٩٥ ٤- الملحق رقم (٤) قائمة ببيولوجرافية بدراسات حول تحليل المحتوى .

فهرس الجداول

- ١٢١ . الجدول (١) مجالات تحليل المحتوى على الإنترنت .
- ١٢٢ . الجدول (٢) الوزن النسبى الموضوعات تحليل المحتوى التى وظفت دراساتها .
- ١٨٥ . الجدول (٣) أهم الفروق بين الفرض والمنطلق .
- الجدول (٤) نموذج معيارى لتحليل محاولات تقويم البرامج التربوية فى الوطن
١٨٩ . العربى .
- ٢٢٧ . الجدول (٥) مدى الاتفاق والاختلاف بين الباحثين .
- ٢٢٩ . الجدول (٦) مصفوفة نسبة الاتفاق بين الفاحصين .
- ٢٣١ . الجدول (٧) سلم تقدير الثبات .
- ٢٣٣ . الجدول (٨) نسبة الاتفاق بين المحكمين .
- ٢٣٨ . الجدول (٩) حساب ثبات التحليل عن طريق معاملات الاتفاق بين التحليلين .
- ٢٤٨ . الجدول (١٠) عدد القصص التى اختيرت للدراسة من كل نوع .
- ٢٤٩ . الجدول (١١) الأسبوع الصناعى .
- ٢٥٠ . الجدول (٢١) العينة الدائرية لبناء أسبوع صناعى .
- الجدول (٣١) النسبة المثوية للمواد فى جميع التقارير الصحفية حول الشرق
٢٨٠ . الأوسط .
- ٢٩٥ . الجدول (١٤) عدد و أنواع القصص المؤلفة للأطفال فى مراحل العمر المختلفة .
- ٣٢٥ . الجدول (١٥) تطور المساحات الإعلانية .
- ٣٢٥ . الجدول (١٦) نسبة المساحات الإعلانية فى الجرائد .
- ٣٢٧ . الجدول (١٧) مقارنة المساحات الإعلانية والتحريرية فى الصحف .

- الجدول (١٨) نماذج من التعريفات الإجرائية النموذجية . ٣٢٢
- الجدول (١٩) ترتيب أبواب المجلة حسب المساحة التي أحتلها كل باب . ٣٣٦
- الجدول (٢٠) اتجاهات البحوث المصرية من حيث اختيار وحدة التحليل . ٣٣٨
- الجدول (٢١) توزيع أبطال القصص تبعا للمهنة فى دراسة الشنيطى . ٣٤٨
- الجدول (٢٢) مشكلات القصص فى دراسة الشنيطى . ٣٤٩
- الجدول (٢٣) توزيع الحالة الانفعالية للجماعة على الاجتماعات وفقا للوحدة الفكرية فى التقارير اليومية . ٣٥١
- الجدول (٢٤) اختيارات الخبراء . ٣٦١
- الجدول (٢٥) الأوزان النسبية لأراء الخبراء . ٣٦٢
- الجدول (٢٦) الوزن النسبى للجوانب الثقافية فى رأى الخبراء . ٣٦٤
- الجدول (٢٧) ترتيب المعلومات والقيم عند التلاميذ و الخبراء . ٣٦٦
- الجدول (٢٨) معامل الارتباط بين كل من المعلومات فى قراءات التلاميذ و القيم فى رأى الخبراء . ٣٦٧
- الجدول (٢٩) أشكال التعبير الإحصائى فى بحوث تحليل المحتوى . ٣٧٢
- الجدول (٣٠) عدد دروس القراءة المختارة . ٣٧٧
- الجدول (٣١) مقارنة بين توجهات كتب المراحل الثلاث فى القراءة . ٣٨٥
- الجدول (٣٢) سمات العرب والإسرائيليين فى الصحافة الأمريكية أثناء حرب السويس ١٩٥٦ . ٣٩٦
- الجدول (٣٣) سمات العرب و الإسرائيليين أثناء حرب يونيو ١٩٩٧ . ٣٩٧
- الجدول (٣٤) المقارنة بين حجم الجرائم كما وردت فى التقارير السنوية وحجم ظهورها فى الصحف فى الستينيات . ٤٢٢

- الجدول (٣٥) المقارنة بين حجم الجرائم كما وردت فى التقارير الرسمية وحجم ظهورها فى الصحف فى السبعينيات .
٤٢٣
- الجدول (٣٦) نتائج تحليل الباحث لمحتوى الكتابين .
٤٧٤
- الجدول (٣٧) بطاقة تحليل محتوى تدريبات كتاب قواعد اللغة العربية للصف الثالث المتوسط .
٤٨٧
- الجدول (٣٨) القيم التربوية وتكرارها فى كتابى التربية الإسلامية والوطنية .
٤٩٩
- الجدول (٣٩) القيم المشتركة بين التربية الإسلامية والوطنية .
٥٠٠
- الجدول (٤٠) توزيع الوحدات القيمية المرتبطة بقيم العمل فى منهج القراءة العربية فى دول مجلس التعاونى الخليجى .
٥٠٥
- الجدول (٤١) توزيع حقول الدعاية حسب التعليم .
٥٠٨
- الجدول (٤٢) ترتيب الأولويات لحقول الدعاية حسب التعليم .
٥٠٩
- الجدول (٤٣) أسلوب تطبيق منهج تحليل القوى الفاعلة .
٥١٩
- الجدول (٤٤) الكلمات المفتاحية الأساس أو النويات الأساس للنص .
٥٢١
- الجدول (٤٥) تحليل محتوى نص ملكة اللسان غير صناعة العربية ومستغنية عنها بالتعليم .
٥٢٢
- الجدول (٤٦) الشبكة المفهومية و العلاقات المنطقية و الدلالية فى النص .
٥٢٤
- الجدول (٤٧) تحليل محتوى كتاب الصف الرابع الابتدائى .
٥٣٧
- الجدول (٤٨) النسب المئوية لآلفة المفردات فى كتب المتابعة .
٥٤٢
- الجدول (٤٩) النسب المئوية لعبء المفردات فى كتب المتابعة .
٥٤٤
- الجدول (٥٠) النسب المئوية لنوعية الجمل فى كتب المتابعة .
٥٤٦
- الجدول (٥١) النسب المئوية لبنية الجمل فى كتب المتابعة .
٥٤٧
- الجدول (٥٢) النسب المئوية لطول الفقرة وكتافتها الفكرية .
٥٥٠

- الجدول (٥٣) العلاقة بين اللهجة المستخدمة و الجمهور المستهدف من الإعلان ٥٥٥
- الجدول (٥٤) مستوى اللغة العربية التى قدمت بها المعلومات فى برامج الأطفال
التليفزيونية . ٥٥٧
- الجدول (٥٥) مستويات التعبير اللغوى فى البرامج الثقافية. ٥٦١
- الجدول (٥٦) العلاقة بين مستويات التعبير اللغوى وموضوع الاتصال فى البرامج
الثقافية . ٥٦٢
- الجدول (٥٧) العلاقة بين مستويات التعبير اللغوى وبين الشكل الفنى فى البرامج
الثقافية. ٥٦٣
- الجدول (٥٨) تلخيص نتائج التحليل. ٥٦٨
- الجدول (٥٩) اتجاهات لغة الشعر فى الفترة ١٥٤٠ / ١٩٤٠ (متوسط كل عشرة
أسطر) . ٥٧٣
- الجدول (٦٠) المهارات التى روعى قياسها فى تدريبات مبحث المبنيات . ٥٨١
- الجدول (٦١) عدد أبحاث تعليم وتعلم اللغات الأجنبية فى أربع مجلات بأمريكا. ٦٠٠
- الجدول (٦٢) نسبة الباحثين الذين قاموا بإجراءات الصدق والثبات . ٦٦٨
- الجدول (٦٣) مصدر القيم التى تشيع فى المقال . ٦٨٢
- الجدول (٦٤) طريقة اختيار أعداد شهر يونيو. ٦٨٩
- الجدول (٦٥) دراسة المكونات الرئيسة للموضوعات. ٦٩١
- الجدول (٦٦) النتائج الرقمية الخاصة بتحليل المكونات الرئيسة للموضوعات. ٦٩٢
- الجدول (٦٧) معاملات ارتباط المكونات الرئيسة . ٦٩٣
- الجدول (٦٨) السلم القيمى لمجمل العينة. ٧٠٤
- الجدول (٦٩) موضوعات المعلومات التى قدمتها برامج الأطفال التليفزيونية. ٧١٤

الجدول (٧٠) تصنيف الاستجابات التي احتوت عليها ٧٠ قصة من قصص الأطفال	
الشائعة .	٧٢٣
الجدول (٧١) معاملات الاتفاق لقائمة المهارات القرائية .	٧٣٠
الجدول (٧٢) معاملات الاتفاق لقائمة المهارات الكتابية .	٧٣١
الجدول (٧٣) معاملات الاتفاق لقائمة القيم والآتجاهات .	٧٣٢
الجدول (٧٤) قائمة معايير تقويم المحتوى .	٧٣٣
الجدول (٧٥) معاملات ثبات تحليل محتوى كتب الخط العربى فى المرحلة	
الابتدائية .	٧٤٠
الجدول (٧٦) نتائج تحليل محتوى كتاب الخط العربى للصف الثانى الابتدائى .	٧٤٢
الجدول (٧٧) دلالة الفروق بين متوسطات درجات المجموعتين الضابطة والتجريبية .	٧٨٦
الجدول (٧٨) الترتيب التنازلى لمهارات تحليل المحتوى .	٧٨٩

فهرس الخشكال

- شكل (١) نموذج الاتصال . ٤٦
- شكل (٢) موقع تحليل المحتوى من الاتصال . ٥١
- شكل (٣) إطار لدراسات تحليل المحتوى . ٥٥
- شكل (٤) النظام المنهجي الفرعى لتحليل المضمون فى إطار النظام المنهجي المتكامل . ١٢٩
- شكل (٥) استمارة تحليل الجوانب الثقافية فى كتب اللغة العربية . ١٩٢
- شكل (٦) الاستمارات الخاصة بالمفردات و الجمل . ١٩٣
- شكل (٧) الاستمارات الخاصة بالفقرات . ١٩٣
- شكل (٨) الاستمارات الخاصة بالاسلوب . ١٩٣
- شكل (٩) الاستمارات الخاصة بالإخراج . ١٩٤
- شكل (١٠) الاستمارات الخاصة بالمضمون الثقافى . ١٩٨-١٩٥
- شكل (١١) بطاقة تحليل محتوى تدريبات كتاب قواعد اللغة العربية للصف الثالث المتوسط فى ضوء مهارات النحو المناسبة للتلاميذ . ٢٠١-١٩٩
- شكل (١٢) أداة تحليل الأحاديث الشريفة . ٢٠٢
- شكل (١٣) العناصر التعليمية ومحتوياتها من خلال الأحاديث النبوية اللفظية . ٢٠٣
- شكل (١٤) نموذج إشباع الحاجة . ٢٤٠
- شكل (١٥) رسم يوضح حجم الاهتمام الإعلامى بقضايا الطفلة الأثنى فى الصحافة عام ١٩٩٨ . ٣٥٧
- شكل (١٦) دور الراديو المصرى فى محو الأمية . ٣٥٨
- شكل (١٧) صفحة الرأى فى جريدة الأهرام . ٣٥٩
- شكل (١٨) القضايا الاقتصادية خلال عامى الدراسة . ٣٥٩
- شكل (١٩) الأمة العربية ، تطور حفل دلالتها من / ٥٢ ٧٠ . ٣٦٠

- ٤٥٧ شكل (٢٠) رسالة صدرت من المرسل .
- ٤٥٧ شكل (٢١) بيان الفرق بين المرسلين .
- ٤٥٨ شكل (٢٢) تقويم مستوى أداء المرسل .
- ٤٥٩ شكل (٢٣) رسالتان صدرتان من مرسل واحد .
- ٤٥٩ شكل (٢٤) تأثير الموقف على محتوى مادة الاتصال .
- ٥٨٥ شكل (٢٥) تحليل الجملة العربية .
- ٧٦٩ شكل (٢٦) نموذج تحليل المعلومات العلمية .
- ٧٦٩ شكل (٢٧) نموذج تحليل الأهداف العقلية الإجرائية .

الباب الأول

المفاهيم والأهداف

● الفصل الأول: نظرية الاتصال

● الفصل الثاني : مفاهيم ومصطلحات

● الفصل الثالث : مفهوم تحليل المحتوى

● الفصل الرابع: أهدافه وأهميته



الفصل الأول

نظرية الاتصال

مقدمة:

ظهر تحليل المحتوى كأسلوب من أساليب البحث العلمي ذي منهجية خاصة فى مجال علوم الاتصال، وانطلق منه بعد ذلك إلى مجالات العلوم الإنسانية الأخرى، وذلك لما بين الاتصال وتحليل المحتوى من علاقات، إذ يختص التحليل فى المقام الأول بالوقوف على الاتجاهات السائدة فى مادة الاتصال.

ويهدف هذا الفصل إلى الحديث عن نظرية الاتصال وموقع تحليل المحتوى منها.

مفهوم الاتصال:

كلمة الاتصال مشتقة من الأصل اللاتينى للفعل communicate وهى تعنى يشيع عن طريق المشاركة. وهناك من يرى أن كلمة اتصال ترجع إلى الكلمة اللاتينية Communis وتعنى common أى مشتركا أو عاما. وفى الحالتين نجد أن كلمة اتصال مرتبطة بمعنى المشاركة حول فكرة أو شيء أو فعل معا.

وفى هذا الإطار يقتبس طلعت منصور تعريف الاتصال كما ورد عند جيرلنر Gerlner فى كتابه "Mass Media and Human Communication Theory" ومؤدى هذا التعريف أن "الاتصال هو العملية التى بها يتفاعل المرسلون والمستقبلون للرسائل فى سياقات اجتماعية معينة " ويستنتج من هذا التعريف عددا من الافتراضات عن طبيعة الاتصال وأهمها :

١- أن الاتصال كعملية يفرض أن مكونات التفاعل ديناميكية وليست إستاتيكية فى طبيعتها.

٢- لا يمكن اعتبار هذه المكونات كعناصر غير متغيرة من حيث الزمان والمكان بل إن الاتصال ذاته موضوع للتغير .

٣- يعنى التركيز على التفاعل أنه لا يمكننا أن نفهم جانبا واحدا من الاتصال بمعزل عن المكونات الأخرى للسلوك .

٤- أن التغير فى جانب من جوانب العملية الاتصالية قد يؤدي إلى تعديل فى الاتصال ككل .

٥- أن التفاعل عملية تبادلية فى طبيعتها .

٦- يمكن اعتبار السياق الاجتماعى وظيفيا على أنه جانب متكامل من التفاعل بدلا من اعتباره كموقع أو مكان يحدث فيه الاتصال .

(طلعت منصور ٩٦ . ص ١٠٧) .

وتتساءل دائرة المعارف حول مدى كفاية تعريف واحد للاتصال وإمكانية الاستغناء به عن غيره . وتورد تقريرا عن جورجين ريوتش Jurgen Ruesh يذكر فيه أربعين تعريفا لمفهوم الاتصال . ومداخل كثيرة لتناوله منها ما هو معمارى Architectural ومنها ما هو نفسى Psychological ومنها ما هو أنثروبولوجى Anthropological وأخيرا منها ما هو سياسى (The New Political)

(The New Encyclopedia Britannica 73, p:685).

ويتسع هذا التعريف فى دائرة معارف كولير الأمريكية . إذ تعتبر الاتصال هو نقل المعارف من شخص لشخص أو مخلوق لمخلوق، أو وجهة نظر لأخرى . وقد يكون الاتصال فى شكل نقل أصوات، مثل التحدث بين الناس، وقد يكون الاتصال فى شكل ضربات إيقاعية للطبول، وقد يكون أصواتا من طيور، بل قد تكون فى شكل ضربات يقوم بها حيوان السمور فى الماء بذيله حين يحس بخطر قادم . أما من حيث صورة الاتصال فقد تكون مرئية مشاهدة مثل الكتابة، والصور، والإشارات والأعلام والملصقات، بل قد تكون فى رقصة نحل العسل يشير بها الآخر أن هناك مصدرا للغذاء . وقد يكون الاتصال أخيرا يتطلب لإتمامه استخدام حواس أخرى .

والاتصال بمعناه العام يعنى تلك العملية التى من خلالها تنتقل مجموعة من الرموز ذات المعانى المصاغة على شكل رسالة موجهة بحيث تدرك بطريقة تتساوى فيها هذه المعانى بين المرسل والمستقبل .

ولكن يتحقق ذلك فإن الرسالة ينبغى أن تصاغ وأن تنتقل عبر قناة من قنوات الاتصال . وأن تستلم من قبل مجموعة من المستقبلين ومن ثم تقيم من خلال أبعاد التأثير الذى أحدثته . (مصباح الخبرو ٢١٤ ص ١٧١) .

وهناك من يفرق بين الاتصال والإعلام على أساس أن الإعلام يقصد به "عملية نقل رسالة معينة (معلومة، رأى، اتجاه) من أحد المصادر الإعلامية لجمهور معين عن طريق وسائل الاتصال المختلفة وذلك بطريقة موضوعية وواقعية بما يؤدى إلى تحقيق درجة مناسبة من المعرفة والإدراك لدى هذا الجمهور، والفرق بين الدعاية Propaganda والإعلام هو أن الأول قد يلجأ إلى تشويه الحقائق وتحريفها أو عرض المعلومات بحيث تمثل جانباً من الحقيقة" .

(مدحت محمد أبو النصر، ٢١٠ ص ٦٧/٦٨) .

ينقلنا هذا الحديث عن الاتصال من وجهة نظر الإعلاميين، إلى الحديث عن الاتصال من وجهة نظر التربويين خاصة المشتغلين بتعليم اللغات .

نقتصر هنا على مناقشة تعريفين لاثنين من كبار خبراء تعليم اللغات الأجنبية . ومن رواد المدخل الاتصالي، هما سافجنون وولكنز . ترى ساندار سافجنون أن الاتصال . عملية مستمرة للتعبير والتفسير وتبادل وجهات النظر (التفاوض) . وأن فرص الاتصال غير محددة infinite وتشتمل على نظم مختلفة للإشارات، والعلامات والرموز التى لا تستطيع الآن البدء فى تصنيفها، أو حتى تعريفها بدقة، والتى تتكون منها أى لغة (Savignon , S , 63 p : 8) .

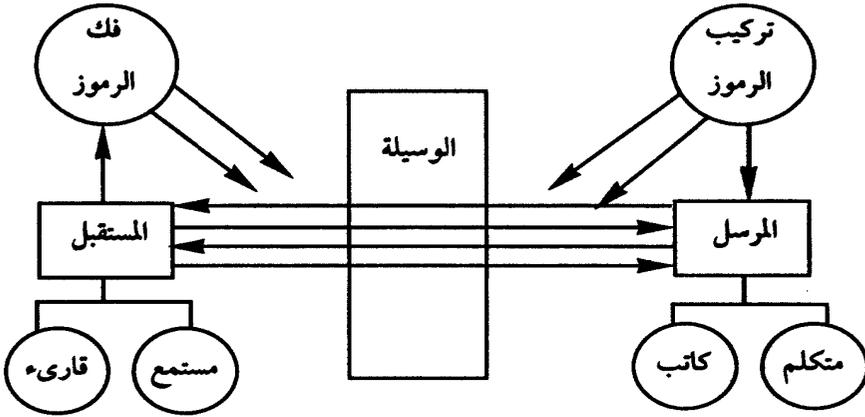
وهى هنا تتفق مع التعريفين اللذين وردا فى دائرتى المعارف، وخاصة ما ورد فى دائرة معارف كولير . إذ تفصل القول فى أنظمة العلامات فى عملية الاتصال . أما ولكنز فيرى . أن ما يتم نقله فى أى عملية اتصال إنما هو ناتج Product للعلاقة بين المعنى كما يتنقل عبر الأشكال اللغوية للتعبير (نطقاً أو كتابة) وبين الملامح العملية

Pragmatic Features التي يمكن قبولها من كافة المشتركين في عملية الاتصال.
(Wilkins, D., p: 30 ٨٣ ,)

أركان الاتصال:

للحديث عن أركان الاتصال، يلزمنا الإشارة إلى نموذج الاتصال كما ورد في أدبيات الإعلام ونظرياته. ويعرض الشكل رقم (١) لهذا النموذج:

الرسالة قبل الاتصال



شكل (١) نموذج الاتصال

ومن هذا النموذج تتضح مقومات الاتصال أو أركانه الأساسية.
وفيما يلي تعريف لكل منها :

١- المرسل Sender وهو العنصر الأساس في عملية الاتصال أو المصدر الذي تنطلق منه عملية الاتصال. ويمكن أن يكون المدرس الذي يلقي المحاضرات على الطلبة بمختلف مراحلهم التعليمية، حيث يصدر معلومات شفوية أو مكتوبة على لوحة الصف (السبورة) أو على الشفافيات أو غيرها. كذلك مؤلف الكتاب العلمي أو مؤلف القصة أو الرواية أو الشاعر ورسام اللوحة الفنية والمذيع ومقدم البرامج التلفزيونية.

٢- الرسالة Message وهي عبارة عن البيانات والمعلومات التي تعكس الموضوع أو المحتوى والمضمون المطلوب إيصاله، فهي الهدف أو الغرض الذي تسعى عملية الاتصال لتحقيقه. وقد تحمل الرسالة معلومات تعليمية لحل مسألة أو لتعليم لغة أجنبية مثلا، أو معلومات ذات مضامين تثقيفية أو إعلامية أو توجيه للمشاهد أو المستمع عبر وسائل الإعلام.

٣- الوسيلة Channel وتتمثل بقنوات الاتصال المطلوبة لنقل البيانات والمعلومات والمعرفة من المرسل إلى المستلم، فهي شبيهة بوسائط النقل والمواصلات في حياتنا، كالشفافيات ولوحة الصف والشرائح (الاسلايدات) والأفلام والشرائح الفيلمية الثابتة والكتب والمجلات والصحف واللوحات الفنية وباقي أنواع الصور والخرائط وتسجيلات الفيديو والأسطوانات والأشرطة الصوتية.

٤- المستلم أو المستقبل Receiver هو الشخص أو الجهة أو مجموعة الأشخاص التي توجه إليهم الرسالة، حيث يقوم المستلم بحل رموز الرسالة وتفسير محتوياتها بغرض فهم وإدراك معانيها. كالتالي والقارئ والمستمع والمشاهد.

٥- التغذية الراجعة أو رجوع الصدى Feedback ويعتبرها البعض أحد المقومات الأساسية للاتصال وهي عبارة عن ردود فعل المستقبل والتي تعكس فهمه أو مدى تفاعله مع الرسالة التي تلقاها من المرسل. وهي تفيد المرسل أيضا لقياس كفاءة ونجاح رسالته. وتتمثل بالأسئلة والاستفسارات والتعقيب والإضافة من قبل الطالب والمدرس معا أثناء المحاضرة. وفي ضوء هذا يمكن النظر إلى الكتاب المدرسي على أنه وسيلة من وسائل الاتصال. وبهذا القياس يصبح مؤلف الكتاب المدرسي مرسلا، ويصبح مضمون الكتاب المدرسي رسالة، كما يصبح الدارس الذي يستخدم الكتاب مستقبلا.

عمليات الاتصال:

من هذا النموذج أيضا تتضح أبعاد عملية الاتصال. هناك مرسل Sender تنشأ لديه رغبة في توصيل رسالة معينة، إما ردا على مشير واستجابة له، وإما رغبة في البدء بطرح مشير (الاتصال). المرسل يتخيل هذه الرسالة، يفترض أنه يعرف على وجه الدقة

ما يريد توصيله، وكيف يريد توصيله. إلا أنه أحياناً، قد لا يعرف على وجه التحديد ذلك. ففي مجال الاتصال الشفوي مثلاً يخضع المرسل لسياق الحديث. فقد يضيف لما كان يود قوله شيئاً معيناً، وقد يعيد طرحه بشكل آخر، وقد يحذف منه شيئاً، فالتكلم لا يستطيع في أحيان كثيرة التنبؤ بكفاءة ودقة شديدة بما يصدر عنه. إذ إن السياق الذي ييثر رسالته من خلاله يلعب دوراً لا يستهان به في محتوى وشكل الرسالة التي يود المرسل تبليغها. إلا أننا مع ذلك نتوقع أن المرسل قادر على بناء رسالته وتكوينها من العناصر الأساسية للغة أصواتاً ومفردات وجملاً وتراكيب فضلاً عن الدلالات الثقافية لكل ما يقال، هذه العملية هي ما تسمى تركيب الرموز Encoding.

وقد تحدث في أثناء عملية الاتصال أشياء تتسبب في إحداث خلل في عملية الاتصال نفسها. فتشوه على المرسل رسالته، فقد يتعلم بسببها وقد لا يكمل الجملة، وقد يخطئ في تركيبها. . . كل هذه أشياء لا نضمن استبعادها من عملية الاتصال نفسها.

المستقبل Receiver من طرف آخر يحاول أن يفهم أشكال النطق التي صدرت من المرسل محاولاً التنبؤ بمعاني ما غمض منها. هو يستقبل الرموز التي يستمع إليها، ويرجعها إلى رصيده منها مفسراً إياها في ضوء خبرته السابقة بهذه الرموز.

هذه العملية هي ما تسمى بفك الرموز Decoding وهي مهارة يتفاوت فيها الناس. والخلاف كما يرى البعض هو على درجة التمكن من المهارة وليس على وجودها أو عدمه. فتبادل وجهات النظر أو التفاوض Negotiation، كما يطلق في المدخل الاتصالي أمر يعتمد على نوع العلاقة بين المرسل والمستقبل.

ويلخص ويدوسون Widdowson نقلاً عن ريلي، عملية الاتصال في قوله :
يطلق مصطلح الاتصال حين يحدد مستعمل اللغة موقفاً يتطلب منه نقل معلومات معينة لتحقيق التقارب المعرفي Convergence of Knowledge بين الأفراد، ومن ثم يمكن أن يتغير هذا الموقف بشكل أو بآخر. وهذا الإجراء أو هذه العملية تتطلب التفاوض أو تبادل وجهات النظر حول المعاني خلال التفاعل بين الأفراد. وأطلق على هذا الشكل من

التفاوض لفظ الخطاب Discourse هذا المصطلح يشير إلى التفاعل الذي يجب أن يأخذ مكانه لتأكيد قيمة المعنى لما ينطق به المتحدث، وللتحقق من فعاليته كمؤشر لنية المتحدث أو قصده (Riley , 61 , p : 7) .

ويتفق الدكتور حسين حمدي الطوبجى مع هذا التعريف إذ يقول: إن الاتصال هو العملية التي يتم عن طريقها انتقال المعرفة من شخص لآخر حتى تصبح مشاعا بينهما. وتؤدي إلى التفاهم بين هذين الشخصين أو أكثر. وبذلك يصبح لهذه العملية عناصر ومكونات. ولها اتجاه تسير فيه، وهدف تسعى إلى تحقيقه، ومجال تعمل فيه، ويؤثر فيها مما يخضعها للملاحظة، والبحث، والتجريب والدراسة العملية بوجه عام.

(حسين حمدي الطوبجى، ٤١، ص ٢٥) .

وتعتبر دائرة المعارف البريطانية أن الاتصال يعنى تبادل المعانى بين الأفراد من خلال نظام عام للرموز (The New Encyclopedia Britannica, 73, p496) .

ويستمر التعريف لمصطلح الاتصال Communication فى المجلد الثالث من دائرة المعارف البريطانية المصغرة Micromedia وكذلك فى المجلد ١٦ من دائرة المعارف الموسعة Macromedia. فيستعرض تعريف ريتشاردز الناقد البريطانى المشهور، ووجهة نظره لمفهوم الاتصال. وتعتبر دائرة المعارف أن تعريف ريتشاردز للاتصال، والذي قدمه ١٩٢٨ من أوائل التعريفات للاتصال، ومن أفضلها فى بعض الوجوه.

يقول ريتشاردز J. A. Richards : إن الاتصال يتم عندما يؤثر عقل ما (مرسل) من خلال بيئة معينة على عقل آخر (مستقبل) وفى هذا العقل الآخر تحدث خبرة معينة تشبه الخبرة التي كانت فى العقل الأول.

وظائف الاتصال؛

ونستطيع أن نعدد وظائف الاتصال من وجهتى نظر كل من المرسل والمستقبل، فوظائف الاتصال من حيث وجهة نظر المرسل تتمثل فى :

- ١- التعليم Education .
- ٢- الإعلام Information .

٣- الإقناع Persuasion .

٤- الترفيه Entertainment .

أما المستقبل فإن أهدافه في المشاركة في عملية الاتصال يمكن تلخيصها بالآتي :

١- فهم ما يحيط به من ظواهر وأحداث .

٢- تعلم مهارات جديدة .

٣- الاستمتاع والاسترخاء والتخلص من متاعب الحياة .

٤- الحصول على معلومات جديدة أو إضافية تساعده على اتخاذ القرارات

والتصرف بشكل مقبول اجتماعيا .

ويعد الاتصال العملية الأولى والأساسية لإتمام العلاقات الاجتماعية بين البشر، وتحقيق التفاعل بين بعضهم وبعض . إنه " عملية اجتماعية إنمائية وغايتها هي حصول الفرد والجماعة على المعلومات والمعارف، والإلمام بتجارب الأفراد والجماعات الأخرى من جهة، وفي الوقت ذاته إيصال آرائه وأفكاره وتجاربه للآخرين بما يكفل خلق عملية تفاعلية اجتماعية ثنائية الطرف في كل الأحوال " .

(محمد مصالحة ، ١٩٥ ، ص ٦١) .

الهدف من الاتصال إذن، إحداث تجاوب بين طرفين وتحقيق قدر من المشاركة سواء أكانت عقلية يتبادل الطرفان فيها المعلومات والمعارف، أم كانت وجدانية يتبادلان فيها المشاعر والقيم والاتجاهات . ولعل التعريف الإنجليزي لكلمة اتصال Communication يبرز لنا هذا التفسير . إن هذه الكلمة مشتقة من الألفة Commonness أى Common ونحن عندما نتصل نحاول أن نخلق جوا من الألفة Commonness مع شخص ما . أى أننا نحاول أن نشارك معلومات وأفكار واتجاهات الآخرين مع معلوماتنا وأفكارنا واتجاهاتنا . أى أن الاتصال يجعل المرسل والمستقبل على موجة واحدة في مواجهة رسالة معينة (نور الدين عبد الجواد . ٢٤٨ ص ٦٢) . والاتصال كما يعرفه قاموس ديستر " عملية يتم فيها تبادل المفاهيم بين الأفراد وذلك باستخدام نظام من الرموز متعارف عليه " (Websters ، ٨١) وتبادل المفاهيم : كما

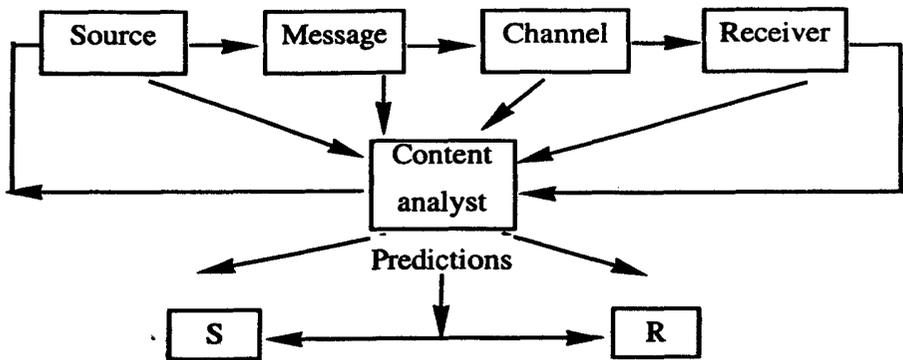
يدل عليه هذا التعريف يمكن أن يتم من خلال أى نظام للرموز. كأن يكون الفاظا، أو موسيقى، أو رسما أو إشارات أو غيرها، كما تتم عملية الاتصال لو توافرت أركانها. سواء أكان الاتصال مباشرا أم يتم من خلال وسيط.

الاتصال وتحليل المحتوى:

نشطت حركة البحث العلمى فى مجال علوم الاتصال فى النصف الثانى من هذا القرن، وتعددت مجالاته، وتنوعت الموضوعات التى شتملتها بحوث الاتصال منها البحوث التى تتعرض لدراسة خصائص مصدر الاتصال Communicators ومنها البحوث التى تتصل بالجمهور Audience الذى يتعرض لمادة الاتصال. ويرتبط بهذه البحوث موضوعان هما :

التعرض لتأثير وسائل الاتصال exposure، وتأثير اتجاهات الفرد على معنى الرسالة predisposition. ومنها البحوث التى تتناول تحليل مادة الاتصال أو محتواها ومضمونها content analysis أى دراسة محتوى ومضمون الرسالة ولغتها ومنطقها وتسلسلها. ومنها البحوث المتعلقة بأداة أو وسيط الاتصال medium. وأخيرا فإن منها البحوث التى تتناول تحليل التأثير effect analysis.

ويهمنا فى هذه الدراسة الحديث عن تحليل المحتوى وموقعه من عملية الاتصال. ولعل مما ييسر لنا فهم هذه العلاقة النظر إلى الشكل رقم (٢).



الشكل رقم (٢) موقع تحليل المحتوى من الاتصال

(Budd, R.w. et al, 13 p.4)

من هذا الرسم يتضح لنا عدة أشياء منها :

(أ) أن العلاقة بين أركان الاتصال علاقة عضوية يتوقف على التكامل بينها نجاح عملية الاتصال . فالرسالة لا تصدر من فراغ ولا توجه إلى فراغ وإنما تصدر من مرسل ذي خصائص معينة إلى مستقبل ذي خصائص أخرى وعبر وسيلة اتصال ترك بلا ريب أثرها في الطريقة التي تنتقل من خلالها الرسالة . ويعتمد الأثر الذي تتركه الرسالة على مدى تفهم المستقبل لها .

(ب) أن تحليل المحتوى يختص أساسا بدراسة الرسالة التي تنتقل عبر وسيلة اتصال معينة من مرسل معين . . . ومع ذلك ، وتسليما بحقيقة العلاقة العضوية بين أركان الاتصال يصبح من اللازم أن يمتد ميدان تحليل المحتوى إلى دراسة بقية أركان الاتصال . إن الباحث هنا يوظف ما يصل من معلومات حول المرسل والمستقبل ، ووسيلة الاتصال توظيفا يساعده في تحليل الرسالة تحليلا أسهل وأكثر ثراء .

من أجل هذا تشتق عواطف عبد الرحمن أهداف تحليل المحتوى من أركان الاتصال . فتحليل المضمون في رأيها يهدف إلى الإجابة على الأسئلة الخمسة المعروفة : (عواطف عبد الرحمن ١٤٩ ص ٨٤) .

١- من يتكلم...؟ أى ما هو المعنى الذى يضمه المرسل لمادة الاتصال سواء بوعى أو بدون وعى (أى الطابع التمثيلى للاتصال . ويتم كشف ذلك بتحليل المضمون المعلن والتفسير الحرفى للنص أو بتحليل المضمون الكامن وتفسير الأفكار الكامنة خلف النص) .

٢- ماذا يقول ؟ ويشمل تحليل الكلمات والتعبيرات والأفكار والمعانى الثقافية .

٣- بأى وسيلة ؟ وتعنى الشكل المادى للاتصال والأسلوب والنغمة والإيقاع والشكل .

٤- لمن يتوجه ؟ لا يتضمن الاتصال مرسلا فقط . . ولكنه يتضمن أيضا مستقبلا للرسالة الإعلامية . فالعلاقة بين المرسل والمستقبل تحكمها الصورة التي يضعها المرسل للمستقبل . ويحدد على ضوئها طبيعة وشكل الرسالة الإعلامية التي يعيها إلى جمهور المستقبلين .

٥- بأي تأثير؟ كل وسيلة اتصال تهدف إلى تحقيق بعض الأغراض وهذا الجانب يتناول البعد التأثيرى للوسيلة الاتصالية.

(ج) أن تحليل المحتوى ليس ركنا من أركان الاتصال. وإنما هو أسلوب من أساليب البحث العلمى الذى يقوم الباحث فيه بدراسة مادة الاتصال مما يساعد على الفهم الأعمق لها. فيحقق الهدف المرجو من عملية الاتصال.

(د) أن الإضافة الأساسية التى يقدمها تحليل المحتوى تتمثل فى التنبؤ بما يقصده المرسل من أفكار، وما توحى به رسالته من اتجاهات. فضلا عن دراسة أثرها عند المستقبل أيضا

وفى هذا السياق يرى لازويل وزميلاه أن تحليل المحتوى يزودنا بوسائل التحقق من ثلاثة أنواع من الفروض :

- نوع العلاقة بين (١) بيئة المرسل، وضعه فى البنية الاجتماعية، سمات شخصيته ومقاصده، و(٢) العلامات والمؤشرات التى تبدو فى مادة اتصاله.

- نوع العلاقة بين (١) العلامات والمؤشرات الخاصة بالمرسل و(٢) رد الفعل عند المتلقين كأن تتغير اتجاهاتهم نتيجة للرسالة التى تلقوها.

- نوع العلاقة بين (١) أحد العلامات أو المؤشرات الخاصة بالمرسل و(٢) العلامات والمؤشرات الأخرى فى الرسالة نفسها أو فى وسيلة إعلام أخرى.

(.& Laswell H 40 etal p:56).

(هـ) أن النتائج التى يسفر عنها استخدام تحليل المحتوى تكون أكثر جدوى وأبعد أثرا وأعمق فكرا، لو صاحب هذا الأسلوب استخدام بعض الأساليب والأدوات الأخرى فى ميدان البحث العلمى. ومن هذه الأدوات مقاييس الاتجاهات واختبارات الشخصية وأساليب قياس رأى العام، والاستبيانات التى يمكن بواسطتها تعرف آراء الخبراء فى ميدان معين. وغير ذلك من الأساليب والأدوات التى يثرى استخدامها مجال الدراسة ويجعل لتحليل المحتوى بعد ذلك قيمة أكبر.

ولئن كان بد Budd فى نموذج للاتصال يركز على الرسالة أى المحتوى الذى تنقله وسيلة الاتصال كمجال لدراسات تحليل المحتوى. ولئن كانت عواطف عبد الرحمن توسعت فى ذلك فشملت مختلف عناصر نظرية الاتصال كمجال لدراسات تحليل المحتوى، فإن عددا من المتخصصين يتفقون على التركيز على كل من المحتوى والوسيلة عند استخدام تحليل المحتوى. ويعرض سمير حسين آراء هؤلاء المتخصصين فى مجال الدراسات الإعلامية ملخصا إياها فى أربعة أبعاد ينبغى أن تأخذها دراسات تحليل المحتوى فى الاعتبار وهى :

١- دراسة شخصية الوسيلة الإعلامية التى نشرت أو عرضت أو أذيعت بها المادة الإعلامية.

٢- دراسة الموضوعات الإعلامية التى تقدمها الوسيلة.

٣- تحليل المادة الإعلامية المطلوب دراستها للتعرف على ما تتضمنه من معلومات وبيانات واتجاهات وما تحاول أن تؤكد من انطباعات وتأثيرات إعلامية معينة.

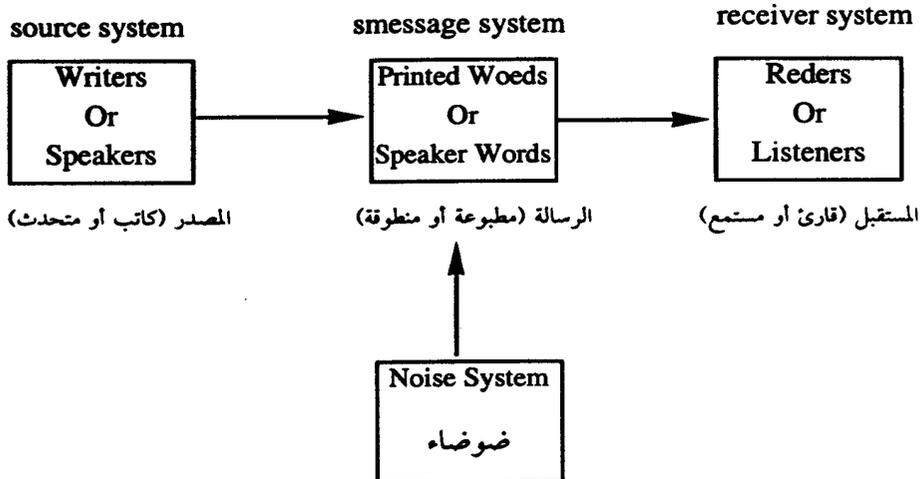
٤- دراسة الجوانب الشكلية التى تقدم بها المادة الإعلامية من خلال الوسيلة. فى حالة الصحف مثلا يدرس موقع المادة الإعلامية ورقم الصفحة والمساحة المخصصة للمادة وطريقة كتابة العناوين ونوع الأبناط المستخدمة ومدى استخدام عناصر تبيوغرافية معينة للتأثير فى قراءة الموضوع.

(سمير محمد حسين ، ٧٩) .

هذه الأبعاد المختلفة هى التى ضمنها شانون وويفر فى النموذج الذى قدمناه بخصوص توجهات دراسات تحليل المحتوى وعنوانه "إطار لدراسات تحليل المحتوى" .

نحو إطار لدراسات تحليل المحتوى:

قدم كل من شانون وويفر إطارا يمكن فى ضوءه تحديد توجهات دراسات تحليل المحتوى. وقد تبنت هذا الإطار دراسات أخرى حول الاتصال اللغوى سنة ١٩٧٦ ويعالج هذا الإطار تحليل المحتوى بمفهومه الضيق والواسع، وفيما يلى شكل هذا الإطار :



شكل رقم (٣) إطار لدراسات تحليل المحتوى

وهذا النموذج للاتصال اللغوي لا يفيد فقط مراجعة دراسات تحليل بل يمكن أن يكون مصدرا جيدا لفرض الفروض (Shanon, C, & W. Weaver, 68).

ودراسات تحليل المحتوى في ضوء هذا النموذج يمكن أن تأخذ كلا من الاتجاهات

التالية :

- دراسات حول منظومة المصدر : وتهتم الدراسات هنا بالجوانب السيكولوجية والدوافع وخصائص المرسل (الرامز encoder) وتأثير هذا كله على إنتاج الرسالة، وكثير من هذه الدراسات يقع تحت فئة نمط اللغة Language style .

- دراسات حول منظومة المستقبل : وتهتم الدراسات هنا بالاتجاهات والقيم والدوافع وغير ذلك من خصائص معينة للمستقبل (الذى يفك الرموز decoder) بالنسبة لاستقبال الرسالة وتقع هذه الدراسات تحت فئة تحليل المستمع audience analysis .

- دراسات حول الرسالة أو الضوضاء : وتهتم الدراسات هنا بالرسالة ذاتها أو على الضوضاء المحيطة بها والآثار الناجمة عن تشويهاها عند المتلقي . وتقع هذه الدراسات في نطاق تحليل المحتوى بمفهومه الضيق وإن كانت هذه الدراسات جميعها تقع في إطار تحليل المحتوى بمفهومه الواسع بوصفه طريقة الملاحظة والقياس .

الفصل الثاني

مفاهيم ومصطلحات

مقدمة:

فى كل مجال من المجالات المعرفة تشيع مفاهيم معنية، وتستخدم مصطلحات بعينها ويصبح من اللازم للمشتغلين بهذا المجال العرفى أو المتصلين به أن يقفوا على معانى هذه المفاهيم ودلالات هذه المصطلحات. ولا يشذ مجال تحليل المحتوى عن ذلك.

والفرق بين المفهوم Concept والمصطلح Expression يمكن التعبير عنه بعبارة موجزة مؤداها أن كل مصطلح مفهوم وليس كل مفهوم مصطلحاً. فالمفهوم رمز نطقه على مجموعة من الأشياء التى تشترك فى خصائص معينة. إنه تصور مجرد ومدرك كلي. والمفاهيم تعبر عن ثلاث مجموعات من الأشياء : محسوسة وشبهه، مجردة، ومجردة.

بينما يتسع الأمر مع المفهوم فإنه يضيق مع المصطلح. إذ يختص بمعنى معين ذى دلالة معينة فى إطار المجال العرفى المستخدم فيه. فالزكاة مثلاً مفهوم مجرد يعنى لغةً التطهير والنماء، ولكنه يعنى اصطلاحاً فى إطار الشريعة الإسلامية ذلك المبلغ من المال المستحق أداءه عندما يبلغ المال النصاب إذا حال عليه الحول.

وفى دراسات تحليل المحتوى تتواجد المفاهيم والمصطلحات. ومن الممكن تقسيمها إلى نوعين : الأول: وهو المفاهيم والمصطلحات المصاحبة التى تتردد فى مجال دراسات تحليل المحتوى مثل الكتاب المدرسى والمعايير والانتقائية... إلخ. والمفاهيم والمصطلحات المحورية وهى التى تعد أساس الدراسة فى هذا المجال مثل مفهوم الاتصال وتحليل المحتوى نفسه.

ولنبداً بالنوع الاول من المفاهيم والمصطلحات مرجئين الآخر لفصول تالية إن شاء الله .

أ- الكتاب المدرسى : Text book

يختلف تعريف الكتاب المدرسى من بحث إلى آخر . ففى بعض البحوث يضيق مفهومه ليعنى الشكل التقليدى للكتاب الذى يوزع على الطلاب والذى يضم محتوى أحد المقررات الدراسية .

ومن التعريفات التى ترد فى هذا السياق تعريف اليونسكو للكتاب . . إذ يقول إنه : " كل مطبوعة غير دورية تحتوى على الأقل على ٤٩ صفحة باستثناء الغلافين . (UNESCO,75) .

وفى تعريفات أخرى يتسع مفهوم الكتاب المدرسى ليعنى ما نعنيه بالمواد التعليمية . وهو بذلك يشمل مختلف الكتب والأدوات المصاحبة التى يتلقى الطالب منها المعرفة ، والتى يوظفها المعلم فى البرنامج التعليمى مثل شرائط التسجيل والمذكرات والمطبوعات التى توزع على الطلاب فى بعض الحصص ، وكراسة التدريبات ، وكراسة الاختبارات الموضوعية . . بل إن بعض التعريفات تتسع لتضع مرشد المعلم ضمن حدود الكتاب المدرسى .

هذا الاتساع فى المفهوم يفرض علينا توضيح الفرق بين الأدوات المصاحبة المختلفة حتى يتبين القارئ موقع الكتاب المدرسى منها .

ب- الإنقرائية : Readability

يترجم بعض الكتاب العرب هذه الكلمة readability بالمقروئية ويؤثر آخرون ترجمتها بالانقرائية . ولكل سنده ، ولقد أثرتنا استخدام هذه الترجمة لكونها أقدم وأكثر شيوعاً ونحسبها أدق لغة .

وللمقروئية تعريفات كثيرة لا محل لتفصيل القول فيها هنا . إلا أن التعريف الأكثر دقة لها هو ما قدمه ديل وشال (Dale, E & . Chall, 18 , pp 37 -54) ومؤدى هذا التعريف " أن المقروئية هى المحصلة النهائية لعدد من العناصر التى تشتمل عليها مادة مطبوعة بما فى ذلك أشكال التفاعل بين هذه العناصر والتى تؤدى إلى نجاح عدد من

القراء فى الاتصال بها، ويقاس هذا بمدى فهم القراء هذه المادة ومدى سرعتهم فى قراءتها فضلا عن ميلهم نحوها".

ج- المحتوى: Content

عند الحديث عن محتوى الكتاب فإننا نقصد كل ما تضمنه دفئا الكتاب من معلومات وحقائق وأفكار ومفاهيم، تحملها رموز لغوية، يحكمها نظام معين من أجل تحقيق هدف ما. كان يكون هذا الهدف تزويد الآخرين بالجديد فى موضوع معين، أو تغيير بعض ما يعرفونه فى هذا الموضوع حتى يتفق مع ما يريده المؤلف، أو مساعدتهم على إدراك أهمية أفكار معينة، أو التعاطف مع مواقف محددة، أو المشاركة بين المؤلف وبينهم سواء على مستوى الأفكار والحقائق، أو على مستوى الاتجاهات والقيم، أو على مستوى المشاعر والأحاسيس.

د- التحليل: Analysis

لأستاذن القارئ فى أن أنقله إلى الفلسفة قليلا فيقرأ معى ما كتبه برتراند رسل عن منهجه فى التحليل الفلسفى، وذلك للوقوف على مفهوم التحليل كما نستخلصه من هذا المنهج.

يقول رسل: «منهجى الذى أثبت عليه هو البدء بشيء غامض لكنه محير. شيء لا شك فيه، وإن كان يصعب التعبير عنه بدقة. فأقوم بعملية شبيهة برؤية شيء ما بالعين المجردة ثم بفحصه خلال المجهر. سوف أجد أنه تنكشف لى، بتركيز الانتباه، تقسيمات وتميزات لم تكن واضحة من قبل، كما أنه يمكنك أن ترى بالمجهر ميكروبات لا يمكنك تمييزها بدونها، هنالك من ينفر من التحليل، لكن لا يزال يبدو لى واضحا، كما هو الحال فى الماء العكر أن التحليل يقدم معرفة جديدة دون رفض ما نعرفه من قبل. لا ينطبق ذلك على تركيب الأشياء المادية فقط وإنما ينطبق أيضا على التصورات».

(محمود زيدان، ٢٠٢، ص ١٠١ / ١٠٢).

من هذه الفقرة نستطيع أن نحدد خصائص عملية التحليل كالتالى:

- ١- إن فيها تقسيما للقضايا الكبيرة إلى قضايا جزئية يتميز بعضها عن بعض.
- ٢- وفيها صياغة لكل قضية جزئية على نحو أقل صعوبة وحيرة.

- ٣- وفيها إبراز للحقائق والمفاهيم الجزئية، وتعرف مكوناتها بصورة أدق.
- ٤- وفيها تركيز للانتباه على أشياء يمكن ضياعها عند النظرة الكلية لهذه الأشياء. وبذلك لا يشتت جهد الباحث في الإطار الواسع لها على حساب مكوناتها الأساسية.
- ٥- وفيها توضيح للعلاقة بين هذه المكونات، وبينها وبين الكل الذي تنتمي إليه.
- ٦- وأخيرا. . . فهي عملية لازمة للفكر الإنساني. . . إذ عن طريقها يتحقق فهم أدق للمشكلات وبذلك يسهل تناولها واحدة بعد الأخرى. . . ولا محل هنا للطنن في هذه العملية بحجة إضاعة الوقت في تفصيلات لا داعي لها، ولا طائل من ورائها، وبحجة التردد في إصدار الأحكام وتقييم العمل.
- فالتردد الذي قد نصل إليه نتيجة التحليل قد يكون أفضل من تلك التعميمات السريعة، وادعاء الوصول إلى يقين بلا أساس (محمود زيدان، ٢٠٢ ص ١٠٢).
- وبنفس القياس نقول : إن الجهد الذي يبذل في تحليل كتاب لتعليم العربية مثلا، مهما بلغ هذا الجهد فهو أقل خطرا من الحكم الذي نتعجل بإصداره على هذا الكتاب إيجابا أو سلبا.

هـ- تحليل النص: Text analysis

إذا كان تحليل المحتوى يتسع ليشمل مختلف جوانب مادة الاتصال، من حيث شكلها أو مضمونها، فإن تحليل النص يقتصر على ملامح النص نفسه وما يؤثر في درجة فهمه، بما في ذلك بالطبع نظام الكتابة وما يتصل به من خصائص تساعد في مقروئته، وتحليل النص في ضوء ذلك يهتم أساسا بدرجة انقراطيته أو مقروئيته. وقد تطور هذا النوع من التحليل على يد النقاد ورجال الأدب الذين حولوا تحليل النص من مجرد عبارات سردية إلى معادلات ورسوم بيانية تساعد في فهم النص وما يخفيه من دلالات.

و- تحليل الخطاب: Discourse analysis

يشير مصطلح الخطاب Discourse في معناه الأساسي إلى " كل كلام يتجاوز الجملة الواحدة سواء أكان مكتوبا أم ملفوظا. بينما يعرفه فولكو بأنه شبكة معقدة من

العلاقات الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تبرز فيها الكيفية التي ينتج فيها الكلام كخطاب ينطوي على الهيئة والمخاطر في الوقت نفسه .

والاستعمال اللغوي كما نعلم نوعان : حقيقي يقصد به المعنى الحرفي للأداء اللغوي . والمجازي ويقصد به الدلالات التي يحملها الأداء اللغوي سواء كانت قريبة من المعنى الحرفي (الأصل) أو بعيدة عنه . وهذا ما يعنيه البلاغيون بقولهم انصراف الكلام عن معناه الأصلي . مثل صيغ الأمر مثلا التي تحمل معنى الدعاء : اللهم اغفر لي ، وغيرها . وصيغ السؤال التي تتعدى معنى الاستفهام إلى الرجاء : " ألا تزورني ؟ . الشكل النحوي إذن ليس هو الفيصل في تحديد دلالات الخطاب . ومن هنا يتجه البحث فيما يعرف بتحليل الخطاب إلى استنباط القواعد التي تحكم هذه الاستدلالات أو التوقعات الدلالية :

ولتحليل الخطاب منظور آخر في مجال علم الاجتماع وإن كان متصلا بسابقه .

يشير هذا المصطلح إلى دراسة اللغة سواء من حيث بنائها، أو وظائفها، أو أنماط استخدامها . ففي رأى فردينان دي سوسير أن لغة الحديث (الكلام) لا يمكن أن تصلح موضوعا للدراسة في علم اللغة، إذ يتضح عند مقارنتها باللغة (أى نسق القواعد الأساسية) أنها ذات طابع فردي، ومشروطة (أى متوقفة على شيء آخر)، فضلا عن صعوبة تعيينها وتحديدتها . على أنه حدث فيما بعد أن عاد بعض أتباع دي سوسير في مجال علم اللغة، فضلا عن اتباعه في تراث البنيوية بشكل عام إلى توجيه اهتمامهم إلى دراسة لغة الكلام، أملا في اكتشاف ما يكمن وراءها من أبنية مكملة لأبنية اللغة التي من شأنها أن تيسر اكتمال تحليل المعنى، وتسمح في الوقت نفسه لعلم الدلالة أن يأخذ في اعتباره مسألة البعدين الضمني (أى المعنى الثانوي أو المتضمن) والدلالي (أى المقصود أو المدلول عليه بوضوح) للغة . (جون مارشال ٢٩ ، ص ٣٦٣) .

ويعرف دوجلاس ديمو تحليل الخطاب بشكل أوسع كالتالي : يقصد بتحليل الخطاب فحص اللغة التي يستخدمها أعضاء من جماعة لغوية معينة . ويتناول ذلك النظر في كل من الصيغة Form والوظيفة Function اللغوية . كما يشمل فحص التفاعل الشفهي والنص الكتابي . ويقوم تحليل الخطاب بالتعرف على الملامح اللغوية التي تميز

استخدامات معينة. وكذلك العوامل الاجتماعية والثقافية التي تساعد في تفسير وفهم نصوص مكتوبة معينة أو أنماط من الكلام (Demo, D :p:119).

والشائع في تحليل الخطاب المكتوب دراسة العناوين الرئيسية والفرعية ودلالاتها ومدى الاتساق والانسجام بين الجمل والتراكيب. بينما يشيع في تحليل الخطاب الشفهي إضافة لما سبق، الوقوف على بعض أشكال الأداء مثل كيفية بدء الحديث وختامه وطريقة أو طرق تحويل الخطاب للآخرين وطلب انخراطهم في الحوار. ويستخدم تحليل الخطاب في مختلف الدراسات الأثنوبولوجية والاجتماعية وعلم النفس الاجتماعي وعلم اللغة الاجتماعي.

ز- التحليل الثانوي: Secondary Analysis

أي تحليلات إضافية لمجموعة من البيانات المتاحة فعلا، تقدم تفسيرات أو نتائج أو معرفة إضافية - أو في شكل مختلف - عن تلك التفسيرات والنتائج التي جاءت في التقرير الأول الذي جمعت من أجله تلك البيانات. وتعتمد بعض العلوم كالاقتصاد وعلم السكان اعتمادا كبيرا - يكاد يكون كاملا - على البيانات التي يتم جمعها بواسطة آخرين، وخاصة الإحصاءات الرسمية. ومع سهولة توافر البيانات الجزئية (التفصيلية الدقيقة) من خلال المسوح الحكومية الرئيسية، أصبح علماء الاجتماع يستخدمون تلك التحليلات الثانوية لهذه البيانات لاستكمال تحليل البيانات التي جمعوها هم، أو حتى الاستعاضة عنها. (جون مارشال ٢٩، ص ٣٦٣)، وفي مجال تحليل المحتوى يمكن توظيف التحليل الثانوي في دعم نتائج التحليل الأول للوثائق. فقد يتم تحليل بعض الوثائق السياسية أو الاجتماعية أو التربوية ثم ترد تحليلات أخرى لإحصاءات أو بيانات من هيئات ذات صلة بما تم تحليله من وثائق، فتدحض التحليل أو تدعمه مما يجعل الاستعانة بالتحليل الثانوي ضروريا كلما أمكن ذلك.

ح- التأويل Interpretation :

يختلط في أذهان البعض مفهوم تحليل المحتوى وتأويله مما يلزم معه توضيح الفرق بينهما. والتأويل كما ينص " دليل الناقد الأدبي " من أدق معانيه هو تحديد المعاني اللغوية في العمل الأدبي من خلال التحليل، وإعادة صياغة المفردات والتراكيب، ومن

خلال التعليق على النص. مثل هذا التأويل يركز عادة على مقطوعات غامضة أو مجازية يتعذر فهمها. أما في أوسع معانيه فالتأويل هو توضيح مرام من العمل الفني ككل ومقاصده باستخدام وسيلة اللغة. وبهذا المفهوم ينطوي التأويل على شرح خصائص العمل وسماته مثل النوع الأدبي الذي ينتمي إليه وعناصره وبنيته وغرضه وتأثيراته. ولقد بلغت أهمية التأويل إلى الدرجة التي أصبح فيها نظرية تسمى بنظرية التأويل ويشرحها أحد المفكرين قائلًا : كى نفهم أجزاء أية وحدة لغوية لا بد أن نتعامل مع هذه الأجزاء وعندنا حس مسبق بالمعنى الكلى لكننا لا نستطيع معرفة المعنى الكلى إلا من خلال معرفة معاني مكونات أجزائه. هذه الدائرية من الإجراء التأويلي تنسحب على العلاقات بين معاني الكلمات المفردة ضمن أية جملة وبين معنى الجملة الكلى. كما تنطبق على العلاقات بين معاني الجمل المفردة فى العمل الأدبي والعمل الأدبي ككل. (ميجان الروبلى وسعد البازعى ٢٣١ ص ٨٨ / ٩٤).

هذا... ولمصطلح التأويل معنى آخر فى سياق الدراسات الدينية والذى يتم من خلاله توضيح الفرق بين التفسير والتأويل مما لا مجال لتفصيل القول فيه.

أما عن العلاقة بين التأويل وتحليل المحتوى فيمكن إيجازها بأن أحدهما (تحليل المحتوى) لازم للآخر (التأويل) وسابق عليه. وليس للباحث عند تحليل محتوى نص ما أن يتجاوز حدوده إلى منطقة التأويل.

ط-التقويم: Evaluation

للتقويم تعريفات مختلفة قدمها كثير من التربويين. منها على سبيل المثال لا الحصر :

١- التقويم عملية تصدر فيها أحكام تستخدم كأساس للتخطيط. إنها عملية تشمل على تحديد الأهداف وتوضيح الخطط وإصدار الأحكام على الأدلة، ومراجعة الأساليب والأهداف فى ضوء هذه الأحكام.

(غانم العبيد وحنان الجبورى، ص ٢٠ عن ، رشدى أحمد طعيمة، ٦٠).

٢- التقويم عملية التأكد من قيمة الشيء بعناية

٣- التقييم هو تحديد مدى ما بلغناه من نجاح فى تحقيق الأهداف التى يسعى إلى تحقيقها، بحيث يكون عوناً لنا على تحديد المشكلات وتشخيص الأوضاع ومعرفة العقبات بقصد تحسين العملية التعليمية، ورفع مستواها ومساعدتها على تحقيق أهدافها .

(الدمرداش سرحان، ص ١٤١ عن رشدى أحمد طعيمة ٦٠).

٤- التقييم هو عملية الوصف الدقيق للحصول على، وتوفير المعلومات المفيدة للحكم، بدائل القرارات .

(محمد عبد العزيز عيد، ص ١٠ عن رشدى أحمد طعيمة ٦٠).

٥- التقييم هو تحديد مدى التطابق فيما بين الأداء والأهداف .

٦- التقييم هو العملية التى تسمح بالوصول إلى حكم عن قيمة الشيء .

٧- التقييم هو مجموع الإجراءات التى يتم بواسطتها جمع بيانات خاصة بفرد أو مشروع أو ظاهرة أو مادة علمية معنية، ودراسة هذه البيانات بأسلوب علمى للتأكد من مدى تحقق أهداف محددة سلفاً، من أجل اتخاذ قرارات معنية (رشدى أحمد طعيمة، ٦٠، ص ٣٨) هذا وتضفى بعض الدراسات على مفهوم التقييم طابع التفريد Individualistic أى أنه أقرب إلى الفن التطبيقى من العلم الخالص. فمداخل التقييم وتصميماته تتأثر إلى حد كبير بالنظريات التى تكمن وراءها والمفاهيم والمنطلقات التى تستند إليها. لكن ذلك لا يمنع من وجود قواسم مشتركة بين مفاهيم التقييم ونظرياته، وتوفر عدد من السمات والمبادئ الأساسية بين هذه المفاهيم والنظريات.

وبشكل عام يمكن تعريف التقييم بأنه الجمع المنظم للبيانات وتفسيرها بما يساعد على اتخاذ قرار وتنفيذه، وهذا التعريف كما تقر الدراسات جامع غير مانع؛ إذ يختلط بتعريفات أخرى مثل القياس الذى يعنى مجرد تقدير وزن الشيء متجرداً من الحكم القيم Value-Free. كما يختلط بمفهوم البحث العلمى الذى يقوم الباحث فيه بجمع بيانات وفق منهجية علمية معنية وتوفر معلومات فى سبيل التحقيق من نظرية أو حل مشكلة.

(Razik, T.& A.Swanson 60 p:225)

الذى نود إبرازه هنا أمران :

أولهما : أن التقييم ليس نوعا واحدا وإنما تتعدد أنواعه وتختلف باختلاف كل

من :

١- وقت الإجراء : فهناك تقويم تمهيدي initial وتقويم بنائي أو تطوري formative وتقويم نهائي summative وتقويم تتبعي longitudinal .

٢- مدى الشمول، فهناك تقويم مكبر macro وتقويم مصغر micro .

٣- درجة الشكلية، فهناك تقويم رسمى أو شكلى formal وتقويم غير رسمى أو غير شكلى informal .

٤- طبيعة المعلومات والبيانات، فهناك تقويم كمى quantitative وتقويم كیفى qualitative .

٥- القائمين به، فهناك تقويم داخلى internal وتقويم خارجى external وتقويم داخلى خارجى internal - external

٦- الامتداد المكاني، فهناك تقويم واسع global وتقويم محلى local .

٧- معالجة البيانات، فهناك تقويم وصفى descriptive وتقويم مقارنة comparative وتقويم تحليلي analytic .

٨- الموقف من الأهداف، فهناك تقويم معتمد على الأهداف goal - based وتقويم بعيد عن الأهداف، free - goal

٩- فلسفة التقييم، فهناك تقويم تقليدى أو تجريبى classical وتقويم متطور أو إجرائى operational .

وقد أحصى الشبلى فى مقاله هذه الأنواع مبينا الفرق بينها .

(إبراهيم مهدى الشبلى ، ص ٣٢/٤٦ عن رشدى أحمد طعيمة ٦٠)

ثانيهما : أن لمعظم هذه الأنواع من التقييم مجالا فى تقويم الكتب المدرسية، ولكل مجال من مجالات تقويم الكتب منهجا وأسلوبا . وفيما يلى تفصيل القول فى أهم مجالات تحليل وتقويم كتب تعليم العربية على سبيل المثال :

١- فمن حيث إخراج الكتاب : من الممكن إعداد قائمة موسعة بالمعايير التي يجب أن تراعى فى الإخراج الجيد للكتاب. وأتصور أن مثل هذه القائمة يشتمل على عناصر أساسية تحت كل منها عدد من المعايير التفصيلية. من هذه العناصر : الغلاف، التجليد، الطباعة، نوع الورق، الصور والرسوم التوضيحية، والفهارس والكشافات والعناوين الداخلية وطريقة تنظيم الصفحات، بنط الكتابة وغير ذلك من عناصر يحدد الفنيون معايير لها.

٢- ومن حيث لغة الكتاب : تحليل وتقويم لغة الكتاب يدخل تحت نوع من الدراسات هو ما يسمى بالانقرائية readability ويقصد بها مستوى السهولة والصعوبة فى المادة التعليمية. ولقد صممت لهذا الغرض معادلات رياضية تستخدم فى معظم لغات العالم لقياس مدى سهولة المادة التعليمية وصوغها بلغة مفهومة تناسب مستوى الجمهور الذى أعدت له. ولعل مما يؤسف له أن اللغة العربية ما زالت مفتقرة إلى معادلات الانقرائية أوالمقروئية readability formula التى تزخر بها لغات العالم... من أجل هذا تتبنى دراسات تقويم لغة الكتب العربية أحد أسلوبين : إما أن تضع لنفسها عددا من الصفات التى تعارف التراث العربى عليها فيما يخص المفردة وبنائها، أو ما يخص الجملة وتركيبها، وإما أن تستخدم أسلوبا حديثا نسبيا فى ميدان دراسات المقروئية هو ما يسمى باختبار التنمية Cloze test وهذا الأسلوب الجديد، وإن كان قد قدم للمشتغلين بتعليم العربية فى أحد مؤتمراتهم (رشى طعيمة، ٦٠) إلا أنه لم يستخدم بعد لقياس مستوى سهولة وصعوبة لغة الكتب المؤلفة للدارسين فى برامج تعليم هذه اللغة- على حد علم الكاتب.

٣- ومن حيث المادة العلمية : من الممكن إعداد قائمة بالمعايير التى ينبغى أن تراعى فى إعداد المادة العلمية التى يقدمها الكاتب. والمحوران الأساسيان لتقويم المادة العلمية هما : أساس اختيارها. وطريقة تنظيمها. ومن الأساليب الشائعة فى تقويم المادة العلمية تطبيق إجراءات التحقق من صلاحية المحتوى content validity وكذلك إجراء مقابلات مع الخبراء المختصين والمعلمين الذين لهم صلة مباشرة باستخدام الكتاب وكذلك إعداد استبيانات لتعرف آراء هؤلاء فيما يخص الجوانب المختلفة لمحتوى الكتاب.

٤- ومن حيث أثر الكتاب في الدارسين : يتلخص هدف تأليف الكتاب المدرسى مثل كتاب لتعليم العربية فى أمرين هما : إكساب الدارسين مهارات لغوية معينة، وتعريفهم بالثقافة العربية الإسلامية، ويتضح مدى تحقيق هذين الهدفين فى مستوى تحصيل الدارسين والذى يتحدد بما يعقد من امتحانات وما يطبق من مقاييس . والمعروف أن مستوى التحصيل المرتفع مؤشر لكفاءة عدد كبير من المتغيرات من بينها بلا ريب كفاءة الكتاب المدرسى المقرر . والعكس فى هذا المثال صحيح . أى أن المستوى التحصيلى المنخفض مؤشر لعجز عدد كبير من المتغيرات من بينها بلا ريب سوء اختيار الكتاب المدرسى أو إعداد المادة التعليمية .

٥- ومن حيث المواد التعليمية المصاحبة : فيستلزم تقويمها إعداد قوائم متعددة يختص كل منها بنوع من أنواع المواد التعليمية المصاحبة، مثل شرائط التسجيل، الشرائح والأفلام، الاختبارات المصاحبة، مرشد المعلم، كراسة التدريبات، كتب القراءة الإضافية، المذكرات والوسائل التعليمية اللازمة للكتاب، النماذج الحقيقية للثقافة *realia*، قوائم الكتب المرجعية والقراءات *books of bibliographies and resource lists* كالأغاني والأناشيد *pamphlets conversation songs* القواميس البسيطة، دليل المحادثة، ولا شك أن تقويم هذه المواد التعليمية المتنوعة يستلزم توفر عدد هائل من المعايير التى تناسب كل نوع من هذه المواد على حدة . ولا شك أيضا أن تقويمها يعتبر مجالا من مجالات الحكم على الكتاب وتقدير مدى كفاءته .

الفرق بين التقويم والبحث العلمى :

رغم التشابه فى العمليات بين التقويم والبحث العلمى إلا أن هناك فروقا بينهما يمكن تلخيصها فيما يلى :

١- من حيث دافع الاستقصاء : ينزع البحث أساسا لإشباع الحاجة للاستطلاع بينما ينزع التقويم عادة لحل مشكلة .

٢- من حيث هدف البحث : يتوخى البحث الوصول إلى نتيجة بينما يساعد التقويم على اتخاذ قرارات .

٣- الفائدة الاجتماعية : قد تكون نتائج البحث مفيدة أو غير مفيدة بشكل مباشر ولكن نتائج التقييم ينبغي أن تكون ذات مردود اجتماعي .

٤- معايير الحكم : يحكم على كفاءة البحث بمدى ما فيه من صدق داخلي وخارجي . بينما يحكم على نتائج التقييم بمدى مصداقيتها ونفعها .

٥- مجال الحركة : يختص البحث عادة بمجال واحد بينما تتعدد مجالات الحركة في التقييم .

٥- المعايير : Criteria

هي أعلى مستويات الأداء التي يطمح الإنسان للوصول إليها والتي يتم في ضوءها تقييم مستويات الأداء المختلفة والحكم عليها .

والمعايير بهذا التعريف ليست فئات وصفية، وإنما هي أحكام تقييمية judgmental تعطى لمستويات الأداء في الميادين المختلفة تقديرا يكشف عن مدى تحقيق هذه المستويات لأهداف محددة سلفا .

لسنا إذن ونحن نطبق معايير التقييم بصدد وصف موضوعي يقف عند مجرد تسجيل الظواهر، أو سرد البيانات . أو تحليل الأرقام، وإنما نحن بصدد بيان مدى وصول مستويات الأداء إلى ما ينبغي أن تكون عليه . ومن ثم فلا مناص لمن يتصدى لتقييم كتب تعليم العربية من أن يكون لديه تصور واضح لخصائص الكتاب الجيد، أو المثالي إن جاز هذا التعبير . . . وهذه الخصائص هي التي تتحول بدورها إلى معايير للتقييم وليس إلى فئات للتحليل .

الفصل الثالث

مفهوم تحليل المحتوى

مقدمة:

نود بداية أن نشير إلى أن ترجمة المصطلح Content analysis تأخذ في العربية صيغتين : تحليل المحتوى وتحليل المضمون، وكلاهما في كتابنا يعينان الشيء نفسه. ويفضل المشتغلون في مجال الإعلام، وظيفة وبخا، استخدام مصطلح تحليل المضمون، بينما تشيع الترجمة الأولى، (تحليل المحتوى) في مجال الدراسات التربوية. ويفضل بعض الباحثين استخدام تحليل المضمون عن تحليل المحتوى من منطلق شمولية الأول وامتداد أبعاده نسبة إلى الثاني (تحليل المحتوى) (سامى مسلم ٧٠ . ص ١٦) .

هذا... وتذكر الموسوعة الدولية للتربية مصطلحا آخر لتحليل المحتوى وهو تحليل الوثائق Document ANALYSIS ونعني به نفس ما نعني به عند استخدام مصطلح تحليل المحتوى . (Anderson. J P:3.1074)

التعريفات:

اشترك عدد كبير من الباحثين والكتاب في تقديم تعريف إجرائي لتحليل المحتوى. ولنعرض فيما يلي أهم ما وقع تحت أيدينا من تعريفات له :

١- يهدف تحليل المحتوى إلى التصنيف الكمي لمضمون معين. وذلك في ضوء نظام للفئات صمم ليعطى بيانات مناسبة لفروض محدودة خاصة بهذا المضمون. (Kaplan, A 33) . .

٢- تحليل المحتوى أسلوب منظم لتحليل مضمون رسالة معينة. إنه أداة للملاحظة وتحليل السلوك الظاهر للاتصال بين مجموعة متقاة من الأفراد (القائمين بالاتصال) . (p:2 Budd, R.W.et.at.13) .

٣- إن تحليل المحتوى بلا شك طريقة للتحليل. وبالرغم من ذلك فإنه أبعد من هذا. . إنه طريقة للملاحظة. إلا أنه بدلا من ملاحظة سلوك الناس مباشرة،

أو دعوتهم للاستجابة لبعض أدوات القياس، أو إجراء مقابلات معهم، فإن الباحث (القائم بالتحليل) يتلقى مادة الاتصال التي أنتجها هؤلاء الناس. كما يطرح عددا من الأسئلة الخاصة بهذه المادة. إن تحليل المحتوى طريقة لدراسة وتحليل مواد الاتصال في أسلوب منظم وموضوعي، وكى بهدف قياس المتغيرات. (Kerlinger F.N. 36 P. : 544).

٤- إن تحليل المحتوى أحد أساليب البحث العلمى التى تهدف إلى الوصف الموضوعى والمنظم والكمى للمضمون الظاهر لمادة من مواد الاتصال. (Berelson, B. 8 p. : 18).

٥- ويعرف هولستى تحليل المحتوى على أنه " أى أسلوب بحثى يرمى للخروج باستدلالات عن طريق تشخيص صفات محددة للرسائل تشخيصا موضوعيا منظمًا " ولعل هذا التعريف يؤكد معالجة السمات الكامنة من محتوى وسائل الاتصال. وهو بذلك يتصدى لمشكلة المعالجة الكمية والكيفية للمحتوى مؤكدا أهمية البعد الكيفى فى التحليل. ولعله أيضا يتخطى حدود الوصف الظاهر للمحتوى وهو الذى أكده بيرلسون. ففى ضوء تعريف هولستى يمكن للباحث أن يستنتج من المحتوى الذى أمامه أشياء يوحى بها النص ذاته، وهذا ما نفهمه من كلمة الخروج باستدلالات (Holsti : O.R 29 p:14)

٦- وقد وضع كريندورف تعريفا دقيقا لتحليل المحتوى مؤداه أنه : أسلوب فى البحث يهدف إلى الخروج باستدلالات صحيحة وشرعية من البيانات الخاصة بالمضمون (حلمى خضر ساري، ٤٣، ص ١٩٣).

٧- ويرى أوسجود أن تحليل المحتوى إجراء يقوم الفرد بواسطته بعمل استنتاجات معينة حول كل من مصدر الرسالة ومستقبلها فى ضوء دلائل معينة تشتمل عليها هذه الرسالة (Osgoad, C. ٥5 : p 35). ويتفق هذا التعريف كما يبدو مع تعريف هولستى من حيث تعدى حدود الوصف الكمى إلى الاستدلال. إلا أنه يزيد عليه من حيث اشتراط صحة الاستدلال وشرعيته. وهذا بالطبع لا يتأتى إلا فى إطار توفر قرائن ومؤشرات يشتمل عليها المحتوى وتوسغ الاستدلالات المقترحة.

٨- وتقدم نادية سالم تعريفا يضم الوظائف الرئيسية التي يقوم بها تحليل المحتوى. تقول في تعريفها: "تحليل المضمون هو أداة منهجية للدراسة الكمية وأداة الاتصال. وأداة لاختبار فروض معينة عن مادة الاتصال وأداة للتنبؤ. وتكمن أهمية تحليل المضمون في كونه منهجا لدراسة الظاهرة محل التحليل في حالتها الديناميكية". ومن هذا التعريف يتجلى حرص الباحثة على أن تضمنه مختلف الوظائف التي يمكن أن يقوم بها تحليل المضمون وهو ما لا يطالب به أصحاب التعريفات. إذ هناك فرق بين تعريف الشيء، وتحديد وظائفه. كما أن في هذا التعريف خلطا بين أداة البحث ومنهج البحث. ففي بداية التعريف تصف الباحثة تحليل المضمون بأنه أداة. وأخيرا تصفه بأنه منهج.

٩- وتعرفه دائرة المعارف الدولية للعلوم الاجتماعية International Encyclopedia of the Social Sciences تحليل المحتوى على أنه : أحد المناهج المستخدمة في دراسة مضمون وسائل الاتصال المكتوبة أو المسموعة بوضع خطة - منظمة - تبدأ باختيار عينة من المادة محل التحليل وتصنيفها وتحليلها كما وكيفيا (Matilda White Rely 46. P:79).

١٠- كما يعرفه موريس ديفرجيه في كتابه طرق البحث في العلوم الاجتماعية بأنه شكل خاص من أشكال علم الدلالة الكمي وهو شكل مبسط. والنتائج التي يتم الحصول عليها فيه نتائج أقرب إلى السطحية. بيد أن استخدام تحليل المضمون هو أسهل وأسرع من استخدام الأساليب البحثية الأخرى. ويواصل ديفرجيه تعريفه بقوله : إن تحليل المضمون يتناول قبل كل شيء النصوص المكتوبة، وبهذا الصدد فإن كل أنواع الوثائق يمكن أن تكون موضع تحليل مثل الكتب والجرائد والمجلات والخطب البرلمانية والعظات الدينية والملصقات والشعارات وكراسات الدعاية وغيرها.

(منى سعيد الحديدي، وسلوى إمام على ٢٣٠ ص٣).

ويتعدى التعريف السابق حدود التعريف ذاته ليعرض بعض خصائص تحليل المحتوى والتي من أهمها:

أ - أنه من أشكال علم الدلالة، أى أن الوحدات التى يتم تحليلها ليست الكلمات عموماً بل مدلول هذه الكلمات وما تحمله من معانى. العبرة إذن فى التحليل ليست فى الأسلوب ذاته. إلا إذا كان ذلك هدفاً نصاً واضحاً من الباحثة ولكن العبرة بالأفكار التى يحملها هذا الأسلوب

ب- أنه شكل مبسط. ولعل هذا بسبب سهولة إجراءاته وسرعة الوصول إلى النتائج. إن تحليل المحتوى لا يشمل من الفنيات وآليات العمل ما قد يشملها غيره من الأساليب البحثية من تعقيد أو تعدد إجراءات.

ج- أن نتائجه أقرب إلى السطحية. وقد يعزى ذلك إلى المبالغة فى التبسيط فى إجراءات التحليل أو الاقتصار على المعالجات الإحصائية المحددة أو التغيير الهامشى للنتائج وعدم التعمق فيما يسفر عنه من نتائج أو مجرد سرد الظواهر. وهذه السطحية التى أشار إليها المؤلف هى أحد مكامن النقد الذى يوجه لتحليل المحتوى فيما سيرد ذكره تفصيلاً فى فصل المشكلات العامة لتحليل المحتوى إن شاء الله.

د - أنه كمى. ولعل هذه الصفة مما يزيد من الجدوى البحثية لهذا الأسلوب. إن الباحث المتمرس والمفكر التربوى ذا الخبرة يستطيع أن يتنبأ ببعض نتائج التحليل قبل أن ينخرط فيه. أى يعبر عن توقعاته لظواهر معينة فى مادة الاتصال بمجرد قراءته لها. إلا أن التحليل المنهجى لمحتواها يكشف بسبب نزعته إلى الكمية عن معدل تكرار هذه الظواهر ومواطن الاهتمام والتركيز أو نقاط الضعف والإهمال. فلو أن باحثاً درس ظاهرة التسرب من التعليم كما تعرضها الوثائق التربوية قد يسرد لك بعض أسباب هذه الظاهرة بحكم خبرته قبل أن يبدأ فى تحليل ما بين يديه، إلا أن معدل شيوع الظاهرة أو حجمها فى مناطق مختلفة أو غير ذلك من بيانات تساعد فى اتخاذ قرار وهذا ما يمكن أن يؤديه تحليل المحتوى.

هـ- أنه أسلوب بحثى وليس أحد مناهج البحث المعروفة. وسوف نعرض لذلك بشيء من التفصيل عند الحديث عن خصائص تحليل المحتوى إن شاء الله.

و- أنه يتناول النصوص المكتوبة أيا كانت طبيعتها أو مصدرها أو الجمهور الذي توجه إليه .

١١- ومن التعريفات التي تشمل خطوات تحليل المحتوى تعريف ليتس وبول وقد عرضه بيرلسون وآخرون. يقول هذا التعريف : " إن تحليل المضمون يطلق على الأسلوب البحثي الذي يغطي المتطلبات التالية :

- * تحليل الخصائص اللغوية أو الدلالية للرموز الاتصالية المستخدمة .
- * تحديد تكرارات ظهور أو ورود أو حدوث هذه الخصائص بدرجة عالية من الضبط الدقيق المحكم . أو تحديد القيم الكمية لهذه التكرارات .
- * إمكانية تمييز هذه الخصائص بمصطلحات ذات صيغة عامة .
- * إمكانية تمييزها أيضا باصطلاحات ذات صلة بطبيعة فروض الدراسة ومجالاتها .
- * الضبط الدقيق المحكم لهذه الاصطلاحات المستخدمة في إمكانية التعرف على الخصائص الرمزية التي تمت دراستها .

(سمير محمد حسين ٧٩ ، ص ١٧ ، ١٨) .

١٢- إلا أن موشيلي Mucchielli في كتابه :

Lanalyse de contenues des Documentset des Communication

يضيف إلى تعريف بيرلسون لتحليل المحتوى أنه : يساعد الباحث في تفادي النتائج الانطباعية والعاطفية (مهنا يوسف حداد ، ٢٢٦ ، ص ١٧٦) .

ويتضح من هذه التعريفات اختلاف الزاوية التي ينظر بها كل باحث لهذا الأسلوب ، تحليل المحتوى والحدود التي يتصورها لحركته . فيتسع عند بعض الباحثين ليشمل الخطوات الإجرائية التي يعينها المفهوم ، ويضيق عند بعضهم الآخر ليقصر على تعريفه كأداة من أدوات البحث .

١٣- ويخرج سمير حسين من هذه التعريفات جميعها بتعريف شامل لتحليل المضمون في ضوء استخداماته في مجال الدراسة الإعلامية : يقول التعريف : " تحليل المضمون هو أسلوب أو أداة للبحث العلمي يمكن أن يستخدمه الباحثون في مجالات

بحشية متنوعة. وعلى الأخص فى علم الإعلام لوصف المحتوى الظاهر والمضمون الصريح للمادة الإعلامية المراد تحليلها من حيث الشكل والمضمون، تلبية للاحتياجات البحثية المصاغة فى تساؤلات البحث. أو فروضه الأساسية. طبقا للتصنيفات الموضوعية التى يحددها الباحث. وذلك بهدف استخدام هذه البيانات بعد ذلك. إما فى وصف هذه المواد الإعلامية التى تعكس السلوك الاتصالى العلنى للقائمين بالاتصال. أو لاكتشاف الخلفية الفكرية أو الثقافية أو السياسية أو العقائدية التى تنبع منها الرسالة الإعلامية، وللتعرف على مقاصد القائمين بالاتصال من خلال الكلمات والجمل والرموز والصور وكافة الأساليب التعبيرية شكلا ومضمونا. والتى يعبر بها القائمون بالاتصال عن أفكارهم ومفاهيمهم وذلك بشرط أن تتم عملية التحليل بصفة منتظمة، ووفق أسس منهجية ومعايير موضوعية. وأن يستند الباحث فى عملية جمع البيانات وتبويبها وتحليلها على الأسلوب الكمى بصفة أساسية". (سمير محمد حسين ٧٩ ص ٢٢)

ويطرح صفوت فرج فى دراسته عن (المضمون بين التحليل والأبعاد، آفاق جديدة لتطوير الأسلوب) تصورا لما يجب أن يكون عليه تعريف تحليل المضمون، فى ضوء التعديلات التى اقترحها لتطوير استخدام تحليل المضمون إذ يرى أن تحليل المضمون هو أسلوب إمبيريقى للوصف التخليصى والتجريدى لأبعاد المفاهيم الإدراكية للمادة الاتصالية.

ويرى حامد ربيع أن تحليل المضمون يجب أن يفهم أساسا على أنه عملية عزل خصائص فكرية معينة والبحث عن مصادرها، تكرارها، وملاساتها، وعلاقاتها الارتباطية بغيرها من الحقائق التى تدور حولها الرسالة موضع التحليل. هذه الديناميات الخفية هى التى يجب أن تكون موضع عناية التحليل، والأسلوب العلمى فقط هو الذى يسمح بوصفها على أنها تعبر عن صفتى الاضطراد والانتظام.

(حامد ربيع، ٣٤ ص ١٩٨).

ويحاول محمد الجوهري أن يستخلص تعريفا محددًا لتحليل المضمون فى الفصل الذى خصصه لتحليل المضمون فى كتابه " مناهج البحث العلمى " فىرى أن طريقة تحليل المضمون تمكن عالم الاجتماع من ملاحظة سلوك الأفراد بطريقة غير مباشرة من خلال

تحليله للأشياء التي يكتبونها (الرموز اللفظية) وأن الباحث الذي يستخدم تحليل المضمون كمنهج لجمع البيانات يهتم عادة بالمضمون الظاهر للوثيقة المكتوبة أى بالشيء الذي قبل صراحة. وهنا يركز الجوهري على المضمون الظاهر. كما يشير إلى ضرورة أن يقوم عالم الاجتماع بتنظيم وترتيب الكم الهائل من البيانات الذي قد يجده متاحا فى متناول اليد عندما يحلل الرسائل الاتصالية التي يمكن أن تعكس أشياء كثيرة تتعلق بحياة الجماعة البشرية فى أى فترة من الوقت. ومن ثم يجب على الباحث أن يضع بعض الفئات التحليلية تمكنه من أن يعدد البيانات ويقارن بينها. ويلاحظ من هذا التعريف أن الجوهري يشير إلى تحليل المضمون تارة كطريقة وتارة أخرى كمنهج.

(محمد الجوهري، ١٧٣).

ومن أحدث التعريفات التي قدمت لتحليل المحتوى تعريف بارددين، نقلا عن سام عمار، وينص على أنه : جملة من تقنيات تحليل الاتصالات ترمى عبر أساليب منهجية وموضوعية لوصف محتوى الرسائل إلى الحصول على أدلة (كمية أو غير كمية) تتيح تفسير المعارف المتعلقة بشروط إنتاج وتلقى (متحولات مستنتجة) هذه الرسائل (Bardain , L , ٧,) .

من هذه التعريفات جميعها يمكن أن نستنتج خصائص أسلوب تحليل المحتوى كإداة من أدوات البحث العلمى. وهذا ما تناوله الفصول القادمة إن شاء الله.

الفصل الرابع أهدافه وأهميته

مقدمة:

لاستخدام هذا الأسلوب أهداف كثيرة تختلف من بحث لبحث ومن دراسة لأخرى. ولعل الهدف الأساس له هو تطوير مادة الاتصال التي يتصدى لتحليل محتواها. ومع اختلاف الأهداف الخاصة لتحليل المحتوى إلا أن هناك مجموعة من الأهداف التي يمكن أن تشترك فيها معظم الدراسات.

رؤيتان للأهداف:

والحديث عن أهداف تحليل المحتوى ووظائفه تناوله بعض الأدبيات في اتجاهين :
- الاتجاه الوصفي وهو الذى يركز على الجوانب الوصفية سواء كانت كمية أو كيفية ويقتصر على رصد الظواهر دون التدخل فى تفسيراتها.

- الاتجاه الديناميكي وهو الذى يتعدى المستوى الوصفي فيتولى اختبار الفروض والتنبؤ بمتغيرات معينة مثل خصائص مصدر الرسالة واتجاهاته، وغير ذلك من أمور يحددها كل من كارل إريك وديكسر. ويرى الباحثان أن دور تحليل المحتوى يتحدد فيما يلي :

أ- اختبار فروض معينة بالنسبة لآثار متوقعة فى رسالة محددة أو غير محددة المصدر .

ب- تقييم آثار الرسالة محل التحليل .

ج- التنبؤ بمصدر الرسالة أو مستقبل الرسالة (نادية سالم، ٢٣٦، ص ١٨).

ويرى فوكس أن تحليل المحتوى يحقق ثلاثة أهداف بحثية رئيسية تتمثل فى تحليل المضمون من الناحية الشكلية (صياغته اللفظية، وتنظيمه أو طريقة عرضه، واللفظية المختارة فى نقله) وتحليل المضمون كذلك من الناحية الموضوعية (من حيث الأثر الذى

يحدثه المضمون فى القارئ أو السامع أو المشاهد)، وكذلك استنباط الاتجاه العام لمؤلف المادة العلمية (نية المؤلف وقصده واتجاهه العام) .

(شكرى سيد أحمد وعبدالله الحمادى، ٩٣ ص ٣٥٩).

ويتبنى سمير محمد حسين نظرية تعدد أهداف تحليل المضمون، ويرى أنه لا يقتصر على وصف المادة وإنما يتعداه للتنبؤ بمتغيرات أخرى والكشف عن نوايا المرسل وغير ذلك من أبعاد. ومن ثم يرى أن من المهام الأساسية لتحليل المضمون الكشف عن الأهداف التى يسعى المضمون لتحقيقها مثل :

١- أهداف القائم بالاتصال .

٢- الخلفيات العامة التى تتبع منها الرسالة الإعلامية أو الدعائية .

٣- المقارنة بين ما تم نشره أو عرضه أو إذاعته فى مجموعة من الوسائل لاستخلاص مدى التركيز الذى تم بالنسبة لموضوعات معينة فى وسائل معينة فى مناطق أو دول معينة، وأسباب ذلك .

٤- الاستجابات التى يسعى القائم بالاتصال إلى تحقيقها من خلال المضمون .

٥- التكرار والاستمرار فى تقديم موضوعات معينة ومغزى ذلك .

٦- العلاقة بين خصائص المضمون - من حيث الشكل وأسلوب العرض والاستمالات المستخدمة - وخصائص القائم بالاتصال .

٧- المقارنة بين خصائص المضمون وخصائص جمهور المتلقين لهذا المضمون من القراء أو المستمعين أو المشاهدين .

٨- التنبؤ بالسلوك الإعلامى المتوقع للقائم بالاتصال من خلال الدراسة الدقيقة الفاحصة المتأنية لسلسلة من المواد المنشورة أو المعروضة أو المذاعة .

وعلى هذا الأساس يمكن القول: إن عملية تحليل المضمون تحقق هدف وصف طبيعة المضمون الصريح، وهدف كشف النوايا الخفية للمضمون معا .

(سمير محمد حسين، ٧٩ ص ٢٩) .

وفيما يلى نماذج لأهداف تحليل المحتوى وردت فى دراسات سابقة، مستعرضين أولاً أهمية الكتاب :

أهمية الكتب المدرسية:

رغم التقدم التقنى وتسارع حركته فى مجال التعليم إلا أن الكتاب المدرسى ما زال ذا مكانة خاصة ولعله يحتفظ بها فترة ليست قصيرة :

ويسوق ماكفرى McCaffrey (نقلا عن شكرى سيد أحمد وعبد الله الحمادى، ٩٣) المبررات التالية لأهمية الكتاب المدرسى كأداة لتنفيذ المنهج الدراسى رغم ذلك التقدم العلمى التقنى الواسع فى أساليب ومواد تنفيذ المنهج :

١- يعتبر الكتاب المدرسى وسيلة اقتصادية لأنه لا يحتاج إلى أجهزة أو معدات .
٢- يعد الكتاب المدرسى وسيلة ناجحة لعرض المفاهيم والحقائق والتعميمات فى مجال أى موضوع من الموضوعات الدراسية .

٣- يمكن أن يتكامل الكتاب المدرسى مع وسائل وأساليب التعليم والتعلم الأخرى بسهولة وبشكل ناجح فهو - الكتاب المدرسى - لا يتعارض مع الأساليب الأخرى، بل قد يكون مكملا لها ومتكاملا معها .

٤- يعتبر الكتاب المدرسى أداة مرنة يمكن استخدامها داخل الصف الدراسى وخارجه، كذلك فى التعلم الفردى، والتعلم الجمعى، كما يمكن استخدامه فى أى وقت ودون قيود .

٥- يمكن بسهولة الاستجابة للتغيرات السريعة التى تطرأ على المعرفة من خلال الكتب المدرسية التى يسهل تعديلها بما يتمشى مع هذه التغيرات .

وبالإضافة إلى ما سبق عرضه من مزايا لاستخدام الكتاب المدرسى كأداة لتنفيذ المنهج المدرسى فقد ذكر تالمج Talmage مزايا أخرى بالإضافة إلى ما سبق مثل :

١- يضمن الكتاب المدرسى توحيد المحتوى والتتابع التعليمى لهذا المحتوى للتلاميذ فى الصفوف الدراسية المختلفة .

٢- يساهم الكتاب المدرسى بالإمداد بجوانب جاهزة لنظام التعليمى كالفلسفة والأهداف والطرق والتتابع، بحيث تقدم كل هذه الجوانب جاهزة للمعلم باتباعه الكتاب المدرسى .

٣- يمكن الكتاب المدرسى من التقييم السريع لمدى التقدم الذى أحرزه التلاميذ فى البرنامج التعليمى فى ضوء ما تمت دراسته من هذا الكتاب .

والكتاب المدرسى بلا شك يقوم بدور هام فى العملية التعليمية، فهو ليس فقط مجرد مخزن (أو مستودع) للمعلومات والحقائق، وإنما هو يقوم بعدة وظائف عرضها ميرل Merrill، كما يلى :

١- الكتاب المدرسى يعمل بمثابة مخزن (أو مستودع) للمعلومات.

٢- الكتاب المدرسى يعمل كدليل يمكن اتباعه لمحتوى المادة التعليمية وتابع عرضها.

٣- الكتاب المدرسى يعمل كمصدر خيرات بديلة متنوعة للتلميذ.

وقد عدد (ميرل) مزايا وعيوب الكتاب المدرسى كأداة للعملية التعليمية، فمن حيث المزايا، ذكر الآتى:

١- الكتاب المدرسى أداة تلقى قبولا عاما من جانب المعلم والمتعلم على السواء.

٢- كلفته المالية منخفضة نسبيا.

٣- سهولة تداوله لسهولة حمله ونقله.

٤- مصدر للمعلومات يسهل الوصول إليه.

٥- يفيد فى عملية تفريد التعلم لأن المتعلم يمكنه استخدامه فى أى مكان والسير فيه بمعدل تعلم يتناسب مع سرعته الذاتية، هذا بجانب إمكان استخدامه فى التعليم الجمعى. نقلًا عن.

(شكرى سيد أحمد وعبدالله الحمادى ٩٣ ص ٣٨١/٣٨٢).

أما عن أهداف تحليل الكتب المدرسية فقد تعددت الكتابات فيها، ولنضرب أمثلة لذلك، لقد أصدرت منظمة اليونسكو دليلا لتطوير الكتب المدرسية والمواد التعليمية كأدوات مساعدة للتفاهم العالمى:

A Handbook for the Improvement of Textbooks and Teaching Materials as Aids to International Understanding (Unesco).

تحليل محتوى الكتب:

وقد تناول الدليل من بين ما تناوله أسلوب تحليل هذه الكتب والمواد والأهداف التى يتوخاها مثل هذا التحليل.

ونظرا لإمكانية تعميم هذه الأهداف لتشمل كثيرا من دراسات تحليل محتوى الكتب المدرسية نوردها هنا من بين أكثر الأهداف أهمية لتحليل الكتب المدرسية ما يلي:

١- استكشاف أوجه القوة والضعف في الكتب المدرسية والمواد التعليمية التي تستعمل الآن، وتقديم أساس لمراجعتها وتعديلها عند الحاجة وينبغي على الدراسات التي تجرى على هذه الكتب أن تدلنا على أى الموضوعات أكثر قيمة.

٢- تزويد المؤرخين والجغرافيين وغيرهم من العلماء والمفكرين بالفرصة للعمل تعاونيا مع المعلمين ومديري المدارس وقادة العمل الحكومى والعام، وذلك لتحسين الكتب المدرسية والمواد التعليمية.

٣- تقديم المساعدة للمؤلفين والمحريين والناشرين فى إعداد كتب مدرسية جديدة، وذلك بتزويدهم بمبادئ توجيهية والإشارة إلى ما ينبغي تجنبه وما يجب تضمينه.

٤- تقديم مواد مساعدة فى عملية مراجعة برامج الدراسة ككل، وفى إعداد المعلمين والإداريين وفى اختيار الكتب المدرسية والمواد التعليمية.

إن الهدف الرئيس من تحليل الكتب المدرسية والمواد التعليمية هو تحسين نوعها. والتركيز فى هذا العمل ينبغي أن يكون إيجابيا. إن اكتشاف المواد التعليمية غير المرغوب فيها يعتبر عملا وظيفيا لو انتهى بنا إلى عمل بناء. كما أن التركيز على الجوانب السلبية سوف يترتب عليه نتائج غير مرغوب فيها إذ يستثير المشاعر المعادية للآخرين (UNESCO, pp.,73-75).

هذا، وقد أورد شكرى سيد أحمد وعبدالله الحمادى ما حددته كامبل Campll من أهداف لتحليل محتوى الكتب المدرسية سواء كانت كتباً للمواد الاجتماعية والقراءة أو كتباً للرياضيات والعلوم فيما يلي:

١- تحديد مدى كفاية الكتاب المدرسى بشأن معالجته لموضوعات الأقلية أو موضوعات الأغلبية، بمعنى تحديد درجة اهتمامه بأقليات معينة أو الأغلبية فى المجتمع.

٢- تحديد العلاقة بين نوع الصياغة للمحتوى ودرجة الوضوح أو الشرح للمادة.

- ٣- إجراء المقارنة بين اهتمامات وميول المعلمين ونوع محتوى الكتاب المدرسى .
- ٤- تحديد دور الرجل والمرأة كنمط يضمه هذا المحتوى (صورة المرأة أو الرجل خلال المحتوى).
- ٥- تحديد مدى كفاية الكتاب المدرسى فى معالجة بعض موضوعات معينة .
- ٦- تحديد المهارات العقلية التى ينمىها محتوى الكتاب المدرسى أو أنواع التفكير التى ينمىها هذا المحتوى لدى التلاميذ .
- ٧- تحديد المستويات المعرفية التى يركز عليها المحتوى أكثر من غيرها من المستويات المعرفية المختلفة للتعلم .
- ٨- تحديد بعض القيم الاجتماعية التى ينمىها لدى التلاميذ أو المعتقدات الدينية التى يركز على تنميتها لديهم أو العادات والتقاليد المجتمعية . . إلخ .
- ٩- تحديد الدور الذى قد يلعبه محتوى الكتاب المدرسى فى عملية التنشئة الاجتماعية للتلاميذ باعتبار الكتاب هو وسيلة تنفيذ المنهج الدراسى والمنهج الدراسى هو أداة المدرسة فى عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال .

تحليل محتوى المناهج :

وتتجلى الأهمية القصوى لأسلوب تحليل المحتوى فى التربية حين يستخدم فى مجال المناهج الدراسية على وجه الخصوص، فقد نهدف فى نهاية من تحليل محتوى بعض المناهج الدراسية المقررة إلى إصدار أحكام بشأن مدى تمشى هذه المناهج الدراسية مع بعض المعايير العامة للمناهج الدراسية والتى ينبغى أن يلتزم بها أى منهج دراسى بوجه عام، وكذلك المعايير الخاصة بمنهج دراسى معين، وتحديد إلى أى درجة يتوافق للمنهج الدراسى الذى يتناوله التحليل كل معيار من هذه المعايير العامة والخاصة. وفيما يلى نعرض هذه المعايير العامة التى قد يسعى أسلوب تحليل المحتوى إلى اختبار درجة توافرها فى المنهج الدراسى الذى يتناوله التحليل :

١- معيار الاحتواء والتضمين .

٢- معيار الشمول .

٣- معيار الواقعية .

٤- معيار الوحدة .

٥- معيار الدقة .

٦- معيار التوازن .

٧- معيار الملاءمة .

٨- معيار مستوى التعلم

(شكرى سيد أحمد وعبدالله الحمادى ٩٣ ص ٣٥٨-٣٦٢).

تحليل محتوى طرق التدريس:

وتمتد أهداف تحليل المحتوى لتشمل طرق التدريس أيضا. إن المعلم الذى يحلل محتوى نص دراسى تحليلا علميا دقيقا يستطيع أن يوظف نتائجه فى تدريس اللغة العربية
مثلا :

وقد استخدم سام عمار هذا فى تدريس القراءة، إذ قام بتحليل محتوى نص لابن خلدون ثم قام بتدريسه ووضح بعد ذلك فى بحثه أهمية استخدام تحليل المحتوى فى طرق التدريس والإجراءات التى استخدمها فى ذلك، يقول الكاتب :

- تدريس هذا النص هو الهدف الأخير من هذا العمل المكثف الطويل وقد فعلنا ذلك لنقرر أمرين :

أولهما : إن تحليل المضمون أداة ضرورية فى التدريس، فعلى أساس تحليل الدرس إلى نقاط تعليمية يتوقف تحديد الأغراض السلوكية المعلقة بهذه النقاط، واختيار الأنشطة التعليمية (طرائق، وسائل تعليمية، أساليب) المناسبة لها، وبنود تقويمها.

وثانيهما : إن تحليل المضمون ضرورى من أجل فهم شامل للنص من جانب المدرس أولا، ثم من جانب الطالب، وهذا هو الهدف الأساس من تدريسه. إن تحليلا موضوعيا منهجيا شاملا يؤمن بتحقيقه تغطية جوانب النص جميعها، ويسمح بتكثيفها أو توسيعها تبعا للهدف والحاجة وشروط التدريس.

أما تناول هذا النص فيمكن أن يسترشد بالخطوات التالية :

١- معرفة القرائن والمؤشرات الخارجية ذات العلاقة الوثيقة بالنص : (الكاتب، شخصيته، مؤلفاته، آثاره، اهتماماته، المؤلف أو المصدر الذى أخذ منه

النص، موقع النص فيه... إلخ)، فذلك سيقدم خلفية عامة ضرورية لتناول النص وفهمه. ويتم ذلك إما بعرض مباشر من المدرس أو بطرح أسئلة على الطالب بغية التوصل إلى الجواب الصحيح.

٢- قراءة استكشافية أو ناقدة للنص، أى قراءة أولى يقوم بها الطلاب، ويدعون فيها إلى تعرف المقاطع التى يمكن أن تعتبر أساسية فى النص. وفى هذه المرحلة يفضل أن تكون القراءة صامتة، لكى يتاح لكل طالب فرصة التفكير فى مكونات النص.

٣- يمكن للمدرس بعد ذلك أن يطرح عددا من الأسئلة القصيرة المركزة التى يفترض أن يكون قد أعدها مسبقا، ووظيفة هذه الأسئلة ينبغى أن تكون مساعدة الطالب على تحديد مواقع هذه المقاطع الأساس فى كل فقرة من فقرات النص، وتحديد موضوعه، ونوعه، والهدف الذى يسعى إليه.

٤- قراءة ثانية موجهة تتناول النص فقرة فقرة، على أن يتم التوقف عند كل فقرة. ويفترض أن تكون هذه القراءة جهرية. إن هدفها استقرار النص، والتبصر فيه، بغية التوصل إلى تحديد الفكر الرئيسة، وتحديد الكلمة أو الكلمات المفتاحية التى تنظم حولها هذه العبارات. ثم يتعمق فى التحليل لتناول العلاقات المنطقية والدلالية التى تحكم الفقرة، وتفحص إمكانية وجود فكر ثانوية وأمثلة وشواهد وحجج تخدم الفكرة الرئيسة وتزيد فى توضيحها. ويقوم المدرس بتدوين الفكرة الرئيسة والفكر الفرعية والكلمة أو الكلمات المفتاحية على السبورة وفق نظام معين بعد الاتفاق مع الطالب على ذلك كله. وهذا الاستقرار والتفحص لفقرة يتم بالطبع عبر حوار مباشر بين المدرس والطالب، ويفضل أن يأخذ المدرس فيه دور الموجه والمشرف والمنظم، فى حين يكون الطالب محور العملية. وبعد معالجة الفقرة الأولى التى كلف بقراءتها طالب متميز يتم الانتقال إلى الفكرة التالية مع طالب ثان، وهكذا إلى نهاية النص.

٥- وبانتهاء تحليل النص يفترض أن يكون المدرس قد وضع على السبورة الشبكة المفهومية والدلالية والمنطقية للنص على شكل جدول متكامل متماسك. وبذلك يسهل فهمه واستيعابه ورسوخه فى ذهن الطالب.

٦- وباعتماد الشبكة المفهومية بالشكل الذى انتهت إليه يستطيع المدرس أن يوضح لجميع الطلبة خطة الكاتب فى تناول موضوعه، وعرض فكره، ومنهجته فى التفكير. إن ذلك سيكون دون شك ذا فائدة كبيرة، فهو يعودهم المنهجية فى الدرس والتحليل والتفكير والكتابة، بعد أن تصبغ بين أيديهم نماذج مختلفة من النصوص وطرائق التفكير والتعبير.

٧- تتناول فى الدرس بعض المسائل الأسلوبية (الألفاظ، والتراكيب، والصور والأخيلة، إن وجدت)، وكذلك الانفعالية (العاطفة) بالدراسة والتعليق.

٨- إن قراءة جهرية أخيرة للنص بعد كل ما سبق تترك وقعا طيبا فى النفس، بعد أن غدا كل شىء فيه واضحا مفهوما سهل التناول. ومن المفترض أن تكون على مستوى من الدقة التعبيرية يعطى الدلالة كامل حقا عبر أداء صحيح منسجم مع متطلبات قراءة النص (سام عمار ٦٨ ص ١٧٠-١٧٢).

تحليل محتوى الإعلام:

وللتحليل الكمي للمحتوى قيمة عامة تشترك فيها كل الدراسات التى تستخدم أسلوب تحليل المحتوى. إذ ييسر هذا الأسلوب الملاحظة الموضوعية الدقيقة والتى يمكن الوثوق بها لمدى تكرار صفات معينة للمحتوى سواء أكانت فردية مستقلة بذاتها أم جماعية مشتركة مع غيرها. إنه يوفر لنا فى مجال الدراسات العلمية البديل للاتطاعات الذاتية، والحساب غير الدقيق لمدى تكرار الظواهر.

هذا ويرى أحمد بدر أن تحليل المضمون فى الدراسات الإعلامية يهدف إلى أمرين أساسيين هما :

- الكشف عن أهداف ودوافع المرسل.
 - التعرف على الآثار المتوقعة لمحتوى الرسالة على اتجاهات الرأى العام.
- (أحمد بدر، ٩) .

ويرى مختار التهامى أن تحليل المضمون يستخدم حاليا على نطاق واسع لتحليل الدعاية والتحليل السياسى ودراسة اتجاهات الرأى العام فى المجالات التالية :

- ١- التعرف على اتجاهات الرأى العام الأجنبى، وخاصة بالنسبة لبعض القضايا

المتعلقة بدولة أو دول أخرى؛ وذلك لأن من العسير تطبيق أساليب القياس الأخرى على شعوب الدول الأجنبية. وتتم عملية التحليل من خلال دراسة المواد التي تقدمها الصحف أو الإذاعة أو التلفزيون أو السينما أو الكتب والنشرات.

٢- التعرف على المفاهيم التي استقرت في مجتمع معين والتي يمكن أن تؤثر على الموقف السياسي الداخلي أو الخارجي لدولة معينة. وبالتالي تخطيط الإستراتيجية السياسية والإعلامية في ضوء ذلك. فسيما يتعلق بتخطيط الإستراتيجية السياسية، فإن تحليل المضمون يساعد على بناء الخطة البعيدة المدى، وعلى تبيين النوايا الحقيقية للحزب السياسي أو للسلطة الحاكمة. فضلا عن أن تحليل المضمون بالغ الأهمية بالنسبة للدبلوماسية، وذلك لأن مقتضيات عمله لا تسمح له بالاتصال المباشر بالمجتمع الذي يعيش فيه. ومن ثم فهو يستطيع عن طريق الوثائق التي يعتبر بالنسبة لها أكثر الناس اقترابا منها ومعرفة بها وإمكانية لتقييم مدلولها، أن يصل إلى تحليل المواقف التي تستتر خلف تلك الوثائق وكذلك من جانب آخر فإن كونه في موقع الوثيقة يسمح له بفهم أكثر دقة وأكثر واقعية من جهاز وزارة الخارجية البعيد عن موقع الرسالة (مختار التهامي، ٢٠٨ ص ١٧).

والواقع أن تحليل المضمون يتعدى هذه الحدود. وحسبنا في ذلك أن نقرأ الباب السابع من هذا الكتاب وفيه حصر لعدد كبير من مجالات استخدام تحليل المضمون مما يكشف لنا عن أهدافه المتعددة.

أهمية تحليل المحتوى:

يختلف الحديث عن أهداف البحث عن الحديث عن أهميته. فبالأولى تقصد الحديث عن مجالات العمل التي ينوي الباحث القيام بها إجابة عن الأسئلة التي طرحها في مشكلة البحث. أما الحديث عن الثانية، أهمية البحث، فتقصد به بيان الجوانب التطبيقية التي يتوقع أن تخدمها نتائج البحث.

الحديث عن الأهمية إذن يعنى ترجمة ما ينتهي إليه البحث من نتائج إلى برامج عمل وإلى إجراءات وأساليب تتوخى فى نهاية المطاف تطوير الأداء. وقد سبق أن

عرضنا لأهداف تحليل المحتوى . والآن نطرق إلى الحديث عن أهميته مع ضرب أمثلة لأبحاث فى هذا المجال . يستخدم تحليل المحتوى فى مختلف الأبحاث سواء أكانت فردية يقوم بها باحثون بأنفسهم لأنفسهم تحت مظلة الدافع الشخصى الفردى ، أم كانت مؤسسية تجريبها إحدى المؤسسات وتحت مظلتها، ولو كان التكليف بأدائها موجها لفرد أو مجموعة من الأفراد . وفى مثل هذه الحالات يعد تحليل المحتوى أداة مساعدة وليس مهمة خاصة منصوصا عليها فى لائحة هذه المؤسسات .

الأمر الآن تعدى هذه الحدود إدراكا لأهمية تحليل المحتوى وتقديرا لدوره فى الإجابة على أسئلة كثيرة، وحل مشكلات مختلفة، والمساعدة فى اتخاذ القرار . تعدى الأمر إذن مجرد استخدام تحليل المحتوى كأداة بحثية إلى عنصر أساسى ينص عليه فى لوائح بعض المراكز والمؤسسات البحثية، إعلامية أو تربوية .

فى دراسة الجدوى المقدمة للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لإنشاء المركز العربى لتوثيق البحوث الإعلامية، تنص المادة التاسعة من أهداف المركز وأنماط خدماته على ما يلى :

١- القيام بتحليل محتوى الدعاية الاستعمارية والصهيونية المعادية للأمة العربية وأمانيتها وصولا إلى تحديد السمات العامة التى يتوجب أن تقوم عليها الدعاية المضادة (مصباح الخبرو، ٢١٥ ، ص ٢١٩) .

٢- ولقد أشار مصباح الخبرو فى دراسته التوثيقية إلى أن تحليل المضمون من أكثر أساليب البحث العلمى استخداما فى بحوث الإعلام . فمن بين ١٣ رسالة ماجستير ودكتوراه فى كلية الإعلام بجامعة القاهرة استخدمت ثمان فيها (بنسبة ٦٢٪ تقريبا) تحليل المضمون . وكذلك يشيع هذا الأسلوب فى بحوث المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية (مصباح الخبرو، ٢١٤ ، ص ١٩٢) .

٣- ولعل القول نفسه يصدق فى رسائل الماجستير والدكتوراه فى كليات الآداب والتربية وغيرهما من الكليات والمعاهد العليا المختصة بالعلوم الاجتماعية والإنسانية .

وقد بلغت أهمية تحليل المحتوى درجة كبيرة أدت إلى التوصية باستخدامه فى الدراسات الإعلامية كإحدى التوصيات الهامة فى مؤتمر الطفل وآفاق القرن الحادى

والعشرين الذى عقده المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة سنة ١٩٩٣م. ومؤدى التوصية مراجعة مضمون الرسائل الإعلامية والأدبية والتعليمية المقدمة للطفل المصرى، والتركيز على بثها لقيم تعلى من قدر التعليم والثقافة والعمل دون تفرقة بسبب الجنس أو النوع (إلهام عفيفي، ١٧، ص ٣٥٠).

إن الوضع الأمثل عند دراسة مادة من مواد الاتصال أن يلتقى الباحث مع مصدر إعداد هذه المادة، فردا أو جماعة أو مؤسسة، فيستطلع منه أو منهم، ما يود الوقوف عليه مما ييسر للدراسة أمرين : الاتساع والشمول فيغضى الباحث مجالات قد يفتح الحوار أبعادها، كما ييسر لها العمق، إذ يتيح الحوار المباشر فرصة الغوص فى بعض القضايا التى قد لا يسمح التحليل البعدى والبعيد بالتعمق فيها، إلا أنه فى حالات البعد عن مصدر إعداد المادة زمانا أو مكانا يقف تحليل المحتوى بوصفه الآلية التى تتوقع من خلالها تحقيق ما لم يتيسر تحقيقه باللقاء المباشر. وهنا يصبح الحصول على أقوال المصدر وتحليلها ضرورة يلزم للباحث أن يقوم بها بهدف :

١- التنبؤ بما يمكن أن يقوله الشخص لتحليل ما قد قاله بالفعل .

٢- التنبؤ بما يريده الفرد أو بما ينوى أن يفعله بناء على الشواهد التى يمكن اقتناصها من أقواله .

٣- تحليل الأقوال إلى فئاتها الأساسية لإبراز ما يتضمنه النص من اتجاهات أو دلالات قد لا تكون واضحة من مجرد استعراض النص المكتوب أو المذاع .
(مصرى عبد الحميد حنورة، ٢١٧، ص ١٤٦ ، ١٤٧).

إن للأبحاث التى تستخدم تحليل المحتوى أهمية كبيرة ويضرب الباحثون أمثلة على دور مثل هذه الأبحاث فى المجتمع المحلى أو الدولى . يقول أحدهم : هذا الشكل من أشكال الأبحاث له قيمة عظيمة عندما لا تكون نوعيات الأبحاث الأكثر دقة غير مناسبة أو غير متاحة . وعلى سبيل المثال فإن تحليل مضمون الإذاعات الألمانية أثناء الحرب أعطى للحلفاء أدلة مفيدة عن إستراتيجية الحرب لدى العدو . وكذلك فإن تحليل مضمون الدعاية السوفيتية أثناء الحرب الباردة قد ساعد وكالة الاستعلامات الأمريكية فى تشكيل دعايتها الخاصة بها من حيث الكشف عن الأفكار التى جرى التأكيد عليها ولتسهيل مكافحتها من طرف الولايات المتحدة .

هذا، وتعرض سهرير جاد الجوانب العملية التى أفاد فيها تحليل محتوى البرامج الثقافية فى التلفزيون المصرى، إذ أفادها فى التعرف على :

١- موضوع الاتصال فى البرامج الثقافية ومدى الاهتمام بالثقافة - العلمية والأدبية والفنية والمعارف العامة.

٢- الأهمية النسبية التى توليها البرامج الثقافية لكل شكل من أشكال البرامج - التلفزيونية.

٣- الأهمية النسبية التى توليها البرامج الثقافية لكل هدف من أهداف السياسة الثقافية.

٤- الأهمية النسبية التى توليها البرامج التلفزيونية لكل مصدر من المصادر الأساسية الثلاثة للثقافة : المصدر المصرى، العربى، والأجنى.

٥- الأهمية النسبية التى توليها البرامج الثقافية لكل مستوى من مستويات التعبير اللغوى (الفصحى، الدارجة، العامية) .

٦- مدى اعتماد البرامج الثقافية فى التلفزيون على قائم بالاتصال متخصص فى موضوعه (سهرير جاد، ٨١، ص ٢٠).

من هذا يتبين أن لتحليل المحتوى أهدافا متعددة ومجالات وظيفية كثيرة يستطيع أن يساعد من خلالها فى توجيه مادة الاتصال بما يمكن من اتخاذ قرارات معينة. ولا يتخيل أن الأمر مقصور على ذلك عند الحديث عن أهداف تحليل المحتوى وإمكانات توظيفه فى الدراسات الإعلامية خاصة. ولعل تحديد العوامل والمتغيرات التى تجعل الإعلام مؤثرا فعلا يساعد فى تحديد موقع تحليل المحتوى وإمكانات إسهامه فى زيادة فاعلية الإعلام. يتفق الإعلاميون بشكل عام على أن أهم المتغيرات التى تجعل الإعلام فعلا مؤثرا ما يلى :

١- مضمون الرسالة الإعلامية.

٢- استجابة الجمهور المتلقى.

٣- نوع الوسيلة الاتصالية.

٤- اللغة المستخدمة فى الإعلام.

٥- قوة الجهة التي توجه الإعلام.

٦- قوة الإعلام المضاد.

٧- قوة البدائل الإعلامية.

٨- توافر أرضية للتعاون بين المرسل والمستقبل (محمد مصالحة، ١٩٦، ص ١٣٦ / ص ١٣٩). وتحليل المحتوى بكل تأكيد يستطيع أن يلعب دورا في كل من تقويم الرسالة الإعلامية وزيادة فاعليتها في ضوء كل من المتغيرات السابقة كما يلي :

١- مضمون الرسالة الإعلامية : يمكن تحليل مضمون الرسالة الإعلامية للوقوف على الأفكار والقيم والاتجاهات العامة السائدة فيها.

٢- استجابة الجمهور المتلقى : تأخذ الاستجابة عادة أشكالا مختلفة. ويستطيع الباحث إذا وقف على هذه الاستجابة شفوية أو مكتوبة أن يجري تحليلا لمحتواها ليقف على أنواع الاستجابات ومبرراتها مما يلقي ضرورة للمرسل ليعدل من رسالته أو يبق عليها.

٣- نوع الوسيلة الاتصالية : يستطيع الباحث تحليل محتوى الرسالة الصادرة من وسائل اتصال مختلفة (صحف / رسائل / تلفاز / راديو . . إلخ) لينظر كيف تغيرت طبيعة الرسالة بتغير الوسيلة الاتصالية.

٤- اللغة المستخدمة في الإعلام : يستطيع الباحث أن يحلل المضمون اللغوي للرسالة، والوقوف على خصائصها ودرجة الشدة الموجهة بها. ومدى ما فيها من سهولة أو صعوبة في ضوء خصائص الجمهور الموجهة الرسالة إليه (انقرائية المواد المطبوعة، وانسماعية المواد المذاعة).

٥- قوة الجهة التي توجه الإعلام : قوة المصدر الذي يرسل الرسالة الإعلامية من أهم عوامل فعاليتها. وهنا يستطيع الباحث وهو يحلل محتوى الرسالة الإعلامية أن يتعرف على مصادر هذه القوة وبيان مدى انعكاسها على المحتوى أفكارا ولغة.

٦- قوة الإعلام المضاد : استخدم تحليل المحتوى منذ القدم لدراسة خصائص العدو ومكانته (في أثناء الحرب العالمية الثانية). ويستطيع الباحث أن يحلل محتوى كافة أشكال الاتصال الصادرة من الإعلام المضاد مما يساعد في توجيه الرسالة المناسبة له.

٧- قوة البدائل الإعلامية : البدائل الإعلامية كثيرة ؛ منها المطبوعات والإذاعة والتلفاز والكتب المدرسية والصحف والمجلات والسينما والفنون التشكيلية والمسرح والمعارض وغيرها . ولا شك أن تفضيل أحد هذه البدائل على الآخر يعتمد على عوامل كثيرة ليس هذا مجال البحث فيها . وتحليل المحتوى يستطيع أن يكشف من مدى مناسبة مضمون الرسالة الإعلامية للبديل المستخدم ، وللجهة التي توجه إليها .

من هذا كله يتبين أن أهداف تحليل المحتوى متعددة وتتوقف كفاءة استخدامه على التحديد الدقيق لهذه الأهداف . وفي مجال التربية والتعليم تتحدد أهمية تحليل المحتوى فيما يلي :

١- مجال البحث العلمي التربية ويظهر هذا جليا في أنه أسلوب بحثي يتبعه الباحث في الكشف عن متغيرات الدراسة والتعرف على خصائصها وأهميتها من تكرارها النسبي بالنسبة لبعضها البعض والتوصل إلى علاقات بين هذه المتغيرات .

٢- مجال المناهج ويظهر هذا جليا في اختيار نتائج التعلم وتحديد عناصر المحتوى . وبهذا يمكن تحديد المهارات المعرفية التي يمكن أن يكتسبها المتعلمون .

٣- مجال التعليم ويظهر هذا جليا في قيام المعلم بالتعرف على أوجه التعلم وبالتالي تحديد أفضل الطرق لاكتسابها من جهة وتقويم هذا الاكتساب من جهة أخرى .

٤- مجال التعلم ويظهر هذا جليا في المقارنة بين ما درسه المتعلمون وبين ما تعلموه بالفعل .

٥- مجال التقويم ويظهر هذا جليا في مفردات الاختبار وتحديد المواقف الامتحانية (محمد جمال الدين يونس ١٧٢ ، ص ١٩٩٩) .

ومن الدراسات التي حدد الباحث فيها أهمية دراسته بشكل جيد دراسة إياد الفزاز حول صورة العرب والإسلام في الكتب المدرسية التمهيدية لعلم الاجتماع في الولايات المتحدة الأمريكية . ولقد صاغ هذه الأهمية بقوله :

تؤدي كتب علم الاجتماع المدرسية (السوسولوجيا) دورا مركزيا في عملية التعليم عند تدريس علم الاجتماع وتأثير الكتاب المدرسي أكثر وضوحا في المقرر

الدراسى التمهيدي منه فى أية مقررات أخرى لعلم الاجتماع . وتنحو المقررات التمهيدي إلى أن تكون واسعة جدا وتنوع اختصاصات الطالب فيها إلى حد كبير . وهناك فى الجامعات الكبيرة ما يتراوح بين ٥٠٠ و ١٠٠٠ طالب . ويأتى الطلاب المسجلون من فروع متنوعة تتراوح بين العلوم البحتة وعلوم الاجتماع . يضاف إلى ذلك أن العديد من المدرسين الذين يعطون دروسا فى التمهييد لعلم الاجتماع يكونون حديثين فى المهنة وتنقصهم الخبرة . وهكذا يميل هؤلاء المدرسون إلى الاعتماد بشدة على الكتب المدرسية فى تنظيم محاضراتهم وعروضهم لإعطاء نظرة عامة منظمة عن المادة موضوع البحث ولعرض صورة واضحة قدر المستطاع عن الأساسيات فى هذا الميدان .

أما لويس ديكستر وزميله فيحددان دور تحليل المحتوى فى أمرين أساسيين هما :

أ- اختبار فروض معينة بالنسبة لآثار متوقعة فى رسالة محددة أو غير محددة المصدر .

ب- تقويم آثار الرسالة (Dehxtter, & W. Lewis, A.D.&A . App ٤١ , PP: ٤٧٤ - ٤٨٧) . وينبغى أن نتوقف قليلا أمام الدور الثانى لتحليل لمحتوى كما حدده لويس ديكستر وهو تقويم آثار الرسالة . فهو دور يساعد تحليل المحتوى على إنجازها ولكنه ليس منوطا به أو يتحمل مسئوليته . إن تحليل المحتوى ، بما يوفره من عرض للاتجاهات العامة والخاصة بمادة التحليل ، وبما يعرضه من معدلات تكرارية للظواهر وتوجهاتها يسهم بلا شك فى تقويم هذه المادة وفق معايير أخرى يحددها الباحث مسبقا . والفرق بين التحليل والتقويم واضح كما بينا فى هذا الكتاب .

الباب الثاني

الأسس والخصائص

● الفصل الخامس: خصائص تحليل المحتوى

● الفصل السادس : موقعه من البحث

● الفصل السابع : اتجاهات جديدة



الفصل الخامس

خصائص تحليل المحتوى

مقدمة:

في ضوء التعريفات السابقة لتحليل المحتوى يتضح أن له مجموعة من الخصائص التي تشترك فيها معظم الدراسات التي استخدمته. هذه الخصائص تمثل القاسم المشترك بين دراسات تحليل المحتوى أيا كان مجال الدراسة، اجتماع، تربية، علم نفس، إنسانيات... إلخ.

خصائص تحليل المحتوى:

من أهم خصائص تحليل المحتوى ما يلي :

١- أنه أسلوب للوصف: Descriptive

يهدف أسلوب تحليل المحتوى إلى الوصف الموضوعي لمادة الاتصال. والوصف هنا يعني تفسير الظاهرة كما تقع، وفي ضوء القوانين التي تمكننا من التنبؤ بها. إن على الباحث هنا أن يقتصر على تصنيف المادة التي يحللها إلى فئات مسجلا لكل فئة خصائصها، مستخرجا السمات العامة التي تتصف بها. ومنتهايا من هذا بتفسير موضوعي دقيق لمضمونها. والوصف هنا، بقدر ما هو سمة من سمات تحليل المحتوى، فهو في نفس الوقت يمثل الحدود التي يقف عندها الباحث إزاء الكتاب الذي يحلله أو المادة التي يدرسها.

ليس القائم بتحليل محتوى كتب تعليم اللغة العربية، على سبيل المثال مطالبا بوضع مقاييس للحكم على هذه الكتب، أو صياغة معايير criteria يتم في ضوءها تقويم مضمون هذه الكتب أو إصدار قرار بخصوصها. إن الباحث هنا محايد. يتقبل ما يسفر عنه التحليل من نتائج، دون أن يتورط في أمرين، أحدهما : أن يتحاييل لاستخدام هذا الأسلوب لإثبات رأى مسبق أو تأييد فكرة لديه. وثانيهما : أن يصدر حكما أو تقويما للمحتوى، في ضوء المعايير التي حددها. وهذه في رأينا تمثل منطقة الفرق الرئيسية بين تحليل المحتوى وتقويمه.

ولكى نعرف هذا الفرق ينبغي أن نقف على مفهوم التقييم evaluation يقصد بالتقييم "مجموع الإجراءات التي يتم بواسطتها جمع بيانات خاصة بفرد أو مشروع، أو ظاهرة، أو مادة علمية معينة، ودراسة هذه البيانات بأسلوب علمي للتأكد من مدى تحقيق أهداف محددة سلفاً من أجل اتخاذ قرارات معينة " .

(رشدى طعيمة . ٦٠ ص ٣٨) .

ومن هذا التعريف يتبين لنا أن التحليل والتقييم، وإن كانا يشتركان في أشياء معينة إلا أنهما يختلفان في أخرى . إنهما وإن كانا يتفقان في جمع بيانات معينة . إلا أنهما يختلفان في كل من هدف جمع هذه البيانات والمنهج المستخدم في ذلك وفي المجال الذي توظف فيها . إن الأمر في تحليل المحتوى يقتصر على الوصف الموضوعي لمضمون الكتب دون إقحام مشاعر القائم بالتحليل . أو التعبير عن انطباعاته الخاصة على المادة التي يحللها . أو تفسير هذه المادة من وجهة نظر خاصة، لا ينص المؤلف عليها صراحة . إنه مجرد تسجيل أمين للاتجاهات، والظواهر التي تبدو في مضمون الكتب، إنه بلغة البحث العلمي وصف موضوعي لا يمتد إلى إصدار حكم أو يستلزم اتخاذ قرار . والأمر في التقييم مختلف . إنه عملية حكم judgmental وتقدير . ويستهدف تزويد أصحاب القرار بالمعلومات اللازمة عن مدى تحقيق أهداف معينة حتى يمكن إحداث التعديلات وأشكال التطوير المختلفة .

وهو أمر مستمر يبدأ قبل البدء بالمشروع ويسير معه ويحكم عليه في نهاية الأمر، والتقييم بذلك يعتمد على معايير criteria معينة في الوقت الذي يعتمد تحليل فيه على فئات categories . ومع وضوح هذه الفروق فإن ثمة من الباحثين والكتاب من يجيز في أثناء تحليل المحتوى إصدار أحكام على هذا المحتوى، وإبداء الرأي في ظواهره . بل إن منهم من يسمي فئات التحليل بمعايير التحليل .

ومن الدراسات التي قامت بذلك دراسة حول تقويم منهج التربية الدينية للصف الأول الإعدادي بالتعليم العام . وفيها أعد الباحث قائمة بالمعايير التي يمكن بواسطتها تقويم منهج التربية الدينية الإسلامية للصف الأول الإعدادي ثم حوّل هذه القائمة إلى أداة تحليل محتوى (وبذلك تحولت معايير التقييم إلى فئات تحليل) .

تمت هذه الدراسة إذا على مرحلتين هما :

الأولى : تحليل المحتوى للوقوف على الاتجاهات العامة لمنهج التربية الدينية الإسلامية وذلك بتطبيق أداة تحليل المحتوى.

الثانية : تقويم المحتوى وذلك بتطبيق قائمة المعايير التي كانت فئات تحليل على المحتوى.

ونظرا لضآلة حجم المنهج لم يستلزم الأمر إجراء تحليل كمي، وإنما اقتصر على التحليل الكيفي الذي يسرد الباحث خصائص المحتوى دون بيان معدلات تكرار الظواهر (سليمان حمروش، ٧٦).

٢- أنه أسلوب موضوعي : Objective

الموضوعية صفة أساسية من صفات العمل العلمي ومقوم من مقوماته. إنها تعنى النظر إلى الموضوع نفسه دون تأثير كبير بالذات المدركة. ويقدر ما يقرب الباحث من المادة التي يدرسها، ويرتبط بالأصل الذي يبحث فيه، ويلتزم بمكونات الموضوع وظواهره، بقدر ما تكون موضوعيته.

إن الأصل في تسمية الموضوعية هو الموضوع Object، أى التركيز فقط على ما يخدم الموضوع أو القضية وتوجيه التقدير نحو الموضوع ومن أجله ودون تشتيت الجهد العلمى فيما لا يخدم القضية أو يؤثر على الأحكام الخاصة بها. "إن الموضوعية صفة للأسلوب أو الطريقة التي يتعامل بها الإنسان مع الحقائق بعيدا عن مشاعره أو ميوله وهو منهج يترفع على العواطف والمصالح الشخصية وفي مقابلة "الذاتية" أو "العاطفية" وهى الأسلوب الذى يتأثر كثيرا بذات الإنسان ونفسيته وأطماعه وعقده ومزاجه الشخصى. (فؤاد قنديل، ١٥٦، ص ١٠١).

إن الباحث وهو يحلل محتوى مادة معينة إنما هو مؤرخ يرصد الوقائع كما أدركها. بل هو من حيث موضوعية الحكم قاض لا يجب أن ينحاز، وينبغى أن يكون محايدا فلا يحكم تفضيلاته الذاتية فى الحكم على الحدث الذى يتناوله من حيث الانتماء السياسى أو الدينى والاجتماعى.

ولعل السؤال الذى يطرح نفسه الآن عن تشبيه القائم بالتحليل بأنه مؤرخ وقاض عادل : إلى أى مدى يمكن للباحث فى هذا المجال التجرد من ذاته ؟

لعل مما يناسب هذا المقام الاستشهاد بما كتب أحد علماء التاريخ فى الرد على من يزعمون إمكانية الحياد عند الباحث فى مجال الدراسات الاجتماعية. يقول عاصم الدسوقى: " إن الذين يقولون بهذا يرمون إلى إسباغ فضيلة الحياد على أحكامهم وإيهام القارئ بعدم انحيازهم وهو افتراض كاذب فى كل الأحوال؛ لأن الذين يقولون بهذا هم أبعد الناس عن تلك الفضيلة وأكثرهم عدوانا عليها، ويختفون وراء المصالح الخاصة التى تربطهم بموضوع البحث. ومن ناحية أخرى فإن هؤلاء يخلطون بين حياد الباحث فى العلوم الطبيعية وحياد الباحث فى العلوم الاجتماعية؛ فالأول لا تنشأ علاقة انتماء بينه وبين موضوع بحثه الذى يدور من دائرة الجماد والحيوان والنبات. أما الثانى وهو الباحث فى العلوم الاجتماعية فلا بد أن تربطه بموضوع البحث رابطة ذاتية ما. ومن هنا صعوبة الحياد أو خرافته عند البعض. ورغم كل هذا فإن الدارس يتعلم من أستاذه أهمية إبداء الرأى فى موضوع بحثه وهذا الرأى المستند إلى أكبر قدر ممكن من المعلومات من المصادر المتباينة هو ما يعرف بالانحياز الموضوعى. (عاصم الدسوقى، ١٠٠ ص ٧٨).

ولكن ماذا نعنى عندما نصف أداة من أدوات تحليل المحتوى بالموضوعية؟ نعنى بذلك أمرين:

أولهما: أن هذه الأداة تقيس بكفاءة ما وضعت لقياسه. أى أنها، فى هذا المجال، تقوم بتحليل مادة الاتصال وتعرف اتجاهاتها واستخلاص الصفات التى تميز ظواهرها دون أى عمل آخر. أى أنها بلغة القياس، أداة يتوافر فيها شرط الصدق . validity

وثانيهما: أن هذه الأداة يستطيع باحثون آخرون استخدامها فى تحليل المحتوى. كما يستطيع الباحث نفسه معاودة استخدامها لتحليل المادة نفسها، والباحثون فى كل هذه الحالات يصلون إلى درجة عالية من الاتفاق بينهم فى نتائج هذا التحليل. أى أن الأداة، بلغة القياس أيضا، يتوافر فيها شرط الثبات reliability. وفى سبيل الوصول إلى هاتين الصفتين الصدق والثبات، يحرص الباحث على أمرين أساسيين هما: أولا، أن يضع فئات محددة للتحليل يلتزم بها طوال قيامه بتحليل المادة التى بين يديه على وضع المادة فى مكانها الصحيح من هذه الفئات، فليس الباحث الجيد هو الذى يترك الفروق بين فئات التحليل غامضة، قابلة لأى تأويل. أو أن يخترع من الرموز ما يتفاوت الباحثون فى قبوله فيوافقهم بعضهم ويختلف معه آخرون «فابتداء من اللغة أو الرموز التى

يسوق فيها فكرته يجب أن تكون لغة أو رموزا مما اصطلاح عليه علماء المجال الذى يبحث فيه لكى يكون مراده مفهوما لكل من أراد من هؤلاء العلماء أن يتابعه ويراجعه ويناقشه فيما قدم . إذن فلا بد لفكرته المقترحة أن تكون مما يمكن التحقق منه» (زكى نجيب محمود، ٦٤ ص ٤٩) ويمثل ما لا يقبل من الباحث أن يترك فئات التحليل غامضة فليس من حقه أن يتفاوت التزامه بها فتارة يأخذ بها فى أثناء الدراسة وتارة أخرى يتركها .

أما ثانى الأمرين اللذين ينبغى أن يحرص الباحث عليهما لضمان الموضوعية المنشودة فى تحليله لمحتوى الكتب، فهو أن يقدم الباحث تعريفات إجرائية لفئات التحليل فلا يختلف الباحثون بشأنها . ولا يجتهدون فى التمييز بينها .

إن الموضوعية بهذا المفهوم كفيلة بأن تعصم الدراسة العلمية من تفاوت التفسيرات الفردية، وتحكم الاهداف فى التحليل، ولعل التعريف الإجرائى لكل فئة من فئات التحليل يقطع الطريق أمام الأهواء الذاتية التى تدفع ببعض الباحثين إلى لى عنق المادة العلمية لأن تتفق مع ما يطرحونه من توقعات أو بصوغونه من فروض .

ولما كانت الموضوعية تعنى، كما سبق أن أوضحنا، النظر إلى الموضوع نفسه دون تأثر بالذات المدركة، يشكك بعض الباحثين فى موضوعية أسلوب تحليل المحتوى . فقراءة المضمون لتحليله، كما عبر أحدهم، محددة برؤية الباحث وفهمه لهذا المضمون . وهما رؤية وفهم يتحددان بموقفه النظرى وأيديولوجيته الواضحة أو الكامنة، ووعيه الاجتماعى والعلمى وإعداداته وتنشئته إلى آخره . وحتى أولئك الذين يقولون إنهم لا يبدأون من إطار نظرى يحكم فكرهم ويقولب الواقع فى ضوء مفهوماته وقضاياها . ليست عقولهم صفحة بيضاء بل هى ممتلئة بخبراتهم وقيمهم وتنشئتهم التى تشكل رؤيتهم للأمور ووعيتهم بل حتى وإن كانوا غير واعين بذلك . الأمر الذى يضع قبل ممارسة الثبات والصدق أساسا متحيزا قيميا ومصلحيا يؤثر فى رؤاهم للمضمون وما يحتويه فيفضى فى النهاية إلى تكون هذا المضمون (عبد الباسط عبد المعطى ١٠٥ ، ص ٦٤) . ومع تسليمنا بوجود خلفية لدى الباحث تؤثر فى نظرتة للمضمون إلا أننا لا نستبعد إمكانية الموضوعية فى تحليله لهذا المضمون . وإذا كان من العسير عليه التجرد من ماضيه، إلا أن بإمكانه النظر إلى الموضوع ذاته، وفى إطار ظروفه وإن كان هذا بحدود . ثم إن هذا الماضى مصاحب للإنسان فى كل شيء . . . مما يجعلنا نجزم بالموضوعية النسبية حتى فى العلوم الطبيعية التى تجرى أبحاثها فى المعامل والمختبرات .

٢- أنه أسلوب منظم، Systematic

هذه سمة أخرى من سمات أسلوب تحليل المحتوى. والتنظيم هنا يعني أن يتم التحليل في ضوء خطة علمية تتضح فيها الفروض. وتتحدد على أساسها الفئات. وتبين من خلالها الخطوات التي مر بها التحليل حتى انتهى الباحث إلى ما انتهى إليه من نتائج.

إن التنظيم أيضا يعنى وضع إطار تأخذ كل فئة فيه مكانها. وأن يتدرج عرض هذه الفئات بالصورة التي تناسب التحليل، وتتفق مع طبيعة المادة التي يتم تحليلها، وقد يكون التدرج على أساس زمني تحتل فيه الفئات مكانها حسب ظهورها، وقد يكون على أساس قيمي، تحتل فيه الفئات مكانها حسب حجمها، وحيزها الذي تشغله من مادة الاتصال. وقد يتم التحليل على أساس الموضوع أو الصياغات المختلفة للمضمون. المهم فى هذا كله أن يحكم التحليل خطة علمية واضحة تحدد للباحث خطوات العمل وتيسر له كتابة البحث، كما تبرهن للقارئ على وجود منهج علمي.

ويذكر بيرلسون أن مطلب التنظيم هذا يحتوى أمرين أساسين :

أولهما : أن يستوفى الباحث عناصر الموضوع الذى يجرى تحليله. وأن يضع كلا منها تحت ما يناسبها من فئات التحليل. ويعنى هذا أن يتجرد الباحث من التحيز أو التحليل الجزئى لعناصر الموضوع، فلا يتناول منها إلا ما كان موافقا لهواه، متمشيا مع بحثه، مؤكدا لفروضه. وهذا أول معول يهدم الدراسة من أساسها.

وثانيهما : أن يتمشى التحليل مع الفروض العلمية التى سبق صياغتها، أو المشكلة التى سبق تحديدها. وهذا من شأنه اختفاء صفة العمومية عند استخراج النتائج ومن ثم يستفاد بها فى دراسات أخرى وفى أبحاث علمية مستقبلية.

٤- أنه أسلوب كمي، Quantitative

فى مجال الحديث عن معوقات العلوم الإنسانية وعوامل تخلفها يقول المفكر العربى زكى نجيب محمود : " من أهم تلك المعوقات التى حالت دون أن تتقدم علوم الإنسان بمثل ما تقدمت علوم الطبيعة، استخدامها لمفاهيم كيفية، لم تحاول أن تلمس لها طريقا يحولها إلى صيغ كمية. . . وإنه لمن العسير علينا أن نتصور سبيلا إلى التقدم العملى قبل أن نجد الطريقة التى تتحول بها المعانى الكيفية إلى درجات كمية يمكن

قياسها" (زكى نجيب محمود، ٦٤ ص ٥٥) والواقع أن مما يميز تحليل المحتوى للتقدير الكمي كأساس للدراسة، وكمطلق للحكم على انتشار الظواهر، وكمؤشر للدقة فى البحث. ومن ثم الاطمئنان إلى النتائج. أن على الباحث أن يترجم ملاحظاته إلى أرقام عددية أو تقديرات كمية (كثير، قليل... إلخ) وأن يرصد مدى تكرار كل ظاهرة تبدو له فى الكتب موضوع الدراسة. إن أى قارئ يستطيع إبداء رأيه فى المادة التى يقرأها وقد يستطيع تحليل عناصرها، ولكن هذا يختلف عن تحليل المحتوى باعتباره أسلوباً من أساليب البحث يحكمه المنهج العلمى بخطواته وتزوين أحكامه تقديرات رقمية وأوزان نسبية. إن دقة المفاهيم فى الصياغة العلمية تستوجب أن تكون دلالتها كمية لا كيفية، وأن العلوم المختلفة لتفاوت فى درجة تقدمها بتفاوت ما قد حققته لنفسها من تحول المعانى الكيفية الشائعة فى مجال الإدراك الفطرى إلى مقادير كمية تصاغ فى صيغة رياضية تكون هى بمثابة القانون العلمى ولا علم ما لم يتحول إدراكنا الكيفى إلى إدراك كمى لما ندركه. (زكى نجيب محمود، ٦٥ ص ٣).

والتقدير الكمي فوق ذلك يمكن من التحقق من صدق التحليل وثباته. فضلا عن إمكانية إعادة التحليل وإجراء التجارب، والسبعده عن العبارات الإنشائية التى تصف انطباعات القارئ أكثر مما ترصد تكرار الظواهر. التحليل الكيفى إذن يخرج من نطاق دراسات تحليل المحتوى كما حدد بيرلسون، إلا أن ثمة من الباحثين من قصر دراسته على هذا النوع من التحليل، معتبرا أن التحليل الكيفى للظواهر لا يقل أهمية أو علمية عن التحليل الكمي لها مثل أليكس Alisky وجنسن Jensen وسمنز Simmans وستانلى Stanly (١٢ p.2 & R.R.Thorp Budd, R.W.&).

هذا... وسوف يرد الحديث تفصيلا عن خصائص ومزايا وسلبيات كل من التحليل الكمي والكيفى ومواقع الحاجة لكل منها فى فصل تال إن شاء الله.

٥- أنه أسلوب علمى : Scientific

مع ما يلعبه أسلوب تحليل المحتوى من دور فى تطوير العلوم الإنسانية إلا أن الدراسات التى تستخدمه ظلت حتى وقت ليس بالبعيد تعاني من عدم الاعتراف بها كدراسات علمية. هذه حقيقة سجلها أكثر من كاتب ممن يتحدثون عن أسلوب تحليل المحتوى (Budd, R.W. et al, 13p. VII).

ولقد كانت هذه النظرية سببا من أسباب تخلف البحث فى هذا المجال بالقياس إلى غيره من المجالات. كما كانت سببا فى عزوف كثير من الباحثين عن استخدام تحليل المحتوى بل وإنكارهم استخدامه بالرغم من أن الكثير مما يقومون به ينتمى إلى هذا المجال.

والحقيقة أن تحليل أسلوب من أساليب البحث العلمى لا يقل فى ذلك قدرا عن غيره من الأساليب. فإذا كان أسلوب تحليل المحتوى يستهدف من خلال دراسة ظواهر المضمون وضع قوانين لتفسيرها. والكشف عن العلاقات التى تربط بين بعضها وبعض. فهذا مما يتسم به التفكير العلمى ذاته. وإذا كان أسلوب تحليل يتناول دراسة مادة الاتصال ويضع التعريفات المحددة لفئات التحليل فالأسلوب العلمى فى البحث يهتم بدراسة الحقائق المتصلة بالظاهرة دون أن يتعدى ذلك إلى الانطباعات أو الأحكام الذاتية التى يسقطها الباحث على هذه الحقائق. وإذا كان أسلوب تحليل المحتوى يهتم بوصف وتنسيق النقاط التى تحتويها مادة الاتصال، فالأسلوب العلمى فى البحث يعتمد على تصنيف المعارف والمعلومات والتنسيق بين بعضها وبعض. حتى لقد وصف أحد الكتاب العلم بأنه (المعرفة المصنعة أو المعرفة المنسقة) (7 p . Hatt 95 P . Goode, W.J. 8) وإذا كان أسلوب تحليل المحتوى ذا فائدة تطبيقية حيث يساعد فى فهم مادة الاتصال ومن ثم يمكن الحكم عليها، فإن الأسلوب العلمى فى البحث يتيح الفرصة لاستغلال المعلومات المتاحة عن ظاهرة معينة للتنبؤ بمجرياتها بعد ذلك والتحكم فيها.

إن العلمى ليست مقصورة على التجربة الميدانية أو الدراسة العلمى. وإنما العلم روح ومنهج وطريقة. . إن كل تفكير منظم يستقرئ الحقائق ويحصيها ويربطها ويفسرها ويصطنع لتفسيرها الفروض ويحقق تلك الفروض حتى يصل إلى مرتبة النظريات أو يعد لها، وبعبارة مختصرة: كل تفكير يجعل هدفه الفهم والمعرفة على أساس واضح، ومنهج مرتب، ويحاول من وقت لآخر أن يعدل طرقة ويتقدها، ويدخل فيها الإحصاء والتجربة - إن استطاع - فهو تفكير علمى - وكل دراسة تقوم على هذا التفكير فهى دراسة علمية. وكل حياة ترسم هذا المنهج فهى حياة علمية.

(محمد خلف الله أحمد، ١٧٥ ص ٥ ، ٦) .

هذاءويرى بعض خبراء الدراسات الإعلامية أن تحليل المحتوى نوع من الدراسات الإمبريقية، وهى الدراسات التى تعتبر نوعا من الدراسات الميدانية ولكن دون تحكم أو

تعديل فى متغيراتها مثل الدراسات التجريبية. ومن يرى هذا الرأى عواطف عبدالرحمن إذ تذكر فى إحدى دراساتها عن صورة الطفلة أنها أجرت دراسة حللت فيها محتوى عدد من الصحف المصرية وقد وصفت دراستها بأنها دراسة إمبريقية كما ورد فى عبارتها:

أسفرت الدراسة الإمبريقية التى أجريت على مجموعة من الصحف المصرية القومية والحزبية والمستقلة وبعض المجلات العامة والنسائية خلال عامى ١٩٩٧، ١٩٩٨، والتى تناولت بالرصد والتحليل اتجاهات هذه الصحف إزاء قضايا ومشكلات الطفلة الأثنى عن مجموعة من المؤشرات. (عواطف عبدالرحمن، ١٤٧ ص ٢١٠).

٦- أنه يتناول الشكل والمضمون: Form and Content

يقصد بالمضمون فى علوم الاتصال ما تنقله أداة من أدوات الاتصال من أفكار ومعارف وحقائق إلى متلق معين (قارئ أو سامع أو مشاهد) بغية تغيير رأيه أو تزويده بمعلومات أو بث قيم واتجاهات. والحديث عن المضمون عند تحليل كتب تعليم العربية، مثلا، يعنى تناول المحتوى اللغوى والثقافى الذى تشتمل عليه هذه الكتب بهدف إكساب الدارسين مهارات لغوية محددة وتنمية اتجاهات ثقافية معينة.

والمضمون عند بيرلسون ليس مقصورا على الأفكار أو القيم التى تنقلها أداة الاتصال. وإنما يشتمل أيضا الشكل Form الذى تنتقل من خلاله هذه الأفكار وتثبت القيم. وذلك لما يلعبه الشكل من دور كبير فى نقل الأفكار والقيم. ففى دراسة أساليب الدعاية على سبيل المثال، لا يقتصر القائم بالتحليل على دراسة المضمون من أفكار ومعلومات وإنما يقوم أيضا بتحليل الأشكال التى تقدم فيها هذه الدعاية، والتكتيك المستخدم فيها، وذلك بهدف تبصير الآخرين بها وجملهم على وعى بالدعاية شكلا ومضمونا. وفى تحليل كتب تعليم العربية أيضا لا يقتصر الباحث على تناول المحتوى اللغوى والثقافى فيها، وإنما يتعدى ذلك إلى تناول الشكل المادى للكتاب. أعنى إخراجة بكل ما تشتمل عليه هذه الكلمة من معنى. كما يتعداه إلى تناول الأسلوب الذى قدمت من خلاله المادة العلمية وقياس مستوى السهولة والصعوبة فيها أو ما يسمى بالانقرائية . readability

٧- أنه يتعلق بظواهر النص ، Manifest content

يهتم أسلوب تحليل المحتوى بدراسة المضمون الظاهر لمادة الاتصال وتحليل المعاني الواضحة التي تنقلها الرموز المستخدمة. ليس للباحث هنا... أن يتعمق في دراسة نوايا المؤلف، أو تتبع مقاصده، أو أن يقرأ ما بين السطور، متعسفا في استخراج الدلالات. إن ذلك من شأنه أن يفتح المجال للاجتهادات الفردية، والتأويلات الخاصة التي تضعف- ولا شك- من درجة الموضوعية التي يجب أن يتصف بها التحليل. إن التعلق بظواهر النص، والتقيد بالمعاني الواضحة فيه يقلل من درجة الاختلاف بين المحللين، ويساعد غيرهم على الوصول إلى ما وصلوا إليه من أحكام، ويختلف مع هذه النظرة كتاب آخرون إذ يرون ألا يقتصر جهد الباحث عند تحليل المحتوى على تعرف الخصائص ورصد الظواهر أو عدها. وإنما يجب أن يتعدى هذه المرحلة إلى الغوص في أعماق النص واستكشاف العلاقات الفكرية الكامنة بين عناصره. ويعبر حامد ربيع عن هذا الاتجاه بقوله : يجب أن نتذكر أن الواجب الأول للقائم بعملية تحليل المضمون ليس هو مجرد تقديم تعبير أو صياغة رقمية لخصائص الرسالة موضوع التحليل. هذه العملية في ذاتها رغم أهميتها لا تعدو أن تكون تصويرا علميا عقب عمليات طويلة ومعقدة لما نستطيع أن نصل إليه عن طريق الانطباعات الذاتية دون أن تضيف جديدا أكثر من عدة أرقام في ذاتها ضئيلة القيمة لو قورنت بالجهد الذي يتعين بذله في سبيل تجميعها. الواجب الأول هو البحث عن العلاقات الفكرية غير الواضحة وغير الظاهرة والكشف عنها بأسلوب علمي، ثم تجريب صحة الافتراض المستتر خلف ذلك الكشف للتأكد من مدى صحته. فضلا عن التأكد من مدلوله الحقيقي. وبعبارة أخرى تحليل المضمون يجب أن يفهم أساسا على أنه عملية عزل خصائص فكرية معينة والبحث عن مصادرها، عن تكرارها، عن ملابتها، عن علاقتها الارتباطية بغيرها من الحقائق التي تدور حولها الرسالة موضع التحليل. هذه الديناميات الخطية dynamics hidden هي التي يجب أن تكون موضع عناية التحليل (حامد ربيع ، ٣٤ ص ٥٧٨).

وتعرض عواطف عبدالرحمن لهذا الرأي أيضا مؤيدة وجهة نظر حامد ربيع قائلة: " هناك نمط شائع في بحوث الإعلام التقليدية يسعى إلى استنتاج الأنساق الرئيسية والتنوعية للإعلام والثقافة وتأثير البناء الاجتماعي عليها من مجرد تحليل مضمون وسائل الاتصال. وتبرز نتائج هذا الأسلوب الخاطئ في ترديد مجموعة من القوالب

والمصطلحات المكررة عن المضمون، والتأثير، والوعى، وذلك من مجرد تحليل المضمون الظاهر للمواد الإعلامية.

وهنا ترتفع بعض الأصوات الجادة من أساتذة الأعلام للتحذير من الربط الميكانيكى بين هذه المتغيرات، لأن دراسة الظواهر الإعلامية المتداخلة تحتاج إلى المزيد من الدقة العلمية والإمكانات المنهجية خشية أن تبهرننا الشعارات البراقة والتأثير الجاهزة التى تميل إلى التبسيط " (عواطف عبد الرحمن، ١٣٨، ص ٣٤).

وتنقد نادية سالم الاقتصار على المضمون الظاهر عند تحليل المحتوى قائلة " إن تحليل المضمون كأداة قاصرة إلا لدراسة المضمون الظاهر مع أنه من المهم دراسة العلاقة بين المضمون والظواهر المختلفة الأخرى " (نادية سالم ٢٣٤، ص ٤٦).

ويؤيد كارنى هذا الاتجاه فى تعريفه لتحليل المضمون إذ يركز على أن الاستدلال هو الهدف الرئيسى من عملية تحليل المضمون وأنه يجب استخدامه لمحاولة الكشف عما هو مكتوب بين السطور.

كذلك يرى بد Budd أن تحليل المضمون هو الطريقة المنتظمة لتحليل محتوى الرسالة الإعلامية وتحليل أسلوب معالجتها حيث لا يهتم المحلل بالرسالة فقط ولكنه يحاول الإجابة على عدد من الأسئلة المرتبطة بالعملية الاتصالية وتأثيراتها.

والمواقع أن هذه التعريفات تعكس إدراك هؤلاء الباحثين لأوجه القصور التى يتضمنها تعريف بيرلسون واتجاهه إلى جعل المضمون الظاهر هو المادة الرئيسية لتحليل المضمون كما تعكس إدراكهم لحقيقة هامة هى أن أهداف الرسالة الاتصالية لا يمكن أن تتحقق إلا من خلال فهم المضمون الكامن أو الضمنى فى علاقته مع المضمون الظاهر أو الصريح؛ لأن الدلالات الخاصة بالمضمون الكامن تمثل المفاتيح الرئيسية لفهم العملية الاتصالية وليس فقط التحديات المتعارف عليها لمعانى الالفاظ.

ومع تقديرنا لوجهة النظر هذه إلا أننا نرى أن التوسع فى استعمال هذا الأسلوب فى معالجة المحتوى قد يفقد الدراسة صفة أساسية من صفات تحليل المحتوى ألا وهى الموضوعية والالتزام بظاهر النص.

لذا... ينبغى فى رأينا أن ترد تفسيرات الباحث للمحتوى، وتصوره العلاقات الفكرية الظاهرة فى موقع خاص من الدراسة. وبأسلوب معين يظهر للقارئ الفرق بين

خصائص المحتوى التى يكشف عنها التحليل الموضوعى وبين آرائه الخاصة حول هذا المحتوى .

والى هذا أيضا يذهب سمير محمد حسين عند قوله بأن تحليل المضمون يمكن أن يتم على مستويين هما :

* المستوى الأول : وهو المستوى الوصفى الذى يقتصر على وصف المضمون الظاهر الصريح للمادة الإعلامية وفقا لفئات التحليل ووحداته .

* المستوى الثانى : وهو المستوى التحليلى الذى يمتد إلى استخدام نتائج تحليل المضمون بعد ربطها بالبيانات والمعلومات والمتغيرات البحثية الأخرى فى كشف النوايا الخفية للمضمون والتنبؤ بالاستجابات المستهدفة من وراء عمليات النشر أو العرض أو الإذاعة .

ويوسع سمير محمد حسين دائرة العمل للباحث عند استخدام تحليل المحتوى فيسند إليه مهمة كشف الأهداف التى يسعى المضمون إلى تحقيقها مثل :

١- أهداف القائم بالاتصال .

٢- الخلفيات العامة التى تنبع منها الرسالة الإعلامية أو الدعائية .

٣- المقارنة بين ما تم نشره أو عرضه أو إذاعته فى مجموعة من الوسائل لاستخلاص مدى التركيز الذى تم بالنسبة لموضوعات معينة فى مناطق أو دول معينة وأسباب ذلك .

٤- الاستجابات التى يسعى القائم بالاتصال إلى تحقيقها من خلال المضمون .

٥- التكرار والاستمرار فى تقديم موضوعات معينة .

٦- العلاقة بين خصائص المضمون ، من حيث الشكل وأسلوب العرض والاستعمالات المستخدمة وخصائص القائم بالاتصال .

٧- المقارنة بين خصائص المضمون وخصائص جمهور المتلقين لهذا المضمون من القراء أو المستمعين أو المشاهدين .

٨- التنبؤ بالسلوك الإعلامى المتوقع للقائم بالاتصال من خلال الدراسة الدقيقة الفاحصة المتأنية لسلسلة من المواد المنشورة أو المعروضة أو المذاعة .

(سمير محمد حسين ، ٧٩ ص ٢٩) .

وإلى مثل هذا يذهب إدوين إمري وزميله فى كتابهم القيم " الاتصال الجماهيرى " حيث يرون أن تحليل المضمون يقدم مفتاحا لنوايا المحرر أو الكاتب، ونوعية الجمهور الذى تتجه نحوه المطبوعات الاتصالية أو النشرات الإذاعية، فإذا أضفنا تحليل المضمون إلى دراسات القراءة، فإنها تقدم لنا مفتاحا لما يريد الناس أن يقرأوا عنه وقدرة أسلوب تحليل المحتوى على أن يكشف عن نوايا المرسل أى الذى أعد مادة الاتصال يؤيدها إبراهيم إمام ولكن بشكل آخر إذ يرى الكاتب .

أن لكل إنسان بصمة فكرية على نحو بصمته الإبهامية . وأن البصمات الفكرية تميز شخصية الفرد وتكشف عن هويته على النحو الذى تميزه بصمات أصابعه، وكما أن للشخص طباعا خاصة لا يستطيع إخفاءها مهما كان بارعا أو ذكيا فإن سلوكه اللغوى لا يمكن إلا أن يفصح عن حقيقة شخصية، ويفضح اتجاهاته ومعتقداته، فالسلوك اللغوى للإنسان شفويا كان أو تحريريا أدق تعبير عن هوية الشخص وميوله واتجاهاته، فإذا استطعنا الحصول على عينة كافية من أداء الفرد اللغوى أو التعبيري بوجه عام وأخضعنا هذه العينة لتحليل علمى منهجى فإننا نستطيع أن نتوصل بسهولة إلى معرفة اتجاهاته السياسية والعقائدية (إبراهيم إمام، ٤) .

وهذه بعض الجوانب التى يمكن أن يمتد إليها تحليل المحتوى دون أن يخل ذلك بسمتى الوصف والموضوعية اللتين سبق مناقشتهما. المهم فى الأمر هنا أن يكون فى ذهن الباحث وضوح كاف لأهداف وإجراءات كل من مستوى الوصف ومستوى التحليل. وأن يبرز الفرق بين المستويين بالشكل الذى يساعد الباحثين الآخرين على التمييز بينهما واستغلال كل منهما فى مجاله.

٨- أنه يستخدم فى مجال العلوم الاجتماعية : Social Sciences

يستنتج بيرلسون من بعض تعريفات تحليل المحتوى أنها تقصر استخدامه على مجال العلوم الاجتماعية. والحقيقة أن هذا الأسلوب ظهر أولا فى هذا المجال. فلقد استخدمه فى أوائل الثلاثينيات طلاب الصحافة والإعلام. وكذلك علماء الاجتماع ودارسو الأدب. كما استخدم لدراسة المضمون الذى تنقله وسائل الاتصال المختلفة من صحف إلى إذاعة إلى أفلام سينمائية إلى مجلات إلى خطابات. إلى مذكرات شخصية إلى خطب وأحاديث إلى مناقشات (Berelson, B. 8 pp. 21-22).

وفى دراسة عن بحوث الإعلام يصنف سمير حسين أنواع البحوث الإعلامية إلى ستة يضع بحوث التحليل فى القسم الرابع منها (سمير حسين، ٧٨، ص ٢٧). كما تشير نادية سالم فى دراسة أخرى لها عن تكامل البحوث الإعلامية إلى أن تتبع الأبحاث الإعلامية فى الآونة الأخيرة يظهر أن أكثر الأدوات انتشارا هما الاستمارة وتحليل المضمون (نادية سالم، ٢٣٤).

علوم الاتصال إذن كانت المجال الأول الذى ظهر فى رحابه أسلوب تحليل المحتوى. إلا أن المجال اتسع ليشمل مختلف مجلات العلوم الإنسانية والاجتماعية. ويذكر أندرسون أن هذا الأسلوب يستخدم فى كل من الدراسات الأثروبولوجية والنفسية والاجتماعية والطب النفسى والتاريخ والأدب والعلوم السياسية والتربية واللغويات (أو اللسانيات) وأخيرا الذكاء الاصطناعى. بل يذكر أن تحليل المحتوى شمل مختلف أشكال المادة المقررة بما فى ذلك الكتب والمذكرات والصحف والصور الفوتوغرافية والأبحاث والرسومات والصور العادية والشرائح المصورة. حتى التفاعل اللفظى صار من الممكن خضوعه لتحليل المحتوى (Anderson, J3, p: 1074) وتمشيا مع التقدم التكنولوجى، يصلح هذا الأسلوب أيضا فى تحليل مواد الاتصال التى تنتقل عبر الوسائل التكنولوجية المعاصرة مثل القنوات الفضائية وشبكة المعلومات الدولية (إنترنت) وغيرها من مواد مقبوءة ومسموعة (راديو وتلفزيون).

وتتسع الدائرة عند ساكس الذى يضم لما سبق تحليل الوثائق والشعارات وأساليب الدعاية والموسيقى والاختبارات والمسابلات والفن واستجابات أفراد على الاستبيانات (Sax, G 64. p: 301).

وتتسع الدائرة لتشمل المقالات العلمية فى مجالات الفيزياء والكيمياء والأحياء والرياضيات وغيرها من العلوم الأساسية والتطبيقية إضافة إلى الدراسات المتصلة بتدريس هذه العلوم. ولقد استخدم فى تحليل الكتابات فى مجال العلوم الطبيعية ولنذكر لذلك الامثلة الآتية :

أ - فى محاولة للتعرف على أسباب صعوبات تعلم العلوم الطبيعية وخاصة الفيزياء قام محمد جمال الدين عبد الحميد يونس بدراسة لكتب الفيزياء بالمرحلة الثانوية فى مصر وقطر. وقد استعان بأسلوب تحليل المحتوى مستخدما أربعة مداخل لتحليل مضمون هذه الكتب وهى :

- المدخل القائم على استخدام تصنيف بلوم للأهداف التربوية .
- المدخل القائم على استخدام نموذج چاينيه الهرمى لمتطلبات التعلم .
- المدخل القائم على استخدام تصنيف بياچيه لمراحل النمو العقلية .
- مدخل هارتفورد وهو يجمع بين المدخل الأول والثالث لإيجاد ما سماه بمعامل العمليات الشكلية F.O.I (محمد جمال الدين عبد الحميد ١٧٢ ص ٢٠٣) .
- ب - قام كل من رينولدز (١٩٦٨) وشميدت (١٩٧١) باستخدام تصنيف بلوم للأهداف المعرفية لتحليل المضمون المعرفى لأستلة المراجعة فى كتب البيولوجى والفيزياء المقررة على الصف الثالث الثانوى بالمدرسة الأمريكية (محمد جمال الدين عبد الحميد ١٧٢ ص ٢٠٤) .
- ج - قامت سؤوما Saouma بدراسة للأخطاء المنظمة Systematic errors بين التلاميذ عن حلهم مشكلات التوازن الكيميائى chemical equilibrium problems وسوف يرد حديث تفصيلى عنها عند الحديث عن استخدامات تحليل المحتوى (Boujaoude , Saouma , 11) .

٩- أن مجالات العمل به كثيرة،

فى ضوء التعريفات السابقة يتضح أن مجالات العمل التى يتصدى تحليل المحتوى لها كثيرة . فهو يساعد فى وصف المادة الإعلامية وإبراز خصائصها وما يميزها عن غيرها من مواد قد تكون معدة لنفس الأهداف . ومن هنا يبرز تحليل المحتوى مدى قدرة كل مادة على تحقيق الأهداف وأساليب كل من هذه المواد فى الوصول لنفس الأهداف . كما أن تحليل المحتوى يكشف لنا عن الخلفية الفكرية الكامنة وراء النص دون تأويلات من الباحث أو اجتهادات ذاتية تفتقر الدليل الموضوعى عليها . وما قد يكون ذا صلة بهذا؛ إمكانية الكشف بواسطة تحليل المحتوى عن مقاصد القائمين بالاتصال، وفى هذا كله تتسع دائرة الحركة لتحليل المحتوى إذ يوظف كل ما فى النص من إمكانات لتحقيق الأهداف السابقة سواء كانت كلمات أو جملا أو رموزا أو صوراً أو غير ذلك من الأساليب التعبيرية المختلفة .

١٠- أنه يرتبط بالبحث الأساسى،

إن أسلوب تحليل المحتوى كما سبق القول أسلوب بحثى يساعد فى حل مشكلة معينة . وعلى ذلك تتحدد خصائص هذا الأسلوب العلمى فى ضوء المشكلة التى يتصدى

لحلها . فتحديد فئات التحليل ووحدات التسجيل والقياس والمعالجات المنهجية المختلفة بما فى ذلك تفسير البيانات كل ذلك يتوقف على طبيعة المشكلة موضوع الدراسة، مما يعنى ضرورة الارتباط الوثيق بين تحليل المحتوى ومشكلة الدراسة .

١١- أن له منطلقات إصدائيه :

يستند تحليل المحتوى ذاته كأسلوب من أساليب البحث العلمى لعدد من المنطلقات التى يلزم التسليم بها حتى يكون للتحليل مصداقية، ومن أهم هذه المنطلقات ما يلى :

- إن المعانى التى يستوعبها المضمون (أو المحتوى) من الرسالة الإعلامية هى نفسها المعانى التى يقصدها المرسل وهى نفسها المعانى التى يتوقع أن يفهمها الجمهور من الرسالة .

- وهذا المنطلق ذو أهمية خاصة فى دراسات تحليل المحتوى إذ يقتضى ذلك صعوبة- إن لم يكن استحالة- الاتصال بين البشر . فإذا كان المرسل يريد شيئاً، والمرسل إليه يفهم شيئاً آخر، والرسالة غامضة فكيف يتم الاتصال ؟ وما موقع تحليل المحتوى من هذا كله ؟ وليس معنى ذلك أن التتابع أو التماثل بين ما لدى المرسل والمرسل إليه أمر لازم . فالاتصال الكامل بين البشر (بنسبة ١٠٠٪) يكاد ينعدم . ولكن المقصود من هذا المنطلق أن المعانى الظاهرة للنص (وليس ما وراءها من تأويلات وتفسيرات تنطلق من اجتهادات شخصية أو خبرات ذاتية) هى ما نتفق عليه .

- إن الوحدات المكونة للرسالة عند الوصف الكمى (كلمات / جمل / فقرات . .) ذات وزن متساوٍ وفى الأهمية . مما يلزم إعطاء درجة متساوية لكافة الوحدات حتى يصلح أسلوب تحليل المحتوى للاستخدام .

- ولكن هناك حالات تحظى فيها بعض الكلمات بأهمية خاصة أو ذات دلالات معينة لها موقع مهم فى الرسالة . فى مثل هذه الحالات تعطى هذه الكلمات والجمل والفقرات درجة مختلفة ويؤخذ فى الاعتبار عقد تحليل محتواها ما تختص به من أهمية .

الفصل السادس

موقعه من البحث العلمى

مقدمة:

المصفح لكتب مناهج البحث العلمى يجدها تتفاوت فى تصنيف البحث العلمى ومناهجه .

فمنها ما يقسم البحث العلمى إلى ثلاثة أنواع هى : البحث الأساسى basic research ، والبحث التطبيقى applied research ، والبحث الموقفى action research .

ومنها ما يقسم البحث العلمى أيضا إلى ثلاثة أنواع هى :

البحث التاريخى historic research ، والبحث الوصفى descriptive research ، والبحث التجريى experimental research .

ثم نجد تصنيف هويتنى Whitney الذى يصنف مناهج البحث تحت الأنواع الآتية:

المنهج الوصفى، والتاريخى، والتجريى، والبحث الفلسفى والتنبؤى والاجتماعى والإبداعى (عبد الغنى النورى، ١١٣ ص ٢٧ ، ٢٨) .

وأجيرا نجد أن من المؤلفين من يستند إلى أسلوب الإجراء والوسائل التى يستخدمها الباحث فيصنف مناهج البحث إلى ما يلى : المنهج التجريى وهو الذى يعتمد على إجراء التجارب تحت شروط معينة . ومنهج المسح الذى يعتمد على البيانات ميدانيا بوسائل متعددة ويتضمن الدراسة الكشفية والوصفية والتحليلية، ومنهج دراسة الحالة وينصب على دراسة وحدة معينة فردا كان أو وحدة اجتماعية . ويرتبط باختبارات ومقاييس خاصة . والمنهج التاريخى ويعتمد على الوثائق والمخلفات الحضارية المختلفة (محمد زيان عمر، ١٧٧ ص ٤٩) .

موقع تحليل المحتوى في المناهج:

وفى كل من التصنيفات السابقة نجد لتحليل المحتوى مكانا. فهو حسب التصنيف الأول يقع فى نطاق البحث التطبيقي الذى يعنى باستقصاء العلاقة بين الظواهر وتحليلها، وتقديم نتائجها للميدان التربوي للاستفادة منها. مما يؤدي إلى تطوير العملية التربوية فى أبعادها المختلفة. مخطئ من يظن أن تحليل كتب تعليم العربية، مثلا، أمر سوف تقتصر فائدته على تطوير أسلوب التأليف أو طريقة المعالجة. إن أثره يتعدى هذا بكثير. يمتد إلى واضع المنهج ومتخذى القرارات فى معاهد تعليم هذه اللغة وإلى المدرس والطالب، بمثل ما يمتد إلى مؤلف الكتاب وناشره، واستقصاء العلاقة بين الظواهر عملية تعتمد على الوصف الموضوعى الذى يسجل لنا ما هو كائن حتى نعرف ما نبغى أن يكون. وتحليل المحتوى حسب التصنيفين الثانى والثالث يقع فى نطاق البحث الوصفى، إذ يعرف البحث الوصفى فى مجال العلوم التربوية والنفسية بأنه كل استقصاء ينصب على ظاهرة من الظواهر التعليمية والنفسية كما هى قائمة فى الحاضر بقصد تشخيصها وكشف جوانبها. وتحديد العلاقة بين عناصرها أو بينها وبين ظواهر تعليمية أو نفسية أو اجتماعية أخرى (عبد الجليل الزويعى ١٠٧ ص ٧٣). الباحث فى ضوء هذا المنهج مطالب بتحديد سمات وخصائص ظاهرة معينة تحديدا كيفيا أو كميًا أو هما معا.

وتحليل المحتوى كما سبق القول يختص بالكشف عن الظواهر التى تبدو فى مادة من مواد الاتصال. فيرصد لنا معدل تكرارها ومواطن التركيز عليها. والعبارات المصاحبة لها. متخذًا من هذا كله مؤشرا للاتجاهات السائدة فى هذه المادة من مواد الاتصال. ولتحليل المحتوى موقع أيضا فى التصنيف الأخير لمناهج البحث العلمى. إنه بالطبع يقع فى نطاق منهج المسح. والدراسات المسحية كما تعرف فى مجال العلوم التربوية والنفسية هى " ذلك النوع من الاستقصاء الذى يتناول عددا كبيرا، نسبيا من الحالات (مدارس وتلاميذ، معلمين، وظائف، كتب، معدات، أبنية، مناهج، طرق تدريس... إلخ) بقصد تشخيص أوضاعها التى هى عليها، أو جوانب معينة من هذه الأوضاع دون الاقتصار على حالة واحدة منها بالذات " (عبد الجليل الزويعى ١٠٧ ص ٧٤).

ويبرز لنا زيدان عبد الباقي موقع تحليل المحتوى من كل من المنهاجين التجريبي والتاريخي فيقول: " وإذا كان المنهاج التجريبي على سبيل المثال - يقوم بجمع البيانات

التي يتناولها بالتحليل وإذا كان المنهاج التاريخي يحصل على مادته الخام من بطون التاريخ ومؤلفاته، فإن منهاج تحليل المحتوى يجمع بين هذين الأسلوبين. فقد يقوم بجمع بياناته التي يتناولها بالتحليل. وقد يحصل على ما يحتاج إليه بتحليل محتوى المادة التي تقدمها وسائل الاتصال الجمعي؛ مثل الإذاعة والصحافة والتلفزيون ومختلف المؤلفات العلمية والأدبية وقصص الأفلام السينمائية والروايات المسرحية والنشرات الإحصائية... إلخ" (زيدان عبد الباقي، ٦٦ ص ٢٧٨).

والذي نود إبرازه هو أن تحليل المحتوى وإن كان أداة من أدوات البحث في مجال الدراسات المسحية إلا أنه لم يعد يقتصر على استقصاء الظواهر ورصد معدلات تكرارها. وإنما يتعدى هذا الوصف الكمي إلى التحليل الكيفي الذي يبرز ما في الكتب من قيم وما يسود فيها من اتجاهات أو مواطن اهتمام.

طبيعة تحليل المحتوى؛

من هذا نخلص إلى رأى كان مثار خلاف بين الباحثين وذلك هو طبيعة تحليل المحتوى. هل هو أداة بحث أم منهج بحث؟ ولنعرض رأى دائرة المعارف الدولية للعلوم الاجتماعية في هذا الصدد. تعرف هذه الموسوعة تحليل المحتوى بأنه أحد المناهج المستخدمة في وسائل الإعلام المطبوعة أو المسموعة وذلك باختيار عينة من المادة موضع التحليل وتقسيمها وتحليلها كميًا وكيفيًا على أساس خطة منهجية منظمة.

(مختار التهامي ٢٠٨، ص ١٠)

يتبنى هذا الاتجاه بعض المتخصصين في مناهج البحث، بحجة أن تحليل المحتوى له منهجيات تحكمه وتميزه عن غيره من مناهج البحث التي يحكم كلا منها أيضا منهجيات خاصة. إن تحليل المحتوى في عُرف هذه المدرسة ليس أداة بحثية كغيرها من الأدوات كالاستبيان مثلا. إنه يلزم الباحث منذ أن كان بحثه فكرة وطيلة الخطوات التي يجرى منها بحثه (تحديد المشكلة، تصميم البحث، فرض الفروض، اختيار العينة، تطبيق الأدوات، تحليل البيانات كميًا وكيفيًا... إلخ) بينما نجد الاستبيان مثلا يقتصر تعامل الباحث معه على المرحلة التي يعدها فيها ويطبقها على أفراده.

والذى نراه أنه أداة من أدوات البحث. إنه على حد تعبير بيرلسون أسلوب فنى technique وليس منهجا. فالمنهج أوسع من ذلك. ويكفى تحليل المحتوى أن يبرز لنا خصائص المادة موضوع التحليل سواء من الجانب الكمي أو الكيفى.

ولئن كان بعض الباحثين يعارضون ذلك بحجة أن تحليل المحتوى يَمَكِّن من تحقيق الفروض العلمية ومن ثم فإنه منهج، فإننا على ذلك نعترض. فتحليل المحتوى فى رأينا شأنه فى تحقيق الفروض العلمية شأن غيره من أدوات البحث التى تستطيع من خلال النتائج التى تتوصل إليها ومن المعالجات الإحصائية التى تستخدمها، أن تساعد الباحث على أن يقبل الفرض أو يرفضه.

ولئن كان باحثون آخرون يصفون تحليل المحتوى بأنه منهج؛ انطلاقا من حقيقة مؤداها أن له إجراءات بحثية خاصة سواء من حيث تحديد المشكلة أو صياغة الفروض أو اختيار العينة أو غير ذلك من إجراءات فالأمر غير ذلك فى رأينا. . . إن لكل أسلوب من أساليب البحث العلمى إجراءاته البحثية الخاصة.

ولا يستطيع أحد أن يزعم بأن المقابلة interview أو الملاحظة بشكليها المباشر وغير المباشر أو إعداد الاستبيان وتطبيقه أو غير ذلك من أساليب البحث، نقول لا يزعم أحد بأنها منهج من مناهج البحث العلمى. وإن كان لكل منها إجراءاته البحثية. وأخيرا فإن تحليل المحتوى لا يستطيع أن ينهض منفردا لبحث كامل. فلا بد له من الاستعانة بمجموعة أخرى من الإجراءات التى تنتمى لمناهج البحث العلمى.

تحليل المحتوى إذن ليس منهجا علميا بذاته. وإنما هو أداة لها فى كل منهج علمى موقع.

موقع تحليل المحتوى فى البحث؛

وما دنا بصدد الحديث عن موقع تحليل المحتوى من مناهج البحث العلمى فلنا أن نسال: أين يرد الحديث عن تحليل المحتوى عند كتابة تقرير البحث؟ إن المكونات الرئيسة لتقرير البحث بشكل عام خمسة هى:

١- مشكلة البحث بما فى ذلك فروضه ومنطلقاته أو هما معا.

٢- منهج البحث وإجراءاته، أى الخطوات المنهجية التى قام الباحث بها للإجابة على الأسئلة التى حدد بها مشكلة البحث.

٣- خصائص المجتمع الأسمى الذى أجرى عليه البحث والعينة التى اختارها.

٤- الاختبارات والأدوات وأساليب القياس التى استخدمها الباحث.

٥- نتائج تحليل وتفسير البيانات التى جمعها الباحث.

وواضح من هذه المكونات أن تحليل المحتوى يأخذ مكانه فى هذه المكونات الخمسة جميعها، مع تفاوت فى درجة الحديث ومحو الأهتمام. فالحديث عن مشكلة البحث يستلزم أن يكون بطريقة توحى بمنهج البحث وأدواته، وتشير إلى استخدام أسلوب تحليل المحتوى كأداة لحل هذه المشكلة. والحديث عن منهج البحث وإجراءاته يستلزم تفصيل القول فى تحليل المحتوى والإجراءات التى قام الباحث بها لاستخدامه. والحديث عن عينة الدراسة يستلزم تفصيل القول فى خصائص مواد الأتصال التى انتقى الباحث منها عينة وخصائص العينة التى قام بتحليلها. والحديث عن أدوات البحث يستلزم تفصيل القول عن أداة تحليل المحتوى التى أعدها الباحث، مينا كل ما يتعلق بها سواء فى تحديد الفئات أو وحدات التحليل أو إجراءات التحقق مع صدقها وثباتها. والحديث عن نتائج التحليل يعنى بالطبع الحديث عن الأتجاهات التى لاحظها الباحث لذلك بعد رصد معدلات تكرار الظواهر المختلفة، ونتائج التحقق من الفروض وتفسير هذا كله فى ضوء طبيعة الدراسة والظروف المحيطة بها، والدراسات السابقة عليها. ولا يخفى أن القسم الأخير من تقرير البحث، عرض نتائج التحليل وتفسيرها، مجال يتسع لأراء الباحث واجتهاداته. ومن ثم فهو مجال خصب لذاتية الباحث كمقابل لموضوعيته التى يفترض وجودها فى الأقسام الأخرى من تقرير البحث.

ومع ما سبق يحصر بعض الباحثين على التحدث عن منهج البحث الذى يتمى إليه تحليل المحتوى كأسلوب فنى من أساليب البحث العلمى وأداة من أدواته. وأمام هذه الرغبة نوضح أن تحليل المحتوى، وإن كان يمكن استخدامه مع مناهج البحث كافة، إلا أنه عند استخدامه منفردا فإنه يتمى إلى المنهج الوصفى. ولعل هذا يتضح من الحديث عن أهداف البحوث الوصفية، إذ تتطابق مع أهداف تحليل المحتوى، وكما هو معروف

فإن البحوث التي تستخدم المنهج الوصفي تستهدف تصوير وتحليل وتقويم خصائص مجموعة معينة أو موقف معين تغلب عليه صفة التحديد، أو دراسة الحقائق الراهنة المتعلقة بطبيعة ظاهرة أو موقف أو مجموعة من الناس أو الأحداث أو الأوضاع بهدف الحصول على معلومات كافية ودقيقة عنها دون الدخول في أسبابها أو التحكم فيها. وذلك بغض النظر عن وجود أو عدم وجود فروض محددة مسبقا. كما أنها قد تستهدف تقرير عدد مرات تكرار حدوث ظاهرة معينة ومدى ارتباطها بظاهرة أو مجموعة أخرى من الظواهر (سمير محمد حسين، ٧٨ ص ١٢٣).

مدارس أخرى في تحليل المحتوى:

الخطوات السابقة تستخدم عند تحليل محتوى مجموعة من النصوص يوضح من خلالها معدلات تكرار الظواهر. وهذا كما أشرنا في مقدمة الكتاب أسلوب من أساليب تحليل المحتوى استجد بعده أسلوب آخر وهو التحليل الوثائقي الذي يقتصر على تحليل مادة علمية في نص واحد.

وفي مثل الأسلوب الثاني لتحليل المحتوى (الوثائقي) يبدأ الباحث بقراءة النص. وهي قراءة موجهة أصلا وهدفها مجسد ماديا بعمليات خطوط عمودية في الهامش وظيفتها تكوين مجموعة من العناصر التي تعتبر هامة. إن المقصود هنا وفي إطار قراءة ثانية أن نعزل أو نحدد من بين كامل النص النواة الأساسية له. ثم نحدد عبر عملية تفحص دقيق التقربات الدلالية الرئيسة للنص.

ويعرض سام عمار منهجية فينيى Vignen,G فيما تقوم عليه خطوة القراءة فيما يلي :

١- التعرف إلى المقاطع التي تثير الاهتمام. أي ما يمكن أن نسميه قراءة ناقدة (قراءة أولى)

٢- تعيين هذه المقاطع، أي تمييزها، وجرد العناصر التي تشمل عليها، وهو ما يمكن أن نسميه قراءة موجهة (قراءة ثانية).

٣- تفسير هذه العناصر المميزة، أي تقويمها والتعليق عليها ومناقشتها عند الاقتضاء، وهو ما يمكن أن ندعوه قراءة تفسيرية (قراءة ثالثة).

(سام عمار ٦٨ ص ١٦١).

وهناك ما يسمى بمنهج التحليل الغرضي . ولهذا المنهج استخداماته الانتقائية التي تؤدي إلى تجزئة النصوص المدروسة واختيار بعضها وإغفال البعض الآخر مما يؤدي في النهاية إلى التوصل لنتائج جزئية ناقصة .

وقد استخدمت هذا المنهج مارلين نصر في دراستها بعنوان " التصور القومي العربي من خطب جمال عبدالناصر في الفترة ١٩٥٢-١٩٧٠ " .

ويمكن القول إن المنهج الذي استخدمته مارلين يعد تجديدا في أساليب تحليل المضمون . فقد طبقت منهجا مثلث الأبعاد على النحو التالي :

١- منهج تحليل حقول الدلالة والمفاهيم : وقد اعتمدت على هذا المنهج بشكل أساسي لتحليل الفكرة المحورية للبحث وهي القومية العربية مع تحديد ودراسة الكلمات المرتبطة بها والشروط والأفكار المناقضة لها والمشاركة ثم تحليل العلاقات التي تربط هذه المفاهيم فيما بينها مما أسهم في فهم جانب التصورات والمفاهيم القومية من أيديولوجية عبدالناصر القومية .

٢- أسلوب تحليل الأطر المرجعية : ويقوم هذا الأسلوب على حصر وتحديد الإحالات المرجعية للنص سواء للأشخاص أو المؤسسات أو البلاد أو الاستشهاد بالتاريخ المعاصر أو الحديث أو القديم .

٣- أسلوب تحليل مسار البرهنة أو التدليل : ويقوم هذا الأسلوب على دراسة الطرق المختلفة التي يلجأ إليها منتج المادة الاتصالية للتدليل على صحة أفكاره، فقد يستشهد بأحداث تاريخية أو أقوال دينية أو عناصر حضارية أو إستراتيجية .

وتكمن الإضافة التي قدمتها مارلين نصر في محاولة تكيف هذه الأساليب البحثية مع النص العربي . فنظرا لاختلاف بنية الجملة العربية عن بنية الجملة الفرنسية والإنجليزية فقد قامت الباحثة بإعادة التعريف بمختلف شبكات الدلالة والعمل على تحديدها بإطار قواعد النحو العربية (مارلين نصر ١٦٩ ، ص ٤٤/٤٦) .

هذا، ويميز لازويل بين ثلاثة أنماط رئيسة من تحليل المحتوى هي :

١- تحليل المحتوى البرجماتي : وهو الذى يصنف العلامات (مفردات أو عبارات أو أحداث... إلخ) طبقا لأسباب حدوثها أو آثارها. كأن يحدد أنواع الاتجاهات نحو ألمانيا مثلا، سلبية أو إيجابية.

٢- تحليل المحتوى الدلالى (المعنوى) : هو الذى يصنف العلامات وفقا لمعانيها كأن يعد المرات التى يشار فيها إلى ألمانيا والدلالات وراء ذلك بصرف النظر عن الكلمات التى تلحق بها. وكذلك عند الصفات وغيرها.

٣- تحليل خصائص العلامات : ويقصد به الإجراءات التى يصنف الباحث بها العلامات أو الرموز طبقا للخصائص النفسية التى تنسب لها.
(Lasewell,H.D & et al 40 P:57).

بقى أن نشير إلى منهج آخر من المناهج العلمية لتحليل المحتوى، وإن كان يختلف عن تحليل المحتوى الذى نحن بصدده، ويسمى هذا المنهج باسم " القياسات البليوتورية " ويعنى بالدراسة العددية والإحصائية للإنتاج الفكرى بهدف استكشاف خصائصه والتعرف إلى اتجاهاته، وسماته ومن أمثله هذه الدراسات دراسة استكشافية لرصد الإنتاج الفكرى الأجنبى المنشور بغير اللغة العربية عن دول الشرق الأوسط خلال الفترة ١٩٠٦ - ١٩٩٧ بهدف التعرف إلى أهم خصائصه واتجاهاته ومنافذ نشره وبث نتائجه. ولقد صاغ الباحث أسئلة بحثه كالتالى :

١- ما حجم رصيد الإنتاج الفكرى المنشور بغير اللغة العربية عن دول الشرق الأوسط ؟ وما نسبة هذا الرصيد إلى المجموع الكلى لرصيد الإنتاج الفكرى الأجنبى بشكل عام.

٢- ما الاتجاهات الزمنية للإنتاج الفكرى المنشور ؟ أى ما الفترات الزمنية التى نشر فيها هذا الإنتاج، وما فترات نشاطه وركوده، إن كان هناك نشاط أو ركود، ومدى تأثير ذلك بالظروف المؤثرة التى أحاطت بالمنطقة ؟

٣- ما اللغات التى نشر بها هذا الإنتاج. وما نسبة إسهام كل لغة منها ؟

٤- ما الاتجاهات الموضوعية لهذا الإنتاج؟ أو بعبارة أخرى: ما الموضوعات التى أثار اهتمام الكتاب والباحثين ؟ هل هناك تركيز على موضوعات معينة على حساب موضوعات أخرى ؟

٥- مَنْ مؤلفو الإنتاج الفكرى عن دول الشرق الوسط؟ وهل اقتصر هذا الإنتاج على المؤلفين الأجانب - أى من غير أبناء منطقة الشرق الأوسط - أم شاركهم فى الكتابة أبناء تلك المنطقة، أم أن هناك جهودا مشتركة بين كلتا الفئتين؟ وما نسبة إسهام كل فريق من هؤلاء؟

٦- هل تسيطر النظرة الفردية على مؤلفى هذا الإنتاج، أم النظرة الجماعية، أو بعبارة أخرى، هل يميل مؤلفو هذا الإنتاج إلى التأليف الفردى أم يتجهون إلى التعاون فى عرض وجهات نظرهم فيما يكتبون عن قضايا، ومن ثم تنشر أعمالهم وهى مشتركة التأليف؟

٧- ما حجم منافذ النشر التى تفتح صفحاتها لعرض وجهات نظر الكتاب؟ وهل هناك منافذ نشر محددة استقطبت اهتمام غالبية هؤلاء الكتاب؟

أما من حيث المنهجية العلمية التى اتبعها الباحث فتتلخص فى خطوتين أساسيتين

هما:

١- بحث قاعدة البيانات بهدف الحصول على البيانات الإحصائية عن الإنتاج الفكرى الإسلامى بشكل عام، ثم الإنتاج الفكرى الخاص بكل دول من دول الشرق، تلك التى تم تحديدها لأغراض الدراسة الحالية. وقد رأينا أن يتسع البحث ليشمل الفترة الزمنية التى تغطيها قاعدة البيانات، وهى ١٩٠٦ - ١٩٩٧، وتم تحديد عام ١٩٠٦ نقطة لبداية التغطية الزمنية للكشاف الإسلامى، ومن ثم لقاعدة البيانات المستخدمة، على اعتبار أن أول مجلة اهتمت بالدراسات الإسلامية، وهى مجلة *Revue du Monde Musulman* " قد بدأت تصدر فى ذلك العام.

٢- استرجاع التسجيلات الفعلية الخاصة بكل دولة من دول الشرق الوسط، وطباعتها ثم تحليلها حسب المعايير التى حددناها لتكون نقاطا أساسية للدراسة، والتى يمثل كل منها هدفا من أهدافها وهى: التوزيع الزمنى، والتوزيع اللغوى، والتوزيع الموضوعى، وأنماط التأليف، وجنسيات المؤلفين، والدوريات التى ينشر بها الإنتاج الفكرى.

وتجدر الإشارة في هذا الصدد أنه لصعوبة التحليل الكامل للإنتاج الفكري المنشور عن كل دولة في جميع الفترات الزمنية، فقد رأى الباحث أن يقتصر على تحليل الإنتاج المنشور خلال ثلاث فترات زمنية متباعدة بحيث تمثل كل منها حقبة تاريخية لها ظروفها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.. إلخ، والتي تؤثر بلا شك على اتجاهات حركة التأليف والنشر للإنتاج الفكري بشكل عام، والإنتاج الفكري الخاص، وقد بلغت كل فترة من الفترات التي تم اختيارها عشر سنوات، يفصل بين كل فترة وأخرى بفاصل زمني يبلغ إحدى وثلاثين سنة. وجاءت الفترات المختارة على النحو الآتي : ١٩٠٦ - ١٩١٥-١٩٤٦-١٩٥٥-١٩٨٦-١٩٩٥ .

وقد انتهى الباحث على مجموعة من النتائج الخاصة بكل سؤال من الأسئلة التي طرحها سابقا (هاشم فرحات، ٢٥٣) .

الفصل السابع

اتجاهات جديدة

معدل استخدام تحليل المحتوى:

أصبح الوقوف على ما أجرى من دراسات فى تحليل المحتوى على مستوى العالم كله أمرا ميسرا وحسبك أن تفتح موقعا فى الإنترنت لتتأكد من ذلك. ولقد استطعنا الوقوف على ٥٨٥٢ دراسة استخدمت تحليل المحتوى أو درست حوله خلال الفترة من مايو ١٩٦٦ إلى مايو ١٩٩٩. وقد تناولت هذه الدراسات قضايا كثيرة حول تحليل المحتوى وغطت بشكل كبير محاور الاهتمام فى هذا المجال كما يوضحه الجدول التالي:

الجدول (١)

مجالات تحليل المحتوى على الإنترنت

N	Keyword	Results
	Content analysis	5852
1	Validity of content analysis	4
2	Reliability of content analysis	1
3	Methodology of content analysis	5
4	Problems of content analysis	21
5	Use of content analysis	39
6	Computer and content analysis	373
7	Content analysis in educational research	301
8	Content analysis in curriculum and instruction	251
9	Procedures of content analysis	11
10	Content analysis in psychological studies	4
11	Content analysis in social studies	4
12	Content analysis in humanities	5
13	Content analysis in applied research	1
14	Content analysis in language	24
15	Content analysis in culture	8

ومن هذا الجدول يتضح أن مجمل الدراسات التي توفرت حول تحليل المحتوى يصل إلى ما يقرب من ستة آلاف دراسة. ولقد كان من المستحيل بالطبع أن نطلع على هذا الكم كله. مما حدا بنا إلى تخصيص عناوين فرعية لقضايا خاصة حول تحليل المحتوى، وهذه القضايا وإن كانت معروضة في الجدول السابق إلا أننا نعرضها بشكل آخر بين الوزن النسبي لكل منها. وهذه هي الموضوعات التي رجعنا إليها في هذه الطبعة:

جدول (٢)

الوزن النسبي لموضوعات تحليل المحتوى التي وظفت دراساتها

الرقم	الموضوعات	العدد	النسبة
١	صدق تحليل المحتوى	٤	٠,٥
٢	ثبات تحليل المحتوى	١	٠,١
٣	منهجيات تحليل المحتوى	٥	٠,٧
٤	مشكلات تحليل المحتوى	٢١	٣
٥	استخدامات تحليل المحتوى	٣٩	٥
٦	الحاسوب وتحليل المحتوى	٣٧٣	٤٩
٧	تحليل المحتوى في البحث التربوي	١٠٣	١٤
٨	تحليل المحتوى في المناهج وطرق التدريس	١٥٢	٢٠
٩	إجراءات تحليل المحتوى	١١	١
١٠	تحليل المحتوى في الدراسات النفسية	٤	٠,٥
١١	تحليل المحتوى في العلوم الاجتماعية	٤	٠,٥
١٢	تحليل المحتوى في الإنسانيات	٥	٠,٧
١٣	تحليل المحتوى في البحث التطبيقي	١	١
١٤	تحليل المحتوى في اللغة	٢٤	٣
١٥	تحليل المحتوى والثقافة	٨	١
	المجموع	٧٥٥	١٠٠

وعلى المستوى الدولي، أجريت دراسة حول تحليل مضمون البحوث الإعلامية فى دورتين أمريكيتين. ومن بين ما انتهت إليه من نتائج أن استخدام تحليل المضمون بلغ ١٣٪ من مجموع البحوث الإعلامية التى نشرت فى الفترة ١٩٧٠-١٩٧٦ (سحر محمد وهبى، ٧٣ ص ١٩).

وفى دراسة أخرى حول تطبيقات تحليل المضمون فى المدرسة النيجيرية انتهت الباحثة إلى ما يلى:

بمراجعة قائمة البحوث التى تقدم بها طلاب السنوات النهائية بقسم الإعلام بجامعة لاجوس (نيجيريا) خلال العام الدراسى ١٩٧٧-١٩٧٨ اتضح ما يلى:

١- تبلغ نسبة الأبحاث التى اعتمدت على تحليل المضمون ١١ بحثا من مجموع ٢٠ بحثا تمثل جملة ما قدم من أبحاث فى هذا العام.

٢- استخدمت الأبحاث الأخرى أساليب منهجية تعتمد على المسح ودراسة الحالة والاستبيان والتوصيف والتحليل الكيفى والمقارنة.

٣- لم تتضمن القائمة أية إشارات إلى الأسلوب الكمى فى تحليل المضمون وإن كان يستتج من سياق النتائج أن هذه الأبحاث قد استعانت بالأسلوب الكمى وخصوصا فى اختبار صحة الفروض الكمية التى كانت تصدر معظم هذه الدراسات. (عواطف عبدالرحمن، ١٤٨، ص ١٢٣).

أما بالنسبة لتطور البحث العلمى الذى استخدم تحليل المحتوى فى مصر، فقد درسه باحثون كثيرون وقد انتهت إحدى الدراسات فى هذا الصدد إلى أن المدرسة المصرية فى تحليل المضمون، وإن كانت قد اعتمدت أساسا على المدرسة الأمريكية، إلا أنه قد بدأت تتضح لها معالم جديدة وإن لم تأخذ بعد شكلا نظريا فقد بدأت ذلك بشكل عملى وتطبيقي. (لىلى عبدالمجيد، ١٦٧).

ويعد أسلوب تحليل المضمون أسلوبا جديدا على البحث العلمى فى مصر. وما زالت الدراسات والبحوث التى اعتمدت عليه قليلة نسبيا إذ بلغت نسبتها، على سبيل المثال، ٢، ٢١٪ من إجمالى الرسائل العلمية (الماجستير والدكتوراه) التى نوقشت.

ويلاحظ على هذه البحوث اكتفاء أغلبها بمجرد التوصل إلى بيانات كمية دون محاولة تفسيرها، وربما يرجع هذا في جانب منه إلى أن أغلب باحثي المدرسة المصرية أخذوا من المدرسة الأمريكية التي تهتم أساساً بالكم.

(عواطف عبدالرحمن، ١٣٧ ص ٢١٩)

في دراسة حول بحوث الصحافة في الفترة ١٩٧١ - ١٩٨٥ أشارت الباحثة إلى أن ٢٠٪ فقط من رسائل الماجستير والدكتوراه في قسم الصحافة بكلية الإعلام بجامعة القاهرة كانت في تحليل المضمون. أما البحوث التي استخدمت أداة تحليل المضمون فقد بلغت ٧١٪ (ويغلب على بعض هذه البحوث عدم الاتساق بين الأدوات البحثية مع طبيعة الموضوع).

أما من حيث البحوث الإعلامية في مصر فقد كشفت الدراسة عن قصور البحوث التجريبية لعدم التعدد في استخدام أدوات البحث، واعتمدت الرسائل على أداتين فقط هما الاستبيان وتحليل المضمون. ومن حيث بحوث الاتصال كان أكثر الأدوات البحثية استخداماً هو الاستبيان ٥٠.٢٢٪ يليه تحليل المضمون (١٦.١٪).

(محمد سعد إبراهيم، ١٧٨ ص ٢٤٠-٢٤٥)

وفي دراسة حول القيم الدينية والاجتماعية المتضمنة في كتب المطالعة العربية في السعودية خلصت الباحثتان في ضوء عرضهما للدراسات السابقة إلى أن تحليل المضمون قد استخدم في أكثر من دراسة عربية وأجنبية وكان أكثر الأساليب العلمية شيوعاً. (ملكة حسين صابر، عزيزة عبدالعظيم، ٢٢٤ ص ٩٩).

اتجاهات جديدة:

برزت اتجاهات جديدة في تحليل المحتوى خلال العقدين الأخيرين من القرن الماضي (الثمانينيات والتسعينيات) من أهمها:

١- لم يعد ينظر لهدف تحليل المحتوى على أنه هدف وصفي تقريرى بحت، بل إن من أهم أهدافه الاستدلال والخروج بنتائج تتعدى حدود السرد لبيانات كمية أو صفات كيفية. وسواء قام هذا الاستدلال على قاعدة الأدلة التكرارية (الكمية) أو بمساعدة الأدلة المجمع (التوعية).

٢- ازدادت حركة استعمال الحاسوب فى تحليل المحتوى . وتطورت تقنياته ، وحسبك إدخال البيانات الخام فى الحاسوب لتحصل على كل ما تريد وفق البرنامج المعد لذلك .

٣- جدت تقنيات كثيرة فى مجال تحليل المحتوى سواء من حيث اختيار المادة التى يتم تحليلها ، أو فى أسلوب الحصر ، أو عرض البيانات أو معالجتها إحصائيا ، أو تحليلها وتفسيرها . ومن هذه المستجدات التمييز بين أسلوبين من أساليب تحليل المحتوى : الأول ويختص بدراسة نص واحد ولكنه فى هذه الحالة يكون محدودا ومبسطا بحيث يبدو أقرب إلى التحليل الوثائقي Documental Analysis . وسيرد فى فصل تال نموذج لهذا التحليل إن شاء الله .

٤- بدء الاهتمام بالدراسات المتعلقة بالاتصال غير اللغوى وتفتح السيمياء (علم الإشارات) مجالا جديدا واخترق تحليل المحتوى هذا المجال أيضا .

٥- اختراق مجال اللسانيات واستخدام تحليل المحتوى فى تحليل النص . ولئن كان هذا فى مجال الدراسات اللغوية أو اللسانية فقد شاع أيضا فى الدراسات التربوية حيث أمكن بواسطة تحليل المحتوى تحديد مستوى الانقراطية فى الكتب الدراسية .

٦- كثرت الدراسات التى تناولت تحليل المحتوى بالنقد وإعادة النظر فى بعض منطلقاته وبعض الجوانب المنهجية فيه وكذلك تفسير بياناته .

٧- ومن خلال القراءة التحليلية لدراسات الصحافة النسائية المعنية بالمضمون الذى يعرض فى إطاره صورة المرأة وقضاياها ، يتضح أن اهتمام الباحثين توزع فى دراسة الصور النمطية للمرأة فى الصحافة النسائية ، وبين دراسة المضمون من خلال مداخل حديثة مثل النوع (gender) والتنشئة الاجتماعية (Socialization) والأيديولوجية (Idology) والتى كانت أكثر وضوحا فى الدراسات النقدية ، وجميعها تنتمى لاتجاهات مرتبطة بالحركة النسوية (Femi-nism) وأوضحت الدراسات أن كثيرا من المناقشات تدور حول أهمية هذه المداخل فى دراسات المضمون وذلك فى ضوء الخلفيات الثقافية المتنوعة للباحثين . (نجوى كامل ، ٢٤٢) .

٨- لم يقتصر تحليل المحتوى على المواد والصيغ المكتوبة بل أصبح يستخدم فى فحص محتوى الصور والنقوش والتي تصلح للمقارنة بين مضمون الثقافات المختلفة. من ذلك دراسة واين Wayne عندما فحص محتوى أنماط الصور التي تظهر فى مجلة الحياة الأمريكية. (كلثم على غانم، ١٦٢ ص ٥٤)

كما استخدم أسلوب (تحليل المضمون) فى تحليل بعض الصور والرسوم للتعرف على أثر بعض العوامل أو المتغيرات من خلال هذه الصور والرسوم. فقد توصل كل من (ياوكي) " Yawkey and Yawkey,1976 " (وستيوج) و(نيبفل) (Stweige and knifet,1975) من تحليلهم لبعض الرسوم والصور التي رسمها بعض الأطفال إلى أن أكثر الصفات شيوعا فى هذه الرسوم صفات (الجنس)، و(العنصرية)، (شكرى سيد أحمد وعبدالله الحمادى ٩٣ ص ٣٦٣).

٩- رغم قدم تحليل المضمون من ناحية الوجود إلا أنه أصبح حاليا مرتبطا بدراسة أحدث تطبيقات الظواهر الاتصالية. ويمكن إدراك ذلك من متابعة السياق العام لتطور عمليات الاتصال. وظهور التكنولوجيا الحديثة والدور الذي أصبحت تقوم به فى فنون الإعلام والاتصال فى المجتمع سواء من ناحية الرسالة أو القنوات أو النظم الإعلامية.

١٠- تطور تحليل المضمون كأداة منهجية وأصبح قادرا على مساعدة الباحثين فى وضع وإعداد التصميمات المنهجية للبحوث. والتوصل إلى تقييمات نقدية لنتائج هذه البحوث. (عواطف عبدالرحمن، ١٣٧، ص ٢٩٢).

البارب الثالث

منهجيات التحليل

- الفصل الثامن: خطوات التحليل.
- الفصل التاسع: مشكلة البحث وحدوده .
- الفصل العاشر: فروض البحث.
- الفصل الحادى عشر: منطلقات البحث.
- الفصل الثانى عشر: أداة التحليل.
- الفصل الثالث عشر: الصدق.
- الفصل الرابع عشر: الثبات.
- الفصل الخامس عشر: عينة البحث.
- الفصل السادس عشر: التوصيات والدراسات المستقبلية.

الفصل الثامن

خطوات التحليل

مقدمة:

يستهدف هذا الباب الحديث عن الخطوات المنهجية لتحليل المحتوى. وكما قلنا فى فصل سابق أن تحليل المحتوى ليس منهجا من مناهج البحث العلمى، وإنما هو أسلوب فنى يمكن لمناهج البحث العلمى توظيفه.

وهذا الأسلوب الفنى تحكمه قواعد وأسس تمثل فى ذاتها منهجية أخرى يلزم اتباعها. والملاحظ أنه ليس هناك تصور لخطوات مطلقة يلزم اتباعها فى جميع الدراسات التى تستخدم تحليل المحتوى سواء أكانت إنسانية أم علمية تطبيقية.

مداخل منهجية:

ولعل الأمثلة الآتية توضح ما نقصد :

وقد لخص هولستى Holsti هذه الخطوات قائلا : إن تحليل المحتوى يتضمن عادة الخطوات التالية :

أولا : صياغة مشكلة البحث والإطار النظرى وفرض الفروض، تختار بعد ذلك العينة وتحدد الفئات.

ثانيا : تقرأ الوثائق ويتم ترميزها وتكثيف المحتوى المناسب فى استمارات خاصة بالبيانات. بعد الترميز يتم تقدير الوحدات التى صنف تحت كل فئة. مع حساب تكراراتها أو تقدير مدى شدتها. أخيرا يقوم الباحث بتفسير النتائج فى ضوء الإطار النظرى المناسب. (Halsti , O.R. 29 p. 38) والملاحظ أن هولستى تناول هذه الخطوات بشكل إجمالى دون تفصيل لما تضمنته كل خطوة رئيسة من الخطوات.

هذا... . ويقدم سمير محمد حسين تلخيصا للخطوات المنهجية المتعلقة بتحليل المضمون فيما يلى :

١- اختيار تحليل المضمون كأداة وأسلوب لتحليل المعلومات. إما منفردا أو إلى جانب مجموعة أخرى من الأساليب والأدوات.

اختيار المجتمع والعينات التي سيجرى عليها تحليل المضمون وتشمل كل أو بعض العينات التالية :

أ- عينة الجمهور الذي ستجرى الدراسة على آرائه واتجاهاته.

ب- عينة مصادر المعلومات.

ج- العينة الزمنية.

د- عينة وحدات تحليل المضمون وفتاته.

٣- تحديد وحدات التحليل وفتاته طبقا لنوعية المضمون وكميته وأهداف التحليل والمشكلة البحثية وفروض الدراسة وتساؤلاتها.

٤- القيام باختبارات الصدق والثبات على استمارة تحليل المضمون.

٥- القيام بعمليات التحليل.

٦- تويب النتائج وجدولتها.

٧- التحليل الإحصائي للنتائج واستخراج المؤشرات الخاصة بالتحليل والقيام بعمليات الاستنتاج والاستدلال والقياس.

٨- ربط نتائج تحليل المضمون كنتائج جزئية، ببقية النتائج الأخرى التي تم التوصل إليها. باستخدام أدوات أخرى لاستكمال الجوانب المعرفية الخاصة بالبحث، ولوضع نتائج البحث فى صورتها الشاملة.

٩- الإجابة على تساؤلات البحث، أو توضيح مدى صحة الفروض المطروحة أو خطئها.

١٠- طرح أفكار وموضوعات ومشكلات بحثية .

ويطرح سمير محمد حسين الخطوات المنهجية فى الشكل التالى :

بينما يطرح كرييندورف عددا من الأسئلة تمثل الإجابة عليها خطوات منهجية لدراسات تحليل المحتوى فى العلوم الاجتماعية بشكل عام، هذه الأسئلة هى :

١- أى بيانات يراد تحليلها ؟

٢- كيف تم تحديدها ؟

٣- ما المجتمع الأسمى الذى اشتقت منه هذه البيانات ؟

٤- ما السياق المناسب الذى تحلل البيانات فى ضوءه ؟

٥- ما حدود هذا التحليل وما القيود التى تواجهه ؟

٦- ما الهدف الأساسى لهذا التحليل ؟ (Krippend off , K . 38) .

وفى مجال الدراسات العلمية التطبيقية يطرح محمد جمال الدين يونس هذه الخطوات لتحليل المضمون قائلا :

هناك عدد من نماذج تحليل المضمون وباستقراء هذه النماذج يمكن القول بأنها جميعا تكاد تشترك فى الخطوات التالية :

الخطوة الأولى : تعريف بالمجال الذى يتم فيه التحليل : ففى حالة تحليل مضمون معين فى الفيزياء فإن مجال التحليل قد يكون خواص المادة، دراسة تركيب المادة وحالاتها والخواص الميكانيكية لها .

الخطوة الثانية : تحديد أهداف نوعية يسعى التحليل لتحقيقها : فقد يكون الهدف من تحليل مضمون خواص المادة التعرف على مجموعة الأداءات المتوقعة فى نهاية تعلم خواص المادة فمثلا قد يسفر تحليل مضمون خواص المادة عن مجموعة من القوانين والمبادئ التى تحكم الخواص الميكانيكية للمادة ومن هنا يكون الأداء النهائى المتوقع هو القدرة على تفسير تحديد حمولة السيارات بعدد معين من الركاب .

الخطوة الثالثة : تصنيف المضمون إلى أقسام : وهذه الخطوة تتطلب وجود نظام تصنيفى Taxonomy مسبق فقد يكون النظام التصنيفى فى حالة خواص المادة هو الهيكل البنائى للعلوم الطبيعية . حقائق - مفاهيم - تعميمات (مبادئ - قوانين - فروض نظرية) . . . مع ملاحظة أن النظام التصنيفى قد يكون ذا بعدين، بمعنى أننا قد

نبحث عن عناصر المضمون (مفاهيم - تعميمات) ومستويات تعلمها (معرفة - فهم - تطبيق - تحليل - تركيب - تقويم) .

الخطوة الرابعة : تعريف أقسام المضمون : تعريفا إجرائيا بحيث يمكن استخدامه كمعيار من معايير التحليل : كأن نقول أن الحقيقة هي جملة تصف حدثا معيننا يمكن ملاحظته ملاحظة مباشرة أو باستخدام أداة صادقة من أدوات العلم (مجهر مثلا) ويمكن تكرار حدوثه تحت نفس الظروف والشروط .

الخطوة الخامسة : تحديد وحدة التحليل : ويذهب الباحثون والخبراء من أمثال بيرلسون (١٩٧١) إلى أن هناك خمس وحدات رئيسية في تحليل مضمون المادة الإعلامية وهي :

- ١- الكلمة " Word " الكلمة معبرة عن معنى أو مفهوم معين .
 - ٢- الموضوع أو الفكرة " Theme " .
 - ٣- الشخصية " Character " .
 - ٤- وحدة المادة الإعلامية " Item " .
 - ٥- مقاييس المساحة والزمن " Space & Time Measures " .
- ومن دراسة هذا كله جيدا يمكن التوصل إلى خمس وحدات مماثلة في تحليل مضمون العلوم الطبيعية كالتالي :

- ١- الكلمة ويقابلها المفهوم Concept في العلوم الطبيعية .
- ٢- الموضوع أو الفكرة ويقابلها التعميم Generalization في العلوم الطبيعية وقد يكون التعميم مبدأ أو قانونا أو فرضا نظريا .
- ٣- الشخصية ويقابلها في العلوم الطبيعية الخاصة مثل الشكل، اللون، الصلابة، الحالة، القابلية للذوبان .
- ٤- وحدة المادة الإعلامية ويقابلها الفيزياء، والكيمياء، علوم الحياة، وعلوم الأرض في العلوم الطبيعية، يمكن للباحث أن يقوم بعمل تصنيف داخلي لكل وحدة مثل الفيزياء النووية والفيزياء الحيوية وهكذا .

٥- مقياس المساحة والزمن ويقابلها المساحة التي شغلتها المفاهيم العلمية مثلا في وصف محتوى المنهج والكتاب المقرر، وكذلك الزمن الذي تستغرقه في تعليمها " عدد الدروس " .

الخطوة السادسة : تحديد تكرارات ظهور وورود وحدة التحليل في التحليل :
ويتم هذا بإنشاء جدول ذي بعدين :

البعد الأول : يمثل وحدة التحليل والبعد الثاني : يمثل تكرار ظهور أو ورود وحدة التحليل في التحليل وقد يلجأ الباحث في النهاية إلى حساب الوزن النسبي لظهور أو ورود وحدة التحليل في التحليل وذلك بقسمة تكرار أو ظهور هذه الوحدة بالذات على مجموع التكرارات الكلية لظهور الوحدات جميعا في التحليل .

الخطوة السابعة : تحديد صدق التحليل : ويتحدد صدق التحليل بالحكم عليه في ضوء معايير التحليل وفي ضوء نواتج التحليل :

أ- معايير التحليل ويتحدد صدقها من خلال الإجابة على التساؤلات التالية :

- ١- هل التصنيف المستخدم في التحليل مناسب للمضمون الذي تم تحليله ؟
- ٢- هل معايير التصنيف الموضوعية والتي اتبعها الباحث في تحليله للمضمون معرفة إجرائيا والتعريفات المستخدمة صحيحة ؟
- ٣- هل اتبع الباحث التصنيف المستخدم والمعايير المستخدمة عند تحليله للمضمون ؟
- ٤- هل وحدة التحليل محددة بوضوح ؟ وهل أخذها الباحث في اعتباره عند تحليله للمضمون ؟

ب- نواتج التحليل ويتحدد صدقها من خلال الإجابة على التساؤلات التالية :

- ١- هل نواتج التحليل تمثل تمثيلا حقيقيا للمضمون الذي تم تحليله ؟
- ٢- هل تكرارات ورود النواتج في المضمون صحيحة ؟

وقد يتبع الباحث في اختباره لصدق التحليل سؤال مجموعة من المحكمين المتخصصين في المادة العلمية المحللة للحكم على صدق التحليل بالإجابة على التساؤلات السابق ذكرها بعد إعطائهم صورة من المادة المحللة، التصنيف المستخدم،

معايير التحليل، وحدة التحليل، وقد يقوم بعد ذلك بحساب معامل الاتفاق بين المحكمين لتحديد مدى صدق التحليل.

الخطوة الثامنة: تحديد ثبات التحليل: ويتحدد ثبات التحليل في ضوء تكرار عملية التحليل مرة أخرى سواء يقوم بالتكرار الباحث نفسه أو باحث آخر " ويفضل باحث آخر " فإذا كان معامل الاتفاق بين التحليلين كبيراً اطمأن الباحث إلى ثبات التحليل ويمكن حساب معامل ثبات التحليل أيضاً بإيجاد معامل الارتباط بين تكرارات ظهور أو ورود وحدات التحليل في التحليل الأول والتحليل الثاني.

(محمد جمال يونس، ١٧٢، ص ٢٠٢)

منهجيات مشتركة:

رغم التفاوت الذى لاحظناه فى الخطوات المنهجية السابقة، إذ يبدأ بعضها بشيء بينما الآخر يبدأ بشيء... آخر... إلا أن هناك إجماعاً على ضرورة توافر العناصر الآتية التى نعرضها فى خطوات. والترتيب الذى نعرض به هذه الخطوات ترتيب اجتهادى فى ضوء التقاليد العامة للبحث العلمى والخبرة بالكثير من البحوث فى مجال تحليل المحتوى. ولا شك أن للباحثين حق الاجتهاد فيما يتصل بترتيب هذه العناصر. فقد يتقدم بعضها على البعض الآخر وقد يضم بعضها للآخر. ولعل هذه فرصة لدعوة الجامعات العربية لأن يتوافر لها دليل مرجعى يلتزم الباحثون به على غرار الأدلة العلمية التى أصدرتها المؤسسات العلمية والبحثية العالمية المعروفة.

ولعلنا فى هذا السياق نعرض بعض التصورات التى يطرحها خبراء الإعلام المتخصصون فى تحليل المضمون للخطوات المنهجية لهذا الأسلوب.

وتجمل عواطف عبد الرحمن هذه الخطوات كما يلى:

١- محاولة تطبيق الإطار النظرى لتحليل المضمون.

٢- السعى للحصول على المادة العلمية المطلوبة.

٣- إعداد السياق المعرفى الملائم للبحث.

٤- تطوير خطط اختيار الوحدات والعينة البحثية.

٥- تطوير أساليب الترميز.

٦- إعداد سياق تفسيري .

٧- تحديد المستويات والمعايير للتحليل الكيفي .

٨- الميزانية المخصصة للبحث. (عواطف عبد الرحمن، ١٣٧ ص ٢٧٧) .

بينما يقدم مختار التهامي تصورا للأسس المنهجية لتحليل المضمون يطبقه على تحليل مضمون الصحف، ونفترض أن الباحث يريد دراسة اتجاه أو موقف الصحافة التركية من الاتحاد السوفيتي خلال السنوات العشر الأخيرة. وفي هذه الحالة ينبغي أن تمر هذه الدراسة بالخطوات الآتية :

أولاً: المعاينة

إذا استعرضنا البحوث التي تناولت تحليل مضمون الصحف نجد أن أسلوب الحصر الشامل قد اتبع في حالات نادرة للغاية حيث تم تحليل جميع الصحف التي صدرت في دولة ما في فترة زمنية محددة، وإنما المتبع عادة هو أن يتم التحليل على عينة مختارة من الصحف .

وعندما يحدد الباحث مجموعة الجرائد الممثلة للجرائد التركية كلها فإنه يبدأ في اختيار عينة فرعية ممثلة لكل جريدة على حدة. وهذه العينة يجب أن تمثل إعداد الجريدة وعليه أن يكون حريصاً في اختيارها :

والخطوة التالية بعد اختيار العينة الممثلة من كل جريدة هي تحديد الصفحة أو الصفحات التي سيقوم بتحليل مضمونها في كل وحدة. ويجب ألا يكون اختيارها عشوائياً نظراً لأن صفحات الجريدة لا تمثل بعضها البعض الآخر.

ومتى حدد الباحث الصفحات التي سيقوم بتحليلها فإن الخطوة التالية هي أن يقرر الأخبار التي سيقوم بتحليلها : هل سيكتفي بالعناوين الرئيسية في الصحف أم يتناول الخبر كله بالتفصيل .

ثانياً: تحديد وحدات التحليل

قبل بدء تحليل المضمون فإنه يجب تحديد الوحدة الأساسية للتحليل، أي الوحدة التي ستعطي درجة: هل هي الكلمة، أم الجملة، أم الفقرة، أم العمود، أم المقالة بأكملها، أم الموضوع كله. وبالطبع يتوقف اختيار هذه الوحدة على اعتبارات عدة في مقدمتها الغرض من البحث.

والكلمة هي أصغر وأسهل وحدة للتحليل وأكثر الوحدات التي تعطى ثباتا عاليا، وبمقتضاها يقوم التحليل على أساس عدد مرات ورود كلمة معينة في النص. إلا أن الباحث عادة ما يحتاج في تحليله إلى وحدات أكبر تضيف معنى على تحليله. ومن ثم يفضل استخدام الجملة كوحدة للتحليل، إلا أنه يعاب أيضا على استخدام الجملة أن الجملة في حد ذاتها قد تكون مضللة وخاصة إذا كان المطلوب إدراجها في فئات مثل (مؤيد، معارض، محايد) إذ إن كثيرا من الجمل يصعب تحديد اتجاهها بما تحتويه من كلمات موصولة مثل (لكن، إلا أن، مع ذلك... إلخ) حتى إن البعض قد يدرج جملة على أنها جملة مؤيدة، بينما يدرك البعض الآخر نفس الجملة على أنها محايدة.

ومن هنا تثار مسألة إمكانية اختيار الفقرة ذات المعنى أو الموضوع أو المقال كله كوحدة للتحليل، وبصفة عامة فإن اختيار مثل هذه الوحدات يتوقف على موضوع البحث. فمثلا إذا كان البحث يهتم بقياس اهتمام الصحافة بالأنواع المختلفة للأخبار (مثل أخبار السياسة الداخلية، الخارجية، الأخبار الاقتصادية، الأخبار الثقافية... إلخ) فإن اتخاذ مثل هذه الوحدات أساسا للتحليل قد يبدو مقبولا تماما. وعموما فإن هناك ميلا لاتخاذ الفكرة أساسا للتحليل.

ثالثا، اختيار الفئات الخاصة بتحليل المضمون

الهدف من اختيار وحدات القياس هو إدراج كل منها في فئة أو أكثر. وبعد ذلك يمكن تكوين جدول يوضح تكرار هذه الوحدات داخل الفئات الموضوعية لتحليل المادة الإعلامية أو الدعائية.

فعلى سبيل المثال إذا أخذنا حالة الباحث الذي يقوم بتحليل الصحف التركية مثلا من حيث موقفها من الاتحاد السوفيتي نجد أنه يتخذ القرارات التالية بالنسبة للفئة ولوحدة القياس :

١- تحليل العدد الثامن على التوالي من كل عشر جرائد ممثلة للصحافة التركية خلال فترة زمنية معينة.

٢- القيام بفحص كل خبر يشير في العنوان الرئيسي أو في الافتتاحية إلى دولة أجنبية.

٣- عدم إعطاء وزن للخبر بناء على الصفحة التي ورد فيها أو موضعه في الصفحة.

٤- اتخاذ كل من العنوان الرئيسى ، والعنوان الفرعى وجميع الجمل الواردة فى الفقرة الافتتاحية كوحدات للقياس . أما بقية الخبر فيستبعده .

٥- اتباع قاعدة تحكيمية بإعطاء درجة للفئة لعدد مرات انطباق الوحدات عليها . وعموما فإن ما نود أن نشير إليه هو أن غرض الباحث ومصادر بحثه هما اللذان يحددان الفئات التفضيلية التى يحلل المضمون بناء عليها .

إلا أنه يلاحظ أنه كلما زاد عدد الفئات استغرق ذلك وقتا أطول فى التحليل . ويجب أن نؤكد أن العبارة الواحدة يمكن أن تندرج تحت عدة فئات . وهذا يتوقف على اهتمام القائم بالتحليل فمثلا جملة " السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتى هى السياسة الواقعية الوحيدة فى العالم اليوم " .

يمكن أن تدرج باعتبارها جملة إعلامية إيجابية وذلك من وجهة نظر المحلل المهتم بنوع الجمل التى يستخدمها رجل الدعاية ، كذلك يمكن اعتبارها جملة تؤيد السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتى من وجهة نظر المحلل المهتم بهدف أداة الدعاية (الصحفية) فى التأثير على آراء القراء . (مختار التهامى ، ٢٠٨ ص ٦٠-٦٥)

وتتلخص خطوات تحليل محتوى المناهج فيما يلى :

١- صياغة الأهداف وأسئلتها : عند بعض الباحثين فيما يلى : يعتبر تحليل المحتوى مجرد أداة أو وسيلة لتحقيق أهداف الدراسة ؛ لذلك فهو يرتبط بأهداف الدراسة والأسئلة التى حاولت الإجابة عليها للوفاء بالاحتياجات البحثية للدراسة .

٢- اختيار عينة الكتب الدراسة التى يتناولها التحليل : حتى تصبح البيانات التى يتناولها التحليل ممثلة للمجتمع الأسمى ينبغى مراعاة اختيار عينة ممثلة من الكتب الدراسية لتحليلها كى تكون هذه العينة المختارة تمثيلا صادقا للمجتمع الأسمى .

٣- تحديد وحدات التحليل الفرعية وعمل قوائم التحليل : يتم تحديد الوحدات الفرعية الصغرى التى تتخذ كأساس للتحليل . ثم يتم عمل قوائم بالأقسام والمتغيرات الفرعية التى يدور حولها تحليل المادة العلمية مع عرض هذه القوائم على مجموعة من المحكمين المتخصصين .

٤- فحص المضمون : ويتم فحص المضمون فى ضوء كل من قوائم التحليل والقواعد والتعريفات المحددة , وهذا الفحص قد يتم بمعرفة الباحث عدة مرات أو يتم بمعرفة عدة باحثين لكل باحث بشكل مستقل مرة واحدة .

٥- تحويل الاستجابات الكيفية إلى صورة كمية : وذلك حتى تسهل المعالجة الإحصائية للبيانات (كحساب معدلات الثبات والاتفاق والنسب المئوية وعدد مرات التكرار .. إلخ) .

٦- حساب الصدق والثبات للتحليل : باستخدام الأساليب الإحصائية المناسبة تتم معالجة البيانات التى تم تحويلها من صورة كيفية إلى صورة كمية .

٧- تفسير النتائج : ويتم ذلك فى ضوء فروض الدراسة بشكل يساعد على الإجابة على التساؤلات التى طرحتها وهدفت إلى الإجابة عليها .

(شكرى سيد أحمد وعبد الله الحمادى ٩٣ , ص ٣٩٥)

تصور مقترح :

والتصور الذى نطرحه هنا لخطوات البحث كالتالى :

١- مشكلة البحث : وفى هذه الخطوة يعرض الباحث العوامل التى دفعته لدراسة الموضوع (الإحساس بالمشكلة) ويصوغ بدقة مشكلة البحث فى عبارة تقريرية مستخلصا منها عددا من الأسئلة ومبيننا سبب اختياره تحليل المحتوى أسلوبا لدراسته .

٢- حدود البحث : وهنا يذكر الباحث منطقة الحركة فى دراسته .. جغرافيا ودراسيا وجمهوريا ومنهجيا .. وغير ذلك من حدود تمنع التعميم الكاسح للنتائج .

٣- منطلقات البحث : ويسمىها البعض بمسلمات البحث ولا بأس فى ذلك ، والمقصود أن يذكر الباحث فى عبارات تقريرية واضحة ما يستند إليه بحثه من مسلمات ، وما يصدر من منطلقات يبنى التسليم بها قبل الشروع فى قراءة البحث .

٤- فروض البحث : وهنا يحدد الباحث بعض الفروض التى يسعى للتحقق منها سواء أكانت فروضا صفرية أم موجبة . وذلك بالطبع فى ضوء الأدبيات . وبهذه المناسبة ليست الفروض ركنا لازما من أركان البحث وإنما يتوقف ذكرها على طبيعة البحث نفسه .

٥- عينة البحث : والعينة هنا تتسع لتشمل أنواعا مختلفة ومستويات متعددة . فهناك عينة المصدر أو الوسيط، وهناك العينة الخاصة بالأعداد المختارة من هذا المصدر . ثم هناك عينة مادة التحليل . كما . أن هناك منهجيات مختلفة فى اختيار العينة (عشوائية، طبقية، عمدية... إلخ).

٦- فئات التحليل : وهنا يحدد الباحث الفئات التى سوف يحلل المادة فى ضوءها، وذلك فى ضوء إلمامه بمجال الدراسة والأدبيات السابقة .

٧- وحدات التحليل : والمقصود بذلك ذكر الوحدات التى فى ضوءها يتم القياس والتفسير سواء أكانت الكلمة أم الموضوع أم الشخصية... أم غيرها .

٨- أداة التحليل : وهنا يضع الباحث تصورا للأداة التى يستخدمها فى تحليل المادة التى بين يديه، وذلك فى ضوء الفئات والوحدات التى حددها آخذاً فى الاعتبار أن كفاءة التحليل تعتمد- بعد الله- إلى حد كبير على كفاءة الأداة مما يفرض على الباحث المرور بإجراءات تقنيها .

٩- الصدق والثبات : التحليل الجيد هو الذى يعطى صورة موضوعية ودقيقة للمادة المحللة (صدق) وهو الذى يصل إلى نفس نتائجه باحثون آخرون (ثبات) ولا بد من أن يقوم الباحث بالتحقق منها .

١٠- المعالجات الإحصائية : الرقم لغة العلم . والتحليل الكمى يستلزم معالجات إحصائية للبيانات التى يحصل عليها الباحث فقد يستخدم معامل الارتباط لبيان العلاقة بين متغيرين، وقد يستخدم تحليل التباين... أو غير ذلك من معالجات إحصائية لازمة .

١١- توجيه المحتوى : السياق يلعب دورا كبيرا فى تفسير البيانات والنتائج . ولا بد من أخذه فى الاعتبار عند توجيه المحتوى وذلك للوقوف على الدلالات التى توصى بها لغة المادة المحللة أو تشى بها الأفكار .

١٢- القياس والتفسير : لا يقف الباحث أمام البيانات التى جمعها مجرد راصد لها وإنما يتعدى ذلك إلى تفسيرها والخروج منها بنتائج يمكن فى ضوءها اتخاذ قرارات معينة .

١٣- كتابة تقرير البحث : وفى هذه الخطوة يصوغ الباحث تقريره حول البحث موضحا بدقة خطواته مقدما صورة متكاملة عن كل ما قام به إلى أن انتهى لما انتهى إليه من نتائج . ولقد لوحظ من خلال إشرافنا على عدد من الأبحاث فى هذا المجال ومناقشتنا لعدد كبير منها وقوع الباحثين فى بعض الأخطاء التى لزم التنويه إليها ، مما استلزم تخصيص فصل فى هذا الكتاب حول السليبات التى يقع فيها بعض الباحثين فى دراسات تحليل المحتوى، بعنوان " كيف لا تكتب بحثا " .

١٤- التوصيات الإنتاجية: أحد المعايير الأساسية للحكم على البحث العلمى . ويتسع هذا المفهوم ليشمل ما طرحه نتائج البحث من توصيات يمكن تطبيقها، أو ما يقترحه من مشروعات يمكن تنفيذها أو ما يقدمه من حلول لمشكلات أو غير ذلك . وفى التوصيات يرتبط الباحث بما انتهى إليه من نتائج مترجما كلا منها إلى توصية عملية يرجى أن ترى النور .

١٥- الدراسات المستقبلية : هذه أيضا من مقومات الإنتاجية التى نتحدثنا عنها سالفًا . ويقصد بذلك ما ينبثق من النتائج من دراسات تفتح الباب للباحثين سواء لتعميق ما توصل إليه الباحث، أو تدعيم مصداقيته أو حل مشكلات جديدة . والدراسات المستقبلية التى يطرحها الباحث ليست مجرد عناوين عشوائية يجتهد الباحث فى صياغتها دون رصيد علمى لها .

خاتمة:

هذه هي الخطوات الأساسية التي لا يكاد يخلو بحث علمي منها، وهي كما سبق القول خاضعة للتنظيم الخاص الذي يراه الباحث سواء ضم بعض الخطوات إلى بعض أو أعاد ترتيبها.

وكما سبق القول، ليس هناك تنظيم مطلق لهذه الخطوات. وليس ثمة، في حدود علمنا، جامعة تفرض نظاما واحدا في ترتيب هذه الخطوات.

والجدير بالذكر أن الخطوات السابقة خاصة بالدراسات التي تستخدم تحليل المحتوى. أما موقعها في البحث ككل فهذا أمر لا اتفاق عليه. إلا أن الأعراف الجامعية تقضى بأن يكون الحديث عنها في الفصل الخامس بمنهج البحث وأدواته أيا كان موقعه من الرسالة.

الفصل التاسع

متنكلة البحث وحدوده

مقدمة:

يتناول هذا الفصل الحديث عن متنكلة البحث سواء من حيث الإحساس بها أو من حيث تحديدها.

ولعل بداية الحديث هنا هي تعريف البحث العلمى لتقف على موقع المتنكلة فيه.

تعريف البحث العلمى:

ولقد قدم للبحث العلمى تعريفات متعددة من أكثرها شيوعا ما يلى :

١- البحث استقصاء دقيق يهدف إلى اكتشاف حقائق قواعد عامة يمكن التحقق منها مستقبلا فى سبيل حل متنكلة فيه.

٢- البحث وسيلة للدراسة يمكن بواسطتها الوصول إلى حل متنكلة محددة، وذلك عن طريق التقصى الشامل والدقيق لجميع الشواهد والأدلة التى يمكن التحقق منها والتى تتصل بالمتنكلة المحددة.

٣- البحث العلمى مجموعة من الإجراءات التى يقوم بها الأفراد أو هيئة من أجل حل متنكلة معينة وفق خطوات المنهج العلمى للمساعدة فى اتخاذ قرار. وهذا هو التعريف الذى نتبناه .

وفى ضوء هذه التعريفات يتضح موقع المتنكلة. إذ هى محور الاهتمام، فلا بحث بدون متنكلة يتصدى لها. . اللهم إلا فى مذهب القائلين بالبحث من أجل البحث!

الإحساس بالمتنكلة:

والإحساس بالمتنكلة ينبع عند الباحث إما عن تجربة شخصية له يدعمها بعد ذلك بدراسة استطلاعية لتؤكد له أهميتها. وقد تساعده فى تحديدها والوقوف على حجمها

بدقة، وقد تكون المشكلة نابعة من قراءات الباحث فى الأدبيات، وهو ما نوره فى فصل الدراسات السابقة، وطريقة الحديث عن الإحساس بالمشكلة تختلف من بحث لآخر، فهناك المدخل الهرمى وهو الذى يبدأ الباحث فيه بالحديث عن المشكلة بشكلها المحدد ثم يتدرج للحديث عن العوامل التى جعلته يحس بها من الخاص إلى العام.

وهناك المدخل القمعى وهو الذى يبدأ الباحث فيه من العام متدرجا للخاص حتى ينتهى لتحديد مشكلته. والباحث يستهل دراسته عادة بالحديث عن الدوافع الكامنة وراء اختياره موضوع بحثه، وهذا ما يطلق عليه فى منهجيات البحث العلمى بالإحساس بالمشكلة.

وكلما كان الإحساس بالمشكلة قويا، حقيقيا، يعبر عن واقع فعلى، وليس إحساسا مصطنعا يتصيد الباحث به موضوعا لدراسته. . وكلما كان الأمر كذلك كانت درجة الموثوقية بالبحث عالية، كما ساعد على المعالجة العلمية الدقيقة.

ومن الدراسات التى أحسنت الباحثة فيها التعبير عن إحساسها بالمشكلة دراسة حول دور الصحافة المصرية فى تشكيل الرأى العام.

وفى مستهل دراستها استعرضت مواطن الاختلاف بين وسائل الإعلام فى كل من الدول الاشتراكية والرأسمالية سواء من حيث المضمون أو المنهج أو الهدف كالتالى:

من الواضح أن عمليات تنظيم المعلومات ومناهج الإعلام وما ينشأ عنها من دعابة وحرب نفسية قد أصبحت فى ظروف العالم المعاصر قضية سياسية واجتماعية وعلمية بالغة الخطورة لا تؤثر فقط فى صياغة وجهات نظر الناس، وفى العلاقة بين الطبقات والقوى الاجتماعية، ولكنها تؤثر أيضا فى العلاقات بين الدول ذات الأنظمة الاجتماعية المختلفة. ومن هنا جاء الاهتمام بوسائل الإعلام ومضمونها، ثم بأسلوب تنظيم عمليات الإعلام والتحكم فيها. وقد أصبحت هذه الأمور سائدة فى جميع دول العالم غير أن الخلاف الأساسى يكمن فى ثلاث مسائل أساسية هى المنهج والمضمون والهدف. الدول الاشتراكية تملك وسائل الاتصال الجماهيرى عن طريق مؤسساتها الاشتراكية، والدول الرأسمالية تملك هى الأخرى وسائل الاتصال عن طريق مؤسساتها وشركاتها الاحتكارية إلا أن المضمون يختلف وكذلك المنهج والهدف، والمضمون قد يكون حقيقة حركة التاريخ وقوانينها، أو تشوية الوعى بهذه الحركة وقوانينها. والمنهج قد يكون المنهج العلمى المستند إلى المادية التاريخية أو مناهج أخرى شبه علمية تستند إلى منطق شكلى

أو إلى منطلق لا يهتم بمواجهة الحقائق المادية قدر اهتمامه بالمواجهة المجردة للأفكار والمظاهر الخارجية للأحداث. والهدف قد يكون خدمة الجماهير بتوفير الوعي العلمي لها كى تتمكن فعلا من حماية مصالحها وتشكيل مصيرها. وقد يكون الهدف تضليل الجماهير لحساب فئة معينة تريد السيطرة عليها لاستغلالها.

وسواء كان الدور الذى تقوم به وسائل الاتصال الجماهيرى إيجابيا لخدمة الإنسان وتطوير إمكانياته وقدراته على الخلق والإبداع أو كان دورا سلبيا يهدف إلى تجميد قدرات الإنسان وإرجاعه إلى السلوك الغريزي المختلف، فإن الأمر يتوقف على من يملك وسائل الاتصال ولمن تعمل هذه الوسائل.

ولا يتأتى الوقوف على الإجابة الصحيحة لهذه الأسئلة إلا بإجراء تحليل لمحتوى بعض برامج هذه الأجهزة تحليلا علميا يوضح مدى خطورة دور هذه الأجهزة.

(عواطف عبدالرحمن، ١٤٤ - ٣١٧ ، ٣١٩).

ولقد خلصت من هذا إلا أنه لا توجد دراسات سابقة خلال فترة الستينيات والسبعينيات مما خلق الحاجة لهذه الدراسة.

المدخل القمعى:

يقصد بالمدخل القمعى الأسلوب الذى تعرض فيه مشكلة البحث (الإحساس بالمشكلة) مستهلا بقضايا عامة واسعة يتدرج منها إلى قضايا أخص ثم أشد خصوصية، ثم تلك التى يقف أمامها القارئ قائلا هنا لا بد من بحث أو دراسة، ثم تحديد المشكلة وصياغتها فى شكل عبارة تقريرية منطلقة مما أسفر عنه العرض السابق.

وسمى هذا المدخل بالقمعى Funnel approach تشبها بالقمع الذى يتسع فى أعلاه ثم يضيق فى أسفله.

ومن الدراسات الجيدة التى استخدمت تحليل المحتوى ووظفت المدخل القمعى دراسة عواطف عبدالرحمن حول التغطية الإخبارية فى الصحافة العربية بين الاستقلال والتبعية (مصر نموذجاً).

فقد بدأت دراستها بالحديث عن حرب الخليج (الأولى) وآثارها فى النظام العربى الراهن وخاصة الإعلان، تقول الباحثة:

"بقدر ما كشفت حرب الخليج عن بزوغ حقبة جديدة فى تاريخ العالم المعاصر وعلى الأخص المنطقة العربية فإنها كشفت بصورة جلية الثقوب الهائلة فى النظام العربى الراهن وكان نصيب الإعلام أكبر من سواه إذ برزت تصوراته الذاتية وتبعيته المتعددة المستويات، واغترابه عن جماهيره، فضلا عن الخلل المهنى المتمثل فى عدم الالتزام بأصوليات الشرف المهنى ومقتضياته. فقد جاءت حرب الخليج كى تطرح مجددا أبعاد الأزمة الشاملة التى يعانى منها الإعلام الجنوبى والتى تكمن حلقتها الرئيسة فى حقيقة مركزية حاکمة تتفرع منها العديد من الحقائق الأخرى وتمثل فى هيمنة مراكز الإعلام الغربية المسماة بالعالمية على حركة الأنباء والمعلومات فى العالم شماله وجنوبه واحتكارها لأدوات صنع صورة شعوب الجنوب ومجتمعاته من خلال مناهج انتقائية لا تركز إلا على الجوانب السلبية كالمجاعات والكوارث والانقلابات العسكرية والحروب الأهلية".

وقد انتقلت من هذه القضية العامة إلى قضية أخص وهى اعتماد الدول العربية على الثقافة التى تنتج من أوربا فتقول الباحثة :

"فقد كانت الأمة العربية من أوائل الشعوب التى سقطت ومنذ وقت مبكر من تاريخها الحديث فى دائرة استهلاك الثقافة التى تنتج فى دول المركز الأوروبى وبريطانيا وفرنسا على الأخص، حيث نجحت المركزية الأوربية فى فرض ثقافتها وغرس نظمها التعليمية فى العالم العربى مخترقة بذلك الثقافة العربية على كافة المستويات والأجيال مستهدفة خلق نخبة من المثقفين العرب الذين رأوا أنه لا بديل أمامهم عن اقتباس الثقافة الأوربية وتعلم لغاتها والانبهار بترائها العقلانى الليبرالى والنقل الحرفى لمؤسساتها الإدارية والمالية والسياسية والتربوية، مما أسفر عن ظهور أنساق جديدة للثقافة العربية التابعة لثقافة المستعمر الأوروبى ولغاته وذلك على حساب اللغة العربية والتراث الثقافى العربى، وقد تبنت هذه الأنساق وروجت لها النخبة العربية التى نهلت من الثقافة الأوربية وتعلمت فى جامعاتها، الأمر الذى أدى فى النهاية إلى فقدان المشروع الثقافى العربى لاستقلاليتة وتحول مشروع النهضة العربية الشاملة إلى قاعدة لتبعية أوربية شبه كاملة".

ومن هنا تنتقل الباحثة إلى الدراسات السابقة التى عاجلت هذه القضايا حتى تقف منها على مدى الحاجة للبحث الذى قامت به، تقول الباحثة:

"لذلك فإن المكتبة العربية الإعلامية لا تزال تعاني من ضآلة بل غياب الدراسات والبحوث الإمبريقية التي تتناول العلاقات العربية - العربية في مجال الإعلام والاتصال، سواء تمثل ذلك في رصد وتحليل اتجاهات الصحف العربية من القضايا المعاصرة التي يواجهها الوطن العربي، أو دراسة وتحليل مستويات ونوعية وأشكال التدفق الإعلامي عبر وسائل الإعلام المطبوع والإلكتروني في الوطن العربي، وكذلك لوحظ أن الدراسات الإمبريقية التي أجريت عن مواقف واتجاهات الصحافة العربية من القضايا القومية تتسم بالمحدودية علاوة على اقتصرها على حقبتى السبعينيات والثمانينيات".

وقد أسفر استقراء مجموعة البحوث والدراسات التي أجريت عن الصحافة والقضايا العربية عن بعض النتائج التي تعد بمثابة حقائق جوهرية تحدد أبعاد الخريطة الإعلامية العربية ومساراتها وطبيعة القوى اللبنانية وحرب الخليج الأولى (العراقية الإيرانية) والثانية (غزو الكويت وتحريرها) وجنوب لبنان والانتفاضة الفلسطينية. وتكشف هذه الدراسات عما يلي :

١- التبعية المركبة التي يدين بها الإعلام العربي محليا للحكومات وخارجيا لمصادر الإعلام الغربي.

٢- عدم وجود مراسلين للصحف والوكالات العربية في العواصم العربية وخصوصا عند وقوع أحداث أو أزمات أو كوارث قومية (مع بعض الاستثناءات القليلة).

٣- انغلاق الإعلام العربي داخل الوظائف التقليدية التي تهدف إلى إقناع الجماهير وترويضها لصالح السياسات الرسمية والحكومية.

٤- قصور المؤسسات الأكاديمية الإعلامية ويتجسد ذلك كأوضح ما يكون في غياب الدراسات الإمبريقية التي تتناول السياسات الإعلامية والإعلاميين العرب ومشكلة التدفق الإعلامي بين الدول العربية وعلاقة الإعلام بالسلطة السياسية ودور الإعلام في تأكيد الهوية الثقافية في مواجهة تحديات العولمة والغزو الصهيوني، ويضاف إلى ذلك عدم عقد مؤتمرات علمية عن الإعلام العربي لمناقشة مشكلاته والتحديات التي يواجهها وغياب حلقات النقاش والندوات.

٥- التفاوت فى الإشباع الإعلامى داخل المجتمعات العربية ذاتها علاوة على الفجوة التكنولوجية والمعرفية بين الدول العربية وبين الريف والحضر فى القطر الواحد وبين الأميين والمتعلمين وبين الأغنياء والفقراء فضلا عن حرمان الأقليات من ممارسة حقوقها الاتصالية فى كثير من الدول العربية وعدم الاهتمام بإشراكها فى التيار المجتمعى العام وعدم تمثيلها فى وسائل الإعلام بصورة عادلة .

وتخلص الباحثة من هذا كله إلى بيان الحاجة لدراسة تقوم بها لئسد هذا الفراغ والتحقق من صحة هذه الوثائق فى ضوء المستجدات، تقول الباحثة:

" ومن هنا وقع اختياري على أحداث حلقات أزمة الخليج متمثلا فى العدوان الأمريكى على العراق خلال شهرى ديسمبر ١٩٩٨ ويناير ١٩٩٩ حيث قمت برصد وتحليل التغطية الخبرية التى قامت بها الصحافة المصرية للعمليات العسكرية التى شنتها القوات الأمريكية والبريطانية ضد العراق والتى عرفت بعملية ثعلب الصحراء، وذلك من خلال رصد وتحليل التغيرات التى طرأت على معالجات الصحافة المصرية لتطورات الأزمة العراقية مستهدفة التوصل إلى الكشف عن مكان التصورات وآليات وإبراز الأسباب المباشرة والمزمنة ومحاولة استشرف البدائل إن وجدت .

وسوف أقتصر فى تناولى على رصد وتحليل أنماط ونطاق التغطية الخبرية للعدوان الأمريكى- البريطانى على العراق خلال شهرى ديسمبر ١٩٩٨ ويناير ١٩٩٩ فى صحف الأهرام والشعب والأسبوع . (عواطف عبدالرحمن، ١٤٧).

الدراسات السابقة:

قد يستلزم الأمر عند دراسة مشكلة معينة الرجوع إلى دراسات سابقة تتكفل فى مجموعها بالإجابة على أسئلة الدراسات الأساسية، وليس ثمة ما يمنع ذلك منهجيا ما دامت الدراسات السابقة مرتبطة ارتباطا وثيقا بأسئلة الدراسة الأساسية ويتناول كل منها طرفا من أطراف هذه الدراسة .

ومن الدراسات التى استخدمت هذا المنهج دراسة حول دور الصحافة المصرية من تشكيل الرأى العام خلال حقبتى الستينيات والسبعينيات، وقد استعرضت الباحثة نتائج بعض الدراسات الميدانية التى أجريت على الإعلام المصرى وقياس اتجاهاته إزاء بعض

القضايا، وقد زودت هذه الدراسات الباحثة ببعض الإجابات التي يمكن استخدامها في تحديد الأدوار التي يقوم بها الإعلام المصري سواء في تشكيل اتجاهات الرأي العام أو تضليل أو تعديل مساره لخدمة مصلحة ما، وفيما يلي بيان عن كل منها:

١- الدراسة الأولى تناولت الآراء ووجهات النظر التي يتلقاها القارئ المصري من خلال الكتابات اليومية لرؤساء تحرير الصحف المصرية في مسألتين محورتين هما القضية الوطنية المتمثلة في الصراع العربي الإسرائيلي والقضية الاجتماعية المتمثلة في التنمية والتحول إلى الاشتراكية، وقد اعتمدت الدراسة على تحليل مضمون كتابات كل من أنيس منصور ومحسن محمد ومصطفى أمين وموسى صبري.

٢- الدراسة الثانية تناولت الصورة التي ترسخها الصحف المصرية في العقل المصري عن القضايا العربية والأفريقية والعالمية، وذلك من خلال دراسة تناولت تحليل مضمون الصفحة الخارجية في الصحف اليومية المصرية في السبعينيات.

٣- أما الدراسة الثالثة فهي تركز على القيم التي تغرسها وسائل الإعلام في العقل المصري عن دور المرأة العصرية وقضاياها ومشاكلها في المجال الاجتماعي والاقتصادي والسياسي.

وتهدف جميع هذه الدراسات إلى كشف أبعاد الدور الذي يقوم به الإعلام المصري في تشكيل الرأي العام واتجاهاته إزاء القضايا الوطنية والاجتماعية التي تحدد مسار حياته اليومية وآفاقها المستقبلية. (عواطف عبدالرحمن ١٤٤ ص ٩٢٣)

والجدير بالإشارة هو أن الباحثة لم تقتصر على سرد نتائج هذه الدراسات الثلاث وإنما حللتها بعمق واستنتجت منها اتجاهات عامة كالتالي:

١- إن القيادات الإعلامية ممثلة في كبار الكتّاب والصحفيين يعملون وبوعى ضد الخط الاشتراكي والقيم الوطنية والروح الجماعية.

٢- تعتمد الصحف المصرية تشويه رؤية المواطن المصري للعالم الخارجي من خلال تقديم معلومات متميزة وجزئية وأحادية المصدر عن أحداث العالم الخارجي.

٣- إن الفئات والشرائح الاجتماعية التي يركز عليها الكتاب والصحفيون في كتاباتهم هم نجوم المجتمع من الكتاب والأدباء والمطربين والممثلين ولاعبى كرة القدم.

٤- تعمل الصحافة النسائية على تدعيم الاتجاهات التقليدية بالتركيز على إبراز الجوانب المختلفة من اهتمامات المرأة مثل الأزياء والماكياج وسائر الموضوعات المشابهة التي لا تمس في الواقع سوى الشرائح العليا من نساء الطبقة الوسطى، ولا تحاول الصحافة النسائية الاقتراب من مشاكل الغالبية العظمى من نساء مصر فى الريف أو فى الأحياء الشعبية.

(عواطف عبدالرحمن ١٤٤، ص ٣٣٩ / ٣٤٠)

الدراسة الاستطلاعية:

للدراسة الاستطلاعية دور كبير فى مجرى الدراسات التى تستخدم تحليل المحتوى، إذ تساعد على استكشاف الأرض وتحديد فئات التحليل ووحداته فى ضوء طبيعة الدراسة ومشكلتها وكذلك فى وضع أداة البحث، وكما التزمت الدراسة الاستطلاعية بالمنهجية العلمية المناسبة واتسع إطارها كانت نتائجها أفضل، ومن الدراسات التى اعتمدت فى بدايتها على الدراسة الاستطلاعية، دراسة حول المواد الدينية فى الصحافة المصرية، واستهدفت رصد وتحليل أبرز القيم الاجتماعية والدينية والفكرية والسلوكية التى تركز عليها المواد الإعلامية التى تنشرها الصحف المصرية اليومية والمجلات الأسبوعية فى الصفحات الدينية.

ونظرا لعدم وجود دراسة ميدانية سابقة فى هذا الموضوع ولتعدد المصادر كان لا بد من استكشاف الأرض بإجراء دراسة استطلاعية قام بها فريق البحث الذى أشرفت عليه الباحثة، واستغرقت هذه الدراسة الصحف الصادرة خلال عشر سنوات ١٩٨١/٧١ وركزت على ثلاثة محاور:

١- محور الشكل.

٢- محور المضمون.

٣- المحور الخاص بمصادر المواد الدينية.

واقترحت تحت كل منها فئات للتحليل مستقاة من طبيعة الدراسة ذاتها.

(عواطف عبدالرحمن ١٥٠، ص ١٩٣-١٩٤).

ومن هذه الدراسات أيضا دراسة أشرفت عليها الباحثة نفسها حول الملامح العامة لأنماط الجريمة فى المجتمع المصرى من خلال تحليل مضمون ما ينشر فى الصحف اليومية، ومن هذه الدراسة أيضا قام الفريق بمسح صفحات الحوادث فى الصحف المصرية (خلال سنتى ١٩٦٥ و١٩٧٧) بهدف التعرف على الشكل العام لهذه الصفحات والتعرف على القضايا والموضوعات التى عالجتها خاصة بمادة الجريمة مما يساعد فى بلورة الفروض الاستطلاعية للدراسة وتصميم استمارة تحليل المضمون وتحديد أسلوب اختيار العينة وحجمها المناسب (عواطف عبدالرحمن ١٤٢، ص ٨٦).

الدراسة الاستطلاعية إذن لها عدة أهداف، فضلا عما يمكن أن تؤديه من دور فى إجراء عمليات الثبات لأدوات البحث... إلخ.

وبهذه المناسبة يلزم الإشارة إلى أنه ليس من اللازم للدراسة الاستطلاعية أن تكون ميدانية تطبق فيها أدوات بحثية مثلا، ويلتقى الباحث مع عينة مستهدفة. وإنما يمكن أن تكون دراسة استطلاعية نظرية بحتة تستهدف الكشف عن السياق الاجتماعى والثقافى والسياسى الذى أجريت فيه هذه الدراسة، من ذلك مثلا ما قامت به عواطف عبدالرحمن فى دراستها حول دور الصحافة المصرية فى تشكيل الرأى العام، وفى هذه الدراسة قدمت الباحثة دراسة استطلاعية نظرية فى ضوء مؤشرات تحدد بدرجة كبيرة دور الصحافة فى صياغة الرأى العام المصرى.

وقد تناولت فى دراستها الاستطلاعية كلا من:

- ١- الخط العام للدولة فى المجال الإعلامى.
 - ٢- العلاقة بين الإعلام المصرى والبناء الاجتماعى.
 - ٣- نوعية القضايا والمشكلات والهمم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التى تشغل الجماهير المصرية فى المدن والأرياف فى مرحلتى الستينيات والسبعينيات.
- (عواطف عبدالرحمن ١٤٤، ص ٣١٩ / ٣٢٠)

تحديد المشكلة:

يمكن أن يضاف للتعريفات السابقة للبحث التربوى بأنه مجموع العمليات التى يقوم بها فرد ما متبعا فى ذلك خطوات الأسلوب العلمى فى التفكير، من أجل حل مشكلة معينة يساعد حلها على تطوير أحد جوانب العملية التربوية وزيادة كفاءته وتحقيق أقصى هدف مرجو منه.

البحث العلمى إذن حل لمشكلة معينة . . وعلى الباحث قبل أن يسير خطوة واحدة فيه أن يحدد هذه المشكلة بوضوح ودقة . . . ووضوح المشكلة وتحديدًا بدقة يختصر للباحث نصف الطريق لحلها، كما أن الباحث يبنى فى ضوءه بقية خطوات بحثه، فيتضح المنهج الذى ينبغى أن يتبعه، والخطة التى ينبغى أن يسلكها، ونوعية البيانات التى ينبغى أن يجمعها.

وتتخذ صياغة المشكلة عدة أساليب، أكثرها دقة وأوسعها انتشارا صياغة المشكلة فى شكل سؤال أو مجموعة من الأسئلة تنتهى الدراسة بالإجابة عليها.

ومن نافلة القول الإشارة إلى ضرورة وضوح السؤال وتحديد المصطلحات الواردة فيه، وصياغته بشكل يوحى بمنهج البحث الذى يتكفل بالإجابة عليه والخطوات التى سوف يسير الباحث فيها من أجل هذا الهدف.

وتحليل المحتوى، كما سبق القول، إن هو إلا أداة من أدوات البحث العلمى التى يستخدمها لجمع بيانات معينة ينشد الوقوف عليها، ومن غير المعقول أن يبدأ الباحث باستخدام هذه الأدوات دون معرفة واضحة بهدف استخدامها، وبوظيفة البيانات التى سوف يجمعها، وموقعها من بحثه، هذا كله بالطبع رهن بالتحديد الواضح للمشكلة والصياغة الدقيقة لها، ولنضرب مثلا لدراسة استخدمت تحليل المحتوى لنقف على شكل الأسئلة التى طرحت لتحديد مشكلة البحث.

أجريت دراسة ميدانية لمنظمة اليونيسيف عام ١٩٧٩ بمناسبة العام الدولى للطفل، وكان هدف هذه الدراسة الوقوف على خصائص ما كتب للطفل فى مصر على مدى نصف قرن، ولقد قمت^(١) فى هذه الدراسة بتحليل محتوى ١٨٣٠ كتابا ألف للطفل، منها ١٥٤٨ قصة و٢٨٢ كتابا للمعلومات، وقد حددت مشكلة البحث فى الأسئلة الآتية:

١- ما الملامح العامة التى تميزت بها كتب الأطفال فى الفترة الزمنية موضوع الدراسة (١٩٢٨ - ١٩٧٨)؟

(١) صدرت هذه الدراسة بأسماء كل من : د. محمود الشنيطى ود. رشدى خاطر ود. رشدى طعيمة وآخرين، وكان نصيب الكاتب فيها أن أعد أداة تحليل محتوى الكتب، وحلل بنفسه الكتب والقصص، ثم كتب الفصلين الرئيسيين فى الدراسة (وعدد فصولها خمسة) وهما : الفصل الثانى وعنوانه الاتجاهات العامة لكتب الأطفال فى مصر (تحليل عام macro analysis) والثالث وعنوانه خصائص قصص الأطفال فى مصر (تحليل تفصيلى micro analysis). وأخيرا صدرت فى كتاب من تأليفنا عنوانه (أدب الأطفال فى المرحلة الابتدائية) نشرته دار الفكر العربى بالقاهرة.

٢- ما الخصائص التي يتصف بها مضمون قصص الأطفال من مختلف أنواعها (خيالية، دينية، تعليمية، تاريخية... إلخ)، وكذلك ما أهم الخصائص في مضمون كتب المعلومات المعدة للأطفال؟

٣- إلى أى حد يتمشى مضمون كتب الأطفال بشكل عام مع الخصائص النفسية لنموهم؟

٤- ما نواحي القوة وما أوجه القصور في كتب الأطفال في مصر على مدى نصف قرن؟ (وهذا هو الجانب التقويى في الدراسة).

هذا ، وقد تفرع عن كل سؤال من هذه الأسئلة عدد من الأسئلة الثانوية التي تنتهى في مجموعها بالإجابة على السؤال الرئيسى (محمود الشنيطي، ومحمود رشدى خاطر ورشدى طعيمة وآخرون، ٢٠٤ ص ٤٥).

وفي هذا المجال أيضا قام لورى (Lowry, H, 43) بدراسة لمحتوى كتب الأطفال التي نالت جائزة نيوبرى Newbery Medal Award في الفترة ١٩٢٢ - ١٩٦٥ ليتعرف على أنواع القيم التي تؤثر في فكرة الأطفال عن أخلاقيات الطبقة المتوسطة في أمريكا، وقد صاغ الباحث مشكلة الدراسة في الأسئلة الآتية:

١- هل تظهر قيم وأخلاقيات الطبقة المتوسطة في كتب الأطفال موضوع الدراسة؟

٢- إذا كانت هذه القيم والأخلاقيات قد تم عرضها بالفعل في هذه الكتب فما معدل تكرارها وما مدى كثافتها؟

٣- أى أشكال التغير في هذه القيم، إن وجد تغير، يمكن قياسه سواء من حيث وجوده أو تكراره أو كثافته؟

٤- هل ثمة دلالات أو مؤشرات لاتجاهات معينة تبرز فيما أمكن جمعه من بيانات انتهت إليها الدراسات والبحوث في هذه الفترة ١٩٢٢-١٩٦٥م.

وقد أجرى لابيير دراسة موضوعها التغطية الإخبارية عن دولة إسرائيل في الصحف الفرنسية اليومية الكبرى عام ١٩٥٨ (السيد يسن، ٨٩ ص ٧٧) وقد صاغ الباحث مشكلة الدراسة في السؤال التالي: هل قدمت الصحافة الفرنسية دولة إسرائيل بطريقة ودية، أم بطريقة غير ودية؟ بعبارة أخرى دراسة التغطية الإخبارية عن دولة

إسرائيل لمعرفة موقف كل صحيفة فرنسية (من التي شملتها عينة البحث) فيما يتعلق بتوجيه القارئ الفرنسى ناحية التعاطف مع إسرائيل أو العداء لها.

وفى دراسة أخرى حول معالجة الصحف المصرية لقضايا الفكر الدينى فى مصر منذ عام ١٩٧٠ حتى عام ١٩٨٠ تم تحديد مشكلات البحث بالاسئلة الآتية:

- ١- ما أشكال المادة الصحافية التى يقدم من خلالها الفكر الدينى؟
- ٢- ما طبيعة المادة الاتصالية؟
- ٣- إلى أى مدى يرتبط المضمون الدينى بالأحداث المعاصرة؟
- ٤- ما الأسباب المختلفة للإقناع بالأفكار الواردة فى مضمون المادة الدينية؟
- ٥- ما موقف المادة المقدمة فى الصحافة من الاتجاهات الدينية المتعددة؟
- ٦- وما موقفها من قضايا النظم العالمية؟
- ٧- ما مدى تعرض المضمون لقضايا الدين والاقتصاد؟
- ٨- وما الحلول التى يطرحها للمشكلات المعاصرة؟
- ٩- كيف يتعرض المضمون الدينى للفن من سينما ومسرح وموسيقى وشعر ورسم ونحت؟

(دراسة قامت بإجرائها وحدة البحوث الدينية بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية فى مصر، وقد ورد تعريف موجز بها بجريدة "الشرق الأوسط" السعودية عدد السبت ٢٩ صفر ١٤٠٤هـ الموافق ديسمبر ١٩٨٣ ص١٧).

ولنتظر فى دراسة أخرى لنرى كيف صاغ الباحث مشكلتها، وحدد فى ضوء ذلك منهجها، ودواعى استخدام تحليل المحتوى فيها، تلك هى دراسة الشنيطى حول مضمون (محتوى) القصة القصيرة فى المجلات المصرية يتساهل الباحث:

- ١- ما هى أهم ملامح القصص القصيرة موضوع البحث من حيث إطارها الاجتماعى والمشكلات والقيم المختلفة التى يبدو أنها الباب لتحليل المضمون؟
- ٢- ما هى أهم ملامح شخصية بطل القصة من حيث الإطار الاجتماعى وما يبدو من الأهداف العقلية والعاطفية للبطل فى القصة؟ (محمود كامل الشنيطى، ٢٠٣، ص ٥٠٩).

وفى مجال كتب تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى أجريت دراسة تم فيها تحليل محتوى مائة كتاب من بينها وتمت صياغة المشكلة فى السؤال التالي:
ما الاتجاهات العامة والخاصة التى تتميز بها كتب تعليم العربية؟ (محمود كامل الناقه ورشدى طعيمة، ٢٠٦، ص ١٠).

ولقد تتكون مشكلة البحث من سؤال مصحوب بعدد من البدائل التى يوازن الباحث بينها، مبينا مدى غلبة أحدها على المحتوى الذى يقوم الباحث بتحليله، من الدراسات التى صيغت مشكلة البحث فيها بهذه الطريقة دراسة عدوية حلمى التى استهدفت معرفة الشخصية العربية والإسرائيلية من خلال تحليل مضمون الكتب المدرسية الأخرى لطلاب المدارس الابتدائية فى أمريكا، وكان السؤال الذى طرحته الباحثة كالتالى:

- هل عدم العرض المتوازن عن الغرب يرجع إلى :

١- عدم عرض الجوانب المختلفة لحدث معين ؟ أم

٢- التعليق المتحيز لوقائع معينة ؟ أم

٣- إلغاء حدث معين أو عدم التوازن فى العرض؟ (نادية سالم، ٢٣٥ ص ٥٣).

وقد تصاغ مشكلة البحث فى صورة الهدف من الدراسة ثم توضع خطتها بالشكل الذى يحقق هذا الهدف ويعالج بالطبع مشكلات الدراسة. ومن الدراسات التى حددت بوضوح هدفها ورسمت منهجها فى تحليل المحتوى دراسة حول أزمة الخليج ومصادقية الإعلام المصري، وفى هذه الدراسة حدد الباحث مشكلة الدراسة فى الهدف التالى وهو: "تسليط الضوء على مفهوم المصادقية وبيان مدى صلاحية هذا المفهوم كأداة لتحليل وفهم حقيقة دور أجهزة الإعلام المصرية فى معالجة أحداث أزمة الخليج ومحاولة صياغة مفهوم بديل أكثر انضباطا ووضوحا يساعد على تنظيم المناقشة فى هذا الموضوع وتقديم تقييم واقعى لحقيقة أجهزة الإعلام فى مواجهة هذه الأزمة.

وفى سبيل تحقيق هذا الهدف حدد الباحث المقصود بالمصادقية على أنها قابلية الوسيلة للتصديق، أو الاعتقاد فى صدقها، أو هى الثقة فى الوسيلة الإعلامية، أو إمكانية الاعتماد عليها كمصدر للمعلومات بالمقارنة بغيرها من مصادر المعلومات الأخرى، أو هى احترام ورضاء الجمهور عن أداء الوسيلة.

- ثم ذكر الباحث عن مصدر آخر معايير قياس المصادقية وهي أربعة:
- ١- المقياس اللغوي أى درجة وضوح لغة الرسالة وعدم غموضها.
 - ٢- المقياس الأيديولوجي أى عدم تركيز الرسالة على وجهة نظر واحدة.
 - ٣- مقياس المعرفة أى مدى شمول أو جزئية معرفة القارئ بالاتصال بالموضوع الذى يتحدث أو يكتب فيه.
 - ٤- مقياس التزوير ومتعلق بمدى تحريف أو دقة الرسالة الإعلامية.
- واستخدم الباحث ثلاثة أساليب بحثية هي: تحليل المضمون (الكيفي)، والأسلوب المقارن، وأسلوب تحليل الدور. (عبدالفتاح إبراهيم عبد النبي ١١٤).
- والشائع الآن فى البحث العلمى فى العلوم الاجتماعية بمفهومها الواسع، صياغة مشكلة البحث فى عبارة تقريرية أو سؤال رئيسى تبنى منه عدة أسئلة توحى باستخدام تحليل المحتوى.
- من هذه الدراسات دراسة طه عبدالعاطى نجم حول معالجة الصحافة العربية لقضية حقوق الإنسان العربي، وفى هذه الدراسة صاغ الباحث مشكلة كالتالي:
- تحاول الدراسة الإجابة على سؤال رئيس مؤداه: ما مدى اهتمام الصحافة العربية (من خلال صحيفتى الأهرام المصرية والدستور الأردنية) بقضية حقوق الإنسان فى كل من مصر والأردن؟
- وللإجابة على هذا السؤال الرئيس توجد مجموعة أسئلة فرعية هي:
- ١- ما حجم اهتمام الصحافة العربية لقضية حقوق الإنسان العربي؟
 - ٢- ما اتجاه مضمون المادة الصحفية المنشورة نحو السلطة إزاء موقفها من حقوق الإنسان؟
 - ٣- ما أهداف المادة المنشورة المهتمة بحقوق الإنسان العربي؟
 - ٤- ما مدى اهتمام أشكال المقال الصحفى المختلفة بحقوق الإنسان العربي؟
 - ٥- كيف جاءت التغطية الصحفية لقضية حقوق الإنسان العربي فى الصحافة العربية؟ (طه عبدالعاطى نجم، ٩٩ ص ٣٠).

تحديد المشكلة إذن يلقي الضوء على اهتمامات الباحث والقضايا التي يود معالجتها والأداة التي يستخدمها، والأسلوب الذي يعالج به هذه القضايا، كما يكشف لنا عن أهداف الدراسة. وفي ضوء هذه الأهداف يحدد الباحث نظام التصنيف الذي يناسب دراسته. قد يتناول باحثان موضوعا واحدا أو كتابا معينا ثم يختلفان في نظام التصنيف الذي يتبعانه في تحليل هذا الموضوع أو ذلك الكتاب وذلك لاختلاف أهداف كل منهما من الدراسة، ويعتبر تحديد المشكلة جيدا، إذا استطاع الباحث الإشارة إلى الأسباب التي تجعل المعرفة السابقة في مجال دراسته، غير كافية لتفسير الظاهرة أو الظواهر التي تدور حولها، ومن ثم يصبح لدراسته هدف، ولها بعد ذلك جدوى.

دقة العنوان:

في المثل المصري السائد يقولون: "الجواب بيان من عنوانه" العنوان إذن هو المدخل للوقوف على ما يشتمل عليه العمل، أو هكذا ينبغي أن يكون. ولا نستطيع ونحن بصدد الحديث عن مشكلة البحث التفاضلي عن الطريقة التي يصاغ بها عنوان الدراسة. وتكمن مهارة الباحث في صياغة مشكلته في عنوان دقيق، مختصر، شامل، يتضمن المتغيرات الأساسية للدراسة ويوحى، إن لم يكن ينص، على استخدام تحليل المحتوى من حيث المنهجية.

ومن الممكن تصنيف عناوين الأبحاث التي استخدمت تحليل المحتوى إلى ثلاثة أنواع كالتالي:

أ- النص على تحليل المحتوى :

قد يذكر عنوان البحث صراحة استخدام تحليل المحتوى (أو تحليل المضمون) كأسلوب منهجي، ومن ذلك ما يلي :

١- تحليل مضمون بريد القراء في الصحافة المصرية (المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية في مصر).

٢- تحليل مضمون عينة من برامج الإذاعة والتلفزيون الموجهة وغير الموجهة للمرأة (المؤسسة العامة للإذاعة والتلفزيون بالعراق).

٣- تحليل مضمون عينة من البرامج الريفية المقدمة من إذاعة صوت الجماهير (المؤسسة العامة للإذاعة والتلفزيون بالعراق).

٤- تحليل مضمون عينة من برامج الأطفال المقدمة فى الإذاعة والتلفزيون (المؤسسة العامة للإذاعة والتلفزيون بالعراق).

٥- محاولة لتحليل محتوى جريدة الصباح إبريل ١٩٧٦/٧٥ (معهد الصحافة وعلوم الأخبار بتونس).

٦- تحليل محتوى ٤ أشهر من حصة المرأة بالإذاعة التونسية (معهد الصحافة وعلوم الأخبار بتونس).

٧- صورة المرأة كما تقدمها وسائل الإعلام "دراسة فى تحليل مضمون الصحافة النسائية" (المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجناحية بمصر).

٨- شعر الأطفال فى سورية "دراسة فى تحليل المضمون التربوى (أحمد كنعان، سوريا).

٩- دراسة تحليلية لمضمون التطبيقات السياسية فى برامج التلفزيون الإسرائيلى الموجهة للعرب (مختار التهامي، مصر).

١٠- أزمة الخليج، الوعى الجماهيرى ووسائل الاتصال "دراسة فى تحليل مضمون الصحافة المصرية" (ثروت محمد شلبي).

١١- تحليل مضمون الرسالة الإعلانية التلفزيونية، دراسة تحليلية على إعلانات التلفزيون فى مصر (سوسن عبد المالك).

ب- الإشارة إلى تحليل المحتوى :

ومن العناوين ما ينص الباحث فيه على ذكر طبيعة الدراسة واستخدام أسلوب التحليل (إشارة إلى تحليل المحتوى) ومن ذلك ما يلي:

١- دراسة تحليلية لصورة المرأة المصرية فى الفيلم المصرى (منى الحديدى - كلية الإعلام بالقاهرة).

٢- تحليل اتجاهات الصحافة المصرية نحو مشروع السد العالى منذ سبتمبر ١٩٧٠ حتى سبتمبر ١٩٧٥ (المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجناحية بالقاهرة).

٣- برامج الأطفال التلفزيونية "دراسة تحليلية وميدانية" (عاطف العبد، مصر).

٤- برامج إذاعة وتلفزيون سلطنة عمان "دراسة تحليلية" (عاطف العبد، مصر).

٥- دراسة تحليلية تقويمية لكتاب القراءة ذى الموضوع الواحد (نادية على أبو سكيته، مصر).

٦- دراسة تحليلية فى أزمة الخليج ومصداقية الإعلام المصرى (عبد الفتاح إبراهيم عبدالنبي، مصر).

٧- صحافة الأطفال فى العراق، نشأتها وتطورها، مع تحليل لمحتواها وتقييمها (هادى نعمان الهيتي).

٨- معالجة الصحافة العربية لقضية حقوق الإنسان العربى "دراسة تحليلية لعينة من المادة المنشورة بصحيفتى الأهرام المصرية والدستور الأردنية طوال عام ١٩٩٩م (طه عبدالعاطى نجم).

ج- الإحياء بتحليل المحتوى :

من العناوين ما يوحى باستخدام تحليل المحتوى، من ذلك مثلا :

١- صورة الأب والأم فى السلسلات العربية بالتلفزيون (عدلى سيد محمد رضا، مصر).

٢- صورة رجال الشرطة فى الدراما التلفزيونية (عدلى سيد محمد رضا، مصر).

٣- صورة رجال الشرطة فى الدراما التلفزيونية (عدلى سيد محمد رضا، مصر).

حدود البحث:

فى أدبيات البحث العلمى ومنهجيته ينبغى التمييز بين مصطلحين يشيعان فى البحوث الاجتماعية، شأن غيرها من البحوث، ويساء استخدام كليهما فى كثير من البحوث العربية، هذان المصطلحان هما: حدود البحث Limitations ومحددات البحث Delemitations.

وفى الدراسات الأجنبية جرى العرف على استخدام المصطلح الأول حدود البحث عند الحديث عن أوجه القصور فى البحث أو الجوانب التى كان الباحث قد وعد بها فى خطته ولم يستطع تنفيذها لأسباب معينة. وعادة ما يرد هذا الحديث فى ختام البحث

كأنه اعتذار مهذب عن قصور أو خلل أصاب البحث على غير إرادة من صاحبه، أما المصطلح الثاني، محدّدات البحث فنقصد به ما يتحرك البحث في إطاره سواء أكان منطقة جغرافية أو مرحلة تعليمية أو موضوعاً معيناً أو جمهوراً خاصاً أو قضايا منهجية أو تعليمية معينة، أو غير ذلك من أمور يحددها الباحث بوضوح في مستهل دراسته، ولمثل هذا التحديد أهمية بالغة من عدة أوجه، فالتحديد الدقيق:

١- يساعد على توجيه حركة البحث سواء من حيث التصميم المنهجي أو اختيار العينة أو إعداد الأدوات أو غيرها.

٢- يساعد على فهم مبررات الإجراءات المنهجية وكذلك قراءة البيانات وتفسير النتائج.

٣- يساعد في تحديد منطقة التعميم، فلا تتسم النتائج بالتعميم الكاسح كما نلاحظ في بعض الاتجاهات، ولا يضيق نطاق التعميم عما تستحقه النتائج.

٤- كذلك يعرض لمبررات التقصير لو كان هناك ما يشوب البحث.

وفي بعض الأبحاث التي استخدمت تحليل المحتوى اختلفت أساليب الحديث عن حدود البحث، منها ما ورد في ثنايا الحديث عن منهج البحث دون تخصيص عنوان له، ومنها ما خصص له قسم في الفصل الأول من الدراسة، وغالباً ما يرد عقب الحديث من تحديد المشكلة وهدفها، ومن الأبحاث ما يرد الحديث فيه عن حدود البحث في ثنايا المشكلة ذاتها، ولنضرب أمثلة على ذلك.

ففي دراسة حنورة حول الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر المسرحي يحدد للمشكلة ثلاثة أسئلة رئيسة ثم يقول هذه هي حدود المشكلة التي تهدف الدراسة الحالية إلى التصدي لها ومحاولة العثور على ما يقدم إجابات للأسئلة التي تطرحها.

(مصرى عبدالحميد حنورة ٢١٧ ص ٤٨).

ومن الأبحاث التي عرضت لحدود البحث في ثنايا الحديث عن منهج البحث بحث أجراه عمر فريحة حول صورة الغرب في الكتب المدرسية اللبنانية كمقابل لصورة العربي في الكتب المدرسية الغربية والأمريكية، ففي أثناء الحديث عن طريقة البحث ذكر الباحث حدود دراسته فيما يلي: واقتصرت هذه السلاسل على كتب مادتي القراءة العربية والتاريخ حيث الاعتقاد أنهما تتطرقان أكثر من غيرهما لمواضيع حول الغرب كما

تعتمد الباحث اختيار كتاب القراءة العربية والتاريخ للصف الرابع الابتدائي، والسابع، والأول الثانوي، حيث بدأ تطبيق المناهج الجديدة بها وبلغ عدد كتب القراءة واللغة العربية التي تناولتها الدراسة ١٨ كتابا بينما بلغ عدد كتب التاريخ ٣٣ كتابا (نمر فريحة ٢٤٥، ص ٢٨٩).

أما الأبحاث التي ورد الحديث فيها عن حدود البحث في قسم مستقل فهي كثيرة وخاصة في رسائل الماجستير والدكتوراه، إذ تعد حدود البحث عنصرا أساسيا من عناصر الفصل الأول.

ومن الدراسات التي أشارت إلى حدود البحث دراسة محمد جمال الدين يونس حول مداخل تحليل المضمون وتطبيقاتها في مناهج العلوم الطبيعية إذ ينص المؤلف على أن الدراسة تقتصر على:

- ١- مفهوم تحليل المضمون الذي أخذت به هذه الدراسة.
- ٢- خطوات تحليل المضمون الموضحة في هذه الدراسة.
- ٣- فيزياء المرحلة الثانوية بدولة قطر وبجمهورية مصر العربية كمجال للتحليل (محمد جمال الدين يونس، ١٧٢).

ومن الدراسات المتميزة التي ذكرت حدود البحث بدقة دراسة شايان عبداللطيف أبو زنادة حول تحليل محتوى كتب الخط العربي بالسعودية، وقد حددت الباحثة منطقة دراستها فيما يلي :

تقويم كتب الخط العربي المقررة في المرحلة الابتدائية لمدارس البنات بواقع خمسة كتب للفصلين الدراسيين الأول والثاني للصفوف الخمسة ابتداء من الصف الثاني وحتى الصف السادس، حيث لا يوجد كتاب للخط العربي لتلاميذ الصف الأول .

(شايان عبداللطيف أبو زنادة، ٩١)

ومن الأبحاث التي عرضت بوضوح حدود البحث دراسة ظاهرة إرسال الرسائل إلى ضريح الإمام الشافعي، وفي هذه الدراسة حدد الباحث المجالات الآتية:

أ- المجال الزمني : فقد شمل تحليل المحتوى الرسائل التي أرسلت خلال المدة من شهر مايو ١٩٥٢ إلى مايو ١٩٥٨ أي خلال فترة سبعة أعوام.

ب- المجال الجغرافى : فقد شمل تحليل المحتوى الرسائل التى وردت من مختلف محافظات مصر أى شملت حدود المجتمع المصرى كله (١٥ محافظة وقتها).

ج- المجال البشرى : ويتضمن مرسلى الرسائل فضلا عن المشكو فى حقهم المذكورين فى هذه الرسائل (عدد مرسلى الرسائل ١٧٥ شخصا، ٨٠ من الذكور، ٨٠ من الإناث، ١٥ لم يمكن التعرف عليهم) (سيد عويس، ٨٤ ص٣٦-٣٧).

والملاحظة الجديرة بالتسجيل هنا هى أن البحوث العربية فى مجملها تستخدم مصطلح حدود البحث للدلالة على ما يدل عليه مصطلح محددات البحث، أى التعبير عن الإطار الذى يتحرك الباحث فيه، وليس عن أوجه القصور التى حدثت أو السلبات التى ارتكبت.

ومن الظواهر الملاحظة أيضا فى عدد كبير من البحوث التربوية تكرار الحديث فى حدود البحث عما ورد فى عنوان البحث نفسه، فقد يذكر فى العنوان مصطلح تحليل المحتوى فإذا به يرد أيضا فى حدود البحث (كما رأينا فى دراسة يونس) وقد يرد فى العنوان ذكر الصف الدراسى الذى يجرى البحث فيه ويعود الباحث ليشكره فى حدود البحث. وهذا تزيُّد لا مبرر له، فحسبنا فى حدود البحث أن نخصص العام ونقيد المطلق، ولا نكرر ما سبق الحديث عنه.

الفصل العاشر

فروض البحث

مقدمة:

فى ضوء مشكلة البحث العلمى التى تمت صياغتها فى شكل أسئلة يستطيع الباحث توقع إجابات معينة على هذه الأسئلة. وعلى الباحث أن يسجل توقعاته فى عبارات تصف ما يتوقعه الباحث من علاقات بين الظواهر. مثل هذه العبارة هى ما يسمى بالفرض hypothesis الذى هو تصور يطرحه الباحث لتفسير علاقة بين متغيرين: متغير مستقل ومتغير تابع.

الفرض وتحليل المحتوى:

يرى مختار التهامى أن الفرض هو "تعميم مبدئى تظل صحته وصلاحيته موضع اختبار" وتحليل المضمون يعتمد على الفروض التى تظهر فى صورة قضايا هامة من واقع المشكلة محل البحث. وقد تكون دراسة استطلاعية من خلال واقع المشكلة، وقد تكون دراسة استطلاعية من خلال الملاحظة.

فقد يفترض أن الرسالة موجهة من وجهة نظر عدائية معينة، ثم يختبر ذلك الفرض بتحليل المضمون. واتجاه اختبار الفروض بتحليل المضمون تعتبر مرحلة متطورة فى التحليل عن الأبحاث الوصفية البحتة؛ لأن وضع الفروض يساعد على التنبؤ على عكس الدراسة الوصفية التى تكتفى بوصف المادة فقط، وإن كان البعض - مثل جاهودا - Jahoda يركز على أهمية البحوث التى قد تجرى لاستنباط الفروض فقط كالبحوث الاستطلاعية مثلاً. (مختار التهامى ٢٠٧ ص ٣٦-٣٧).

معايير الفرض:

ويشترط لسلامة الفرض وصحته علمياً توافر ما يلى :

١- أن يكون ذا صياغة واضحة لا تحتمل لبساً.

- ٢- أن يحدد بدقة كلا من المتغير المستقل والمتغير التابع .
- ٣- أن يوضح نوع التوقع الذى يتصوره الباحث للعلاقة بين المتغيرين ولصالح من (فى حالة تعدد العينة) .
- ٤- أن يحدد مستوى الدلالة الذى يقبل فيه الفرض أو يرفض .
- ٥- أن يتضح المقصود بالمصطلحات الواردة فيه ، فلا يشتمل على مفاهيم أو مصطلحات متعددة دلالاتها أو تكون مثار جدل فى الأدبيات .
- ٦- أن يكون شاملا مستندا إلى بعض الحقائق التى توافرت للباحث حول قضية البحث .
- ٧- أن يكون متسقا مع ما يثبت من نظريات علمية أو قواعد صار التسليم بها أمرا مقطوعا به (إلا أن تكون النظرية نفسها أو القاعدة محل دراسة أو مراجعة) المهم ألا يتعارض الفرض مع حقيقة علمية ثبتت إلى الآن صحتها .
- ٨- أن يكون خاليا من التناقض فى عباراته ومفاهيمه . بعيدا عن الإنشائية والصياغات الفلسفية أو الهلامية التى لا تتوافر فيها صفة الإجرائية .
- ٩- أن يمكن التحقق منه ، فلا يتعامل مع مجردات أو قضايا بعيدة عن الواقع أو إمكانية التحقق ، أى أن يكون ميسور التحقيق سواء بالخبرة الحسية المباشرة أو عن طريق الاستدلال المنطقي .
- ١٠- أن يكون عدد الفروض مناسبة لموضوع البحث ، فلا هى بالكثيرة التى تتوزع عليها بيانات البحث ولا هى قليلة لا تغطى جوانبه . وهنا يقترح أن يكون هناك فرض رئيس تنبثق منه فروض فرعية أفضل من أن تكون جميع الفروض رئيسة .
- ١١- وأخيرا... بل كان ينبغى أن يكون أولا .. يتحتم أن تكون الفروض ذات علاقة بموضوع البحث ومرتبطة بمشكلته وتتصدى للإجابة على أسئلته . ويفضل أن ينبثق من واقع ملاحظات الباحث وتجاربه وليس من مجرد تخيلات أو تخمينات .

ومن الدراسات التى استخدمت تحليل المحتوى وارتبطت الفروض فيه بمشكلة البحث ارتباطا وثيقا دراسة ثروت محمد شلبى حول دور الصحافة المصرية فى تكوين

وعى الجماهير وتوجيهه نحو قضية أزمة الخليج (غزو العراق للكويت ١٩٩٠م). وحدد الباحث مشكلته فى ثلاثة أهداف رئيسة صاغ لكل منها فرضا كالتالى :

١- الهدف : الكشف عن الوعى الجماهيرى بالمشكلات السياسية الناجمة عن أزمة الخليج.

- الفرض : يرتبط زيادة الوعى الجماهيرى بأنواع وأسباب حل المشكلات الفردية والمجتمعية والقومية من المنظور السياسى ارتباطا طرديا بدور الصحافة.

٢- الهدف : الكشف عن الوعى الجماهيرى بالمشكلات الاجتماعية الناجمة عن أزمة الخليج.

- الفرض : يرتبط زيادة الوعى الجماهيرى بأنواع وأسباب وحل المشكلات الفردية والمجتمعية والقومية من المنظور الاجتماعى ارتباطا طرديا بدور الصحافة.

٣- الهدف : الكشف عن الوعى الجماهيرى بالمشكلات الاقتصادية الناجمة عن أزمة الخليج.

- الفرض : يرتبط زيادة الوعى الجماهيرى بأنواع وأسباب حل المشكلات الفردية والمجتمعية والقومية من المنظور الاقتصادى ارتباطا طرديا بدور الصحافة.

(ثروت محمد شلبي، ٢٧ ص ٨-١٠)

من هذا كله يتبين أن الفروض ترتبط بمشكلة البحث سواء كان ذلك بشكل صريح كما رأينا، أو بشكل ضمنى كما رأينا فى بحوث أخرى سابقة.

والفروض العلمية تخدم عدة أغراض منها : (أن توقع استنتاجات محتملة تفرض على الباحث إطارا فكريا معينا، يساعده فى رسم الخطوات التالية للبحث، كما يعينه على اختيار وسائله الإحصائية التى يستخدمها فى تفسير وتحليل بياناته. هذا بالإضافة إلى أن الفروض تساعد الباحث فى وضع هيكل عام ليقدم نتائج بحثه بطريقة تعين القارئ على فهمه. أما من حيث قارئ البحث فإن الفروض تشير إلى ما سيتوقعه من البحث) (محمد زيان عمر ١٧٧ ص ٨٣).

وللباحث أن يصوغ فروضه إما فى شكل جمل تقريرية (أى فروض موجهة)
تعبّر عن نوع العلاقة المتوقعة ومستواها بين متغيرين (إيجابيا وسليا). أو أن يصوغها

في شكل فروض صفرية Null Hypotheses تنفى وجود علاقة ذات دلالة بين هذين المتغيرين حتى يثبت الفرض أو ينفى.

نماذج للفروض

وفيما يلي عرض لنماذج من الفروض الخاصة بتحليل محتوى كتب تعليم اللغة العربية مع اقتراح طرق المعالجة الإحصائية لاثنين من هذه الفروض، أحدهما من الفروض الموجهة وثانيهما من الفروض الصفرية.

أولاً: فروض موجهة:

" يتحرر مؤلفو كتاب تعليم اللغة العربية (على سبيل المثال) من الأفكار النمطية الثابتة عن الإنسان العربي ويعبرون عن احترامهم له وتقديرهم لثقافته ". ولدراسة هذا الفرض ينبغي تعريف المصطلحات والعبارات الواردة فيه. والأمر هنا يتخطى حدود التعريف القاموسى لهذه المصطلحات، فالأفكار النمطية الثابتة (أو القوالب الجامدة أو الصورة المنطبعة) stereotypes، مفهوم ينبغي تعريفه إجرائياً^(١). وذلك بإعداد قائمة تتضمن الكلمات والعبارات والمفاهيم التي تدل على هذه النمطية وتوحى بموقف الكاتب من الثقافة العربية. وبعد التحقق من موضوعية وصحة الإجراءات التي قام بها الباحث لتحديد المقصود بالأفكار النمطية الثابتة عن الإنسان العربي يتصدى لتحليل الكتب التي لديه راصداً ما يشيع فيها هذه الكلمات والعبارات والمفاهيم، وعرضها في شكل قائمة تقف مقابلة للقائمة السابقة التي حددت المقصود بالأفكار النمطية الثابتة، وفي ضوء المقارنة بين القائمين يستطيع الباحث إحصائياً أن يحدد قبول الفرض السابق أو رفضه.

(١) يستخدم مفهوم الفكرة النمطية الثابتة بكثرة في تحليل العلاقات بين الجماعات السلافية المختلفة. غير أنه حتى الآن ليس هناك اتفاق بين الباحثين حول دلالاته السيكولوجية. وتشكل الأفكار النمطية عادة ينظر إليها باعتبارها عملية إدراكية perceptual process. وهذا هو الذي يجعلنا نثير السؤال الهام الذي يتعلق بمدى قرب أو بعد الفكرة النمطية من الواقع. ولقد أثبت عديد من الباحثين أن الفكرة النمطية لا تتطابق مع الشخصية المتوالي modal personality للجماعة التي صيغت عنها. ومعنى ذلك أن الذي يهيمن على الاتجاه السائد في الفكرة النمطية هي عوامل وقوى اجتماعية ونفسية تحدث فعلها في مجال الحياة الاجتماعية لمن يمتنونها. وإن كان بيريز وليفن يريان أن للأفكار النمطية علاقة بالواقع، غير أن هذه العلاقة ليست مباشرة وليست بسيطة وله مبرراته في هذا التصور. (السيد يسن ٨٩، ص ١٣٠ - ١٣٢).

والجدير بالذكر أن كثيرا من دراسات تحليل المحتوى تصدى لمشكلة الصورة النمطية بالتحليل والدراسة مستهدفة بيان ما يحيط بها من ملامح تكشف أحيانا عن التحيز والتعصب أو الجهل، كما تكشف عن الصفات التي يضيفها الجمهور على فرد أو جنس معين (العربي) أو وظيفة ومهمة (المعلم) أو نوع (المرأة) أو دولة (إسرائيل) أو غيرها.

ويظهر هذا من عناوين الدراسات ذاتها مثل :

- صورة المرأة فى الإعلام العربى .
- صورة العربى فى الكتب الدراسىة الفرنسىة .
- صورة رجل الشرطة فى الدراما التليفزيونىة .
- صورة الأب والام فى المسلسلات .
- صورة المعلم فى وسائل الإعلام .
- صورة الذات وصورة الآخر فى الخطاب الروائى العربى .
- اليهود والعرب، صورة الآخر وآثار المرأة .
- صورة الأفريقى لدى المثقف العربى .
- صورة الآخر من خلال تقارير الرحلات السفارىة المغربىة إلى أوربا .
- صورة الإسرائيلى لدى المصرى .
- صور الآخر فى النزاع العرقى .

ومثل هذه العناوين كثير مما يستأهل أن نقف على مفهوم الصورة النمطية أو الصورة الذهنية، وهذه كما سبق القول ترجمة لكلمة stereotype وهو مصطلح مستمد من لغة الطباعة وهو فى الأصل اللوح المعدنى الذى يستخدم فى طبع آلاف النسخ والصور المتطابقة دون الحاجة إلى تغيير، وكان والتر ليمان المعلق السياسى الأمريكى أول من أدخل تعبير الـ "ستيروتايب" إلى العلوم الاجتماعىة حينما استخدمه فى كتابه "الرأى العام ١٩٢٢م" وعرفه بأنه :

"الصورة الذهنية المشتركة التى تحملها مجموعة من الأفراد التى تتكون غالبا من رأى مبسط أو ناقص أو مشوه. أو قد تمثل فى موقف عاطفى تجاه شخص أو قضية أو حدث ما. (سهى بركات ٨٠، ص ١٠٤).

بينما تعرفها أوتاكوا ستهوف بأنها "التعبير اللفظي لاقتناع موجّه إلى جماعة اجتماعية أو إلى فرد من أفرادها، ومن ناحية الشكل المنطقي فهي تبدو حكما تمنح طبقة من الأشخاص أو تمنح عنها صفات محدودة أو طرقا مسلكية معينة بطريقة مبسطة تعميمية غير مسوغة ومغلقة بقيم عاطفية، ومن الناحية اللغوية فإنه يمكن التعبير عن ذلك في جملة واحدة" (سامى مسلم ٧٠، ص ١٨).

ويعرف النمط الفكري أيضا بأنه :

السمات الشائعة الثابتة التي تطلق على شعب ما من شعب آخر، والتي تأخذ شكل العقيدة العامة الجماعية والتي تصاغ على غير أساس علمي أو موضوعي تأثرا بأفكار متعصبة تتسم بالتبسيط في تصورهما للآخر.

ومن هذه التعريفات كلها نستخلص ما يلي كصفات للصورة النمطية :

١- إنها صورة ذهنية، أي تتكون في عقل الفرد دون أن يكون لها من الحتم صورة واقعية مقابلة.

٢- إنها صورة مشتركة قد لا ينفرد شخص بها. وإنما يشترك قطاع من المجتمع في حملها.

٣- إنها قد توجه نحو شخص (كأن يكون زعيما أو قائدا أو شخصية عامة) وقد توجه نحو قطاع آخر من الجمهور (مثل ما يشاع عن الصعايدة أو المنايفة أو الشراقة أو الدمايطة ..) أو غيرها في مصر ومثل ما يشيع عن الطفايلة في الأردن، ومثل ما يشاع عن الحمامصة في سوريا، ومثل ما يشاع عن الأيرش وغيرها .

٤- تتكون هذه الصورة عادة بعد المرور بعدد من المواقف التي تتراكم معها مكونات الصورة عند فرد ثم ينقلها إلى غيره .. وهذا مما يؤكد أن الصورة الذهنية فيها بلا شك قدر من الصحة قل أو كثر.

٥- تتكون الصورة الذهنية من رأى مبسط أو ناقص أو مشوه. ولعل هذا أخطر ما في الأمر .. إن تشويه الحقيقة أخطر من الكذب عليها، إذ يستند مشوه الحقيقة على معلومة ناقصة ثم يبنى عليها ما يريد مما يهيئ للمتلقى فرصة التصديق في الوقت الذي يسهل معه كشف الكذب على الحقيقة.

٦- إنها صورة يغلب عليها طابع التعميم مما يجعلها تتجاهل عادة الفروق الفردية بين الأفراد والقضايا والأحداث. . . إلخ.

٧- إنها صورة لا تقتصر على الجانب العقلى وإنما تشوبها العواطف والمشاعر التى تتكون على أساسها اتجاهات الأفراد.

٨- ليس من اللازم أن تكون هذه الصورة سلبية. بل قد تكون إيجابية ويتمثل ذلك فى الحالات التى يتخذ الأفراد فيها موقفا إيجابيا مسبقا نحو شيء معين بناء على ما تكون لديهم من صورة ذهنية تلقوا عناصرها غالبا من مصادر أخرى. ومع ذلك فإن الصورة الذهنية النمطية غالبا ما تكون سلبية.

٩- تتكون الصورة الذهنية عادة عند الفرد حول شيء معين لافتقاره المعلومات الصحيحة المؤكدة عن هذا الشيء، وهنا يلعب الإعلام عادة دورا كبيرا فى ترسيخ هذه الصورة التى يدعمها الجهل لحقائق الأشياء. وحسبنا فى ذلك أن نقرأ ما يشيع فى بعض الكتابات الغربية عن العقل العربى فى مواجهة العقل الغربى.

١٠- قد تلعب متغيرات ثقافية أخرى دورا فى تكوين الصورة النمطية. فمن الكتاب من يعزى صورة العرب السلبية فى الغرب إلى محددات او عوامل تاريخية ومحددات ثقافية وحضارية وأهم المحددات التاريخية هى الحروب الصليبية، ومن المحددات الثقافية كتابات المستشرقين العدائية عن الإسلام.

١١- تتغير الصورة النمطية ببطء شديد. إذ تنتقل من جيل إلى جيل ويسلم بها كل جيل وشأن الأنماط الثقافية المتوارثة يصعب تغييرها إلا مع الأحداث الكبيرة (محمود ميعارى ٢٠٧) وبشكل عام يمكن التخفيف من حدة الصورة النمطية من خلال الاتصال المباشر بين الأفراد والجماعات.

١٢- يعتمد بعض السياسيين تكوين هذه الصورة النمطية حول شعوب ودول أخرى. إما لتعبئة المؤيدين لهم أو لصرف الجماهير عن المشاكل الداخلية (سامى مسلم ٧٠ ص ١٨).

١٣- ترتبط الصورة النمطية عادة بما لدى الأفراد فى المجتمعات الأخرى من تصور عن الشخصية.

ولكن السؤال الذى يمكن طرحه هنا هو هل هناك ما يسمى بالشخصية القومية لشعب ما؟

يقصد بالشخصية القومية دراسة أكثر سمات الشخصية شيوعا فى أى مجتمع للوصول إلى تقديم صورة مؤلفة من هذه السمات.

وهذا ليس من الموضوعات التى يسود بصدها الاتفاق بين الباحثين كما يقول السيد يسن فى مقاله:٠ ترويض الشخصية القومية (السيد يسن، ٨٧، ص ٨).

ويعزى الكاتب ذلك إلى أن الحديث عن سمات الشخصية يمكن فى كثير من الأحيان أن يكون زاخرا بالتعميمات الجارفة والأوصاف النمطية الثابتة التى قد تتجاهل أعماق بيئة الشخصية من ناحية والتغيرات الكبرى التى تطرأ عليها بعد الزمن. ومن ثم فإن مصطلح الشخصية القومية يرفضه فريق من العلماء الاجتماعيين لأنه لا يؤدي إلى فهم موضوعى عميق لسيكولوجية الشعوب المختلفة. إلا أنه يفرق بين مرحلتين لتاريخ البحث فى الشخصية القومية: الأولى مرحلة التفكير المبني على الأفكار النمطية، والثانية المرحلة العلمية وتتميز باستخدام المناهج والأساليب الشائعة فى العلوم الاجتماعية.

ويعد تحليل المحتوى من أكثر الأساليب شيوعا فى دراسات الشخصية القومية.

ففى دراسة حول صورة الغرب فى الصحافة المصرية دارت حول التعرف على عناصر خصائص صورة الغرب كما تقدمها وسائل الإعلام المصرية، والعوامل والمتغيرات التى أثرت فى تكوين وتشكيل صورة الغرب على هذا النحو سواء من داخل المنظومة الصحفية ذاتها أو من خارجها. فى هذه الدراسة صاغت الباحثة فروضها كالتالى:

١- إن صورة الغرب السياسية فى الصحافة المصرية هى نتاج وانعكاس لطبيعة أدوار ومواقف الغرب من القضايا العربية.

٢- إن الولايات المتحدة الأمريكية تستحوذ على المعالجات المكثفة فى مختلف الصحف المصرية فى مجال الصورة المقدمة عن الغرب فى المجال السياسي.

٣- إن الصورة السياسية للغرب وبالتركيز على الولايات المتحدة الأمريكية هى صورة سلبية تدين أدوارها ومواقفها إزاء قضايا المنطقة العربية.

٤- إن الصورة المقدمة عن الغرب في مجال الشؤون الثقافية في الصحافة المصرية تشهد تباينا ملحوظا فيما يتعلق بإيجابياتها أو سلبياتها من جانب المنظومة الصحفية المصرية وذلك عكس الشؤون السياسية، وذلك كما يلي :

أ- لقد استعانت الباحثة بالتحليل الكيفي لخمس صحف حكومية وحزبية وتحققت من صحة الفروض السابقة وفق عمليات إحصائية أو معالجات كمية أيا كان شكلها، وانتهت من هذا التحليل الكيفي إلى تأكيد فروضها بشكل عام (عواطف عبد الرحمن ١٤٥).

ب- يهتم مؤلفو كتب تعليم اللغة العربية في أوروبا وأمريكا بتسمية مهارات الاتصال اللغوي التي توصى بها الطريقة السمعية الشفوية audio-lingual .

ج- تزيد موضوعات الثقافة الإسلامية في كتب تعليم العربية التي ألفها مسلمون من غير العرب، عن موضوعات الثقافة الإسلامية في كتب تعليم العربية التي ألفها مستشرقون غير مسلمين .

١- وفي دراسة استخدمت فيها التحليل الكيفي للمحتوى حاولت عواطف عبد الرحمن استجلاء الاتجاهات والمواقف التي كشفت من خلالها الصحافة العربية عن مواطن الوفاق العربي حضورا وغيابا عبر مجموعة من القضايا والأحداث الفاصلة في التاريخ العربي المعاصر .

واشتملت هذه الدراسة على خمسة فروض نذكر منها ما يلي :

١- تعددت الرؤى الصحفية تجاه القضايا العربية المشتركة وفارقت التوحد مع الخطاب الرسمي وذلك في إطار الهامش المتاح للتعبير عن الآراء التي تخالف الموقف الرسمي للحكومات العربية (وقد ثبتت صحة هذه الفرضية).

٢- تأثرت المعالجات الصحفية لقضايا السياسة والاقتصاد في الوطن العربي بأطروحات العولمة والسوق والشرق أوسطية والمتوسطة (ولم تثبت صحة هذا الفرض).

٣- استمرت النظرة العاصفة وقاموس الهجاء السياسي في مناقشة الخلافات العربية- العربية وطغت على الرؤية العقلانية لهذه الخلافات (لم تثبت صحة هذا الفرض إلا بصورة جزئية)

(عواطف عبد الرحمن، ١٣٩، ص ٣٤١-٣٤٨).

بم ثانياً: فروض صفرية،

أ- "لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين نوع الكلمات الشائعة في كتب تعليم اللغة العربية (على سبيل المثال) وبين قائمة مكة للمفردات الشائعة".

ولدراسة هذا الفرض ينبغي حصر الكلمات التي تم تدريسها في العينة المختارة من كتب تعليم العربية وتصنيفها إلى أنواع مثل عدد الكلمات المحسوسة concrete والكلمات المجردة abstract. عدد الكلمات الوظيفية function words والكلمات الرئيسية. أو كلمات المحتوى content words، عدد الأسماء والأفعال والحروف. عدد الكلمات النشيطة active والكلمات الخاملة passive^(١)؟ وإلى غير ذلك من أسئلة يطرحها الباحث لتصنيف الكلمات التي يجمعها من أجل تحديد نوعها. وبعد ذلك يتناول قائمة مكة للمفردات الشائعة (جامعة أم القرى بمكة) ليستكشف منها مدى ما يتوافر فيها من كلمات سبق للباحث جمعها من كتب تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى. وبالمعالجة الإحصائية السليمة يستطيع الباحث التحقق من فرضه.

ب- "لا توجد علاقة خطية linear relationship بين عدد الكلمات الجديدة في كل درس من دروس كتب تعليم اللغة العربية، على سبيل المثال، وبين مستويات تعليم هذه اللغة (الابتدائي والمتوسط Intermediate , advanced level beginning level)".

والسؤال الذي يطرحه مثل هذا الفرض هو: هل من الضروري أن يتزايد عدد الكلمات الجديدة في الدرس كلما ارتفع مستوى الدارسين؟ بمعنى: هل نتوقع وجود خط بياني صاعد يعبر عن قلة عدد الكلمات في دروس كتب المستوى الابتدائي وزيادتها في دروس كتب المستوى المتوسط، وارتفاعها في دروس كتب المستوى المتقدم؟

ج- "لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الأخطاء الشائعة في اللغة العربية عند الدارسين في ماليزيا (مثلاً)، وبين التراكيب اللغوية الشائعة في كتب تعليم العربية المولفة في هذا البلد".

(١) يقصد بالكلمات النشيطة تلك الكلمات التي تعلم ليستخدمها الطالب في أحاديثه وكتاباته. أما الكلمات الخاملة فيقصد بها تلك الكلمات التي يتوقع أن يفهمها أو يسمعها أو يقرأها ولكن لا يتوقع منه أن يستخدمها إذا تكلم أو كتب.

ومن الواضح أن الفروض السابقة يمكن اختبارها عن طريق تطبيق بعض أدوات البحث العلمى ومن بينها تحليل المحتوى.

ولعل من نافلة القول هنا أن الفروض تختلف عن كل من المنطلقات والبدهيات وسوف نوضح الفروق بين الفروض والمنطلقات فى الفصل القادم إن شاء الله.

الصورة النمطية: الفروض والمنطلقات

وما يهمنّا فى هذا الفصل أن نضرب أمثلة لدراسات فى تحليل المحتوى استخدم الباحث فى إحداها منطلقات وفروضاً، وفى الأخرى فروضاً فقط. وذلك كى نستبين بوضوح الفرق بينهما.

كان عنوان الدراسة الأولى "اتجاهات الصحافة الأمريكية إزاء الشخصية العربية أثناء الحربين ١٩٥٦، ١٩٦٧" قام بها ميشيل سليمان (السيد يس، ٨٩، ص ٨٦-٨٨) وقد صاغ منطلق الدراسة كالتالى: نوعية المعلومات التى تمتلكها عن الشعوب الأخرى تحدد صورهم فى أذهاننا، بينما صاغ الباحث الفرضيين التاليين:

أ- أغلب المخبرين الصحفيين والمراسلين يقدمون صوراً مشوهة للعرب تسود الأفلام السينمائية التى تنتجها هوليوود: صورة البدوى الذى قد يكون مع البدو الرحل، يتسم بأنه فقير، تعليمه منخفض، يعيش مع حريم حيث لا توجد للنساء سوى حقوق قليلة، إن كانت لهن أى حقوق على الإطلاق، والعربى غير ديمقراطى يعيش فى حالة فساد سياسى تحت سيطرة طغيان جماعة أو خاضعاً لواجب الإخلاص لقبيلته، ومن ناحية أخرى فالإسرائيليون يمدحون لكونهم "ديمقراطيين ويشبهون الغرب".

ب- هناك درجة عالية من تكرار الإشارة للمعاملة القاسية لليهود وتركيز رغبة إسرائيل فى السلام والأمن وكذلك على إنجازات إسرائيل. وهناك إشارات قليلة لمصير عرب فلسطين. وعلى العكس ففى مجال الصراع العربى الإسرائيلى تقدم صورة العرب باعتبارهم معتدين وأشراراً وباعتبارهم يمثلون الأمة "العدوانية" التى تحيط بإسرائيل المسكينة وهدفها تحطيمها.

وقد استخلص الباحث "فئات التحليل" من مضمون كل فرض من هذين الفرضيين ثم تحقق منها بواسطة مجموعة من الأساليب التى نعرضها بالتفصيل فى الفصل الخامس بالقياس والتفسير إن شاء الله.

والدراسة الأخرى التى قدمت الباحثة فيها عددا من الفروض التى اختبرتها بأسلوب تحليل المحتوى كانت بعنوان "الخليج وقضاياها فى الصحف المصرية"، زيارة الرئيس السادات لإسرائيل وكان هدف الدراسة قياس حجم ونوع المعالجات التى تقوم بها الصحافة المصرية للقضايا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لمجتمعات الخليج العربى قد صاغت الباحثة فروضا ثلاثة كالتالى:

- الفرض الأول: جميع الصحف المصرية كانت تطرح رؤية موحدة إزاء قضايا الخليج العربى السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

- الفرض الثانى: تقتصر الرؤية للعلاقات المصرية الخليجية على الجانب الاقتصادى (المساعدات الاقتصادية لمصر - هجرة الكفاءات المصرية إلى الخليج).

- الفرض الثالث: انحازت معظم الصحف المصرية لموقف السلطات الكويتية أثناء أزمة ١٩٧٦، وسوف نعرض فى فصل تال إن شاء الله خطوات التحقق من هذه الفروض. (عواطف عبد الرحمن، ١٤١، ص ٤١، ٤٢).

والدراسة الثالثة التى نود الإشارة إلى فروضها. قام بها كل من أونورا يكلى وأولايجى دير، وفيها قام الباحثان بتحليل مضمون لخمس صحف نيجيرية من أجل التوصل إلى فهم أبعاد التغطية الإعلامية التى قامت بها الصحف النيجيرية لأحداث أنجولا. وتبدأ الدراسة بتحديد مجموعة الفروض الأساسية المطلوب إثبات صحتها أو خطئها من خلال تحليل المضمون. هذه الفروض هى:

- الفرض الأول: الصحافة النيجيرية تعتمد تماما على وكالات الأنباء العالمية فى تغطيتها لأحداث أنجولا.

- الفرض الثانى: اعتراف الحكومة النيجيرية بحكومة الجبهة الشعبية فى أنجولا MPLA سوف يؤدى إلى ازدياد حجم الاهتمام فى الصحافة النيجيرية عما كان عليه فى الفترة السابقة للاعتراف.

- الفرض الثالث: الصحافة النيجيرية سوف تخصص مساحة أقل لتفسير الأخبار الخاصة بالمسألة الأنجولية.

- الفرض الرابع: الأخبار الخاصة بالمسألة الأنجولية سوف تلقى اهتماما ضئيلا فى الصفحات الأولى للصحف النيجيرية (عواطف عبد الرحمن، ١٤٨، ص ١٢٥).

هذا ، وقد تتسم الفروض بالطابع الكمي الذى يقارن الباحث فيه بين ظاهرتين،
وفيما يلي مجموعة من الفروض التى يغلب عليها هذا الطابع الكمي والتى يقتضى
التأكد من صحتها استخدام أسلوب تحليل المضمون. ففى إحدى رسائل الماجستير التى
تناولت دلالة نشرات الأخبار التليفزيونية كان من فروض الدراسة التى حاولت الباحثة
اختبارها عن طريق تحليل المضمون ما يلي :

١- يهتم التليفزيون المصرى بالأخبار الخارجية أكثر من اهتمامه بالأخبار المحلية
فى نشراته .

٢- تهتم النشرات الإخبارية فى التليفزيون المصرى بالخبر السياسى أكثر من
الأنواع الأخرى من الأخبار .

٣- تقدم أخبار الرئاسة باستمرار فى مقدمة النشرة فى التليفزيون المصرى

٤- نشرة الأخبار فى التليفزيون المصرى تقترب من نشرة أخبار الراديو المقررة
(ليلى عبد المجيد إبراهيم ١٦٧ ص ١٤٨) .

ولقد تشتمل الفروض على الأسلوب الإحصائى الذى يختبر به . ففى إحدى
رسائل الدكتوراه حول المادة الإخبارية فى الإذاعة المصرية كان من بين الفروض ما يلي :

- توجد علاقة ارتباط بين نوعيات مدخلات الأخبار ونوعيات مخرجاتها فى
نشرات أخبار الإذاعة المصرية (ليلى عبد المجيد إبراهيم ١٦٧ ص ١٤٨) .

وقد تختبر النسب المئوية صحة الفرض أو خطئه . ومن ثم ترد فى صياغته . نجد
هذا فى دراسة تدور حول تدفق الأنباء الأجنبية فى الإعلام العربى . والهدف منها تحديد
المصدر وحجم الموضوع وطبيعة النبأ من عينة أخذت من تسع جرائد تصدر فى البلاد
العربية . وقد أمكن بالوصف الكمي إثبات التغطية الجغرافية للأنباء ومصدرها وحجم
موضوعها واتجاهها . أما الفروض التى وضعتها الباحثة فكانت كالتالى :

١- النسبة المئوية للأنباء الدولية من الدول العربية أعلى من النسب المئوية للأنباء
من أى منطقة أخرى .

٢- النسب المئوية للأنباء الدولية من بلاد العالم الأول (أوربا والولايات المتحدة
الأمريكة واليابان وإسرائيل) أعلى من النسب المئوية للأنباء الدولية من بلاد
العالم الثانى (الاتحاد السوفييتى، أوربا الشرقية والصين) . أو بلاد العالم

الثالث (أمريكا اللاتينية والبلاد الأفريقية والآسيوية مع استبعاد الدول العربية).

٣- بين الأمم التي تكون فيها العلاقات الاقتصادية قوية وحيث يوجد توافق بين المصالح السياسية يحدث مزيد من حرية تدفق الخبر أكثر مما يحدث حيث لا تكور هنا إلا علاقات اقتصادية ضعيفة أو حيث تسود مصالح سياسية متنافرة.

٤- هناك اعتماد على الأنباء التي تدور حول البلاد النامية من وكالات الأنباء الغربية أكبر مما يحدث من وكالات الأنباء فى العالم الثانى والعالم الثالث.

٥- النسب المثوية للأنباء الأجنبية العسكرية السياسية والاقتصادية (الأنباء الرفيعة) أعلى فى الصحف العربية منها فى الأنباء العلمية والتعليمية التي تدور حول الاهتمامات الإنسانية والحوادث والجريمة (الأنباء العادية).

٦- النسب المثوية للأنباء السلبية أعلى من النسب المثوية للأنباء الإيجابية.

(جيهان رشتى، ٣١ ص ١٨٥ - ١٩٦).

والفروض من حيث موضوعها قد تكون فروضا موجهة وقد تكون تصاغ فى شكل أسئلة. كما قد تكون فروضا استطلاعية أو فروضا سببية.

أما عن أهمية الفرض فى دراسات تحليل المحتوى، فنقول: إن بعض الباحثين لا يرى للفروض مكانا فى دراسة تعتمد على تحليل المحتوى أسلوبا للبحث وأداة لجمع البيانات. وحجة هذا البعض أن المنهج الذى يستخدم فى تحليل المحتوى هو المنهج الوصفى الذى يهتم بدراسة صفات الأشياء وخصائص الظواهر فى واقعها الكائن وليس ما ينبغى أن يكون عليه. ومن ثم فإن تحليل المحتوى يتلخص وظيفته فى الحصول على الحقائق fact-finding وعرضها فى شكل كمي أو كيفي. وفى حجة هذا الفريق من الباحثين شىء من الحقيقة. وهو ما يختص بوظيفة تحليل المحتوى. إلا أننا مع ذلك نختلف معهم. ذلك أن الباحث لا يقف عند جمع الحقائق أو عرضها كميًا أو كيفيًا، وإنما يتعدى ذلك بلا ريب إلى تفسير هذه الحقائق مستخلصا منها نتائج صالحة لأن تعميم بعد ذلك. وهنا تظهر أهمية الفرض إذ إنه تعبير عن تفسير يتوقعه الباحث ونتيجة يتنبأ بها.

الفروض الاستطلاعية والسببية:

تتزع بعض الدراسات إلى التمييز بين نوعين من الفروض : الفرض الاستطلاعي والفرض السببي . ويقصد بالفرض الاستطلاعي ذلك الذى يشير المشكلة ويستكشف أبعادها وخاصة فى حالة ندرة الدراسات المماثلة مفسحة المجال لطرح فرض يتعدى رحلة الاستكشاف إلى الوقوف على الأسباب . ومن أمثلة الدراسات التى استعملت كلا النوعين من الفروض دراسة عواطف عبد الرحمن حول الدلالات الاجتماعية لصفحة الجريمة فى الصحافة المصرية فى الستينيات والسبعينيات وقد صاغت فروضها قائلة :

فى ضوء تحديد الاهداف الأساسية للدراسة تنبثق مجموعة من التساؤلات يمكن صياغتها على شكل فروض استطلاعية سوف تقودنا الإجابة عليها إلى طرح بعض الفروض السببية عن علاقة الجريمة فى مصر بالواقع الاجتماعى والاقتصادى ، ومدى انعكاس ذلك على الصحافة خلال فترتى الدراسة .

نماذج من الفروض الاستطلاعية

الفرض الأول: هل تتطابق صفحة الحوادث فى الصحف اليومية مع الخريطة الواقعية للجرائم فى المجتمع المصرى المعاصر؟ وإلى أى مدى يمارس حارس البوابة الإعلامية دوره فى حظر نشر الجرائم التى تفتقر إلى دلالات تربوية لجمهور القراء .

الفرض الثانى: ما هى أنواع الجرائم التى تستأثر باهتمام الصحافة المصرية خلال فترتى الدراسة ومدى تطابق ذلك مع الخريطة الواقعية للجريمة فى مصر .

الفرض الثالث : إلى أى مدى يلتزم محررو صفحات الحوادث بالأصول والاعتبارات القانونية فى نشر الأحكام القضائية والحرص على حماية حق المتهم فى عدم التعرض للشهير .

نماذج من الفروض السببية :

أ- لماذا تختلف أنماط الجرائم التى تنشرها الصحف المصرية فى السبعينيات (جرائم مستحدثة) عن تلك التى سادت صفحات الحوادث فى الستينيات (جرائم تقليدية) ؟ والإجابة على هذا التساؤل ستحدد صحة أو خطأ الفرض التالى : (تختلف أنماط الجرائم التى تنشرها الصحف المصرية فى السبعينيات عن تلك التى سادت فى الستينيات بسبب تغير المسار الاقتصادى للمجتمع المصرى

والذى تجسد فى إلغاء سياسة التحول إلى الاشتراكية التى كانت سائدة فى مرحلة الستينيات وانتهاج سياسة الانفتاح الاقتصادى منذ عام ١٩٧٤م).

ب- لماذا تعتمد معظم الصحف المصرية اتخاذ مواقف معادية للمتهم تصل أحيانا إلى حد التشهير به وإلحاق الضرر بمستقبله ومصالحه؟ والإجابة على هذا السؤال ستحدد صحة أو خطأ الفرض التالى : (لوحظ أن معظم الصحف المصرية تعتمد اتخاذ مواقف غير متعاطفة مع المتهم من خلال إغفال نشر وجهات نظر الدفاع كاملة أو بترها وتزييفها بالإضافة إلى نشر الأحكام قبل التصديق عليها فى صورتها النهائية).

(عواطف عبد الرحمن ١٤ ص ٨٤-٨٥).

الفرض بين التحليل الكمي والكيفي:

بقيت بعد ذلك كلمة وهى عن موقع الفروض فى دراسات تحليل المحتوى من حيث طبيعة التحليل كمي أو كيفيا. فلقد يتصور بعض الباحثين قصر الفروض على الدراسات التى تستخدم التحليل الكمي حتى يمكن التحقق من الفروض إحصائيا. والواقع أن الفروض تجد أيضا مكانا فى الدراسات التى تستخدم التحليل الكيفي. ويتم التحقق منها بشكل وصفى فى ضوء النتائج التى توصل إليها الباحث. وعلى سبيل المثال نذكر دراسة عزة عزت عن التحولات فى الشخصية المصرية، وفيها تقدم الباحثة دراسة علمية لمعرفة سمات الشخصية المصرية وما يصيبها من تحولات وقياس درجة هذا التحول فى الشخصية من عدة مداخل اجتماعية ونفسية. وقد استخدمت الباحثة التحليل الكيفي لمحتوى التعبيرات والتشبيهات والاستعارات والكنائيات والأدعية الشعبية والأقوال المستحدثة. وتمثلت منهجية البحث فى الربط بين مفردات الشارع المصرى كتراث قولى أو كأقوال مستحدثة وبين ما يعترى الشخصية المصرية من تحولات مهما كانت درجتها وعمقها.

وحتى ندرك أبعاد الفروض التى طرحتها الباحثة نفق على المشكلة البحثية والتى صاغتها الباحثة فى السؤال الرئيس التالى : هل ما زالت الشخصية المصرية المعاصرة تتسم بنفس السمات الأصلية التى طالما اتسمت بها عبر العصور ؟
أما عن الفروض التى طرحتها فكانت سبعة فروض من بينها :

- إن معظم المستحدثات اللفظية تعكس بدقة قيما ومفاهيم تتواءم ومقتضيات العصر.
- إن التغيرات الشعبية عبرت عن مفاهيم وقيم سلبية فى معظمها سادت فى المجتمع المصرى المعاصر.
- إن السمات الست الأصلية فى الشخصية المصرية ما زالت راسخة وأكيدة، لكن السمات الفرعية والثانية المنبثقة عنها هى التى اعترها التغيير والتحول (عزة عزت ١٢٧، ص ١١).



الفصل العاشر عشر

منطلقات البحث

مقدمة:

من المصطلحات التي يكثر ورودها في هذه الدراسة وفي غيرها من الدراسات التربوية مصطلح المنطلقات assumptions وترجمتها بعض الكتاب بالافتراضات كمقابل لكلمة الفروض hypotheses وترجمتها بعضهم بالمسلمات، والملاحظ أن بعض طلاب الدراسات العليا يخلطون بين المصطلحين فيعطون أحدهما اسم الآخر، والفرق بين المصطلحين في رأينا واضح، إن الفرض تصور يطرحه الباحث لتفسير علاقة بين متغيرين أحدهما مستقل والآخر تابع. وقد يقبله أو يرفضه كلياً أو جزئياً.

تعريف المنطلق:

أما المنطلق أو (المسلّمة) فيمكن تعريفه بأنه: عبارة تصور موقف الباحث من قضية معينة، وما يؤمن به كأساس يعتمد عليه منهجه في البحث وتنطلق منه إجراءاته ويبنى في ضوءه تحليله للنتائج وتفسيره لها، ولا يسأل عن دليله في هذه المنطلقات، ويعد أخذ منطلقات الباحث في الاعتبار، إن لم يكن التسليم بها شرطاً رئيساً لكي يفهم القارئ هذا البحث، ويدرك أبعاده، ويقدر تحليله ونتائجه، ويلتمس العذر للباحث إن لم يكن قد وافقه على هذه المنطلقات. المهم في الأمر هنا أن القارئ إن سلم بالمقدمة لزمته النتيجة، والسؤال الذي يُطرح هنا هو: هل من اللازم أن تكون المنطلقات أو المسلمات مما يوافق عليه جمهور المتخصصين في مجال الدراسة؟ أو أن تتفق مع نظريات علمية أو فروض ثبتت صحتها؟ ينتشر بين الباحثين استخدام منطلقات يوافق عليها جمهور من المتخصصين في مجال دراستهم، إلا أن إجماع هؤلاء المتخصصين ليس شرطاً لصياغة منطلقات الباحث، ذلك أن الموافقة بينهم تنقل العبارة من حيز المنطلقات إلى حيز البديهيات التي لا يختلف عليها اثنان، فالبديهيات هي المعلومات اليقينية الأولية التي تبنى عليها معلومات ثانوية، وكما يقول المفكرون: ما كان أصلاً لا يسأل عن سببه.

أمثلة للمنطلقات:

ولنضرب مثالا للمنطلقات، إن من الفروق الأساسية بين التربية الحديثة والقديمة استناد كل منهما إلى منطلقات تختلف عن الأخرى، فالنظرة إلى الطبيعة الإنسانية وتنمية قدرات الفرد من الأمور التي تختلف فيها تربية عن أخرى، وتمثل هذه الأمور منطلقات أو مسلمات يجد الباحث لها تطبيقات في مختلف جوانب العملية التربوية، ومع ذلك فليس ثمة إجماع من التربويين على هذه المنطلقات، ولنقرأ أيضا هذه المنطلقات التي وردت في أبحاث ودراسات وكتابات تربوية استخدمت تحليل المحتوى:

١- تعتبر الصحافة مصدرا أساسيا للتعرف على الاهتمامات التربوية للجماهير والقضايا التعليمية التي تشغلهم، " وهذا منطلق لرسالة دكتوراه في تحليل محتوى الصحف المصرية لتعرف الاتجاهات التربوية في الفترة من ١٩٢٣ إلى ١٩٥٢" (محمد إبراهيم الشطراوي، ١٧٠).

٢- يمكن الاستعانة بآراء الطلاب في المعلمين كشكل من أشكال تقييم هؤلاء المعلمين، " وهذا منطلق لرسالة دكتوراه في تحليل آراء طلاب المرحلة الثانوية حول المعلمين كمصدر من مصادر تقييمهم" (كلية التربية جامعة المنصورة).

٣- ينبغي أن يستند تدريس أساليب الاستخدام اللغوي على الأخطاء الشائعة التي يرتكبها التلاميذ في كل من الكلام والكتابة " وهذا منطلق لدراسة حول تنمية مهارات التعبير الشفوي عند الطلاب (Morsey, R.J.50, P: 120).

٤- وفي دراسة عن المضمون الثقافي للاستمارات الإعلانية (أساليب الحفز والإقناع) استند الباحث في تحليله لهذا المضمون إلى عدد من المنطلقات منها:

أ- إن محتوى الاتصال مهما كان نوعه هو ذو طبيعة ثقافية، فثمة علاقة عضوية قائمة بين الثقافة والاتصال بمستوياته المختلفة.

ب- إن الرسالة الإعلامية تمثل أحد مكونات المزيج الاتصالي في المجتمعات كافة.

ج- إن الاستمارات الإعلامية تعكس القيم الثقافية في المجتمع وأنها تعد مؤشرا يعكس السمات الثقافية السائدة في المجتمع.

(حمدي حسن، ٤٧ ص ٦٧-٨٦).

ومن الدراسات التي حددت عددا من المنطلقات لتحليل المحتوى دراسة حلمى خضر سارى. وفيها يتصدى لدراسة صورة العرب فى الصحافة البريطانية، وفى مقدمة هذه الدراسة حدد الباحث ثلاثة منطلقات رئيسة له، وهى:

١- إن فهم أى موضوع سياسى مهم تغطى أخباره الصحف لا بد أن يكون فهما محدد الإطار تاريخيا.

٢- مع إقرارنا بأن الصحافة البريطانية ذات تحيز وميل سياسى عام، إلا أنه يظل من الممكن تصنيفها بموجب معيار النوعية إلى صحافة شعبية "وراديكالية" ومحافظة.

٣- مع أن أسلوبنا فى تحليل العينة قادنا إلى التوصل لبيانات منتظمة، إلا أن تغطية الأحداث المهمة تاريخيا (كالجرب والنزاعات والمؤتمرات) تقتضى تحليلا خاصا ومفصلا لأساليب المؤسسات الاتصالية فى عرضها للأخبار وصناعتها لمجمل الصورة العربية. (حلمى خضر سارى، ٤٣ ص ١٤).

أهمية المنطلقات:

وأخيرا لماذا ينبغى للباحث أن يوضح منطلقات بحثه؟

يجيب أونجل على هذا السؤال قائلا، بأنها :

- تعطى معنى لبحثنا.

- تخلق تفهما لعمق المساعى العلمية.

- تحول دون مبالغتنا فى التأكيد على نتائج البحوث العلمية.

- تخلق شعورا بالحذر فى استخدام نتائج البحث فى عملية اتخاذ القرارات وفى

معاملة واضعى السياسات والأخصائى المهنى للعملاء.

- تساعدنا فى أداء البحث من حيث معرفة السبب الذى يدعونا إلى تضييق مجال

البحث وإلى عدم المبالغة فى الطموح والمثالية فى تخطيط مشروع البحث

(أركان أونجل، ١٥، ص ١٦٣-١٦٤).

حدود المنطلقات:

رغم الأهمية التي عرضها أركان أوغجل للمنطلقات، إلا أن لها حدودا ينبغى الوقوف عليها.

فمن المنطلقات ما يمكن أن نسلم به كاملا، وفيها ما ينبغى أن نسلم به جزئيا. ولنفرض أن باحثا اعتمد هذه العبارة منطلقا في دراسته: إن ارتفاع معدل تكرار الكلمات دليل على مواطن الاهتمام، كيف نقف منه؟ تجدر الإشارة أولا إلى أن هذا منطلق تستند إليه دراسات تحليل المحتوى بشكل عام، إن الظواهر التي يكثر تكرارها في المحتوى تكشف عن الاتجاهات العامة السائدة فيه، وتبرز مواطن الاهتمام عند المرسل.

إلا أن هذا المنطلق نفسه في حاجة لإعادة النظر فيه، ومن الخطورة بمكان الاعتماد على المعدل التكرارى البسيط فى اتخاذ قرارات مهمة. فتكرار المترادفات مثلا قد يدفع الباحث على التقليل من أهمية الموضوع بحجة أن المترادفات لا تضيف جديدا. كما أن الكلمة قد لا تتطابق عند تطبيقها فى وحدات التحليل مع زميلاتها لاختلاف الدلالات أو السياق أو الخلفيات الأخرى مما يؤدي إلى تفسيرات خاطئة.

وأخيرا فإن الكلمة قد تتعدد معانيها (مشترك لفظي) مما يحتم جذبها فى إطار الجملة التي استخدمت فيها وهذه هى الإستراتيجية التي تسمى: الكلمة المفتاحية فى سياق Key Word in Context(KWIC).

الفرق بين الفروض والمنطلقات:

تختلط فى بعض الدراسات التفرقة بين الفرض والمنطلق، والفرض Hypothesis كما سبق القول تصور ذكى لعلاقة بين متغيرين قد يتحقق ويقبل كليا accepted وقد يتحقق ويقبل جزئيا Partially accepted وقد لا يتحقق ويرفض تماما rejected. ويرى البعض أن يترجم كلمة assumption على أنها افتراض تميزا لها عن الفرض، إلا أننا لا نميل إلى هذه الترجمة حتى لا تختلط المفاهيم لتقارب اللغة بينهما، من هنا آثرنا ترجمتها بالمنطلق، وهناك فروق كبيرة بين المصطلحين يوضحهما الجدول رقم(٣).

جدول رقم (٣)

أهم الفروق بين الفرض والمنطلق

م	أوجه المقارنة	الفرض	المنطلق
١	طبيعته	تخيل علمي لعلاقة متوقعة بين متغيرات.	عبارة تقريرية نصف موقف الباحث من المتغيرات
٢	درجة التوقع	توقع علاقة ليس الباحث متأكدا منها.	تعدى مرحلة التوقع ولدى الباحث ما يبرر به منطلقاته.
٣	فلسفة الباحث وقيمه	بعيد عن الاتجاهات الفلسفية والأحكام الأخلاقية.	قد يكون تعبيراً عن قيم يؤمن بها الباحث أو اتجاهات يتبناها.
٤	عدد المتغيرات	يعالج الفرض عادة متغيرين فقط أحدهما مستقل والآخر تابع	يتعلق بمتغير واحد أو عدد من المتغيرات
٥	عدد نقاط المعالجة	يضم الفرض عادة نقطة واحدة خاصة بالمتغيرين	قد يعبر المنطلق عن قضيتين أو أكثر، مما له صلة بالبحث.
٦	دوره في البحث	يخضع للتجربة والبحث من أجل الثبوت منه.	يوجه التجربة ويعتبر أساساً للباحث يبني عليه خطواته
٧	المعالجة الإحصائية	يلزم الباحث استخدام بعض الأساليب الإحصائية للتحقق من الفرض.	لا تلزم الباحث المعالجة الإحصائية للمنطلقات.
٨	إمكانية تغييره	ينبغي أن يكون الفرض مرناً إذ قد يعدل الباحث منه في أثناء إجراء بحثه.	يلتزم الباحث بمنطلقاته في كافة مراحل بحثه.
٩	صيagته	يكتب الباحث الفرض بصيغة الفعل المضارع مشيراً إلى ما يتوقع أن يكون.	لا يتقيد المنطلق بصيغة معينة سواء أكان جملة اسمية أو فعلية.
١٠	التأثير على قيمة البحث	لا يؤثر على قيمة البحث إن ثبت عدم صحة الفرض ومن ثم يرفض.	يقلل من قيمة البحث، إن لم يهدمه، نفى المنطلق أو التخلي عنه في أثناء إجراء البحث.
١١	موافقة الآخرين	ينبغي ألا يتعارض الفرض مع قانون ثبتت صحته أو حقيقة سلم بها الجميع.	لا يشترط موافقة الآخرين للمنطلق أو أن سلم بما انتهوا إليه.



الفصل الثانى عشر

أداة التحليل

أهمية الأداة،

يقصد بأداة التحليل الاستمارة التى يصممها الباحث لجمعه البيانات ورصد معدلات تكرار الظواهر فى المواد التى يحلل محتواها . ولإعداد الأداة فوائدها كثيرة لعل من أهمها :

١- أنها تساعد الباحث على استيفاء عناصر التحليل، فلا ينسى فى غمرة التحليل عنصرا ما .

٢- أنها تساعد الباحث على اتباع نظام واحد فى تحليل البيانات .

٣- أنها تساعد الباحث فى رصد معدلات تكرار الظواهر رقميا وبذلك يمكن توظيف البيانات بأكثر من وسيلة ولتحقيق أكثر من هدف .

٤ - أنها تساعد الباحث على التحليل السريع لمحتوى أكثر من مادة أو كتاب فيختصر الباحث بذلك الوقت والجهد . وخاصة لو صممها الباحث بطريقة تدخل بها الحاسب الألى .

وبالرغم من هذه الوظائف جميعها إلا أن بعض الباحثين يقتصر على تصميم مجموعة من الجداول التى يرصد فيها معدلات تكرار الظواهر، دون الخوض فى العمليات المنهجية والإجرائية لإعداد أداة خاصة عند صغر عينة المواد التى يخضعها الباحث للدراسة .

ولقد يغيب عن بعض الباحثين أن عدم توافر أداة لتحليل المحتوى يسفر عن سلبيات كثيرة يجملها أحمد حسين الصاوى فيما يلي:

١- اضطراب الباحث إلى بذل جهد مضاعف للوصول إلى بغيته .

٢- عدم تحقيق الغاية المطلوبة من البحث كاملة .

- ٣- الاعتماد على التكهن بدلا من الاستنتاج العلمي المنطقي .
- ٤- الركون إلى التعميم والارتجال في إصدار الأحكام .
- ٥- إغفال بعض الجوانب الحيوية من البحث .
- ٦- اختيار موضوعات هامشية أو ذات دلالة عامة لبحثها .
- ٧- عدم التوصل إلى حصر كل ما يمكن أن يفيد البحث من المراجع .
- ٨- العجز عن استيفاء كل متطلبات البحث واستكمال ما يحتاج إليه من أسانيد
(أحمد حسين الصاوي، ١١ ص ٢١) .

أشكال الأداة:

وتأخذ أداة التحليل عدة أشكال . فقد تصدر في شكل استثمارة مقسمة إلى خانات تضم كل منها عددا من المربعات التي رصد فيها الأبحاث معدلات تكرار الظواهر . وقد تصدر في شكل بطاقة تضم مجموعة من فئات التحليل وأمامها مقياس ثلاثي يبين معدل تكرار الظواهر (إلى حد كبير، إلى حد ما، لا يوجد) . وكنموذج لهذا الصنف من الأدوات نعرض صورة لأداة تحليل الوثائق الخاصة بدراسات تقويم البرامج التربوية في البلاد العربية، ولقد كان الهدف إلقاء الضوء على واقع التقويم التربوي في البلاد العربية وتعرف اتجاهاته وفتح المجال أمام مقترحات تطويره . وفي ضوء هذا الهدف تم تصميم بطاقة تشتمل على عدد من العناصر والأسئلة التي تقدم بيانات عن دراسات التقويم التربوي في البلاد العربية .

(محمد عبد الله الصانع وآخرون ١٨٦ ، ص ١٣٩)

جدول رقم (٤)

نموذج لتحليل محاولات تقويم البرامج التربوية في الوطن العربي

لم يتحقق	إلى حد ما	إلى حد كبير	البيانات
			<p>(١) هل تم التقويم في ضوء أهداف البرنامج المقدم ؟</p> <p>(٢) هل حدد البرنامج مستويات أداة معينة ؟</p> <p>(٣) هل تضمن التقويم قياس الأداء ؟</p> <p>(٤) الأسلوب المستخدم في التقويم :</p> <p>أ - ملاحظة الأداء</p> <p>ب- استبيانات للتعرف على مستوى الأداء من خلال :</p> <p>* الأخصائين أو المحكمين</p> <p>* المدرسين</p> <p>* التلاميذ أنفسهم</p> <p>* الموجهين</p> <p>* الآباء</p> <p>ج- قائمة بيانات</p> <p>د - مقابلات شخصية</p> <p>هـ - اختبارات</p> <p>(٥) هل قارن التقويم مستويات الأداء بالمستويات المطلوبة للأهداف ؟</p> <p>(٦) هل انتهى إلى إصدار حكم تقويمي ؟</p> <p>(٧) هل حقق التقويم تغذية راجعة لتعديل الأهداف أو المستويات أو أسلوب الأداء؟</p>

ولا يخطئ المتأمل في هذه الأداة ملاحظة البساطة التي تتميز بها . وإن كانت تستلزم التعريف الإجرائي المحدد للمفاهيم الواردة فيها مثل مستويات الأداء، الحكم التقويمي، التغذية الراجعة . . . وهي كما نرى لا تصدر حكما على الوثائق موضوع الدراسة وإنما تقتصر على وصفها وتحليل محتواها .

وهناك شكل آخر من أشكال أدوات تحليل المحتوى وهو ذلك الذي تصدر فيه الأداة في عددٍ من الصفحات التي تشتمل على مجموعة من الأسئلة تحت كل فئة من فئات التحليل . ويعقب كل سؤال بعض المتغيرات التي يحتمل تصنيف المحتوى تحت أحدها . وعلى الباحث أن يراقب في مادة الاتصال المواقف التي يمكن أن يجيب فيها على كل سؤال ، ثم يضع علامة (√) أمام المتغير الذي ينطبق على هذه المادة . مع ذكر أمثلة تبرر هذا الاختيار، أو شرح أسباب ذلك، إن تطلب الأمر . وتضم الأداة عادة قسما خاصا بالبيانات الأولية الخاصة بمادة الاتصال التي يتم تحليل محتواها . ويقدم الملحق رقم (١) نموذجا لأداة تحليل محتوى من هذا النوع . وقد أعدها الكاتب لدراسة كتب الأطفال التي صدرت في مصر في نصف قرن . (رشدي أحمد طعيمة، ٥٦) .

وشبيه بهذه الأداة أن تصدر الأداة في شكل أسئلة تحت كل منها ثلاثة أو أربعة بدائل يختار منها ما يناسب الكتاب مع تقديم تعريف إجرائي لكل سؤال حتى لا تتفاوت تصنيفات القائمين بالتحليل .

ومن الدراسات التي اتبعت هذا الأسلوب في إعداد أداة تحليل المحتوى دراسة أجراها خبراء الجهاز العربي لمحو الأمية وتعليم الكبار سنة ١٩٨٧ وفيها قام الخبراء بتحليل مواد المتابعة الحرة والصفية للكبار (المتحررين من الأمية حديثا) . وقد شملت الدراسة تحليل ٧٠ كتابا ٥٩ منها كتب للقراءة الحرة و١١ كتابا للدراسة الصفية، وقد قدمت الدراسة تعريفا إجرائيا لكل فئة من فئات التحليل . وفي سبيل إعداد الأداة قام الخبراء بوضع تصنيف "قبلي" استمدت فقراته من الدراسات السابقة بهدف الوقوف على مدى ظهور حقول ذلك التصنيف في مواد الكتب . ثم استخدم تصنيف "بعدي" استنبطت حقوله من مادة الكتب المحللة وتكونت الأداة من ثلاثة أركان:

- الركن الفكري : ويشتمل على ست فئات صيغت في شكل أسئلة .

- الركن الفنى : وينقسم إلى قسمين :

أ- الإخراج الفنى ويضم ثلاث فئات .

ب- المحتوى الفنى ويضم أربع فئات .

ولنأخذ على سبيل المثال فئتين صيغتنا فى شكل سؤاين وبيان ما قدم لهما من تعريفات إجرائية .

- هل يسعى الكتاب إلى تعزيز هوية الدراسى القومية والثقافية والروحية؟

(يقصد بذلك مدى مساعدة الكتاب الدراسية على تبنى قيمنا الروحية والثقافية والدينية وممارستها والاعتزاز بالتمسك فيها وعلى التعرف على بعض القيم الإنسانية وكذلك مساعدة الدارسين على التعرف على حقوقهم وواجباتهم الاجتماعية) .

- هل تساعد الكتب على تنشئة جذور التربية المستمرة وتنمية التعليم المستقل؟

(يقصد بذلك مدى تعزيز مضمون مادة هذه الكتب لفلسفة التعليم المستمر والحث على التعليم مدى الحياة ومدى قدرتها على مساعدة الدارس على الانطلاق فى التعلم بمفرده دون الاستعانة بمعلم) (هاشم أبو زيد الصافى وآخرون، ٢٤٩) .

وهناك شكل ثالث لأداة تحليل المحتوى . وهو عبارة عن صفحة واحدة يسجل فيها الباحث فئات التحليل (رأسيا) ثم وحدات التحليل أو مواد الاتصال الخاضعة للدراسة (أفقيا) مبينا معدل تكرار الفئات فى مادة الاتصال . من هذا النوع أداة تحليل المحتوى الثقافى فى كتب تعليم اللغة العربية للأجانب .

وفى هذا البحث ثم إعداد أداة تحليل المحتوى من مجموعة الجوانب الثقافية التى اشتقها الباحث من عدة مصادر والتى اشتملت عليها قائمة الجوانب الثقافية التى ينبغى أن تشتمل عليها كتب تعليم اللغة العربية للأجانب الكبار وتم صياغتها فى شكل استمارة تحليل المحتوى التى أعدها الباحث .

ونظرا لطول العبارات فقد استغنى الباحث عن كتابتها بوضع أرقامها فمثلا الرقم Λ ب / ج / د / هـ / و / ز أسفل جانب البيانات الشخصية تدل على بنود هذا الجانب؛ فالرقم (أ) هو البند كيف يقدم نفسه ويذكر اسمه فى المواقف التى تتطلب ذلك والرقم (ب) هو البند كيف يذكر بيانات عن ميلاده وهكذا فى بقية الجوانب كما هو موضح فى الشكل التالى :

نوع الجملة		بنية الجملة			نطق المفردة		عبيء المفردة		ألفه المفردة		معايير التحليل
معددة	مركبة	ناقصه	ناقصه	متباعدة الأركان	مكتملة الأركان	غير متناثرة الحروف	متناثرة الحروف	أكثر من ٤ حروف	من ٤ حروف	غير مألوفة	

الشكل (٦)

(١) الاستمارات الخاصة بالمفردات والجمل

ترابط الفقرات		طول الفقرة وكتلتها الفكرية				معايير التحليل
غير مترابطة	مترابطة	تزيد عن ٦ سطور وتتضمن أكثر من فكرة	لا تزيد عن ٦ سطور وتتضمن أكثر من فكرة	تزيد عن ٦ سطور وتتضمن فكرة واحدة	لا تزيد عن ٦ سطور وتتضمن فكرة واحدة	

الشكل (٧)

(١) الاستمارات الخاصة بالفقرات

الأمثلة الواقعية		صور الجمال			نمط الأسلوب			معايير التحليل
غير مترابطة	مترابطة	خالية	قليلة	كثيرة	الحوار	السرد	القصة	

الشكل (٨)

الاستمارات الخاصة بالأسلوب

- الأداة الثانية : وتتضمن العوامل الخاصة بالإخراج (نوع الخط بنط الكتابة ، نوع الورق ، شكل الغلاف ، حجم الكتاب ، استخدام الصور ، استخدام ألوان التجليد) .
وفيما يلي صورة الاستمارة :

التجلد		استخدام الصور		الغلاف		نوع الورق		بنط الخط			نوع الخط		معايير التحليل	
غير ذلك	استخدام التلييس	غير ذلك	وظيفية وجمالية	غير ذلك	ملون جناب	غير ذلك	ايض مصقول	٢٠	١٦	١٢	نسخ	رقعة		اسم الكتاب ورقم الصفحة

الشكل (٩)

الاستمارات الخاصة بالإخراج

الأداة الثالثة : وتتضمن العوامل الخاصة بالمضمون الثقافي " حاجات الكبار وميولهم القرائية " .

م	رقم الدرس فئات	زهرة تنمو تقرأ وتكتب				أتعلم أتتور												
		شكل التناول		مستوى التناول		شكل التناول		مستوى التناول										
		صريح	ضمني	تفصيل	إيجاز	صريح	ضمني	تفصيل	إيجاز									
																		المحور الثقافي والحضاري، أ - الحاجات الخاصة وبالإيمان بالله والعبودية له: - معركة أركان الإيمان
																		- تبصيرة ببعض المفاهيم الدينية الصحيحة
																		- تصحيح بعض المفاهيم الخطأ
																		ب - الحاجات الخاصة بمعرفة طبيعة الكون
																		- معرفة علاقته بالأرض والحيوان
																		- القيام بواجبه تجاه مفردات الكون
																		ج - الحاجات الخاصة بمعرفة الحاجات النفسية:
																		- تقبل التغيرات الجسمية التي تتغير في مرحلة الصبا والشباب
																		- تعرف دور الدين في تحقيق الراحة النفسية
																		- تحقيق التوازن بين مكونات الدارس الكبير
																		- استشارة حاجات جديدة تدفعه إلى التعليم

م	رقم الدرس فئات	زهرة تلمو تقرأ وتكتب				أتعلم أتتور			
		شكل التناول		مستوى التناول		شكل التناول		مستوى التناول	
		صريح	ضمني	تفصيل	إيجاز	صريح	ضمني	تفصيل	إيجاز
١	د الحاجات الخاصة بفهم الحياة والمجتمع: سياسيا - معرفة مفهوم المساواة فى الإسلام - فهم حقوق المواطن وواجباته - معرفة نظام المجتمع								
٢	الاقتصاديا: - معرفة حكم زكاة الزرع وكيفية إخراجها - معرفة أهم المؤسسات الاقتصادية - معرفة أضرار الإسراف - تبصيره بطرق زيادة الدخل - تبصيره بأساليب قضاء وقت الفراغ بما يعود بالنفع عليه وعلى القرية								
٣	اجتماعيا: معرفة القيم. والمفاهيم الاجتماعية الآتية: - العلم - العدل - الشورى - الحرية								

وقد يصمم الباحث أداة لتحليل المحتوى خاصة ببحثه وفي ضوء طبيعة هذا البحث ومنهجيته ولا ضير في ذلك؛ إذ إن لكل بحث خصائصه، ولا شك أن تعدد مشكلات البحوث يؤدي بالتالي إلى تعدد أدوات التحليل. العبرة هنا في مدى تناسب الأداة مع طبيعة البحث وقدرتها منهجياً على الوفاء بمتطلباته. ومن هذه الأبحاث دراسة والتي قامت فيها بتحليل محتوى التدريبات النحوية في كتاب الصف الثالث المتوسط بسلطنة عمان. وفيما يلي صورة الاستمارة:

م	مهارات النحو العربية المناسبة لتلاميذ الصف الثالث المتوسط (فئات التحليل)	التدريبات التي روعيت فيها مهارات النحو بموضوع											
		ت	ت	ت	ت	ت	ت	ت	ت	ت	ت	ت	ت
١	تحديد المعاني المعجمية او الدلالية لبعض الكلمات فى التراكيب												
٢	تحديد أوجه الشبه بين بعض الكلمات فى التراكيب النحوية												
٣	تحديد أوجه الاختلاف بين بعض الكلمات فى التراكيب النحوية												
٤	تحديد موقع الكلمة فى التركيب النحوى												
٥	تحديد نوع الكلمة فى التركيب النحوى .												
٦	تحديد الحكم الإعرابى للكلمة فى التركيب النحوى .												
٧	تحديد علامة إعراب الكلمة فى التركيب النحوى .												
٨	تحديد موقع كلمة بالنسبة إلى غيرها فى التركيب النحوى .												

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	مهارات النحو العربية المناسبة لتلاميذ الصف الثالث المتوسط (فئات التحليل)		
												التدريبات التي روعيت فيها مهارات النحو بموضوع	١	
													٩	وضع كلمة محددة بعينها في مكانها المناسب في التركيب النحوي.
													١٠	وضع كلمة محددة بعينها في مكانها المناسب في التركيب النحوي.
													١١	استخدام كلمات محددة بعينها في جمل مفيدة من إنشاء التلاميذ
													١٢	استخدام أدوات الربط في مواضعها الصحيحة في التراكيب النحوية.
													١٣	ضبط كلمة أو أكثر في التركيب النحوي
													١٤	تعليل سبب ضبط بعض الكلمات في التركيب النحوي
													١٥	تركيب جمل صحيحة نحويًا للدلالة على معان بعينها .
													١٦	تحليل التركيب النحوي إلى مكوناته (عناصره)
													١٧	تصنيف التراكيب النحوية إلى أنواعها .
													١٨	تحويل تركيب نحوي إلى تركيب نحوي آخر .
													١٩	تحديد التراكيب المنحرفة عن الأصول النحوية .

ومن البحوث التي صمم لها الباحث أداة خاصة لبحثه في ضوء مشكلة البحث بحث السر احمد محمد سليمان عن العناصر التعليمية في الخطاب النبوي اللفظي . وكانت أسئلته كالتالي :

١- ما النمط التعليمي للمحتوى اللفظي للأحاديث النبوية الشريفة ؟

٢- كيف أدى الرسول ﷺ الأحاديث لفظيا ؟

٣- ما السلوك الحركي والوضع الجسمي للرسول ﷺ أثناء الحديث اللفظي ؟

٤- ما الوسائل المادية التي استخدمها الرسول ﷺ مع الحديث اللفظي ؟

٥- ما الشروط التعليمية التي ارتبطت بالحديث اللفظي للأحاديث النبوية ؟

وكانت وحدة التحليل هنا تعتمد على المعنى الذي يظهر العنصر التعليمي المعين ووضع الباحث نصب عينيه التعرف على أي لفظ يدل على نمط تعليمي معين . وصمم لذلك أداة التحليل في الشكل التالي :

رقم الحديث	نمط المحتوى للحديث	كيفية الأداء اللفظي للحديث	السلوك الحركي أثناء الحديث	الوسائل المادية المستخدمة	الشروط التعليمية
يكتب فيه رقم الحديث حسب التسلسل المتبع في كتب الحديث.	يكتب فيه طبيعة محتوى الحديث، مثل: القصة، الاستفهام، التحديد الرقمي أو غير ذلك.	يكتب فيه ما يتعلق بالتأدية اللفظية مثل التكرار وغيره	يكتب فيه نوع السلوك الحركي المصاحب لأداء الحديث مثل الوضع الجسمي الإشارات وغيره	يكتب فيه الأدوات المادية والعناصر الكونية والبشرية المستخدمة كوسائل مساعدة مثل العصا، القمر، الشجر وغيره	يكتب فيه الظروف والشروط المرتبطة بالحديث مثل المعاملة الحسنة، مراعاة حالة المعلمين، وغيره

شكل رقم (١٢)

أداة تحليل الأحاديث الشريفة

بعد إجراء الدراسة التحليلية للأحاديث النبوية الشريفة ذات النوع اللفظي للإجابة على أسئلة البحث، تبين أنها تشمل عددا من العناصر أو المسارات التعليمية التي يسرت عمليات اكتسابها وتعلمها . والشكل رقم (١٣) يوضح تلك العناصر ومحتوياتها بصورة مجملية .

شكل رقم (١٣)

العناصر التعليمية ومحتوياتها من خلال الأحاديث النبوية اللفظية

(السر أحمد سليمان ٧٤ ص ١٤٥)

م	العنصر	محتوياته
١	النمط التعليمي للمحتوى اللفظي للأحاديث	١- الأمثال ٢- القصة التعليمية ٣- الاستفهام ٤- التحديد الرقمي ٥- الاقتباس البليغ ٦- اللفظ المباشر
٢	كيفية الأداء اللفظي للأحاديث	١- التكرار ٢- النداء ٣- الصمت وتغيير نبرات الصوت ٤- التفاعل اللفظي مع المعلمين
٣	السلوك الحركي والوضع الجسمي أثناء الحديث	١- التعبير بالوجه ٢- التبسم والضحك ٣- البكاء وحركة العيون ٤- الإشارة اليدوية ٥- تعديل وضع الجسم ٦- التمثل الانفعالي للموقف
٤	الوسائل المادية المستخدمة مع الحديث اللفظي	١- الكتابة ٢- الرسم ٣- العينات المادية ٤- أدوات للفت الانتباه ٥- المشاهد الحية ٦- العناصر الكونية المعروفة
٥	الشروط التعليمية المرتبطة بالحديث اللفظي	١- شخصية المتحدث ٢- الوضع المكاني ٣- التنظيم الزمني ٤- الهدوء ٥- إسماع الصوت للمتلقين ٦- التسلسل في القول ٧- الاختصار ٨- الأمن والحب للمتعلمين ٩- الحرية للمتعلمين في تفاعلهم اللفظي ١٠- الاتصال البصري ١١- تفقد المتعلمين ١٢- الإجابة على قدر السؤال ١٣- اللطف مع المخطئين ١٤- المراجعة والتقييم .

ونود أن نشير هنا إلى استمارة تحليل كانت ذات طبيعة خاصة صممها الباحث لتفى بالغرض من تحليله . كان عنوان الدراسة " التحليل المركب للمفاهيم الإسلامية والاشتراكية فى الكتب المدرسية العربية (مصر - العراق - سوريا) " .

وقد قام بها أوليفه كاريه وهو باحث فرنسى متخصص فى العالم العربى والإسلامى، (عواطف عبد الرحمن، ١٤٩، ص ٩٩ - ١٠٣) وتهدف هذه الدراسة إلى الإجابة على سؤال محورى هو : ما إذا كانت السلطة والدين يقدمان للشباب العربى قيما اجتماعية وسياسية جديدة تساعده على متابعة التراث العربى الإسلامى والتواصل معه، أم أن كتب التربية الدينية هى مجرد كتب مدرسية عربية للتربية القومية والأخلاقية وقد ارتدت ثوبا دينيا ؟

ونظرا لأن الباحث فرنسى فقد ترجم النص الأساسى فى الكتب العربية إلى لغة أخرى مكونة من مفاهيم مترابطة داخل جمل منطقية . ثم استخرج مجموعة الجمل المنطقية الخاصة بكل مفهوم على حدة وتشكل هذه الجمل المنطقية الأنظمة المركبة . ثم تم تصنيف هذه الجمل المنطقية حسب أشكالها طبقا لمجموعة من المعايير وضعها الباحث على ضوء الأسئلة الرئيسة فى بحثه .

وفى ضوء هذا كله قام الباحث بتصميم استمارة التحليل . وهى تتضمن قائمة بالمفاهيم وفئات التحليل . وتتمثل فى قطبين رئيسين، وثلاثة محاور و٢١٧ فئة من المفاهيم أمكن جمعها فى ٢٧ موضوعا .

ويتمثل القطبان: قطب إسلامى . وما يشبه القطب (اجتماعى وسياسى) أى غير إسلامى . وتعتمد هذه الطريقة على وجود أو عدم وجود سمة معينة وليس على مواجهة بين شيئين . ويتضمن القطب الإسلامى كل المفاهيم التى لا تحتوى على معنى خارج اللغة الدينية الإسلامية .

أما الشبه قطب الاجتماعى السياسى فهو يتضمن تلك المفاهيم التى تعبر عن القيم التقليدية فى الحضارة الإسلامية مثل الصبر والكرم .. إلخ .

أما المحاور الثلاثة فهى : محور القيم ومحور الأشخاص ومحور الاقتصاد، ويضم محور القيم المفاهيم التى تشير إلى الله والعالم الآخر والأنبياء والقرآن وغيرها ،

ويضم محور الأشخاص المفاهيم التي تشير إلى الأدوار الاجتماعية والأنظمة . وتتضمن
قيما اجتماعية مثل العدالة والسلام وغيرها .

أما محور الاقتصاد فيضم المفاهيم التي تشير إلى الأماكن والأنشطة التكنولوجية
الاقتصادية مثل الثروات الطبيعية والإنتاج وغيرها .

ومن أدوات تحليل المحتوى ذات الطبيعة الخاصة أيضا والتي تستلزم إجراءات معينة
لإعدادها أدوات تحليل محتوى الأعمال الأدبية شعرا أو نثرا . (قصة، رواية،
مسرحية... إلخ) .

ولعلنا نسترشد بالخطوات التي قام بها مصري حنورة لإعداد أداة تحليل محتوى
المسرحية عند دراسة عملية الإبداع في هذا الفن الأدبي . قام الباحث بما يلي :

- تم إعداد استمارة تعتمد على نتائج الدراسات التي أمكن للباحث الاطلاع
عليها في مجال عملية الإبداع وما يتفق مع هدف الدراسة الحالية .

وقد مر تكوين هذه الاستمارة في عدة مراحل هي :

١- النظر في نتائج البحوث السابقة .

٢- توسم عدد معقول من المحاور المتعلقة بدراسة عملية الإبداع مما يحتمل أن
تخدم بشكل أو بآخر في الكشف عن ديناميات عملية الإبداع .

٣- إعداد خريطة تخطيطية بالموضوعات الأساسية التي رؤى أنها تخدم هذا
الهدف .

٤- وضع هذه الخريطة في شكل قابل للاستيفاء .

٥- عرض الخريطة في شكلها النهائي على عدد من المتخصصين للاتفاق على
كفاءة الفئات التي استقر عليها الرأي كأساس للتحليل وحساب ثبات
الفئات .

٦- إعادة صياغة الاستمارة بما يسمح باستخدامها وإعادة استخدامها بواسطة أي
باحث آخر .

٧- قيام ثلاثة من الباحثين كل على استقلال بإجراء تحليل لأحد النصوص
المتعلقة بموضوع الدراسة .

٨- حساب درجة الاتفاق بين الباحث الأساسى والباحثين الآخرين لتقدير ثبات التحليل، ثم تحليل المواد المتجمعة وتفريغ الاستمارات فى جداول وحساب النسب الإحصائية لاتجاه دلالات الفئات .

(مصرى عبد الحميد حنورة، ٢١٧، ص ٢٠٤ - ٢٠٥)

متطلبات إعداد الأداة:

وجدير بالذكر أن الباحث وهو بصدد إعداد أداة تحليل المحتوى ينبغى ألا يتسرع فى اختيار مادتها وترتيبها وتصنيف البيانات المراد جمعها بواسطة الأداة . ومن اللازم للباحث أن يقوم أولا بدراسة استطلاعية للمادة المراد إعداد أداة لتحليل محتواها ليقف على الموضوعات التى تشتمل عليها والقضايا التى تعالجها . بل قد يتعدى ذلك إلى الاطلاع على أبحاث مماثلة أو تطرقت لمثل القضايا التى تتصدى لها مادة التحليل . وقد يطلع على قوائم بمعايير أعدت لتقويم مادة التحليل فتلقى الضوء على الفئات الرئيسة والثانوية التى ينبغى أن تشتمل عليها الأداة .

وقد يضطر الباحث فى سبيل التحديد الدقيق لمشكلة البحث واستيفاء جوانبها، مما يساعد فى إعداد أداة تحليل جيدة، نقول إنه قد يضطر لإجراء تحليل مضمون مبدئى لبعض مواد الاتصال التى يستهدف دراستها . ومن الدراسات التى قامت بذلك دراسة سهير جاد حول البرامج الثقافية فى التلفزيون، وفيها قامت الباحثة بإجراء تحليل مضمون مبدئى لمجموعة من البرامج الثقافية فى التلفزيون مستعينة بالقراءات السابقة، كل ذلك ساعدها على التحديد الدقيق للمشكلة وهى " وجود موقف غامض حول البرامج الثقافية والدور الثقافى للتلفزيون " كما ساعدها فى تحديد فئات تحليل المحتوى (سهير جاد ٨١) .

أهمية ثبات الأداة:

الثبات ببساطة يعنى الوصول إلى نفس النتائج مع اتباع نفس الإجراءات بصرف النظر عن المتغيرات الأخرى .

ويميز لازويل ثلاثة أنواع من المتغيرات يعتبرها أكثر تأثيرا على نتائج التحليل ويعتبر أن الأهمية الكبيرة لثبات تحليل المحتوى تكمن فى التحرر أو البعد عن هذه لمتغيرات الثلاثة وهى:

- فترة القياس Measuring event ويقصد بها قيام باحث واحد لتحليل محتوى نص معين على فترات متعاقبة (قد يؤثر اختلاف هذه الفترات على ثبات التحليل) .
- أداة القياس Measuring instrument ويقصد ويعنى تعدد الأدوات فقد تنتهي هذه بنتائج معينة وتنتهي الثانية بنتائج أخرى .
- شخصية الباحث The person doing the measuring ويقصد به تعدد الباحثين لتحليل نص معين (P:83 . H . Laasiwell) .



الفصل الثالث عشر

الصدق

مقدمة:

تحدد كفاءة أى مقياس فى ضوء مجموعة من المعايير من أهمها صدقه Validity وثباته Reliability. ومع حرص المشتغلين بالتقويم والقياس على تحقيق هذين المعيارين عند وضع اختياراتهم ومقاييسهم إلا أن هذا الأمر يمثل مشكلة فى دراسات تحليل المحتوى. ولعل مصدر المشكلة أمران :

١- أن بعض الباحثين لا يولى قضية صدق التحليل وثباته أهمية، ظنا منهم بأن مجرد حصر الظواهر وأمانة رصد الاتجاهات فى ضوء معدلات تكرار الظواهر يكفیان للدلالة على صدق التحليل وثباته، معتمدين فى ذلك على حسهم الشخصى . ومن ثم يفترق كثير من بحوث تحليل المحتوى إلى الحديث عن معاملات الصدق والثبات. ولندلل على ذلك نذكر ما يقوله جانيس Janis من أن مجرد الكلمات أو الرموز لا يمثل مشكلة من حيث الصدق، فالعمليات التى يقوم بها القائم بالتحليل والتى تشمل على بعض إجراءات لتقرير وجود الرموز أو غيابها لا تتطلب أكثر من تمييز بسيط منه . وإذا لم يذهب الباحث إلى أبعد من ذلك فلا مشكلة تثار فيما يخص صدق التحليل اللهم إلا فى حالات التفسير العلمى . (Budd R.W.et al , p 69)

٢- أن بعض الباحثين يقصر مهمة استخراج الصدق والثبات على مرحلة معينة من مراحل دراسته ظنا منهم بأن الأمر فى دراسات تحليل المحتوى يشبه ما يجرى فى إعداد المقاييس والاختبارات الأخرى. إذ تبرز مشكلة الصدق والثبات فى مرحلة محددة من مراحل إعداد هذه المقاييس والاختبارات. والحقيقة أن استخراج معاملى الصدق والثبات فى دراسات تحليل المحتوى

ليس مقتصرًا على مرحلة معينة يبدأ بها وينتهي عندها. وإنما يمتد ليستغرق مختلف مراحل الدراسة سواء عند التصميم المنهجي أو اختيار العينة أو حساب التكرارات أو تحليل البيانات أو تفسيرها .

والحديث عن الصدق والثبات يرتبط أيضا بصفة رئيسة من صفات أسلوب تحليل المحتوى وهي الموضوعية. ولعل القارئ يدرك نوع الصلة بينهما في الفصلين الثالث والخامس من هذا الكتاب عند الحديث عن مفهوم تحليل المحتوى وخصائصه .

مفهوم الصدق ومشكلته:

ولكن، ما المقصود بالصدق وكيف يمكن التحقق منه إحصائيا ؟ وما موطن المشكلة في صدق تحليل المحتوى أو حتى في صدق أدواته؟

الهدف من الصدق كما يأتي بعد ذلك تفصيلا هو أن تؤدي أداة البحث إلى الكشف عن الظواهر والسمات التي يجري من أجلها البحث. وتصور عواطف عبدالرحمن مشكلة الصدق في دراسات تحليل المحتوى قائلة : إذا كان إثبات الصدق يعنى التأكد من أن أسلوب القياس يقيس ما يفترض أنه يقيسه، فإن مجرد عد الكلمات أو الرموز الأخرى لا يشكل مشكلة في إثبات صحتها؛ لأن الجهد المطلوب من الباحث لا يتجاوز تحديد وجود أو غياب شكل مادي معين والقيام بعد أو حساب العدد الموجود. فإذا لم تذهب الدراسة إلى أبعد من هذا فإننا لا نحتاج إلى إثبات الصحة أو الصدق؛ لأن إثبات ذلك سيكون هاما في حالة واحدة هي إذا كانت هذه الكلمات أو الرموز التي يتم عدّها سوف تستخدم في التفسيرات الكلية للنص. ورغم تعدد أساليب قياس الصدق مثل عرض النص على مجموعة محكمين، أو إثبات الصحة بواسطة مقياس أو معيار مستقل، فإن هذه الأساليب تفيد في الحكم على الأجزاء المتصلة بموضوع البحث أي اختيار وتعريف المتغيرات أو أساليب القياس مثلا ولكن قياس الصدق عن طريق تحليل النص وتقييم صحة محتواه وتنبؤاته من خلال ربط خصائص المضمون بخصائص منتج المادة الاتصالية أي الكاتب، هنا تكمن الصعوبة الحقيقية.

(عواطف عبدالرحمن، ١٣٨ ص ٢٤٨)

أهمية الصدق:

وللصدق في دراسات تحليل المحتوى أهمية كبيرة شأن غيره من الدراسات إلا أنه يكتسب أهمية خاصة في الحالات الآتية:

- لو استهدف الباحث من نتائج تحليل محتوى النص الخروج بتفسيرات علمية واستنتاجات تساعد فى اتخاذ قرارات أو إجراءات علمية أخرى . ولو أن الأمر فى تحليل المحتوى اقتصر على عد كلمات أو جمل وبيان معدلات تكرارها دون تجاوز ذلك لأمر علمية أخرى لهان الأمر ولما كان للصدق أهمية كبيرة .

- لو استهدف الباحث من إعداد أداة تحليل المحتوى أن تكون أداة مقننة يمكن استخدامها بعد ذلك فى دراسات أخرى . ولو أن الباحث استهدف من إعداد أدواته مجرد تحليل نص أو فصول ذات طبيعة خاصة لا يتوقع معها إعادة استخدام الأداة لاختلف موقع الصدق .

أساليب تحقيق الصدق :

تطلق كلمة الصدق فى مجال التقويم والقياس لتعنى قدرة الاختبار على أن يقيس ما وضع لقياسه . كل واضح للاختبار يزعم أنه يقيس مهارات معينة ويتصدى لتحقيق أهداف بذاتها . والاختبار الصادق هو الذى يقيس بالفعل هذه المهارات، ويحقق تماما هذه الأهداف وليس شيئا آخر بديلا عنها أو إضافيا لها . فاختبار الحساب الجيد هو الذى يقيس بالفعل مهارات الحساب وليس فهم اللغة أو ذكاء الطالب . وفى مجال تحليل المحتوى يقصد بصدق التحليل أو صحته أو سلامته أن يكون التحليل صالحا لترجمة الظاهرة التى يحللها بأمانة (عواطف عبد الرحمن، ١٣٨ ص ٩٥) .

ويقول براون : إن من الممكن تحديد الصدق بإحدى الوسيلتين الآتيتين :

أولا : تحديد مدى قدرة الاختبار على قياس سمة أو تكوين فرضى أو أحد

العوامل .

ثانيا : العلاقة بين درجات الطلاب على الاختبار ودرجاتهم على مقياس آخر

خارجى

أنواع الصدق :

وفى ضوء هذا التحديد يجمع الكتاب أنواع الصدق تحت ثلاثة أنواع رئيسة هى :

Criterion- related Validity

- الصدق المرتبط بالمحك .

Content Validity

- صدق المحتوى .

Construct Validity

- الصدق التكويني (أو التكوين الفرضي)

وفيما يلي نتناول كلا منها في مجال تحليل المحتوى .

١-الصدق المرتبط بالمحك :

ويقصد بهذا النوع من الصدق مدى اتفاق نتائج تطبيق المقياس مع محك آخر خارجي . فإذا كان هذا المحك مقياسا آخر قد توفر للباحث يصبح الصدق هنا صدقا تلازميا . ومن الممكن حسابه عن طريق معامل الارتباط بين نتائج تطبيق المقياس ، ونتائج تطبيق مقياس آخر (يفترض أنه يتصدى لنفس الظواهر والمهارات) على نفس أفراد العينة . أما إذا كان المحك يتعلق بسلوك يتوقع حدوثه في المستقبل أو جمعت بياناته في وقت لاحق يصبح الصدق هنا صدقا تنبؤيا ويقصد به قدرة الاختبار على توقع سلوك معين في المستقبل .

وفي مجال تحليل المحتوى نجد تطبيقا لهذين النوعين من الصدق . فمن حيث الصدق التلازمي يمكن حسابه بعدة أساليب منها :

أ- مقارنة نتائج تحليل محتوى مادة الاتصال بمحك آخر خارجي . كأن يقارن الباحث مثلا بين نتائج تحليل كتب تعليم العربية وما عرف عن مؤلفيها وما يتوافر للباحث من معلومات عن سمات شخصياتهم واتجاهاتهم .

ب- مقارنة نتائج تحليل محتوى مادة الاتصال بما انتهت إليه دراسات أخرى في نفس المجال . كأن يقارن الباحث مثلا بين نتائج تحليل هذه الكتب ونتائج دراسات أخرى قام فيها الباحثون بتحليل مثل هذه الكتب .

ج- تعرف الاتجاهات المضادة في مواد الاتصال كأن يقارن الباحث مثلا بين نتائج تحليل عينة من كتب تعليم اللغة العربية ألفها عرب حريصون على تقديم صورة طيبة عن العربية وثقافتها، بنتائج تحليل محتوى عينة أخرى من كتب ألفها غير العرب ممن قد يكون عرف عنهم الحرص على تقديم صورة مشوهة للعربية وثقافتها . وفي هذه الحالة يعتبر التحليل صادقا لو كشفت النتائج عن تناقض بين اتجاهات العينة .

وهذا النوع من الصدق يسميه بد Budd وزميله الصدق بمعيار مستقل independent Criterion ويرى أنه صعب بعض الشيء ولكنه ليس مستحيل التحقيق . وفيه كما سبق القول يقوم الباحث باستخراج معامل الارتباط بين نتائج تحليله وبين معيار خارجي كأن يكون سمة من سمات المرسل أو متغيرا آخر يحدث مستقبلا يحدد مدى صدق التحليل على التنبؤ .

والجديد هنا عند بد وزميليه هو الإشارة إلى نوع من أنواع هذا الصدق وهو الصدق التقاربي Convergent Validation وفيه يقوم الباحث باستخدام طريقتين مختلفتين لتحليل محتوى مادة واحدة . . كأن يدرس قيما ثقافية معينة، فله أن يقوم بنوعين من التحليل: تحليل الرموز وتحليل الموضوع . وله أن يدرس هذه القيم من خلال جهازين من أجهزة الإعلام مثل الصحف والتلفزيون أو مثل قصص الأطفال والكتب المدرسية . . أو غيرها (Budd,R.etal P: 70) .

ويضرب محمد عبد الحميد مثلا للصدق التلازمي في دراسات تحليل المحتوى قائلا : " إذا ما اتفقنا على أن التخطيط السياسي والاقتصادي يعبران عن الفكر الأيديولوجي للدولة فإن تحليل المحتوى الخاص بالمعايير السياسية لهذه الأيديولوجية تؤكد الدراسات الخاصة بالمعايير الاقتصادية التي تنتهجها الدولة كمعيار لصدق التحليل ونتائجه " . (محمد عبد الحميد ، ١٨١ ص ٢٢٩) .

أما من حيث الصدق التنبؤي فمن الممكن التحقق منه بإحدى الوسائل الآتية :

أ- إجراء الاختبارات التي تعتمد أساسا على المقارنة المنهجية للإطار الوثائقي والإطار الزمني للمحتوى . كأن تقارن نتائج تحليل محتوى صحف معينة في فترة ما بما حدث من وقائع بعد هذه الفترة .

ب- مقارنة نتائج تحليل محتوى عينة من الكتب المدرسية بنتائج الطلاب الذين يدرسون هذه الكتب على افتراض وجود علاقة بين محتوى الكتاب وأداء الطلاب وإن كان الأمر في مثل هذه الحالة لا يخلو من مخاطر إذ تشترك في عملية التحصيل متغيرات كثيرة يصعب حصرها وإرجاعها إلى متغير واحد .

ج- للصدق التنبؤي في دراسات تحليل المحتوى وظيفة أخرى تتمثل في دراسة أحداث الماضي . إن تقدير قيمة الصدق التنبؤي لا تقتصر على الوقائع

والأحداث المعاصرة أو المستقبلية فقط ولكنه يستخدم أيضا في التفسيرات الخاصة بأحداث الماضى فى حالة غياب الدليل فى مرحلة البحث . واستخدام التحليل للاستدلال عن هذه الأحداث ومقارنة النتائج بتراث هذه الأحداث من وثائق ومعارف خاصة بها وبأشخاصها .

(محمد عبد الحميد، ١٨١ ص ٢٢٩)

٢- صدق المحتوى:

ويعتمد على التحليل المنطقى لعناصر أداة التحليل وفقراتها للبحث عن مدى قدرة الأداة على تمثيل المحتوى المراد تحليله وقياسه بدقة . والسؤال الذى يطرحه الباحث هنا هو : ما الذى أريد أن أحلله ؟ وما الذى أريده بهذا التحليل ؟ .

معنى ذلك أن يحدد الباحث بدقة نوع المحتوى موضوع الدراسة . ثم يبحث فيما إذا كانت أداة التحليل تستوفى عناصر هذا المحتوى وتمثله بدقة أو لا ؟ ولعل إجراءات صدق محتوى الاختبارات التحصيلية توضح لنا المقصود بهذا النوع من الصدق فى دراسات تحليل المحتوى .

إن صدق المحتوى فى هذه الاختبارات يعتبر مقياسا لمدى تمثيل أسئلة الاختبار للمحتوى الأسمى للمادة أو السلوك المراد قياسه . والاختبارات التحصيلية يرتفع صدق مضمونها كلما كانت ممثلة للموضوعات المدروسة بحسب نسب تركيبها وتسلسلها وأهميتها وتغطية كافة جوانبها .

ويمكن التحقق من صدق أداة تحليل المحتوى إذا توافرت للباحث عدة أمور من أهمها :

- ١- التعريف الدقيق لفئات التحليل ووحداته .
- ٢- الحصر الوافى لمعدلات تكرار الظواهر .
- ٣- الإجراءات المنهجية الصحيحة فى الدراسة .
- ٤- الدقة فى اختيار العينة سواء أكانت عينة خاصة بنوع الوسيط أو المصدر أو خاصة بالأعداد المختارة من هذا المصدر أو خاصة بمادة التحليل .

ويطلق على هذا الصدق المباشر direct validity، ويسمى أيضا بالصدق الظاهري face validity والصدق المنطقي logical validity. وهذا النوع من الصدق يجريه الباحث بنفسه للتأكد من أن ما تقيسه أداة التحليل أو تنتهي إليه من نتائج صادق وذاتى الوضوح أو الدليل self-evidently. ومن ضمانات تحقيق هذا الصدق التحديد الدقيق والتعريف الإجرائي لفئات التحليل وكذلك ثبات نظام الترميز.

ويستلزم تحقيق هذا النوع من الصدق الدقة فى كافة إجراءاته. كما ينبغى أن يؤخذ فى الاعتبار عدم الاعتماد عليه وحده.

ويرى بد Budd وزميلاه أن صدق المحكمين امتداد للصدق المنطقي إلا أنه يتفوق عليه. أى أن صدق المحكمين قد يكون أكثر جدوى وتعبيرا عن صدق الأداة أو التحليل نفسه من مجرد الصدق المنطقي. ويرى هؤلاء المؤلفون أن المحكمين يمكن أن يستشاروا فيما يلي:

- الحكم على بعض جوانب المنهجية فى تحليل المحتوى.

- اختيار المتغيرات الأساسية فى الدراسة وتعريفاتها (كالفئات والوحدات).

- أساليب القياس ومدى مناسبتها لأهداف الدراسة.

ويشير المؤلفون أيضا إلى نوع آخر من صدق المحكمين. وهو طريقة التحكيم الجماعى المعروفة. وتنطلق هذه الطريقة من الإلمام باتجاهات وخصائص جماعات معينة يتم فى ضوءها مقارنة نتائج تحليل محتوى المادة بها. فعلى سبيل المثال نتصور أن باحثا يدرس اتجاهات أحد أجهزة الإعلام نحو موضوع معين فى مصر (وليكن الانتخابات والدعاية الانتخابية وسلطة الأمن مثلا). للباحث فى هذه الحالة أن يعرض أداة تحليله وفئات التحليل التى توصل إليها وكذلك الموضوعات على بعض الخبراء كأفراد ومن ثم يصير هذا صدق المحكمين كأفراد. أما طريقة التحكيم الجماعى المعروفة فلا تتوجه للمحكمين كأفراد بل تنظر فى الأنظمة المشابهة فى دول أخرى. مثل نظم الانتخابات والدعاية الانتخابية وسلطة الأمن فى دول نامية أخرى. أو فى دول لها سمات معروفة ثابتة فى هذه القضايا مثل ألمانيا(النازية) أو إيطاليا (الفاشية) أو روسيا أو أمريكا أو غيرها. وفى مثل هذا التحكيم الجماعى يحدد الباحث العلاقة بين فئات التحليل وقضاياها فى مصر وبينها فى إحدى هذه الدول. وهذا النوع من المقارنة هو ما يسميه بد

Budd وزميله بالتحكيم الجماعى المعروف، وميزة هذا النوع من التحكيم إمكانية استخدامه عوضا عن التحكيم الفردى الذى قد لا يتوفر فيه محكمون متخصصون (Budd,R.et al p:69) إلا أن التحفظ الوحيد الذى ينبغى الإشارة إليه هنا هو إغفال الباحث البيئة التى حلل موادها والبيئة التى يقارن بها. إن إغفال السياق يضر بالتحليل ضررا كبيرا مهما توفرت المنهجية العلمية.

٢- الصلح الكوينى؛

ويقصد به مدى قياس الاختبار لتكوين فرضى معين مثل الذكاء أو الدوافع أو القدرات . ويعتبر الاختبار صادقا فى هذه الحالة تبعا لقدرتنا على الإجابة على سؤالين:

أ- ما هو التكوين الفرضى أو السمة التى يقيسها الاختبار ؟

ب- بأية درجة من الجودة يقيس الاختبار هذا التكوين الفرضى ؟ أو تلك السمة؟

* ويرتبط صدق البناء بالمهارات المنهجية للباحث وإدراكه الكامل للإطار النظرى لمشكلة البحث . فكلما توافرت هذه المهارات، أمكن بناء الإجراءات بطريقة صحيحة تحقق أكبر قدر من الدقة والموضوعية، كما أن الإدراك الكامل للإطار النظرى لمشكلة ما هو الأساس فى تحديد المتغيرات وتعريفها وصياغة العلاقات الفرضية بينها التى تحدد الإجراءات والنتائج فى نفس الوقت * . (محمد عبدالحميد، ١٧٤ ص ٢٣٠) .

هذا . . ويتضح لنا من خلال استعراضنا لعينة من البحوث التى استخدمت تحليل المحتوى أن من أكثر أساليب زيادة صدق التحليل شيوعا ما يلى :

١- الدقة فى اختيار عينة التحليل بمختلف أنواعها زمانية ومكانية .

٢- الدقة فى تعريف المفاهيم الواردة سواء فيما يخص فئات التحليل أو وحداته . ومن الباحثين من يرفق بأداة التحليل استمارة تعريفات تقدم فيها تعريفا إجرائيا لفئات التحليل .

٣- الوضوح فى تعليمات الترميز بما لا يحدث خللا .

٤- الاستعانة بالخبراء المتخصصين فى الموضوع الذى يجرى تحليله .

٤- الصدق والتحليل الكيفي :

تحديد الصدق فى الأبحاث التى تستخدم التحليل الكمى أمر ميسور ويحظى بموضوعية كبيرة إلا أن تحديد الصدق فى الأبحاث التى تستخدم التحليل الكيفى مشكلة . وتكمن هذه المشكلة فى الافتقار إلى دلائل رقمية يمكن استخدام الأساليب الإحصائية معها . ومع ذلك يمكن الوقوف على صدق التحليل الكيفى بواسطة مصادر متعددة وليس مصدرا واحدا . كأن تقارن نتائج التحليل مع نتائج دراسات أخرى فى نفس المجال أو تتطابق مع بيانات صادرة من جهات معينة أو تتفق مع نظريات ثبتت صحتها وغير ذلك من مصادر يقف من خلالها على مدى مصداقية ما انتهت إليه من تحليل . ولنضرب مثلا على ذلك :

١- إجراء مقابلة مع بعض مديرى المدارس ومتخذى القرار فيها وسؤالهم بشكل متعمق عن رؤيتهم لوظائف المدرسة الآن وذلك لبيان موطن الاهتمام عند هؤلاء المسئولين والوزن النسبى الذى يخصصونه لكل وظيفة للمدرسة الأم .

٢- حضور الاجتماعات الإدارية التى تعقد بين إدارة المدرسة والمعلمين الجدد للترحيب بهم وشرح مهامهم التعليمية والإدارية والاجتماعية ، وفى مثل هذه الاجتماعات يتبادل الجميع الرأى حول مهمة المدرسة وأدوارها فى المجتمع المعاصر مما يصلح للمقارنة مع نتائج التحليل الكيفى للوثائق .

٣- تطبيق استبيان أو استطلاع رأى على المعلمين الحاليين والطلاب للوقوف على رؤيتهم لوظيفة المدرسة وأدوارها كما يتصورونها ثم مقارنة هذا بالطبع مع التحليل الكيفى للوثائق أيضا .

٤- إجراء دراسة ميدانية استطلاعية لما يجرى داخل المدرسة بالفعل وما يدور فى حجرات الدراسة مما يترجم ما ورد فى الوثائق إلى إجراءات عمل تكشف مدى مصداقية التحليل الكيفى لهذه الوثائق .

٥- تحليل نتائج الطلاب على الامتحانات وما يؤدونه من أنشطة وتكليفات وبيان العلاقة بينها وبين مهام المدرسة ووظائفها كما حددتها الوثائق وعلى سبيل المثال نفترض أن الوثائق أكدت على جانب البناء المعرفى للطلاب وحشو

أذهانهم بالمعلومات . ففي هذه الحالة تتم دراسة نتائج الطلاب على الامتحانات بغية الوقوف على نموهم المعرفى وتحصيلهم فإذا كان عالياً كان ذلك مؤشراً على صدق التحليل الكيفى .

ويتحدد صدق تحليل المحتوى بشكل عام بمدى اتساقه مع مقاييس ومؤشرات أخرى .

إن الجدوى الرئيسة لتحليل المحتوى تكمن فى قدرته على أن يختزل المادة التعليمية أو مادة الاتصال بشكل عام إلى أقل حجم ممكن مع الاحتفاظ بالأفكار الأساسية فيها ووجهات النظر التى تشتمل عليها .

قضايا مثارة:

وقد تثار فى هذا الصدد قضيتان: الأولى مدى الموضوعية فى اختبار صدق الأداة . ولقد شغلت هذه القضية الباحثين حتى وضع مركز الدراسات الاجتماعية بجامعة ميشيجان نظاماً للترميز يضمن استبعاد الذاتية يسمى بـ Round Robin . ويقوم على تكليف فريق من المرمزين يعملون منفصلين فى إعادة دراسة نتائج تحليل المضمون . وإذا كانت الفروق بينهم كبيرة يعاد النظر فى وحدات التحليل وفتاته كى تصبح أكثر عملية فى التطبيق . وذلك حتى يتم التوصل إلى إطار نهائى للترميز . ويراعى فى اختبار العينات التى تستخدم فى مراقبة المرمزين الاختيار العشوائى حتى يتم استبعاد عنصر الذاتية . وبهذه الوسيلة يمكن التوصل إلى قياس عنصرى الصدق والثبات فى تحليل المضمون . (عواطف عبدالرحمن ، ١٤٩ص ٩٥) .

والقضية الثانية التى طرحتها عواطف عبدالرحمن أيضاً هى قضية صحة وسلامة التحليل نفسه (وليس مجرد صدق الأداة) وفى هذا الصدد تعرض رأى الكاتب رونتجرى Rontgree كالتالى :

أما قياس مدى صحة وسلامة تحليل المضمون فالمقصود بها هو أن يكون التحليل صالحاً لترجمة الظاهرة التى يحللها بأمانة . ويلاحظ أن دراسات تحليل المضمون التى يمكن وصفها بذلك قليلة جداً؛ ولذلك لا بد من القيام بمقارنات لضمان صحة وسلامة نتائج تحليل المضمون . ورغم ذلك فهناك تحذير منهجى يلزمنا بضرورة الاحتفاظ بها كنتائج أولية قابلة دائماً للاختبار . (عواطف عبدالرحمن ، ١٤٩ص ٩٥) .

وأخيراً يوصى شكرى سيد أحمد وعبدالله الحمادى بألا نغالى فى استخدام الأساليب الإحصائية لتأكيد ثبات وصدق التحليل . إذ إن الأسلوب الإحصائى ليس هدفاً فى حد ذاته، بل هو أداة لتحقيق هدف معين، وطالما كان هناك من الأساليب الإحصائية المبسطة ما يحقق الهدف فلا مانع من استخدامه لتأكيد ثبات التحليل وصدقه، وأسلوب إحصائى بسيط ودقيق ومفهوم خير من أسلوب معقد قد يخل تنفيذه بالدقة المطلوبة ويأتى فى النهاية بصورة غير مفهومة للقارئ.

(شكرى سيد أحمد وعبدالله الحمادى، ٩٣ص ٤١٥)



الفصل الرابع عشر

الثبات

مقدمة:

يعد ثبات التحليل من أهم ما يحرص عليه الباحثون في دراساتهم حتى لا تتهم تحليلاتهم بالتمييز أو القصور أو تغليب الذاتية أو غير ذلك من سلبيات تنقص قيمة البحث . وقد أكد الباحثون أهمية الثبات باعتباره وثيقة القبول العلمية والاجتماعية لتحليل المضمون كأسلوب من أساليب البحث العلمى .

مشكلة الثبات:

ترى عواطف عبدالرحمن أنه رغم كل ما كتب وقيل فى هذا الشأن فقد لوحظ عند استعراض الرصيد الضخم لدراسات تحليل المضمون أن الدراسات التى سجلت نتائج الثبات لا تتجاوز ٢٠٪ . وقد استعرض بيرلسون نتائج الدراسات المنهجية التى أجريت على ثبات تحليل المضمون وأشار إلى ضآلة الدراسات التى تحتوى على نسبة ثبات مرتفعة . مما يوضح أن مشكلة الثبات فى مجال تحليل المضمون لا تزال بدون حل وإذا كان الثبات يعنى بتبسيط شديد أننا يمكن أن نكرر التحليل باستخدام نفس الأساليب على نفس المادة فنحصل على نفس النتائج، فإن تحقيق هذا القول على بساطته لا يخلو من صعاب كثيرة أهمها أن مشكلات الثبات والصدق لا تقتصر على مرحلة واحدة من مراحل تحليل المضمون بل يجب أن يؤخذ فى الاعتبار فى كل خطوة سواء فى التعميم أو الحساب والعد أو التحليل والتفسير . (عواطف عبدالرحمن، ١٣٨ ص ٢٤٨) .

ولنقرأ نتائج المسح الذى أجراه بيرلسون نفسه :

١- إن نسب الثبات التى أشارت إليها معظم الدراسات السابقة التى تم مسحها فى مجال تحليل المضمون هى أقل من النسب المأمولة أو هى دون المستوى المرضى مهما كانت ظروف هذه الدراسات، حيث إن حوالى ١٥-٢٠٪ فقط

من الدراسات التى تم مسحها هى التى أقرت بتوافر درجات ثبات عالية للتحليل، بينما باقى الدراسات لم تشر إلى ثبات التحليل كلية .

٢- إن الدراسات التى أشارت إلى ثبات التحليل كانت نسب الثبات التى ذكرتها عالية تصل إلى ٩٠٪ فى غالبية هذه الدراسات وهى نسبة قليلة من الدراسات كما سلف الذكر، بينما الدراسات الأخرى التى لم يشر فيها إلى ثبات التحليل فربما يرجع ذلك إلى ضعف الثبات أو انخفاض معدله عن المعدل المرضى أو المقبول أو ربما لم يقم الباحثون خلال بعض هذه الدراسات بأية اختبارات للثبات .

٣- إن الدراسات التى أشارت إلى وجود درجات ثبات عالية فى التحليل هى فى غالبيتها من نوع الدراسات البسيطة أو غير المعقدة من حيث طبيعة المادة العلمية أو التصميم التجريبي فى مجال تحليل المضمون، بينما الدراسات الأكثر تعقيدا فى مجال تحليل المضمون معظمها لم يشر إلى ثبات التحليل .

٤- اتضح من فحص الدراسات التى أشارت إلى معاملات الثبات أن معامل الثبات الكلى للفروع والمتغيرات والعناصر الفرعية معا هو فى الغالب معامل ثبات أقل من معامل الثبات لكل فرع أو متغير على حدة .

وخلاصة القول أن قضية ثبات التحليل وصدقه تمثل أهم ما يعتمد عليه أسلوب تحليل المضمون ويتوقف عليها نجاحه وفاعليته فى الوفاء بالاحتياجات البحثية للدراسة، وعلى الرغم من أنها قد تمثل مشكلة حقيقية لدراسات وبحوث (شكرى سيد أحمد وعبدالله الحمادى، ٩٣ ص ٤٢٥) .

وللثبات مفهوم واحد يلتقى عنده البحث العلمى فى مختلف المجالات . ومع ذلك تتفاوت أساليب التحقق منه من مجال إلى آخر . كما يتفاوت الإحساس بأهميته من دراسة إلى أخرى .

أبعاد مشكلة الثبات:

وفى دراسات تحليل المحتوى يحتل مفهوم الثبات مكانا متميزا لما يختص به هذا الأسلوب من صفات، وما يحكمه من اعتبارات منهجية . ويلخص بد Budd هذه

المشكلة بقوله: " إن الثبات يمثل مشكلة تماما فى المقاييس والاختبارات عنها فى دراسات تحليل المحتوى، ففى المقاييس يعنى الثبات ببساطة أن كل باحث يستخدم نفس الأسلوب ويتبع نفس الإجراءات المطبقة على مادة معينة سوف ينتهى إلى نفس النتائج . والتحقق من الثبات يتم عادة لو ذكرت كافة الإجراءات المنهجية فى البحث بوضوح . ومجرد العد وحساب التكرارات - مثل حساب عدد المرات التى وردت فيها كلمة معينة لا يعتبر مشكلة عند الحديث عن ثبات التحليل، إلا أنه عندما يتعدى الأمر هذه الحدود إلى الترميز، وتصنيف العبارات إلى مؤيد ومعارض ومحايد يصبح التحقق من الثبات مشكلة حقيقية . (Budd.R&R.Thorys p:26) .

تنشأ مشكلة الثبات فى دراسات تحليل المحتوى عادة من الغموض الذى يسود معانى الكلمات أو تعريف الفئات أو قواعد الترميز . وقد لا تظهر هذه المشكلة فى أثناء قيام فريق بتحليل مادة معينة طالما كان الفريق معا . إذ يتوافر لديهم قدر مشترك من التفاهم حول الكلمات والمصطلحات وفئات التحليل . . . وغيرها . ولكن المشكلة تنشأ عندما تنتهى هذه الدراسة ويأتى فريق آخر يريد تحليل نفس المادة فى الوقت الذى لا تتوافر لديه الخبرة المشتركة فيعتمدون على ما يتوافر فى أدوات التحليل من تعريفات وما تصنف به فئات التحليل ونظم الترميز من موضوعية تساعد على الوصول لنفس النتائج

لذلك يعتبر بعض الخبراء أن ثبات التحليل الذى يصل إليه فريق البحث فى دراسة ما هو ثبات صناعى artificial . إذ يعتمد على الخبرة المشتركة والتفاهم المتبادل بين أعضاء الفريق حول المعانى الواضحة والغامضة والدلالات المختلفة للكلمات . وغير ذلك من مقومات تجعل الوصول إلى نتيجة واحدة أو مقاربة بين أعضاء الفريق الواحد أثرا ممكنا . فى الوقت الذى يمكن الحديث عن ثبات حقيقى عندما يأتى فريق جديد بلا خلفية مشتركة سابقة ويحلل المادة ويصل إلى ما وصلوا إليه . ولعل هذا هو السبب الذى دفع الباحثين إلى أن يقرروا أن دراسات تحليل المحتوى لم ترق لمستوى مرض فيما يتعلق بالثبات . وفى سبيل تحقيق مزيد من الثبات فى هذه الدراسات يقترح بعض الباحثين طريقتين (نادية سالم ٢٣٤ص ٣٠ نقلا عن بروم Chaty وشاتز Bromm) هما :

الأولى : تطوير وضع الفئات والوحدات بتعريفها بصورة علمية ومتفق عليها إن أمكن .

الثانية : استخدام أكثر من فئة ووحدة للتحليل ومقارنة النتائج .

ولقد اهتم لاسويل فى مؤلفه لغة السياسة Language of Politics بالثبات . ويرى التركيز على الجانب الكمي فى التحليل أكثر من الجانب الكيفى . وأن المعلومات الوصفية تستخدم لوضع الافتراضات التى يجب أن توضع بأقصى درجة من التفصيل . على أن تختار وحدات فئات تحليل بسيطة وسهلة تقدم لمجموعة من المحكمين لحساب نسبة الاتفاق . ويراعى أن تكون التعليمات مكتوبة حتى لا يكون هناك اتصال لفظى بين الباحث والحكام أو بين الحكام أنفسهم . وعدد المحكمين قد يتراوح بين ثلاثة وخمسة وبهذا يمكن ضمان نسبة مرضية من الثبات .

طرق قياس الثبات :

الحديث عن ثبات التحليل يأخذ أحد شكلين :

الاستقرار Stability أو الثبات الداخلى intra- nater reliability أى إمكانية وصول الفاحص نفسه إلى النتائج نفسها عندما يعيد التحليل .

معاودة النتائج reproducibility أو الثبات الخارجى inter- nater reliability أى إمكانية وصول عدد من الفاحصين إلى نفس النتائج عند معاودتهم تحليل المحتوى . ولقياس الثبات طرق مختلفة من أكثرها شيوعا الطرق الثلاثة الآتية :

- | | |
|------------------|-------------------------|
| Test - Retest | - طريقة إعادة الاختبار |
| Equivalent Forms | - طريقة الصور المتكافئة |
| Split - Half | - طريقة التقسيم النصفى |

ويستطيع الباحث التعرف على المقصود بكل طريقة من هذه الطرق الثلاث فى كتب التقويم والقياس حيث الموضع هنا موضع إيجاز . إلا أن ما يهمنا الإشارة إليه هنا هو أن الطريقة الأولى من أكثر الطرق مناسبة لتقدير الثبات فى دراسات تحليل المحتوى . فلكل من الطريقتين الأخريين سليات فى مثل هذه الدراسات . إذ يتعذر الحصول على صورتين متكافئتين لمحتوى مادة الاتصال حتى يمكن قياس العلاقة بينهما، كما يتعذر ضمان وحدة المقارنة بين نصفى المادة التى يتم تحليلها .

أما بالنسبة لطريقة إعادة الاختبار فتقوم على أساس إجراء التحليل مرتين على مادة الاتصال نفسها . وتحديد العلاقة بينهما فى شكل درجة معينة تعتبر مؤشرا لمعامل الثبات، إذ تكشف عن مدى الاتفاق بين التحليلين، وكلما كانت هذه الدرجة مرتفعة كان معامل الثبات عاليا .

وتأخذ إعادة التحليل أحد شكلين :

١- أن يقوم بتحليل المادة نفسها باحثان . وفى مثل هذه الحالة يلتقى الباحثان فى بداية التحليل للاتفاق على أسسه وإجراءاته . ثم ينفرد كل منهما للقيام بتحليل المادة موضوع الدراسة ثم يلتقيان فى نهاية التحليل لبيان العلاقة بين النتائج التى توصل كل منهما إليها .

وتتبع هذه الطريقة عادة للتحقق من ثبات أداة تحليل المحتوى . وتطبق على عينة صغيرة من المادة موضوع الدراسة وذلك قبل البدء فى التحليل الموسع للعينة الكبيرة التى يدرسها الباحث . ومن أجل ضمان أكبر قدر من الموضوعية فى هذا الإجراء واستبعاد ذاتية الباحثين أو المحكمين، فقد وضع مركز الدراسات الاجتماعية بجامعة ميشيجان نظاما للترميز يضمن استبعاد الذاتية يسمى Round Robin . سبق الحديث عنه فى الفصل السابق .

٢- أن يقوم الباحث بتحليل المادة نفسها مرتين، وعلى فترتين متباعدتين. وفى مثل هذه الحالة يستخدم عنصر الزمن فى قياس ثبات التحليل . وذلك بأن يقوم الباحث بنفسه بتحليل عينة صغيرة من المادة موضوع الدراسة مستخدما أداة التحليل التى أعدها وبعد فترة من الزمن يعيد بنفسه تحليل نفس العينة مستخدما نفس الأداة دون الرجوع بأى صورة من الصور للتحليل السابق الذى أجراه . وبعد الانتهاء من تحليله الثانى يجرى بعض العمليات الإحصائية التى يستخرج من خلالها معامل الثبات .

ويقترح Stempel طريقة إحصائية لاستخراج معامل الثبات وتقوم هذه الطريقة على أساس إعداد جداول الاتفاق بين كل باحثين على حدة ومن ثم يمكن استخدام مربع كاي (Q) . وذلك لتحديد مدى الثبات بين الباحثين . وتتطلب هذه الإجراءات مقارنة إجابات الباحثين القائمين بالتحليل على كل عنصر من عناصر التحليل على حدة بدلا من الاقتصار على النتيجة العامة للتحليل . وقد وضع Stempel أيضا

تصورا لما أسماه النسبة المثوية للاتفاق " ويقصد بها درجة الباحث في ضوء مدى اتفاه مع أغلبية الباحثين الآخرين وذلك أيضا فى كل عنصر من عناصر التحليل على حدة وفى ضوء جدول يوضح هذا التفصيل " وهنا يلعب تحليل الوحدات دورا مهما (Stempel . G. P:107) .

ويقدم هولستى Holsti المعادلتين الآتيتين لقياس الثبات فى دراسات تحليل المحتوى . (- PP:140 Holsti,O.R. ١٤٢) .

$$C.R = \frac{M_2}{N_1 + N_2}$$

حيث M تعنى عدد الفئات التى يتفق عليها الباحثان . و $N_1 + N_2$ يعينان مجموع الفئات التى حلت .

ويصوغ هولستى نفس المعادلة السابقة بالطريقة التالية :

$$R = \frac{2(C_{12})}{C_1 + C_2}$$

حيث R = معامل الثبات . و $C_1 + C_2$ = عدد الفئات التى يتفق عليها الباحثان (أو الباحث بنفسه فى مرتى التحليل) . و C هنا رمز للفئة Category .

و $C_1 + C_2$ = مجموع عدد الفئات التى حلت فى المرتين . ولنضرب لذلك مثلا . قام باحثان بتحليل محتوى واحد من كتب تعليم اللغة العربية مستخدمين فى ذلك أداة تحليل واحدة تشتمل على ٥٠ فئة لتحليل الكتاب اتفقا فى ٢٠ فئة منها . يصبح معامل الثبات كالاتى :

$$\text{معامل الثبات} = \frac{20 \times 20}{50 + 50} = 0.40$$

ومن هذا المثال يبدو لنا أن الباحث لو استخرج النسبة المئوية للاتفاق بين الباحثين (بقسمة عدد فئات الاتفاق " ٢٠ " على عدد فئات أداة التحليل " ٥٠ ") لحصل على نفس معامل الثبات الذي يحصل عليه بالمعادلة السابقة في حالة تساوى عدد الفئات التي حلت في المرتين . الأمر نفسه يصدق في حالة تعدد الكتب التي يحللها الباحثان . وما على الباحث صاحب الدراسة إلا أن يصمم جدولاً يفرغ فيه كل بيانات التحليل، أى عدد الوحدات (عدد كتب التحليل) وعدد الفئات ومدى الموافقة أو الاختلاف بين الباحثين في كل فئة . ثم يجمع هذا كله ويجرى المعادلة السابقة . ولنضرب لذلك مثالا: قام باحثان بتحليل خمسة كتب لتعليم اللغة العربية مستخدمين في ذلك أداة تحليل واحدة تشتمل على عشر فئات لتحليل الكتاب . . اتفق الباحثان في بعض الفئات واختلفا في الأخرى . فيما يلي جدول يوضح لنا مدى الاتفاق والاختلاف بينهما :

جدول رقم (٥)

يوضح مدى الاتفاق والاختلاف بين الباحثين

ملاحظات	المجموع (١)	نقاط مدى الاتفاق والاختلاف بين الباحثين					عدد الفئات
		الكتاب ٥	الكتاب ٤	الكتاب ٣	الكتاب ٢	الكتاب ١	
	٣	x	√	x	√	√	١
	٣	√	√	√	x	x	٢
	١	x	x	x	x	√	٣
	٣	√	√	x	√	x	٤
	٤	x	√	√	√	√	٥
	٣	x	√	√	x	√	٦
	٣	x	√	√	√	x	٧
	٤	√	√	x	√	√	٨
	٣	x	x	√	√	√	٩
	٣	√	√	x	x	√	١٠
	٣٠	٤	٤	٥	٦	٧	المجموع (٢)

- (١) يرمز للمجموع هنا إلى عدد نقاط الاتفاق بين الباحثين في كل فئة.
(٢) يرمز للمجموع هنا إلى عدد نقاط الاتفاق بين الباحثين في كل كتاب.

من هذا الجدول يتضح أن مجموع الفئات التي قام الباحثان باستخدامها خمسون فئة (١٠ فئات في الأداة × ٥ كتب) . وأن مجموع الفئات التي اتفق فيها الباحثان ثلاثون فئة . وبذلك تصبح المعادلة كالتالي :

$$\text{معامل الثبات} = \frac{30 \times 2}{50 + 50} = 0,6$$

وبطريقة أخرى بسيطة يكون معامل الثبات كالتالي : $0,6 = \frac{30}{50}$

والحقيقة أنه لا مشكلة في قياس الثبات عندما يكون موضوع التحليل كتابا واحدا أو برنامجا واحدا، إلا أن المشكلة تنشأ عندما تتعدد مواد التحليل كأن يحلل الباحثان خمسة كتب مثلا . ولعل القارئ يدرك باطلاعه على الجدول السابق أن الباحثين قد يتفاوتان في مدى في سبع فئات فقط بينما اتفقا في خمس فئات في الكتاب الثالث . وبالمثل تتفاوت الفئات التي اتفقا فيها .

من أجل ذلك ظهر تطوير لهذه المعادلة يمكن من تحديد مدى الاتفاق بدقة أكثر : إلا أن المعادلة الجديدة يكثر استعمالها في دراسات تحديد اتجاه مادة الاتصال (مؤيد، معارض، محايد) .

معادلة كوهين كايا : Cohen's Kappa

وهذه معالجة إحصائية دقيقة لتحديد ثبات تحليل المحتوى . وهي وإن كانت قديمة (١٩٦٠) إلا أن ستيف ستيمر Stemler، قد أشاد بها في دراسته التي أعدها عن تحليل المحتوى سنة ٢٠٠١ وعبر عن أن هذه المعادلة أكثر دقة في تحديد ثبات تحليل المحتوى (Stemler, S & D Bebell, V.) . وتتلخص إجراءاتها فيما يلي :

تفترض أن باحثا قام بتحليل محتوى الوثائق الخاصة بمهام المدرسة وأدوارها في المجتمع . وهو الموضوع الذي عرضنا له بإيجاز عن الحديث عن الصدق وللتصور أن الباحث قد انتهى إلى تحديد ثلاث مهام رئيسة للمدرسة وهي :

١- تنمية القدرة على التحصيل الدراسي والارتفاع بالمستوى الأكاديمي للطلاب (معرفي) .

- ب- بناء شخصية الطالب وتنمية الميول والقيم والاتجاهات اللازمة (وجداني) .
ج- تزويد الطالب بالقدرة على أداء الأعمال المتوقعة به وإكسابه المهارات اللازمة (مهاري) .

وفى ضوء هذا التصنيف قام الباحث لتحديد مجموعة من فئات التحليل التي استخدمها فى الوقوف على الاتجاهات العامة حول مهام المدرسة وأدوارها .

وبعد قيامه بتحليل الوثائق (قرارات وزارية أو إدارية / نشرات / توجيهات مكتوبة / محاضر اجتماعات / تصريحات لكبار المسؤولين / تقارير لجان . . إلخ) فى ضوء أداة تحليل أعدها لهذا الغرض قام بعرض الأداة والوثائق على محكم آخر ليحلل محتوى هذه الوثائق مستخدما الأداة نفسها . وبذلك يتجمع لنا تحليان : الأول للباحث والثانى للمحكم الخارجى . وعلى الباحث أن يقوم بدراسة التحليلين وبيان كل من :

- نسبة نقاط الاتفاق بين الفاحصين أى بينه كباحث وبين المحكم الخارجى .
- نسبة نقاط الاتفاق بين الفاحصين والمتوقع حدوثها بالمصادفة (معامل الصدفة) ولتصور أن نتائج الاتفاق قد لخصت فى الجدول التالى :

جدول رقم (٦)

مصفوفة نسبة الاتفاق بين الفاحصين

الجموع الهامشى (١)	الباحث (١)			مجالات المقارنة	
	مهاري	وجداني	معرفي	معرفي	محكم (٢)
٠,٥٧	(٣) (٠,٠٧)٠,٠٥	(٢) (٠,٢١)٠,١٠	(١) (٠,٢٩)٠,٤٢	معرفي	محكم (٢)
٠,٣٥	(٦) (٠,٠٥)٠,٠٣	(٥) (٠,١٨)٠,٢٥	(٤) (٠,١٨)٠,٠٧	وجداني	
٠,٠٨	(٩) (٠,٠١)٠,٠٥	(٨) (٠,٠٣)٠,٠٢	(٧) (٠,٠٤)٠,٠١	مهاري	
١,٠٠	٠,١٣	٠,٣٧	٠,٥٠	للجموع الهامشى (٢)	

والأرقام المعروضة في هذا الجدول (التي ليست بين قوسين) هي نسب الاتفاق الفعلية بين الفاحصين . أما الأرقام التي بين قوسين فهي النسبة المتوقعة للاتفاق (معامل الصدفة) . والسؤال الآن كيف نحسب هذه النسبة المتوقعة ؟ يتم حسابها بضرب المجموع الهامشي (١) × المجموع الهامشي (٢) أمام كل مربع فالربع الأول (معرفى) مثلا نسبة الاتفاق فيه ٤٢.٠ فإذا ضربنا المجموع الهامشي (١) وهو ٥٧.٠ _ المجموع الهامشي (٢) وهو ٥٠.٠ ستكون النتيجة ٥.٢٨ (أى ٢٩.٠ تقريبا) وهو الرقم الذى كتبناه بين قوسين بجوار الرقم ٤٢.٠ فى المربع الأول . هذا الرقم ٢٩.٠ يمثل نسبة الاتفاق المتوقعة بالصدفة . وهكذا باقى المربعات كالتالى (بالتقريب) :

$$\begin{aligned} \text{المربع (٢)} &= ٥٧.٠ - ٣٧.٠ = (٢١.٠) \\ \text{المربع (٣)} &= ٥٧.٠ - ١٣.٠ = (٠.٧.٠) \\ \text{المربع (٤)} &= ٣٥.٠ - ٥٠.٠ = (١٨.٠) \\ \text{المربع (٥)} &= ٣٥.٠ - ٣٧.٠ = (٠, ١٨) \\ \text{المربع (٦)} &= ٣٥.٠ - ١٣.٠ = (٠.٥.٠) \\ \text{المربع (٧)} &= ٠.٨.٠ - ٥٠.٠ = (٠.٤.٠) \\ \text{المربع (٨)} &= ٠.٨.٠ - ٣٧.٠ = (٠.٣.٠) \\ \text{المربع (٩)} &= ٠.٨.٠ - ١٣.٠ = (٠.١.٠) \end{aligned}$$

يقوم الباحث بعد ذلك بجمع نسب الاتفاق بين الفاحصين كما وردت فى الجدول كالتالى :

$$PA = ٠,٤١ + (\text{مربع ١}) + ٢٥.٠ + (\text{مربع ٥}) + ٠.٥.٠ + (\text{مربع ٩}) = ٧٢.٠$$

والملاحظ أن نسب الاتفاق التى جمعت هنا هى الواردة فى شكل عمودى تتقاطع diagonal ثم يقوم الباحث بجمع نسب الاتفاق المتوقعة مصادفة، وهى التى بين القوسين وينفس الشكل العمودى كالتالى :

$$Pc = ٠,٢٩ + (\text{مربع ١}) + ٠,١٨ + (\text{مربع ٥}) + ٠.١.٠ + (\text{مربع ٩}) = ٤٨.٠$$

ثم يتم حساب المعادلة كالتالى :

$$K = \frac{PA - Pc}{1 - Pc}$$

أى طرح نسب الاتفاق المتوقعة مصادقة من نسب الاتفاق الملاحظة . ثم تقسم على نسب الاتفاق المتوقعة مصادقة مطروحة من الرقم (١) وفى ضوء تلك المعادلة تكون المعالجة الإحصائية كالتالى :

$$ك (\text{kappa}) = \frac{٠,٧٢ - ٠,٤٨}{٠,٤٨ - ١} = ٠,٤٦٢$$

وهذا بالطبع معامل ثبات متواضع، إلا أن السؤال الذى يطرح نفسه هو: كيف تفسر معامل الثبات الذى نحصل عليه ؟ متى تقبله ومتى نرفضه ؟

يطرح كل من لاندز وكوتس هذا السلم لتقدير الثبات فى ضوء معادلة Kappa

جدول رقم (٧)

سلم تقدير الثبات

مدى الاتفاق		معامل الثبات
Poor	ضعيف	٠,٠
Slight	سطحي	٠,٢ / ٠,٠
Moderate	عادى	٠,٤٠ / ٠,٢١
Substantial	متوسط	٠,٦٠ / ٠,٤١
Almost Perfect	كبير	٠,٨٠ / ٠,٦١
	تام غالبا	١,٠ / ٠,٨١

فى ضوء الأدبيات التربوية السابقة يتضح أن معامل الثبات المناسب لتحليل المحتوى لا ينبغي أن يقل عن ٠,٦٠ . باستثناء الحالات الخاصة التى يصعب فيها حسب طبيعة المادة الحصول على اتفاق بين الفاحصين

والثبات صفة نسبية لا تستطيع معها أن تقطع برقم لا يقل عنه . فالحصول على معامل ثبات ضئيل لتحليل مادة إبداعية فنية تتدخل فيها ذاتيات الأفراد أكثر من موضوعيتهم أمر له ما يسوغه . من أجل هذا يطرح كوهين ثلاثة منطلقات أساسية لقبول سلم التقدير السابق الإشارة إليه وهى :

المنطلق الأول : يجب أن تكون وحدات التحليل مستقلة بذاتها تماما .

المنطلق الثاني : يجب أن تكون فئات التحليل مانعة بالتبادل mutually exclusive لا تسمح بالتداخل بينها .

المنطلق الثالث : يجب أن يستقل الفاحصون . فلا يسمح مطلق أن يعملوا معا أو يتبادلوا وجهات النظر في أثناء إجراءات عملية الثبات .

معادلة تعدد الفاحصين:

والسؤال الآن : ماذا لو تعدد الباحثون أو المحكمون الذين اشتركوا في تحليل مادة الاتصال من أجل استخراج معاملي الثبات ؟ كيف يمكن استخراج هذا المعامل في ضوء استجاباتهم ؟

كما قلنا سابقا يتم حساب معاملي الثبات بين كل باحثين أو محكمين على حدة . ثم تطبق المعادلة الآتية :

$$\text{معاملي الثبات} = \frac{n \text{ (متوسط الاتفاق بين المحكمين)}}{1 + (n - 1) \text{ متوسط الاتفاق بين المحكمين}}$$

n = عدد المحكمين (Holsti , O.R. 29 .P:127)

والمثال التالي يوضح هذه المعادلة :

لنفترض أن الباحث أشرك ثلاثة من المحكمين معه في تحليل عينة من مواد الاتصال . ثم استخراج معاملي الثبات بين تحليله وتحليل كل واحد منهم وكذلك معامل الثبات بين بعضهم وبعض وكانت النتيجة كالتالي :

جدول رقم (٨)

نسبة الاتفاق بين المحكمين

المحكمون	أ	ب	ج
ج	٠,٦٤	-	-
ب	٠,٧٠	٠,٦٩	-
د	٠,٧١	٠,٦٦	٠,٦٨

$$\text{متوسط الاتفاق} = \frac{٦٨ + ٦٦ + ٦٩ + ٧١ + ٧٠ + ٦٤}{٦} = ٠,٦٨$$

$$\text{معامل الثبات} = \frac{٠,٦٨ \times ٤}{(١-٤) + ١} = ٠,٩٠$$

وهذه الصيغة تصلح للبحوث التي تحتاج إلى تعدد المحكمين (Holsti , O.R. P:137) ولنضرب مثالا لدراسة استخدمت أسلوب تحليل المحتوى لتقف على إجراءات التحقق من ثبات أداة التحليل .

كان هدف الدراسة تعرف الاتجاهات الأساسية في الفكر العربي القومي كما ظهرت في الكتابات العربية التي تناولت فكرة القومية العربية . وكان عدد الباحثين الذين أجروا هذه الدراسة خمسة . اشترك أربعة منهم في استخراج معامل ثبات أداة التحليل ، ولقد تم استخدام معامل ارتباط كارل بيرسون لقياس درجة الارتباط بين كل اثنين من الرمزين لمادة المضمون المراد تحليلها وتحديد مدى الثبات بينهما فى تعريف الفئات المحددة فى البحث^(١) وقد أعطى لكل باحث رمز واستخرج معامل الارتباط بين كل اثنين من المحللين للمضمون وكان كالتالى :

$$\text{مجد س ص} = \frac{\text{مجد س (مجد ص)}}{\text{ن}}$$

أ ب ٥،٠

ب ج ٧،٠

ج د ٩،٠

أ ج ٦،٠

ب د ٧،٠

أ د ٨،٠

وبعد التأكد من نتائج مقياس الثبات والاتفاق على طريقة اختيار العينة ومصادر التحليل، تمت مناقشة الفئات مع مختلف المشتركين فى فريق البحث والمشرفين عليه وبعض المتخصصين وذلك للتأكد من صدق ملاءمة الفئات لموضوع البحث

(السيد يس وآخرون، ٩٠ ص ٢٠ - ٢١) .

هذا ... ويعتبر زانينوفيتش الثبات محصلة عوامل ثلاثة هى :

أولا : شدة التركيز ومدى الانتباه اللذين يمتلكهما المحكمون .

ثانيا : مدى وضوح وبساطة العبارات التقريرية (الخاصة بفئات ووحدات التحليل) .

ثالثا : مدى فاعلية وطول فترة تدريب المحكمين .

(Zaninovich,M,G P:62)

يبقى بعد ذلك الحديث عن باحث لا يلم بالإحصاء .. وأمامه فى هذه الحالة اختياران : أولهما أن يشرك معه بعض المحكمين فى التحليل . ثم يلقى نظرة على مدى الاتفاق بينه وبينهم، وهذا ما يسمى باختبار النظر Eye ball tes (Budd,R.W.& Thorp, p:2) ثم يتلافى أوجه الخلاف بينه وبينهم عن طريق الاتصال بهم مرة ثانية . ومناقشتهم فى كل عنصر من عناصر التحليل التى اختلف فيها معهم . وثانى الاختيارين : أن يعهد بالنتائج التى يحصل عليها لأحد المشتغلين بالإحصاء يتولى عنه دراستها واستخراج معامل الثبات وغيره من عمليات تتطلبها الدراسة .

وعلى الباحث بالطبع أن يحدد مستوى الاتفاق الذى يرضى عنه فى دراسته . إن معامل الثبات ليس رقما مطلقا يعتبر مرضيا فى كل دراسة ولكل مجال . ومع ذلك فينبغى على الباحث أن يشير إلى كيفية الاطمئنان إلى ثبات تحليله موضحا الإجراءات التى قام بها .

هذا، ويود الكاتب أن يحيل الذى يرغب فى تعرف مشكلات الصدق والثبات فى دراسات تحليل المحتوى والتعمق فى هذا الموضوع إلى ثلاث دراسات كتب أحدها جانز (Janis, I.L) وحده وكتب الأخرى جانز مشتركا مع باحثين آخرين (Janis, I.L) أما الثالثة فكتبها كل من كابلان وجولدسن . (Kaplan,A & Goldson) .

ولعل القضية التى أثارت جدلا بين الباحثين والخبراء هى كيفية استخراج ثبات التحليل الكيفى للمحتوى . إلا أن عواطف عبدالرحمن تطرح لهذه المشكلة تصورا لحلها .

تقول : قد يكون من الهام أن يقوم الباحث بتحديد مستويات للتحليل الكيفى قبل أن يقوم بعمليات التحليل ذاتها .

وبالنسبة لتحليل المضمون فإن المستويات الكيفية تهتم أساسا بالثبات والصدق وصحة التحليل . والباحث يستنبط هذه المستويات ويستخرجها من المضمون للوصول إلى الثبات المطلوب من خلال الرصد الدقيق والتحديد والسيقين التى تتسم بها النتائج ومقارنتها بكل وحدة من وحدات التحليل . ومن أجل تحقيق ذلك على الباحث أن يعترف الأثر الشامل لهذه المستويات على نتائج التحليل

(عواطف عبدالرحمن ١٣٧٠ ، ص ٢٨٤)

مشكلة المحكمين:

بقيت بعد ذلك كلمة قبل إنهاء الحديث عن ثبات تحليل المحتوى : وهى أن الاعتماد على محكمين آخرين مشتركين فى تحليل المحتوى لاستخراج معامل الثبات أمر مشكوك فيه فى بعض الدراسات، تلك التى يتأثر التحليل فيها بأيدولوجية المحكم . فلقد يعرض الباحث دراسته على محكمين مختلفى الأيدولوجيات فتتفاوت نظراتهم للمحتوى ومن ثم يختلف تحليلهم له وكل يرى ما يريد أن يرى !

ولقد واجه أحد الباحثين هذه المشكلة عند معالجته لدراسة من هذا النوع . كان موضوع الدراسة " التعليم وتزييف الوعي الاجتماعي " ولقد عرض الباحث فئات التحليل على خمسة محكمين ولم يحظ باتفاق إلا بين اثنين منهم . إذ كان لهذين المحكمين موقف أيديولوجي واحد تقريبا من التعليم فى مصر، الأمر الذى أوحى للباحث بعدم جدوى اشتراك محكمين معه للتحقق من ثبات تحليله .

(عبد الباسط عبد المعطى ١٠٥ ص ٦٦)

ولئن صدق هذا الإجراء الذى قام به الباحث فى هذه الدراسة التى تتطلب حدا أدنى من رؤية مشتركة نظرية وسياسية بين المحكمين فالأمر لا يصدق فى الدراسات الأخرى التى تقتضى مثل هذا الحد من الاتفاق .

فضلا عن أن الاستعانة بمحكمين مختلفى الأيديولوجيات قد يثرى البحث نفسه . وقد يلقى من الأضواء ما لا يراه الباحث . وقد يكشف من الأمور ما يغيب عنه . ولعل فى فطنة الباحث وقدرته على التمييز بين وجهات النظر وما يتحلى به من قيم البحث العلمى مساعدا له فى مواجهة مثل هذه المواقف .

من أجل هذا يؤثر بعض الباحثين وخاصة فى الدراسات السياسية الاقتصار على إعادة التحليل بأنفسهم للتحقق من ثباته وعضوا عن المحكمين .

ولا ينفى بيرلسون وجود مشكلة فى التحقق من ثبات التحليل . بل ويقر أنه بالرغم من ارتفاع نسبة الثبات فى بعض الدراسات القليلة إلا أنه لا يمكن القول أن مشكلة الثبات فى ميدان تحليل المضمون قد حلت . وهو يرى أنه يمكن ضمان نسبة مرتفعة نسبيا من الثبات إذا ما توافرت الشروط الآتية :

١- كلما كانت وحدات وفئات التحليل أكثر بساطة وسهولة .

٢- كلما زادت خبرة المرزبين وأحسن تدريبهم .

٣- كلما كانت قواعد الترميز دقيقة وشاملة .

٤- كلما استخدمت أكثر من فئة ووحدة للتحليل ومقارنة النتائج .

(مختار التهامي ٢٠٧ ص ٤٨)

نموذج بحثي:

سبق أن قلنا إن الباحث عليه أن يشير إلى ما يطمئن القارئ على دقة الثبات الذي حصل عليه، وذلك بذكر الإجراءات التي قد تكون تفصيلية . ومن الدراسات الجيدة التي عرضت بشكل علمي وتفصيلي إجراءات التحقق من ثبات التحليل دراسة محمد جمال الدين يونس وزميله حول تحليل كتب العلوم المتكاملة في قطر . يقول الباحثان :

لكي نطمئن إلى ثبات التحليل تقرر الاستعانةً بمحلل خارجي ممن لهم خبرة طويلة في تدريس العلوم المتكاملة وحاصل على درجة الدبلوم الخاصة في التربية وبعد للحصول على درجة الماجستير في تدريس العلوم المتكاملة، بحيث قام الباحثان بعملية التحليل بشكل مستقل عن المحلل الخارجي بعد الاتفاق على أسلوب التحليل وقواعده في لقاء خاص شرح له خلاله كيفية استخدام قائمة تحليل المحتوى وبعد تعريفه بأهداف الدراسة والغرض منها وقواعد التحليل التي سيتبعها ويلتزم بها . وبعد الانتهاء من تحليل أسئلة الكتب المقرر تحليلها وكان ذلك خلال شهر ديسمبر عام ١٩٨٦م تم حساب معاملات الاتفاق بين الباحثين والمحلل الخارجي عن طريق حساب النسبة المئوية للاتفاق، وقد ناقش الباحثان مع المحلل الخارجي الأسئلة التي لم يتم الاتفاق بينهم على تصنيفها . وتم بحث نقاط الاختلاف بشأنها وكان على الباحثين إقناع المحلل الخارجي بتصنيفهما للسؤال أو أن يقتنعا هما بتصنيف المحلل الخارجي وأخذوا به بهدف التوحيد عند معالجة البيانات بشكل كلي موحد في نتائج الدراسة فيما بعد .

وبالإضافة إلى ما تقدم وزيادة في الاطمئنان إلى ثبات التحليل قام الباحثان معا بإعادة تحليل أسئلة كتاب الصف الأول الإعدادي مرتين بحيث يمكن حساب معامل الاتفاق بينهم وبين أنفسهم في المرتين ومن ثم الاطمئنان بدرجة أكبر إلى ثبات التحليل .

وفيما يلي نوضح النتائج التي أسفر عنها ثبات تحليل محتوى أسئلة كتب العلوم المتكاملة التي تم تحليلها ومعاملات الاتفاق بين الباحثين والمحلل الخارجي، وكذلك معامل ثبات التحليل الذي أجره الباحثان بالنسبة لكتاب الصف الأول الإعدادي وحساب معامل الثبات بينهما باستخدام أسلوب النسب المئوية للاتفاق .

جدول رقم (٩)

حساب ثبات التحليل عن طريق معاملات الاتفاق بين التحليلين

(الباحثان والمحلل الخارجي)

(والتحليل وإعادة التحليل اللذان قام بهما الباحثان)

المجموع	كتاب الصف الثالث الإعدادي	كتاب الصف الثاني الإعدادي	كتاب الصف الأول الإعدادي	
٣٧٨	١٢٢	١٥١	١٠٥	مجموع أسئلة الكتاب كله عدد الأسئلة المتفق على تصنيفها بين الباحثين والمحلل الخارجي
٣٢٠ %٨٤,٧	١٠٦ %٨٦,٦	١٢٢ %٨٠,٨	٩٢ %٨٧,٦	النسبة المئوية للاتفاق
			١٠٥ %٩٢,٤	* إعادة التحليل : - مجموع أسئلة الكتاب كله - عدد الأسئلة المتفق على تصنيفها بين الباحثين وأنفسهم (في المرتين) - النسبة المئوية للاتفاق

ويتضح من النسبة المئوية للاتفاق بين الباحثين والمحلل الخارجي أن معاملات الاتفاق بينهما معاملات مقبولة . إذ كانت أقل نسبة مئوية للاتفاق %٨٠,٨٠ . كما بلغت النسبة المئوية العامة للاتفاق للكتب الثلاثة %٧٠,٨٤ ، وهي أيضا نسبة مقبولة للاتفاق في مثل هذا النوع من الدراسات . وبالنسبة لمعامل الاتفاق بين نتيجة التحليل الأول والتحليل الثاني اللذين قام بهما الباحثان فقد بلغ %٤٠,٩٢ وهو معدل عال نسبيا . ومن ثم يمكن الاطمئنان إلى ثبات التحليل بوجه عام .

(محمد جمال الدين يونس ١٧١ ص ص ٥٥٤/٥٥٥)

الفصل الخامس عشر

عينة البحث

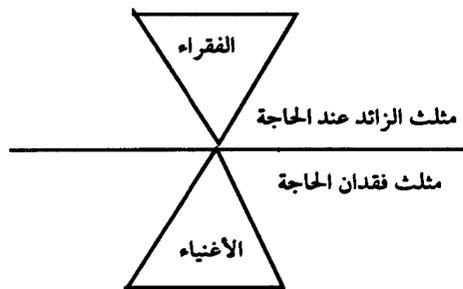
مقدمة:

إن الوضع الأمثل في الدراسات الميدانية تطبيق أدواتها على جميع مفردات المجتمع الأصلي الذي تتعلق به هذه الدراسة، إلا أنه يصعب- إن لم يكن مستحيلًا- تحقيق ذلك في بعض الأحيان . ليس من المعقول مثلاً أن يحلل باحث كل جوانب المحتوى لكل كتب تعليم العربية التي صدرت في كل بلاد العالم منذ أن بدأ تأليف هذه الكتب حتى الآن ! ومن ثم تنشأ الحاجة إلى اختيار عينة ممثلة لهذه الكتب وإجراء الدراسة عليها لتقييم نتائجها بعد ذلك . من أجل ذلك يكتب الحديث عن إجراءات اختيار العينة أهمية خاصة، كما يعتبر فهم هذه الإجراءات وتطبيقها بأمانة ودقة من قبل الباحث شرطاً لنجاح دراسته وتعميم نتائجها . ولقد يبذل الباحث جهداً خارقاً في سبيل الإحساس بالمشكلة وتحديدتها، وفرض الفروض وصياغتها وإعداد الأدوات وتطبيقها، وجمع البيانات وتحليلها، ثم يخرج بلا شيء، أو ينتهي إلى نتائج مشكوك في دقتها أو تعميميات تؤخذ منه بحذر شديد، والسبب في هذا كله هو عدم الدقة في إجراءات اختيار العينة . والجدير بالذكر أن إجراءات اختيار العينة في دراسات تحليل المحتوى لا تختلف بشكل عام عن تلك المتبعة في الدراسات التربوية والاجتماعية الأخرى .

إلا أن الذي تجدر الإشارة إليه هنا هو أن بعض الباحثين يطبق دراسته على المجتمع الأصلي كله، ومن ثم لا يشغل نفسه بقضايا العينة وإجراءات اختيارها .

إن من الباحثين والمفكرين من لا يفضل بل يكاد يرفض مبدأ اختيار عينة لتحليل محتوى الرسائل ويؤثر أن يكون المجتمع الأصلي كله هو مجال التحليل . وله في ذلك ما يبرره . ويضرب عقيل حسين عقيل مثالا من منظور فلسفي . فيفترض أننا

نريد تحليل مضمون الحاجات الإنسانية كخطوة لتقدير الحاجات needs assessment ويرى أن المجتمع الإنسانى يمكن التمييز فيه بين فئتين . فئة أشبعت حاجاتهم تماما بل وزادت عن الحد وهى فئة الأغنياء (أيا كان الغنى اقتصاديا، اجتماعيا، تعليميا . . إلخ) وفئة تزيد حاجاتها إلى درجة كبيرة إذ لم يشبع فيها شيء تقريبا وهى فئة الفقراء . ورسم لذلك مثلثا كالآتي:



شكل رقم (١٤)

نموذج إشباع الحاجة

ويعتبر أن خط الوسط بين المثلثين هو خط إشباع الحاجة الذى تتحقق فيه الحرية للجميع وبدون تمييز . أى تصبح الثروة (فى حالة الاقتصاد) ملكا للجميع . ويرى الباحث أن لكل رسالة مرسلا ومستقبلا ومضمونا . وللمضمون قد تكون الاستجابة سريعة وقد تكون متأنية أو بطيئة حسب الحاجة وأهمية الموضوع الذى تحتويه الرسالة . ولتحليل مضمون الحاجة ودلائل إشباعها ينبغى مراعاة الآتي:

١- قدرات الفرد واستعداداته التى قد لا تمكنه من أن يكون على خط إشباع الحاجة حتى وإن توفرت له الإمكانيات أو أعطيت له .

٢- القوانين برغم ما لها من أهمية فى تنظيم العلاقات إلا أنها قد تكون عائقا لعدم تحفيزها الفرد على الإنتاج، وخاصة عندما تصاغ من قبل متلمذين على نظرية المحافظة على مصالح الأغنياء من خطر الفقراء؛ ولذلك هناك فقراء بالقانون من خلال عدم السماح بتساوى الفرص .

٣- الإدارة: عندما تكون الإدارة روتينية وليست تنظيمية متجددا، تؤدي إلى ترهل العاملين والمتجدين، وكذلك يكون حال الإدارة المتجددة عندما يكون إداريوها مترهلين، وذلك لعدم مقدرتهم تمكين العاملين والمتجدين الخروج من مثلث الفقر.

وبناء على ما تقدم نتساءل:

- هل يمكن للفقراء أن يمثلوا الأغنياء أو مشبعي الحاجة في إحساسهم بالإشباع أو الطموح أو الرواء؟.

هل يمكن للأغنياء أن يمثلوا الفقراء في إحساسهم بآلام الفقر ومرارة فقدان الحاجة؟ (عقيل حسين عقيل . ١٣١ ص ١٨٠).

ولا نحب أن يمر الأمر هنا بمجرد الحديث عن اختيار المجتمع الأصلي، ولكننا نشير إلى تعدد أنواع العينات مما سيرد تفصيله فيما بعد إن شاء الله . منها عينة المصدر وعينة المادة المنشورة وعينة المادة المحللة . . . ويجوز للباحث أن يختار لكل عينة منهجا في الاختيار . ففى الدراسة السابقة اختار الباحث المجتمع الأصلي ككل، بينما اختار للمادة المنشورة عينة ممثلة وفق منهج اختيار العينات .

وليس الهدف من هذا الفصل الحديث التفصيلي عن العينات وأنواعها وطرق اختيارها، فهذا مجاله كتب مناهج البحث والإحصاء النفسى والتربوى . وما يهمنا الآن هو تقديم بعض التوجيهات والمبادئ التى يجب أن يراعيها الباحث عند اختيار عينة الدراسة فى مجال تحليل المحتوى، مع تعريفه بأهم أنواع العينات المستخدمة فى هذا المجال .

شروط اختيار العينة:

وفيما يلى أهم الشروط التى يفرضها خبراء مناهج البحث فى اختيار العينة:

- ١- أن يتفق أسلوب اختيار العينة وحجمها مع أهداف بحثه وأغراضه.
- ٢- أن تكون ممثلة للمجتمع الأصلي (الطبيعى كما يسمى أحيانا) تمثيلا صحيحا أى أن يكون حجمها متناسبا مع حجم المجتمع الأصلي.
- ٣- أن يتم اختيارها بأسلوب علمى لا على أساس الصدفة أو الذاتية أو أى عوامل أخرى غير علمية أو غير موضوعية تؤدي إلى التحيز.

٤- أن يراعى عند تعميم النتائج المستخلصة من دراسة عينات كل الأخطاء المحتملة والخاصة بالعينات. وأن يعترف الباحث بأن بحثه القائم على العينة له حدود ولايجوز المبالغة فى تعميم نتائجه.

ولعل أهم التوجيهات التى يمكن أن تقدم هنا بخصوص اختيار العينة ما يلى :

أ- مستويات العينة:

نستطيع أن نميز بين ثلاثة مستويات للعينة . الأول : وهو مستوى العينة الخاصة بالمصدر، أو نوع الوسيط Title . والثانى : وهو مستوى العينة الخاصة بالأعداد المختارة من هذا المصدر أو الوسيط Issues . والثالث : وهو مستوى العينة الخاصة بمادة التحليل (- . Berelson, B. pp ١٦٤) .

ويقصد بالمستوى الأول من العينة تحديد نوع وسائل الاتصال المناسبة التى يمكن بتحليلها تحقيق أهداف الدراسة . هل سيجرى الباحث دراسته على صحف يومية أو مجلات أسبوعية أو برامج إذاعية أو كتب دراسية أو غيرها ؟ ثم أى الصحف والمجلات والبرامج والكتب يختار ؟ الشائع فى البحوث الاجتماعية تحديد نوع وسائل الاتصال مسبقا واختيار عينة عمدية محددة سلفا ومنصوص عليها فى أسئلة البحث أو حدود الدراسة . إلا أن من البحوث ما يجعل من اختيار وسائل الاتصال مشكلة تحتاج إلى تطبيق بعض أساليب اختيار العينة . ولتصور أن باحثا يريد إجراء دراسة على بعض الصحف اليومية التى تصدر فى كافة الولايات الأمريكية لا بد لهذا الباحث أن يحدد أى هذه الصحف يختار . إذ إن ما يصدر فى أمريكا من صحف يومية يفوق الحصر . ويتعدى بلا ريب إمكانات أى باحث يريد اختيارها جميعا . من هنا لا بد للباحث أن يختار من هذا الكم الهائل من الصحف اليومية صحيفة أو أكثر لإجراء دراسته .

ويقصد بالمستوى الثانى من العينة اختيار مجموعة من الأعداد التى صدرت من الصحيفة اليومية أو الصحف التى اختارها الباحث . إذ ليس من المعقول أن يحصى باحث كافة الأعداد التى صدرت فى الصحف اليومية المختارة، ثم يجرى دراسة عليها جميعها إلا فى حالتين أولاها : أن يشكل لهذا الغرض فريق عمل مستعينا بما وصلت إليه تكنولوجيا البحث العلمى والكمبيوتر من تقدم . وثانيهما : أن تكون الصحف المختارة حديثة الظهور ومن ثم قليلة العدد . على الباحث إذن أن يختار عينة ممثلة لهذه الصحف .

أما المستوى الثالث من العينة فيقصد به نوع المادة التي سوف يجرى تحليلها من بين الأعداد التي تم اختيارها من وسيلة الاتصال السابقة . وامتدادا للمثال نقول إن على الباحث أن يحدد أى أقسام هذه الصحف سوف يختار . ثم ما الكمية المناسبة من هذه الأقسام ؟ هل سيختار الصفحة الأولى مثلا أم الأخيرة ؟ هل سيحلل الأخبار القصيرة أم كلمات التحرير، أم مقالات الكتاب، أم عناوين الصحف أم ماذا ؟ وفى مجال تحليل كتب تعليم العربية مثلا : لا بد للباحث أن يحدد نوع وكمية المادة التي سوف يخضعها للتحليل . هل سيختار موضوعات القراءة مثلا ؟ وكم موضوعا يعتبر كافيا لتحقيق أهداف الدراسة ؟ هنا أيضا يحتاج الباحث إلى تطبيق أساليب اختيار العينة .

هذا النوع فى اختيار نوع المادة التى يحللها الباحث يفرضه نوع الوسيط الذى يتعامل معه . من هذا يقترح بيرلسون لكل وسيط فئات خاصة للتحليل . ففى الصحف مثلا، يتم التحليل فى ضوء الحيز الذى تشغله مادة الاتصال ومكانها من الصحيفة، وحجم العناوين، واللون الذى تقدم فيه هذه المادة (أسود، أو أحمر أو غير ذلك) . وفى برامج الإذاعة يتم التحليل فى ضوء مدة البرنامج، موقعه من غيره من البرامج، الموسيقى والأحداث المصاحبة ودرجة التنغيم التى يقدم بها البرنامج . وكذلك عند تحليل الأفلام ينظر الباحث إلى طول الفيلم وألوانه ودرجة التنغيم والأصوات والموسيقى المصاحبة .

لكل مادة إذن طبيعة خاصة تفرض نفسها على اختيار فئات التحليل .

وفى ضوء حديثنا هنا عن عينة الدراسة يتبين أن على الباحث أمرين أساسيين قبل إجراء بحثه هما : تحديد المجتمع الأسمى population ويقصد به فى بحوث التحليل "مجموع المصادر التى نشر أو أذيع فيها المحتوى المراد دراسته خلال الإطار الزمنى للبحث" (محمد عبد الحميد، ١٨١ ص ٩١) وكذلك تحديد وحدة العينة sample unit ويقصد بها المفردات التى تخضع للتحليل كأن تكون كتابا أو مقالا أو برنامجا أو غيرها .

ولنضرب مثلا للدراسة خضعت لهذه المستويات الثلاثة من العينة :

قامت بهذه الدراسة عواطف عبد الرحمن مستهدفة تحديد الملامح العامة لأنماط الجريمة فى المجتمع المصرى من خلال تحليل مضمون ما ينشر فى الصحف اليومية . (عواطف عبد الرحمن، ١٤٢) . ولقد خضعت هذه الدراسة لثلاثة أنواع من العينات كالتالى :

- العينة الزمنية : تم الاتفاق على تحديد فترتين زمنيتين تنتمي الفترة الأولى إلى الستينيات (سنة ١٩٦٥) وتنتمي الفترة الثانية إلى السبعينيات (سنة ١٩٧٤) .
- عينة المصدر (الصحف) : تم اختيار الصحف الثلاث اليومية الصباحية وهي الأهرام والأخبار والجمهورية' والمساء .
- الصيغة البنائية ويقصد بها تمثيل كل أيام الأسبوع في العينة وكل الاسبوع في السنة

- أما من حيث فئات التحليل : فقد تم تحديد فئات التحليل من خلال دراسة استطلاعية لصفحة الحوادث في الصحف المصرية اليومية خلال الستينيات (١٩٦٥) والسبعينيات (١٩٧٤). وتضمنت فئات التحليل ثلاثة جداول : اشتمل الأول على فئات الشكل؛ ويقصد بها أنماط الإخراج التي خضعت لها صفحة الحوادث . والجدول الثاني يتضمن تحديد نوعية الجمهور الذي يقوم بارتكاب الجرائم، بينما يشتمل الجدول الثالث تحديد أنواع الجرائم . وسوف يرد في القسم التالي تفصيل لأسباب اختيار هذه العينات كما حددها الباحثة .

ب- إطار العينة وحجمها :

بعد أن يحدد الباحث المجتمع الأصلي بوضوح، تقف أمامه مشكلتان : الأولى خاصة بوضع إطار لها . والثانية بتحديد حجم العينة المناسب . فأما المشكلة الأولى فيستلزم حلها تصنيف البيانات الخاصة بالمجتمع الأصلي بطريقة تساعد على اختيار العينة منه . ويمثل هذا التصنيف الإطار الذي تختار في ضوءه عينة البحث . ويأخذ شكل قائمة أو خريطة تبرز خصائص المجتمع الأصلي . وينبغي في هذا الإطار أن يكون دقيقا حديثا شاملا لجميع وحدات البحث في المجتمع الأصلي ثم منظما يساعد على الاختيار المناسب لعينة البحث .

إن من الصفات الأساسية لعينة البحث أن تكون كافية ومثلية . أي أن تستوفي كافة الشروط الموجودة في المجتمع الأصلي ومعبرة عن خصائصه . ولا شك أن الإطار السليم لهذا المجتمع أمر أساسي لضمان حسن اختيار العينة وتمثيلها له .

أما من حيث المشكلة الثانية الخاصة بحجم العينة . فالحقيقة أنه ليس ثمة تحديد مطلق للحجم الأمثل لعينة البحوث . . فهذا يتوقف على عدة عوامل منها :

- ١- حجم المجتمع الأصلي، فلا شك أنه كلما كان كبيرا كانت العينة كبيرة .
- ٢- طبيعة الدراسة وهدفها، فلا شك أن العينة المطلوبة كدراسة وصفية استطلاعية تختلف عن العينة المطلوبة لدراسة يرجى من ورائها حل مشكلة وتعميم نتيجة واتخاذ قرار .
- إن الدراسة العلمية الجادة بلا ريب تتطلب درجة كبيرة من الدقة ومستوى عاليا من التعمق مما يستلزم كبر حجم العينة وصحة تمثيلها لكافة القطاعات .
- ٣- مدى التجانس بين مفردات المجتمع الأصلي . فلا شك أن العينة المطلوبة من مجتمع متعدد قطاعاته وتنوع خصائص مفرداته تختلف عن العينة المطلوبة من مجتمع يتمتع بتجانس بين مفرداته وقطاعاته . إذ إنه يجب عمل حساب لكل قطاع على حدة بالنسبة للمجتمع الأول .
- ٤- عدد المتغيرات المراد ضبطها ونوع العلاقات المطلوب بحثها . فلا شك أن دراسة تعدد فيها المتغيرات وتنوع فيها العلاقات تتطلب عينة كبيرة تساعد الباحث على تغطية كافة هذه المتغيرات ومعالجة جميع العلاقات مما يزيد ثقة هذا الباحث فيما يتوصل إليه من نتائج .
- ٥- إمكانيات الباحث . ولعل هذه هي الصخرة التي تتحطم فوقها تطلعات الباحثين وآمالهم في إجراء دراسات تتوافر فيها ما يشدونه من مستوى وما يقطعون فيه برأى . سوف يختلف حجم العينة بلا شك في دراسة يجريها باحث واحد عن دراسة يجريها فريق من الباحثين . وسوف يخلف أيضا عن دراسة يجريها باحث بأمريكا حيث تتوافر الإمكانيات العلمية عن دراسة يجريها باحث في بلد نام لم يحظ من هذه الإمكانيات بشيء . والعبرة في رأينا ليست بكبر العينة قدر ما هي بقدرتها على تمثيل المجتمع الأصلي الذي استخلصت منه . ولعل هذا ما حدا ببيرلسون لأن يقول :
- " إن عينة صغيرة تنتقى بعناية سوف يترتب عليها نتائج صادقة تماما مثل تلك التي تترتب على استخدام عينة كبيرة بالإضافة إلى ما وفره من وقت وجهد" (Berelson, B, p:174) ولعل أيضا ما حدا بالكساندر منتر لإجراء دراسته التي تناول فيها مشكلات اختيار العينة في دراسات تحليل المحتوى . (Minitz , A , p:100) .

وتعتمد مصداقية النتائج التي يصل إليها الباحث، وصلاحياتها للتعميم على نطاق واسع على المنهجية التي اتبعها الباحث في اختيار عينة أكثر من اعتمادها على حجم العينة. وللباحث أن يعتمد أى أسلوب في اختيار عينة عشوائية أو طبقية أو عمدية أو غيرها شريطة أن يكون لهذا الأسلوب مسوغ تقبله المنهجية العلمية. وفي الدراسة المشار إليها سابقا حول الملامح العامة لأنماط الجريمة في مصر في الستينيات والسبعينيات تعددت أنواع العينة التي لجأ إليها الفريق، ما بين عينة الصحف إلى العينة الزمنية إلى العينة البنائية. وتشرح الباحثة مسوغات كل منها كالتالى :

- عينة الصحف: اختيرت الصحف اليومية الصباحية وهي: الأهرام والأخبار والجمهورية والصحيفة اليومية المسائية الوحيدة وهي جريدة المساء.

- العينة الزمنية: ولما كان البحث يستهدف مقارنة بين المعالجة الصحفية لمادة الجريمة فى الستينيات والسبعينيات فقد حرصت هيئة البحث على أن يتم تحليل عينة من الستينيات هي سنة ١٩٦٥. وذلك لأنها تجيء بعد صدور قوانين يوليو الاشتراكية سنة ١٩٦١ بفترة كافية تسمح بظهور تأثير هذه القرارات التي استهدفت التحول الاشتراكي - إذا كان هناك تأثير - على معالجة الصحف لمادة الجريمة وعلى نوعية الجرائم وأشكالها. وبالنسبة للسبعينيات فقد اختيرت سنة ١٩٧٧ أى بعد أن أصبحت سياسة الانفتاح الاقتصادى سياسة رسمية للدولة منذ سنة ١٩٧٤. مما يعطى وقتا كافيا أيضا لظهور مدى تأثير ذلك على المعالجة الصحفية لمادة الجريمة. وقد تحددت هذه العينة الزمنية فى هذا الإطار فى ضوء منظور اجتماعى اقتصادى سياسى يفترض أن التغيرات الاجتماعية الاقتصادية السياسية قد تركت أثرها بالضرورة على أنماط الجرائم التي سادت كل فترة. وبعد أن حددنا عامى ١٩٦٥ و١٩٧٧ كعامين للدراسة قمنا باختيار عينة بنائية من كل سنة من هذه السنوات يقوم على أساس تمثيل كل أيام الأسبوع فى العينة وكل الأسابيع فى السنة. (عواطف عبدالرحمن، ١٣٥ ص ٨٧).

ج- أنواع العينات:

تحدث كتب مناهج البحث عن أنواع مختلفة للعينات منها :

أ- العينة العشوائية . Simple Random Sample

ب- العينة العشوائية المنظمة Systematic Random Sample

ج- العينة الطبقة Stratified Sample.

د- العينة العشوائية الطبقة Stratified Random Sample .

هـ - العينة المساحية Area Sample.

و- العينة الحصصية Quota Sampling.

ز- العينة الدائرية Rotated Sampling.

ح- العينة العمدية Purposive Sample .

ط- العينة متعددة المراحل Multi-stage Sampling .

ى- العينة العنقودية (أو التجمعات) Cluster Sampling .

ك - العينة الفترية Interval Sampling .

هذه الأنواع المختلفة من العينات يمكن ضمها تحت أربعة أنواع رئيسة هي :

١- العينة العشوائية؛

ويضم هذا النوع كلا من العينة العشوائية البسيطة والعينة العشوائية المنظمة والعينة الفترية . وفي هذه الأنواع الثلاثة تأخذ كل مفردة مكانها في عملية الاختيار . إن لكل مفردة فرصة متكافئة مع غيرها عند اختيار العينة العشوائية . ويتلخص الفرق بين هذه الأنواع الثلاثة في أن الأولى لا يتبع في اختيارها نظام محدد . فمن الممكن أن تختار بطريقة البانصيب أو القرعة . من الممكن أن تختار في ضوء جداول الأرقام العشوائية . إلا أن لهذا النوع من العينة سلبيات كثيرة فصلت كتب الإحصاء الحديث عنها .

٢- العينة الطبقة؛

ويضم هذا النوع كلا من العينة الطبقة والعشوائية الطبقة والمساحية و الحصصية وعينة التجمعات . وفي كل هذه الأنواع يتم تقسيم المجتمع الأصلي إلى طبقات أو مجموعات حسب خصائص هذه المجموعات وأهداف الدراسة . وفي هذه الأنواع يهدف الباحث إلى أن تكون العينة التي سيحللها ممثلة لمختلف الفئات، أو الطبقات، أو المجموعات التي تتجانس خصائصها.

ففي الدراسة التي قام به الكاتب حول اتجاهات كتب الأطفال في مصر في المرحلة الابتدائية (محمود الشنيطي ورشدي خاطر ورشدي طعيمة، ٢٠٣ ص ١١٩) تطلب الأمر اختيار ٨٠ قصة من بين ١٥٤٨ أى ٢.٥٪ من المجتمع الأصلي . كان الإجراء الطبيعي هو اختيار العينة العشوائية الطبقية، وقد قام الكاتب بترتيب جميع القصص حسب أنواعها خيالية، دينية، تعليمية، إلخ. ثم اختار قصة . من كل ٢٠ قصة وكان من الطبيعي أن يتفاوت عدد القصص المختارة من نوع لآخر .

ويوضح الجدول رقم (١٠) عدد العينة التي تم اختيارها عشوائيا طبقيا:

جدول رقم (١٠)

عدد القصص التي اختيرت للدراسة من كل نوع

ملاحظات	عدد العينة		العدد	نوع القصص	رقم
	النسبة المئوية	العدد			
	٥٪	١٩	٣٧٩	خيالية	١
	٥,٣٪	١٢	٢٣١	دينية	٢
	٥,٩٪	١٢	٢٠٤	تعليمية	٣
	٤,١٪	٧	١٧١	تاريخية	٤
	٤,٣٪	٥	١١٥	بوليسية	٥
	٤,٦٪	٥	١٠٨	اجتماعية	٦
	٦,٤٪	٦	٩٤	أساطير	٧
	٥,٤٪	٣	٥٥	سمعية	٨
	٦,٢٪	٣	٤٨	علمية	٩
	٢,١٪	١	٤٧	مغامرات	١٠
	٤,٩٪	٢	٤١	وطنية	١١
	٦,٩٪	٢	٢٩	نوادير	١٢
	٨,٧٪	٢	٢٣	تمثيلية	١٣
	٣٣٪	١	٣	شعر قصصي	١٤
	٥,٢٪	٨٠	١٥٤٨		

ومن الدراسات التى استخدمت العينة العشوائية الطبقية أيضا دراسة الشطلاوى (محمد إبراهيم الشطلاوى، ١٦٩) . وفيها قام الباحث بتقسيم كافة المقالات التى جمعها حول الفكر التربوى فى الصحافة المصرية إلى أنواع مثل :

الجامعة الأهلية، الامتحانات، التعليم العالى، والجامعى، محو الأمية وتعليم الكبار . . وقد اختار ٢٠ ٪ من مقالات كل نوع عشوائيا . وبذلك يكون قد مثل طبقات المجتمع الأسمى واختار منها عيته عشوائيا . وهذا مثال آخر للعينة العشوائية الطبقية .

٣- العينة الدائرية:

فى هذا الأسلوب يطبق الباحث أيضا الطريقة العشوائية فى الاختيار إلا أن له ميزة أخرى دفعتنا إلى تخصيص الحديث عنه . ويطبق هذا الأسلوب عادة عند إجراء دراسته على الصحف اليومية أو البرامج الإذاعية وفيه يحدد الباحث فترة صناعية كأن تكون أسبوعا أو شهرا أو غيرهما .

ثم يستخدم التقويم السنوى مرتبا أيام المجتمع الأسمى الذى يختار منه عيته ثم يتقى الأيام التى تشكل عينة البحث كالتالى : الإثنين من الأسبوع الثانى، والثلاثاء من الأسبوع الأول، والأربعاء من الأسبوع الثالث، والخميس من الأسبوع الرابع، وهكذا . وإذا كانت الدراسة خاصة بالأعداد اليومية فعليه أن يستبعد الأعداد الأسبوعية والمهم أن يستبعد الباحث الأيام ذات الطبيعة الخاصة . وقد استخدم كارتر وجونز هذا الأسلوب عند دراسة أخبار الصحف اليومية فقد حددا أسبوعا صناعيا تم اختياره من ثلاثة أسابيع متتالية ورتبا أيامها كالتالى :

جدول (١١)

الأسبوع الصناعي

السبت	الجمعة	الخميس	الأربعاء	الثلاثاء	الإثنين	
٦	(x)	٤	٣	(x)	١	الاسبوع الأول
(x)	١٢	١١	١٠	٩	(x)	الاسبوع الثانى
٦٠	١٩	(x)	(x)	١٦	١٥	الاسبوع الثالث

وتشير العلامات (x) إلى الأيام التي تم اختيارها . وواضح أن الباحث استبعد أعداد يوم الأحد لأنها أعداد خاصة تصدر في العطلة الأسبوعية (فى الخارج) . ولقد اتبعت بعض الدراسات العربية هذا الأسلوب فى اختيار العينة . ولكى نوضح ما حدث فى دراستين استخدمتا العينة الدائرية فى بناء أسبوع صناعى لاختيار الصحف والبرامج المراد تحليل مضمونها، نقدم الجدول التالى :

جدول رقم (١٢)

العينة الدائرية لبناء أسبوع صناعي

الثالث				الثانى				الأول				الشهر	
٤	٣	٢	١	٤	٣	٢	١	٤	٣	٢	١	رقم	الأسبوع
												اليوم	
						*				x	*	١	السبت
												٢	الأحد
	*								x			٣	الاثنين
								*				٤	الثلاثاء
								x				٥	الأربعاء
						*						٦	الخميس
						x	x		*			٧	الجمعة

* الأيام التى تشكل الأسبوع الصناعى فى دراسة الصحافة المصرية .

* الأيام التى تشكل الأسبوع الصناعى فى دراسة البرامج الثقافية فى الإذاعة .

ومن هذا الجدول يتبين أن كل دراسة اتبعت منهجا مخالفا للأخرى فى تشكيل الأسبوع الصناعى . (ليلى عبد المجيد، ١٦٦ ص ١٥٣ ، ١٥٤) .

وعلى وجه التفصيل نذكر ما حدث فى الدراسة الأولى استهدف الباحثون تحليل مضمون بريد القراء فى الصحافة المصرية فلجأوا إلى بناء أسبوع صناعى يتكرر لاختيار العينة من ستى تحليل الدراسة (أغسطس من منتصف ٧٤ حتى نهاية ١٩٧٥) يقوم على أساس:

- السبت من الأسبوع الأول من الشهر الأول.

- الأحد من الأسبوع الثاني من الشهر الأول.

- الإثنين من الأسبوع الثالث من الشهر الأول... هكذا.

وبهذه الطريقة تمثل الأسابيع جميعها فى العينة كما تمثل كل أيام الأسبوع .

أما الدراسة الثانية فقد استهدفت الباحثة فيها مقارنة البرامج الثقافية فى كل من البرنامج العام وصوت العرب . وقد بنت الأسبوع الصناعى على النحو التالى :

١- السبت من الأسبوع الأول من الشهر الأول .

٢- الأحد من الأسبوع الثاني من الشهر الثاني .

٣- الإثنين من الأسبوع الثالث من الشهر الثالث .

٤- الثلاثاء من الأسبوع الرابع من الشهر الأول ... وهكذا .

ويتفق هذا الأسلوب مع طبيعة الفترة التى اختارتها الباحثة للدراسة إذ اختارت دورة إذاعية مدتها ثلاثة شهور (أبريل - يونية سنة ١٩٧٨) .

أما الدراسة الثالثة فقد قامت الباحثة فيها (إيمان السندويى) بدراسة لدور مجلات الأطفال فى تنمية القيم الاجتماعية لدى الأطفال المصريين . وفى سبيل ذلك قامت بتحليل محتوى مجلتى سمير وميكى خلال الفترة ١٩٧٤ - ١٩٧٩ . واستخدمت أسلوب العينة الدائرية وذلك باختيار العدد الأول من الشهر الأول والعدد الثانى من الشهر الثانى، والثالث من الشهر الثالث، والرابع من الشهر الرابع، والخامس من الشهر الخامس، والسادس من الشهر السادس. وتم اختيار العدد الأول من الشهر الأول بأسلوب عشوائى إذ أعطت الباحثة رقما مسلسلا للأسابيع الأربعة من كل شهر . فقامت بكتابة أربع ورقات فى كل واحدة رقم من الأرقام الآتية: ١ / ٢ / ٣ / ٤ / والورقة التى تم سحبها كانت الورقة رقم (١). وعلى هذا كان الأسبوع الأول هو المنطلق لبناء الشهر الصناعى عشوائيا. وأصبح هو بداية أعداد العينة. والعدد الذى تم اختياره فى الأسبوع الأول يكون تاريخه ما بين ١ : ٧ من الشهر. والعدد الذى تم اختياره فى الأسبوع الثانى يكون تاريخه ما بين ٨ : ١٤ من الشهر. والعدد الذى تم

اختياره فى الاسبوع الثالث يكون ما بين ١٥ : ٢٢ فى الشهر . والعدد الذى تم اختياره فى الاسبوع الرابع يكون تاريخه ما بين ٢٢ : ٢٨ من الشهر . وقد تكون كذلك ٢٩ : ٣٠ . وتم اختيار هذا النوع من العينة لتغطيتها أعداد المجلات زمنيا وتغطيتها أيضا كل أسابيع الشهر مما يضمن سلامة تمثيل العينة والبعد عن التحيز . إذ إن الموضوعات قد تختلف فى أسبوع منها فى آخر . ثم قامت الباحثة بتحليل مفردات العينة التى تم اختيارها بهذا الأسلوب (ابتسام إسماعيل محمد ٣ ص ٨٢) .

وفى دراسة حول تبادل الأخبار العربية وهى دراسة عن الإذاعة المصرية . قام الباحثان باختيار العينة باستخدام أسلوب الاسبوع الصناعى خلال الدورة الإذاعية الأولى من الفترة من ١ / ١ / ١٩٨٥ إلى ٣١ / ٣ / ١٩٨٥ وبلغ عدد أيام العينة ١٣ يوما كالتالى :
الثلاثاء ١ / ١ - الأربعاء ٩ / ١ - الخميس ١٧ / ١ - الجمعة ٢٥ / ١ - السبت ٢ / ٢
٢ - الأحد ١٠ / ٢ - الاثنين ١٨ / ٢ - الثلاثاء ١٩ / ٢ - الأربعاء ٢٧ / ٢ - الخميس ٧ / ٣
٣ - الجمعة ١٥ / ٣ - السبت ٢٣ / ٣ - الأحد ٣١ / ٣ ١٩٨٥ .

واتبع فى اختيار العينة ما يلى :

- ٥- اختيار القناة الأولى بالتلفزيون المصرى .
- ٦- اختيار نشرة أخبار الساعة ٩ مساء .
- ٧- اختيار الشبكة الرئيسة بالإذاعة المصرية (البرنامج العام) .
- ٨- اختيار الفترة الإخبارية الرابعة (من ٨ . ٣٠ مساء) .
- ٩- تسجيل ١٣ نشرة إخبارية فى كل من الإذاعة والتلفزيون .
- ١٠- تسجيل ١٣ برنامجا إخباريا يعقب نشرة الأخبار فى الشبكة الرئيسة بالإذاعة المصرية .

(ماجى الحلوانى حسين وحسين عماد مكاوى ١٦٧ ص ٢١ ، ٢٢) .

ويلخص محمد عبد الحميد مزايا العينة الدائرية فيما يلى :

- ١- إعطاء فرصة متساوية لجميع أيام الصدور أو الإرسال للتمثيل فى العينة وضمان عدم سقوط أى يوم منها يترتب عليه كثير من النتائج .

٢- يمكن باستخدام أسلوب الدورة بناء الفترات الصناعية المنظمة (أسبوع / أسبوعين / شهر مثلا) مع ضمان نفس البعد الزمني بين كل الأيام وبعضها بدلا من اقتراب الأيام أو تباعدها فى الاختيار العشوائى لبناء هذه الفترات مما قد يؤدى إلى التركيز على أيام معينة أو سقوط بعض منها .

٣- تمثيل كل الأعداد فى أيام الصدور أو البرامج فى أيام وساعات الإرسال على مواد الأسبوع يمكن من تحقيق المقارنة المنهجية السليمة بين الفترات وبعضها لثبات العامل الخاص باختيار العينة .

٤- اتباع هذا الأسلوب يقتضى بداية استبعاد الأعداد الأسبوعية أو الخاصة التى قد تمثل أو لا تمثل فى الفترات لعدم ضمان تكرار يوم صدورها مما يؤدى إلى عدم صدق النتائج (محمد عبد الحميد ، ١٨١ ص ١٠١) .

وهذا الأسلوب فى اختيار العينة تسميه بعض الدراسات بالعينة البنائية . وإن كان يتبع نفس المنهج الذى تتبعه العينة الدائرية . ففى دراسة عواطف عبدالرحمن عن الدلالات الاجتماعية لصحيفة الجريمة فى الصحافة المصرية حددت الباحثة عامى ١٩٦٥ و١٩٧٧ كعامين للدراسة ، وقامت باختيار عينة بنائية من كل سنة من هذه السنوات يقوم على أساس تمثيل كل أيام الأسبوع فى العينة وكل الأسابيع فى السنة على النحو التالى :

بالنسبة لعينة ١٩٦٥ :

- السبت من الأسبوع الأول من يناير ١٩٦٥ .
- الأحد من الأسبوع الثانى من يناير ١٩٦٥ .
- الإثنين من الأسبوع الثالث من يناير ١٩٦٥ .
- الثلاثاء من الأسبوع الرابع من يناير ١٩٦٥ .
- الأربعاء من الأسبوع الأول من فبراير ١٩٦٥ .
- الخميس من الأسبوع الثانى من فبراير ١٩٦٥ .
- الجمعة من الأسبوع الثالث من فبراير ١٩٦٥ .
- السبت من الأسبوع الرابع من فبراير ١٩٦٥ .

وهكذا

ونفس الطريقة بالنسبة لعينة ١٩٧٧:

- السبت من الأسبوع الأول من يناير ١٩٧٧ .
- الأحد من الأسبوع الثاني من يناير ١٩٧٧ .
- الإثنين من الأسبوع الثالث من يناير ١٩٧٧ .

وهكذا

وبهذه الطريقة فقد تم تحليل ٥٢ عددا كل سنة فى كل صحيفة أى ١٠٤ أعداد فى كل صحيفة فى الستين . بهذا بلغ حجم العينة ٤١٦ عددا .

(عواطف عبدالرحمن ، ١٤٣ ص ٨٨)

٤- العينة العملية:

وهى العينة التى يختارها الباحث عن قصد وتحديد مسبق فى ضوء أهداف بحثه . ويلجأ الباحث إلى هذا الأسلوب عادة عند اختيار الوسيط الذى يجرى دراسته عليه . كأن يكون كتابا أو برنامجا إذاعيا أو صحيفة أو غيرها، إن الشائع ذكر هذا الوسيط عند الحديث عن مشكلة البحث أو حدوده . ومن الأساليب التى يمكن أن تعتبر عمدية عند اختيار العينة أسلوب العينة الحصصية والعنقودية أو عينة التجمعات . ففيها يترك للباحث حرية اختيار المفردات حتى يحصل على الحصة المطلوبة من كل طبقة أو فئة، ولعل هذه همزة الوصل بين هذين النوعين والعينة التطبيقية . إلا أن للعينة العمدية محاذير كثيرة يجب أخذها فى الاعتبار قبل أن يقرر الباحث استخدامها .

ولعل أول هذه المحاذير عدم التعميم إلا فى نطاق المجتمع الأسمى الذى اختار فيه

الباحث عينته .

وفىما يلى نموذج لاختيار عينة عمدية فى دراسة لتحليل محتوى الصحف

العربية تقول الباحثة (جيهان رشتى ، ٣١ ص ١٨٩ ، ١٩٠) .

فى هذه الدراسة تم اختيار تسع جرائد عربية من تسع بلاد عربية . وهذه البلاد

هى : مصر، والأردن، ولبنان، وقطر، والإمارات العربية المتحدة، وجمهورية اليمن الديمقراطية، والجزائر، والعراق، وسوريا . وقسمت البلاد إلى مجموعتين . وتضم

المجموعة الاولى : مصر، والأردن، ولبنان، وقطر، والإمارات العربية المتحدة، وجمهورية اليمن الديمقراطية، وتضم المجموعة الثانية : الجزائر والعراق وسوريا . وهذا التقسيم قائم على الرابطة السياسية بين هذه البلاد مع الغرب والشرق . واختيرت للدراسة خمسة أيام : ٥ و ٦ و ٧ و ١٣ و ١٥ ديسمبر . وقد اختيرت هذه الأيام لكي تطابق التواريخ الواردة فى الدراسات الخاصة بوسائل الاتصال أخرى والمستخدمه فى مؤتمر القاهرة . وجمعت فقرات جديدة لكل جريدة من أجل فترة الأيام الخمسة التى اتخذت كعينة، ولم تستخدم إلا الفقرات الخاصة بالأنباء الدولية . ولم تدمج الفقرات الوطنية فى كل بلد . وصنفت رواية كل نأ حسب البلد أو البلاد التى يتناولها والموضوع الرئيس ومصدر الفقرات واتجاه موقفها (من منتخب يتكون من ٨ فئات موضوعية وتوضح الاتجاهين الإيجابى والسلبى) . وقد اختلفت الجرائد المختارة فى عدد الروايات التى تحملها كل يوم . ومن ثم فإن المعلومات الصرفة تحولت إلى نسب مئوية لكل جريدة تجعل المقارنة بينها ذات مغزى .

وبالنسبة للصحف الأجنبية تمت دراسة حول صورة العرب فى صحافة ألمانيا الاتحادية . قام الباحث باختيار ثلاث جرائد يومية، وجريدة أسبوعية ومجلة أسبوعية وذلك بشكل عمدى لأسباب رئيسية هى :

١- الاتفاق فى مواقف السياسة العامة إلى حد كبير مع الصحف والمجلات الصادرة على مستوى ألمانيا الاتحادية .

٢- أن حجمها وعدد النسخ لكل طبعة منها وتوزيعها عال جدا .

٣- أنها تحصل على الأخبار والمعلومات من وكالات الأنباء العالمية الكبيرة .

٤- أنها صحف يقرأها المتعلمون أى أنها تدعى الموضوعية والتنوع فى كتابتها الصحفية .

٥- أنها تنقسم إلى محافظة يمينية وLiberalية . ولم يختار الباحث صحيفة يسارية لأن جميع هذه الأسباب باستثناء الرابع لا تنطبق عليها

(سامى مسلم ٧٠ ص ٣٣ ، ٣٤) .

ومن البحوث التى قصد الباحث فيها إلى اختيار عينة عمدية سواء من حيث المصدر أو مادة التحليل، بحث حول المضمون الثقافى للاستعمالات الإعلانية.

واستهدف هذه البحث مقارنة إعلانات التلفزيون في ثلاث قنوات عربية. فاختر عن عمد القناة الأولى للتلفزيون السعودي وكان دافعه في ذلك أنها نموذج لثقافة عربية محافظة تحتفظ إلى حد بعيد بملامح الثقافة العربية التقليدية. واختار القناة الأولى للتلفزيون المصرى بوصفها ممثلة للثقافة العربية الحديثة بفعل التأثيرات الثقافية الخارجية عبر ما يزيد على قرنين من الزمان . ثم اختار قناة الشرق الأوسط MBC باعتبارها واحدة من القنوات الفضائية العربية لتمثل الثقافة العربية في بعدها القومى غير المحدود بثقافة فرعية بحكم توجهها إلى الجمهور العربى عبر الحدود السياسية والثقافية .

هذا من حيث المصدر. أما من حيث مادة التحليل فقد عمد الباحث إلى توحيد طبيعة المنتجات المعلن عنها في عينة الدراسة حتى يمكن تجنب العلاقة القائمة بين طبيعة المنتج وبين الاستعمالات المستخدمة في الإعلان عنه والتي قد تؤثر في التكرار النسبى للاستعمالات الإعلانية. وكانت المنتجات المعلن عنها والتي اختارها هي السلع الغذائية والمشروبات، مستحضرات التجميل والإكسسوارات والأجهزة المنزلية والشخصية . وقد تم اختيار هذه المنتجات بوصفها المنتجات الأكثر شيوعا في إعلانات عينة المصدر. واستبعد الباحث إعلانات الإسكان والقرى السياحية من العينة على الرغم من أنها كانت تمثل نسبة عالية من إعلانات التلفزيون المصرى؛ نظرا لأنها نسبة ضئيلة من الإعلانات في عينة القناتين الأخرين (حمدى حسن ٤٧، ص ٩٢ ، ٩٣)

من هذا يتبين أن من حق الباحث أن يختار عينة عمدية أو مقصودة بشرط أن يكون له وراء ذلك مسوغ موضوعى يعطيه هذا الحق. كما أن تعميم النتائج هنا مرهون بمدى كبر حجم العينة وتمثيلها للمجتمع الأسمى .

وقد يتطلب الأمر عند اختيار العينة المقصودة أو المتعمدة فرض مجموعة من المعايير التي يختار الباحث في ضوءها عينة الدراسة .

وعلى سبيل المثال قام السر أحمد سليمان بإجراء دراسة حول العناصر التعليمية في الخطاب النبوى اللفظي . ويقصد بالخطاب النبوى اللفظى الأسلوب الذى استخدمه الرسول ﷺ في بيان الرسالة الإسلامية في جوانبها المختلفة عبر الأحاديث النبوية اللفظية الشريفة . واستخدم الباحث تحليل المحتوى للإجابة على الأسئلة الآتية :

- ١- ما النمط التعليمي للمحتوى اللفظي للأحاديث النبوية الشريفة ؟
 - ٢- كيف أدى الرسول ﷺ الأحاديث لفظيا ؟
 - ٣- ما السلوك الحركي والوضع الجسمي للرسول ﷺ أثناء الحديث اللفظي ؟
 - ٤- ما الوسائل المادية التي استخدمها الرسول ﷺ مع الحديث اللفظي ؟
 - ٥- ما الشروط التعليمية التي ارتبطت بالحديث اللفظي للأحاديث النبوية ؟
- وفى سبيل الإجابة على هذه الأسئلة اختار الباحث من موسوعة الحديث الشريف (الإصدار الأول سنة ١٩٩٦) عينة الأحاديث التي يقوم بتحليلها .
- ولقد وضع الباحث عددا من المعايير الموجهة له والتي حددت إجراءات اختيار عينة الأحاديث موضوع الدراسة ويلخصها الباحث فيما يلي :
- ١- حصر الباحث الأحاديث الشريفة المتفق عليها بين صحيحى البخارى ومسلم رحمهما الله باستخدام برنامج موسوعة الحديث الشريف على الحاسب الألى .
 - ٢- تناول الأحاديث المحددة للدراسة حسب رواية البخارى، ما عدا حديثين أوردهما مسلم، واثنين انفرد بهما البخارى وحده .
 - ٣- بالنسبة للأحاديث المكررة فى نصها أجرى الباحث التحليل على واحد منها وترك الأخرى المماثلة له فى النص .
 - ٤- استبعد الباحث الأحاديث التى لم يرد فيها نص من الرسول ﷺ والتي تصف آثار ومناقب الصحابة رضى الله عنهم ؛ لأن التحليل يهدف إلى معرفة العناصر التعليمية فى الحديث اللفظي للرسول ﷺ فقط .
 - ٥- صنف الباحث الأحاديث التى تم تحديدها إلى أحاديث لفظية وأخرى عملية . والأحاديث اللفظية هى التى بين فيها الرسول ﷺ رسالته لغويا فى كلمات أو إشارات مصاحبة للكلمات . أما الأحاديث العملية - حسب تصنيف الباحث - فترجع فى صياغتها اللفظية للصحابة عندما يصفون فعلا أو عملا

للسول ﷺ مثل قول ابن عمر رضى الله عنهما : " أهل النبي ﷺ حين استوت به راحلته قائمة " .

١- قام الباحث بتحليل الأحاديث اللفظية فقط، نسبة لتمثيلها للخطاب اللفظي المباشر للنبي ﷺ .

٢- حلل الباحث محتويات الأحاديث التي مثلت عينة الدراسة، ووحدة التحليل هنا تعتمد على المعنى الذى يظهر العنصر التعليمى المعين . وقد يكون فى أشكال لغوية مختلفة، كلمة أو جملة أو عبارة فالباحث وضع نصب عينيه التعرف على أى لفظ يدل على نمط تعليمى معين .

(السر أحمد سليمان ٧٤ ص ١٤٤)

وفى دراسة حول معالجة الصحافة العربية لقضية حقوق الإنسان العربى، قام الباحث بتحليل محتوى صحيفة الأهرام المصرية والدستور الأردنية طوال عام ١٩٩٩ .

وتعددت أنواع العينة التى اختارها لدراسة إلا أنها جميعا كانت عينة عمدية . فبالنسبة للصحف فقد اختار صحيفة الأهرام من مصر والدستور من الأردن باعتبارهما أكثر الصحف انتشارا فى بلدهما . وقد اختار عام ١٩٩٩ لتحليل الصحيفتين باستثناء شهرى يناير وفبراير وعوضهما بنفس الشهرين عام ٢٠٠٠ . كما اختار المقال الصحفى للتحليل . وقد بلغ مجموع المقالات المختارة ٦٣٩٦ موزعة على الأهرام بنسبة ٤٩.٤٪ والدستور بنسبة ٦.٥٠٪ . وما يهمنا هنا هو التأكيد على حق الباحث فى اختيار العينة العمدية على أن يبين مسوغات ذلك . كان اختيار الباحث لتحليل الأعداد الصادرة خلال عام ١٩٩٩ لأنه عام مفصلى بين حقبة تاريخية شهد خلالها العالم العربى تطورات عديدة أثرت فى قضية حقوق الإنسان، وحقبة أخرى جديدة يستعد العالم فيها لدخول ألفية جديدة يسعى فيها الجميع إلى تعزيز حقوق الإنسان والنهوض بها . كما أن الباحث استثنى شهرى يناير وفبراير ١٩٩٩ بسبب تركيز صحيفة الدستور على وفاة الملك حسين فى ذلك الوقت . أما عن سبب اختياره المقال الصحفى دون غيره مثل الخبر الصحفى أو المانشيت أو غيرها، فباعتباره الأداة الصحفية التى تعبر بشكل مباشر عن سياسة الصحيفة وآراء بعض كتابها فى الأحداث اليومية الجارية . وأخيرا فقد استبعد الباحث المقالات المتخصصة فى المجالات الرياضية والفنية والأدبية والعلاقات الدولية مما قلل من نسبة العينة (طه عبدالعاطى نجم، ٩٩ ص ٣٣) .

٥- العينة متعددة المراحل:

يقرر بد وزملاؤه أن هذه ليست طريقة لاختيار العينات مستقلة بذاتها مثل ما سبقها من أنواع (Budd,R.W.etal p:77). إنها عملية يقوم الباحث فيها باختيار عينات على فترات متفاوته كلما احتاج البحث ذلك . وهذا ما يعطى للعينة متعددة المراحل أهمية خاصة فى دراسات تحليل المحتوى، إذ قد يلجأ إلى اختيار أكثر من عينة على مراحل مختلفة للوصول إلى العينة التى سيقوم بإجراء دراسته عليها .

ومن النماذج التى استخدمت أسلوبا شبيها بذلك رسالة الماجستير الخاصة بموقف الصحافة الحزبية تجاه أهم القضايا السياسية والاجتماعية فى مصر من سنة ١٩٠٧ حتى قيام الحرب العالمية الأولى، إذ اختارت الباحثة عيبتها على مرحلتين:

كان المجتمع الطبيعى للدراسة مكونا من خمس صحف مثلت الأحزاب الثلاثة التى كانت قائمة وقتها وهى صحف الجريدة، المؤيد، اللواء، العلم، الشعب . واختارت الباحثة العينة من المجتمع الطبيعى الأول- كما أطلقت عليه- على أساس ١:٢٠ وذلك باختيار رقم عشوائى من تلك الأرقام العشرين الأولى، ثم بدأت بعده باختيار الأعداد التى ستظهر فى العينة بالنسبة السابق تحديدها، ولكنها وجدت أن أعدادا كبيرة من التى ظهرت فى العينة غابت عنها قضايا الدراسة التى حددتها سلفا؛ ولذا فقد أعادت النظر فى المجموع الطبيعى الأول وخرجت من ذلك بعملية جدولة أو تصنيف لمضامين صحف الدراسة بوجه عام، ثم جدولت الأعداد التى تناولت القضايا الأربع موضع الدراسة بوجه خاص، وبذا أصبح لديها مجموعة من الجداول لكل صحيفة تضم بداخلها ما أطلقت عليه المجتمع الطبيعى الثانى (أ)، وبلغ حجمه لصحف الأحزاب الثلاثة معا ١٦٥٨ بنسبة ٦.٤٢٪ إلى مجموع المجتمع الطبيعى الأول لصحف الأحزاب الثلاثة معا.

ثم قامت بحصر وتحديد حجم المقالات التى تناولت قضايا الدراسة الأربع وأطلقت على هذا المجتمع الجديد المجتمع الطبيعى الثانى (ب) وبلغ حجمه ١٨٠٤ مقالا لكل القضايا موزعة على الصحف الخاصة بالأحزاب الثلاثة. وسحبت من هذا المجتمع الطبيعى الثانى (ب) عينة بنسبة ٣٠٪ من حجم مقالات كل قضية موزعة على سنوات الدراسة. (آمال سعد المتولى، ٢).

- قد تفرض طبيعة الدراسة على الباحث أن يختار عدة عينات بأساليب مختلفة .
فقد تجمع الدراسة بين العينة العشوائية والعينة الطبقية أو تجمع بين نوعين آخرين .
ومن الدراسات العربية التي تعددت فيها أنواع العينات، دراسة نجوى خليل وقد
استهدفت بحث رؤية الصحافة المصرية لأبعاد الصراع العربي الإسرائيلي . وقد قامت
الباحثة بتحليل محتوى جريدة الأهرام من حرب يونيو ١٩٦٧ حتى حرب أكتوبر سنة
١٩٧٣ . واختارت عينتها بعدة أساليب :
- ١- المسح الشامل للمقالات التي عالجت الموضوع وبلغت ٧٤٩ موزعة على
سنوات الدراسة .
 - ٢- عينة تبلغ ٧٥ ٪ من إجمالي مجتمع البحث موزعة على سنوات الدراسة .
 - ٣- المقالات التي ظهرت في أعداد الجريدة أيام الجمعة والأحد والثلاثاء .
- مع مراعاة اختيار عينة إحصائية (بديلة) تتمثل في المقالات التي ظهرت أيام
السبت والإثنين والأربعاء تفاديا لعدم وجود مقالات الأيام التي تم اختيارها عمديا
(نقلا عن ليلي عبد المجيد، ١٦٠ ص ١٥٧) .

الفصل السادس عشر

التوصيات والدراسات المستقبلية

مقدمة:

إن الملاحظ في كثير من الأبحاث سواء فيها ما نشر في دوريات علمية أو حيزت به درجات جامعية كالماجستير والدكتوراه، أنها تنتهي بتوصيات عامة تكاد تصلح للصدور من أى بحث آخر .

إن التوصيات الجيدة هي تلك التي تنبع من نتيجة البحث نفسه . وتصدر عن إدراك حقيقي للصلة بينها وبين البحث ككل . إن التوصيات هي الثمرة التي نخرجها من البحث العلمي . سواء في إجرائه أو في قراءته .

نماذج بحثية:

ومن الدراسات التي استخدمت تحليل المحتوى وانتهى فيها الباحث إلى التوصيات من واقع نتائج دراسته . مقالة كتبها جمال شاهين وهو عربى أمريكى مؤلف تليفزيون العرب T.V. Arab . وفي هذه المقالة يبحث شاهين عن الصور السلبية للعرب في وسائل الإعلام الجماهيرية بوجه عام مع إشارات خاصة إلى برامج تليفزيونية . ويقول بعد إعطاء أمثلة متعددة عن كيفية تصوير العرب وكيف يظل العرب كبش الفداء المفضل لأمريكا، " حالما تصبح صورة مقبولة مغروسة في ذهن الطفل فقد لا تمحى أبدا " . ويبحث شاهين في هذه المقالة في طرق لمحاربة الصور السلبية للعرب بالتشديد على دور صانعي الصورة . ويتضمن صانعو الصورة المخرجين التليفزيونيين والسينمائيين والأفلام المتضمنة شخصيات أمريكية حقيقية، وحث كذلك السياسيين على المجاهرة ضد اللوحات الكرتونية الكاريكاتورية وأن يسيروا إلى العرب كأصدقاء وبشر مثلهم مثل أى إنسان آخر . وحث الكاتب أخيراً الزعماء الروحيين على القول إن الإسلام مثله مثل المسيحية واليهودية . يقول : " إن الجنس البشرى كله عائلة واحدة في رعاية الله " . ويختتم شاهين مقاله بالقول : قد نبدأ بالتخلي عن أفكارنا المسبقة عندما يبدأ كل

صانعى الصور بصدق معاملة العرب وكل الأقليات الأخرى باحترام وكرامة . وستكون النتيجة النهائية صورة للعربى ليس كقديس أو شيطان بل كإنسان بشرى مثلنا بكل الإمكانيات والضعف التى تفرضها الظروف . (إياد القزاز، ٢١، ص ٥٣).

وفى دراسة عن بحوث الإعلام ودورها فى تنمية المجتمع المصرى قامت الباحثة بتحليل مضمون عدد من بحوث الإعلام التى نال بها الباحثون درجات جامعية وذلك باستخدام منهج دراسة الحالة . ويقصد به إختيار عدد محدود من المفردات المثلة ودراستها دراسة شاملة متعمقة بهدف الوصف والفهم الكاملية لكل حالة على حدة ولجميع العوامل المتشابكة والقوى الداخلة فى كل منها . ولعل هذا مما يجعل توصياتها ذات طابع خاص إذ تتميز بالعمق والشمول . فالباحثة توصى بما يلى :

- ١- ضرورة وجود خطة قومية لبحوث الإعلام لتحديد مجالاتها وأنواعها وأولوياتها فى إطار إستراتيجية بحثية أو تصور نظرى لبحوث الإعلام .
- ٢- ضرورة وجود خطة للتعاون فى مجال البحوث بين كليات وأقسام ومراكز الإعلام والصحافة وبين المؤسسات الإعلامية المختلفة على المستوى المحلى والعربى لتحقيق التقارب بينها من خلال المؤتمرات والندوات والاتفاق على الأساسيات والمصطلحات الإعلامية .
- ٣- إنشاء مراكز دراسات خاصة ببحوث الإعلام فى المؤسسات الإعلامية لإجراء البحوث ومتابعة الاستفادة من نتائج البحوث بالمؤسسات الأخرى، وتوفير الإحصاءات ومصادر المعلومات والمتطلبات الأساسية للبحث الإعلامى .
- ٤- أن تعكس البحوث مشكلات المؤسسات الإعلامية والاحتياجات الإعلامية والتنمية للمجتمع .
- ٥- زيادة إدراك ووعى المسئولين بالمؤسسات الإعلامية لأهمية البحوث الإعلامية .
- ٦- ضرورة التخطيط لإعداد الكوادر البحثية وإعطاء الفرصة للنابعين منهم .
- ٧- ضرورة تخصيص نسبة ٥٪ من ميزانيات المؤسسات الإعلامية لدعم البحوث الإعلامية وتوفير المتطلبات المادية للباحثين .

٨- ضرورة التنوع فى استخدام المناهج العلمية المختلفة والتنسيق بين البحوث التى تهدف تطوير جوانب نظرية والبحوث التى تستهدف معالجة مشكلات تطبيقية، مع ضرورة الالتزام بالدقة فى مختلف خطوات البحوث الإعلامية .

٩- نشر نتائج البحوث الإعلامية وإحاطة العاملين بالمؤسسات الإعلامية بأهم نتائجها، وذلك من خلال مجلة علمية دورية ربع سنوية تحت عنوان "الرسائل الإعلامية الجامعية" تقوم بحصر رسائل الماجستير والدكتوراه التى يتم مناقشتها فى كليات وأقسام الإعلام على مستوى الوطن العربى وأهم ما ورد بها من نتائج وتوصيات كما تقوم فى نفس الوقت بطرح المشكلات التى تحتاج إلى بحث ودراسة. (سحر محمد وهبى، ٧٣، ص ٢٦٥، ٢٦٦).

هذا، ويفضل بعض الباحثين عدم التقيد بالصياغة التقليدية للتوصيات التى كان يسميها أستاذنا المرحوم الدكتور / محمود رشدى خاطر " بالينبغيات " أى تلك التى تقتصر على عدد من المقترحات التى تبعد كثيرا عن الواقع وتستحيل أحيانا على التنفيذ.

والباحثون الذين لا يقدمون توصيات من هذا النمط صنفان : صنف يقدم مشروعا مقترحا وصنف يقدم تقريرا سرديا يعرض فيه رؤية معينة . ومن هؤلاء أديب خضور فى دراسته عن الإعلام البيئى وبيان مدى تغطية الصحف العربية اليومية للمشاكل البيئية وينتهى من هذه الدراسة بطرح السؤال الآتى ثم الإجابة عليه :

وفى ضوء ذلك ما هى نوعية الاقتراحات التى يجرؤ الباحث على تقديمها ؟

يقينا أن المظاهر السلبية التى أظهر البحث وجودها فى التغطية التى تقدمها المؤسسة الصحفية العربية لقضايا البيئة، ليست مجرد أخطاء فردية، أو جزئية، أو سلوكية، أو إجرائية . بل هى أوجه قصور بنيوية لنهج فى الممارسة يتميز بالعمودية والمزاجية . مطلوب استبداله بنهج مختلف نوعيا، يتميز باعتماد إستراتيجية متكاملة ومدروسة، ومنطلقات ثابتة، كما يعتمد البحث العلمى سبيلا للتحليل الملموس للواقع الملموس .

لا يزعم هذا البحث أن النتائج التى توصل إليها تقدم القول الفصل فى هذا المجال، ولكنه يزعم أن هذه النتائج كشفت بطريقة علمية ومنهجية أوجه الخلل فى الممارسة الصحفية وأنها بالتالى نتائج جديرة بأن تخضع للتحليل والمناقشة .

ثمة عوامل ذاتية للواقع الراهن للممارسة الصحفية العربية، ولكن العوامل الموضوعية هي التي تلعب الدور الحاسم والمحدد في تحديد منهج هذه الممارسة .

ولذلك فإننا نميل إلى الاعتقاد أن دعوة هذه المؤسسة لدراسة نتائج هذا البحث، ومناقشتها، وتحليلها، والأخذ بما تراه مناسباً منها، نوع من الوهم أو أحلام اليقظة . ليس سرا أن هذه المؤسسة لا تأخذ مشروعيتها من مستوى ممارستها، أو من موقف جمهورها، بل من مصادر وجهات وصائية رسمية ؛ لذلك فإن هذه المؤسسة لا تتطلع في الغالب صوب الواقع الموضوعي، أو باتجاه الجمهور، بل غالباً تتطلع باتجاه الجهة الوصائية التي تمتلك، وتوجه، وتحدد النهج والمسار .

لن ننزلق باتجاه تقديم مقترحات تركز مناخ الوعظ والانفعال والخطابية، أو باتجاه تقديم مقترحات ذات صياغة جيدة، ولكنها غير واقعية وغير عملية .

نعتقد أن الخطوة الأولى لاستبدال النهج العفوي السائد بنهج علمي متماسك هي الدعوة إلى ندوة دراسية على مستوى الوطن العربي، يحضرها خبراء من مختلف المجالات والاختصاص (إعلام، ثقافة، تربية، اجتماع، بيئية، اقتصاد، سياسة، تنمية . . . الخ) تكون مهمتها الأساسية وضع الأسس العامة لإستراتيجية متكاملة للتغطية الصحفية لقضايا البيئة .

وإلى أن يحدث ذلك، فإننا نتمنى على المؤسسة الصحفية العربية إنجاز مهمتين عاجلتين وملحّتين وممكنتين، ومن شأن إنجازهما التخفيف من حدة الجوانب السلبية لتغطيتها لقضايا البيئة . المهمة الأولى : هي العمل الفوري على إقامة تعاون وتنسيق عميقين ودائمين مع الخبراء والمختصين في مجال البيئة . المهمة الثانية : هي التطبيق الفوري لأفكار ومشاريع تأهيل كادر صحفى بيئي، والاستفادة من تجارب وخبرات عربية وعالمية رائدة في هذا المجال . (أديب خضور، ١٤، ص ١١٥، ١١٦).

كما يستعيز عاطف العبد عن تقديم التوصيات بطرح رؤوس موضوعات تصلح لدراسات مستقبلية وذلك في دراسة عن برامج الأطفال في التلفزيون . يقول الباحث :

وهكذا، فإن هذا البحث بقدر ما ينتهي إليه من نتائج ومقترحات فإنه يثير بعض القضايا التي تصلح أن تكون رؤوس موضوعات لبحوث جديدة من أهمها :

- دراسة تحليلية مقارنة للقيم فى المضمون العربى والأجنبى ببرامج الأطفال التلفزيونية
- دراسة تحليلية مقارنة للقيم فى برامج الأطفال الإذاعية والتلفزيونية .
- دراسة تجريبية حول أثر التلفزيون بصفة عامة وبرامج الأطفال بصفة خاصة على آراء واتجاهات وقيم الأطفال .
- دراسة تجريبية حول أثر برامج الأطفال التلفزيونية على اتجاهات العنف عند الأطفال
- دراسة تحليلية ميدانية لإمكانية استخدام برامج الأطفال فى تبسيط العلوم ونشر الأفكار المستحدثة .
- دراسة تحليلية للعوامل التى تتحكم فى إنتاج وتسويق برامج الأطفال التلفزيونية .
- دراسة ميدانية على القائمين بالاتصال فى برامج الأطفال التلفزيونية .
- دراسة تحليلية لمضمون برامج الأطفال فى عدد من التلفزيونات العربية .
- دراسة تحليلية لبعض البرامج - كبرنامج افتتاح يا سمسم - لمعرفة مدى إمكانية عرضها فى التلفزيون المصرى وتقييمها شكلا ومضمونا .
- دراسة تحليلية للصورة التى تقدم بها المهن والأدوار المختلفة فى برامج الأطفال التلفزيونية .
- دراسة تحليلية لمدى المضمون الأجنبى فى برامج الأطفال ومصادره .

(عاطف عدلى العبد، ١٠١، ص ٤٧)

وأخيرا نعرض لدراسة ثقافية إعلامية اجتماعية استهدفت الوقوف على الاتجاهات العامة للمجالس الرمضانية فى مجتمع الإمارات والأسلوب الذى نشرت به الصحف اليومية هذه المجالس .

وتمثلت أسئلة الدراسة فى أربعة تدور حول أسلوب النشر وطريقة تنظيم المجالس والقضايا التى تشغل الرأى العام الإماراتى والمشكلات التى تواجه المجتمع كما يراه رواد

المجالس وأخيراً الحلول والمقترحات التي يمكن أن تسهم في تطوير المجتمع الإماراتي والخبرات التي يمكن تبادلها مع رواد المجالس .

والمجالس الرمضانية تقليد عربي درجت عليه دولة الإمارات وبعض دول الخليج إلا أن الذي يميز مجالس الإمارات عرض حواراتها للرأي العام ممثلاً في الصحف اليومية .

قام الباحث بتحليل كل ما كتب عن هذه المجالس خلال شهر رمضان من العام الهجري ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م في الصحف الإماراتية الثلاث : الاتحاد والخليج والبيان . وقد أعد الباحث أداة تحليل محتوى تشتمل على ٢٥ فئة رئيسة للتحليل وقام بنوعين من التحليل : تحليل مجمل macro analysis وتحليل تفصيلي micro - analysis . وقسم التوصيات إلى نوعين :

- الأول : توصيات وخبرات طرحها رواد المجالس .

- الثاني : توصيات خرج بها الباحث نفسه من الدراسة .

وفيما يلي ما انتهى إليه الباحث نفسه من توصيات :

١- ينبغي على أجهزة قياس الرأي العام سواء في الوزارات أو هيئات البحث العلمي أن تعطي المجالس الرمضانية التي تنشر في الصحف أهمية كبيرة للوقوف على اتجاهات الرأي العام والقضايا والمشكلات التي يطرحها وتصور المجتمع بشكل عام، ومجتمع المثقفين بشكل خاص لمعالجة هذه المشكلات .

٢- إجراء دراسة مقارنة بين المجالس الرمضانية على مدى عدد من السنوات للنظر فيما يعترى الرأي العام من تغير وما يطرأ على المجتمع من قضايا أو مشكلات جديدة، والوقوف على مدى مساهمة الرأي العام لما يستجد من أحداث .

٣- ينبغي دعم فكرة المجالس الرمضانية والحث على إقامتها لما فيها من إحياء لتراث نخبة من المثقفين ومجتمعهم وتبادل للأراء وطرح للمشكلات . وغير ذلك من أمور تزيد هذه المجالس قيمة . ولعل ما يدعم فكرة المجالس أن يشارك في إقامتها وحضورها المسئولون على مختلف المستويات بما يشجع غيرهم من المتيسرين لإقامتها .

- ٤- ينبغي عدم الاقتصار على إقامة المجالس أو النشر عنها في شهر رمضان المبارك، وإنما تعميمها على مدار أشهر السنة لما لها من مردود اجتماعي كبير .
- ٥- ينبغي أن يكون في خطط جمعيات النفع العام والروابط والهيئات إقامة هذه المجالس في شهر رمضان على الأقل، مما يقوى الصلة بين منسوبي هذه الجمعيات والهيئات والروابط ويجعلها أكثر صلة بالمجتمع ومعايشة لقضاياها .
- ٦- ينبغي الالتفات إلى أهمية الإعلام عن هذه المجالس، مما يفرض على مقيميها الاتصال بمندوبي الصحف، الأكثر شيوعا على الأقل، ودعوتهم لتغطية هذه المجالس إعلاميا .
- ٧- يوصى باصطحاب الشباب لهذه المجالس ضمانا لاستمراريتها وتنمية لشخصياتهم وارتفاعا بهم عما يمكن أن يشغلهم من توافه الأمور .
- ٨- حث المؤسسات على دراسة التجارب الجديدة التي وردت في أحاديث المرتادين للمجالس الرمضانية وبيان إمكانية الاستفادة منها وتعميمها .
- (رشدى أحمد طعيمة، ٦٢، ص ١١٥، ١١٦)



الباب الرابع

الفئات والوحدات

- الفصل السابع عشر: الترميز وفئات التحليل.
- الفصل الثامن عشر: فئات محتوى الاتصال.
- الفصل التاسع عشر: فئات شكل الاتصال.
- الفصل العشرون: طرق عرض الفئات.
- الفصل الحادي والعشرون: أنواع وحدات التحليل.
- الفصل الثاني والعشرون: تعدد وحدات التحليل.

الفصل السابع عشر

الترميز وفئات التحليل

نظم الترميز:

للترميز مدخلان : الأول ويسمى الترميز الفوري emergent coding وفى هذا النظام أو المدخل يتم تحديد فئات التحليل فى ضوء الفحص المبدئى للبيانات. وفى هذا تتسق البيانات مع طبيعة المادة، وتتلخص خطوات هذا المدخل فيما يلى :

- الخطوة الأولى : يكلف خبيران يعملان منفردين فى مراجعة المادة العلمية المراد تحليلها ويضع كل منها تصورا للملامح الرئيسة لهذه المادة فى شكل قائمة .

- الخطوة الثانية : يقوم الباحث بمقارنة الملاحظات التى أبداها الخبيران ويوضح نقاط الاتفاق والاختلاف بين القائمتين اللتين أعداهما .

- الخطوة الثالثة : فى ضوء القائمتين السابقتين يضع الباحث تصورا لقائمة بديلة، مشتقة من السابقتين .

- الخطوة الرابعة : يسير الباحث فى إجراءات تحديد ثبات القائمة (لا تقل نسبة الاتفاق عن ٩٥٪) ويعيد هذه الإجراءات إذا لم تصل نسبة الثبات لذلك .

- الخطوة الخامسة : بعد التحقق من الثبات المرتفع يبدأ الباحث فى تعميم الأداة والتحليل على نطاق واسع .

- الخطوة السادسة : يقوم الباحث بمراجعة التحليل بشكل دورى للتحقق منه .

المدخل الثانى ويسمى بالترميز المسبق priori coding وفى هذا النظام أو المدخل يتم تحديد فئات التحليل قبل البدء فيه . وذلك فى ضوء الأدبيات والدراسات السابقة والنظريات العلمية فى مجال المادة التى سيتم تحليلها. ثم يتفق بعض الخبراء فى هذا المجال على فئات التحليل وفى ضوء اتفاقهم يتم ترميز المادة مع مراعاة أمرين :

- المراجعة المستمرة للفئات والتحليل كلما كان ذلك ضروريا .

- الحرص على جعل الفئات مانعة بالتبادل mutual exclusive أى لا تداخل بينها . وتوضح الفروق بينهما بشدة. (Stemler,S.64, P4)

هذا، ويعتمد نجاح تحليل المحتوى على عدة عوامل من أهمها التحديد الدقيق لفئات التحليل . وتستخدم الفئات فى الوصف الموضوعى لمضمون مادة الاتصال .

مفهوم الفئة:

يقصد بفئة التحليل category مجموعة من الكلمات ذات معنى متشابه أو تضمينات مشتركة (Weber R.72, p:37) وتعرف أيضا بأنها العناصر الرئيسة أو الثانوية التى يتم وضع وحدات التحليل فيها (كلمة أو موضوع أو قيم . . . إلخ) والتى يمكن وضع كل صفة من صفات المحتوى فيها . وتصنف على أساسها .

إن الباحث الذى لا يولى تصميم فئات التحليل عناية سوف يواجه من المشكلات عند تحليل مادة الاتصال ما قد يعجز عن حله وما قد يودى بالدقة والموضوعية المنشودتين .

معايير الفئات:

١- أن تتحدد بدقة تلبية لحاجات الباحث وإجابة على أسئلة بحثه . ويتطلب هذا بالطبع أن تتضح مشكلة البحث . وأن تصاغ فى عدد من الأسئلة التى يحاول الباحث الإجابة عليها، كما سبق القول . وفى ضوء هذه الأسئلة يقوم الباحث بتحديد فئات التحليل وتفصيلها بدقة لتتنشى مع أسئلة البحث .

ولعل هذا يؤكد أنه لا توجد فئات لتحليل المحتوى نمطية جاهزة تستخدم فى جميع الدراسات وتصلح لجميع البحوث . إن اختيارها وإعدادها وتعريفها يخضع لطبيعة البحث وينتمى انتماء عضويا للموضوع الذى يتصدى البحث له .

ومن الدراسات التى ارتبطت فيها فئات التحليل ارتباطا وثيقا بمشكلة البحث وأهدافه دراسة فى تحليل مضمون الصحافة المصرية لبيان كيفية معالجتها للمشكلات الناجمة عن أزمة الخليج (الغزو العراقى للكويت ١٩٩٠) وتحددت مشكلة البحث للإجابة على السؤال الرئيس التالى:

هل استطاعت الصحافة المصرية متمثلة فى صحافة الخبر والفكرة كسلطة قوية فى

المجتمع أن تمارس رسالتها في تكوين وعى الجماهير وتوجيهه ومحاولة تهيئة المناخ بالمعرفة الحقيقية المستنيرة وليست المزيفة ؟

وحدد الباحث ثلاثة أنواع من المشكلات الناجمة عن أزمة الخليج : مشكلات سياسية واجتماعية واقتصادية . وفي ضوء ذلك حدد فئات بحثه في ١٥ فئة رئيسة تحت قسمين : فئات الشكل وفئات الصفحة والمساحة والصور والإطارات (البراويز) ونوعية القالب الصحفى ومصادر الأخبار وغيرها . ثم فئات المضمون وعددها خمسة وتشمل المشكلات الناجمة عن أزمة الخليج وأنواعها (سياسية واجتماعية واقتصادية) واتجاه المضمون (ثروت محمد شلبي، ٢٧).

٢- أن تكون شاملة لمختلف الجوانب التي يتعرض لها الباحث في تحليله لمحتوى الاتصال .

٣- أن تتضح الفروق بينهما، حتى لا يصنف المحتوى تحت فئتين مختلفتين في وقت واحد، وبلغة الإحصاء ينبغي أن تكون الفئات مانعة بالتبادل وإن كان من الاتجاهات الحديثة التي تمثل انقلاباً على القواعد السابقة انتقاد البعض مثل "دوتشمان" لمبدأ تفرد كل فئة من فئات التحليل بحيث لا تسمح بتكرار تصنيف الموضوع في أكثر من فئة، إذ دعا "دوتشمان" إلى التخلي عن هذا الشرط والسماح للمحللين بتصنيف المادة نفسها داخل أكثر من فئة على أساس أن "العدد الكبير من مواد الصحف معقدة ويجب على الباحث ألا يقيد نفسه وهو يصف ماذا تقول المادة بفئة واحدة" . وقد طبق "دوتشمان" رؤيته هذه على الدراسة التي أجراها عن تحليل الصفحات الإخبارية في ١٢ صحيفة محلية . إذ وجه المحللين إلى تصنيف المضمون في أكثر من فئة إذا رأوا ذلك، وانتهى إلى أن ٩٠٪ من المحللين وافقوا على استخدام التصنيف المزدوج للفئات .

(حسنى محمد نصر، ٣٩، ص ٢٣٤)

٤- ينبغي ألا تكون من العمومية والسعة بحيث تصلح لعدد كبير من عناصر المحتوى، إن الدقة هنا تتطلب أن تكون فئات التحليل تفصيلية بقدر الإمكان

بحيث يستطيع الباحث وضع كل عنصر من عناصر المحتوى مهما كان صغيرا
فى الفئة المناسبة له .

٥- كما ينبغي أن يكون من بين فئات التحليل فئة تتسع للظواهر الجديدة التى
تفرد بها مادة الاتصال والتى لا تصلح فئات التحليل لأن تصنف تحتها . من
هنا يحرص الباحثون على إضافة فئة بعنوان "إضافات أخرى أو رأى آخر"
وتحت هذه الفئة يتم وضع الظواهر التى لا تتفق مع الفئات المحددة سلفا .

٦- وينبغى أن يقدم الباحث تعريفا إجرائيا للفئات أمنا للبس وضمانا للتصنيف
الدقيق . ذلك أن غموض الفئات واتساع مجالها للاجتهادات لا يترتب عليه
إلا تفاوت الباحثين فى تحديدها وتصنيفها وحسابها كميًا . ومن الأبحاث التى
احتملت عدة تفسيرات فى تحديد فئات التحليل بحث عن تحليل لمحتوى منهج
القراءة للفتيات وفق مبادئ تحقيق الذات فى الإسلام . وفى هذا البحث حرص
الباحث على تعريف مفهوم تحقيق الذات مستخلصا مجموعة من المعايير التى
يحكم بها على منهج القراءة ثم أعاد عرض هذه المعايير فى شكل أداة لتحليل
محتوى المنهج قبل تقويمه . ومن هنا تحولت المعايير (وكان عددها ١٩ معيارا)
إلى فئات للتحليل ، مع تقديم تعريف إجرائى لكل معيار (أو فئة للتحليل)
والمكونات التى يشتمل عليها (على أحمد مذكور، ١٣٢).

وفى بحث حول القيم الأخلاقية فى النصوص المقررة على تلاميذ الحلقة الثانية
من التعليم الأساسى قام الباحث بتعريف القيم الأخلاقية كفئة للتحليل كالتالى :

"مجموعة من المعايير الثابتة والمعرفة التى توجه اختيارات الأفراد لأنماط سلوكية
معينة فى المواقف المختلفة . كما يستند إليها فى الحكم على هذه الأنماط وفقا للمعتقدات
الروحية والمعايير الاجتماعية السائدة فى المجتمع بهدف تحقيق غايات خيرة" ، واختار
الباحث عددا من هذه القيم مقدما تعريفا لكل منها مستخدما إياها بعد ذلك كفئات
تحليل لكتب النصوص الأدبية (فاروق خليفة أبو زيد ١٥٣ ص ١٨٠) ، المهم فى الأمر
هنا أن تتضح دلالات فئات التحليل إن كانت مشتملة على مفاهيم أو مصطلحات
معينة .

٧- هذا وقد اشتملت الاتجاهات الحديثة التراجع عن فكرة وضع أكبر عدد ممكن من الفئات لتحليل النصوص الإعلامية، إذ كان الباحثون يقيسون كفاءة الفئات بكثرة عددها وشمولها كل تفصيلات النص . وقد ظهرت حديثا أصوات تقول بأن تحليل المضمون لا ينبغي أن يكون مثل حملة صيد Fishing expedition لا تفرق بين الأسماك الكبيرة والأسماك الصغيرة . ويعنى ذلك أن لا يضع الباحث فئات كثيرة لا تفيد البحث فى النهاية.

(حسنى محمد نصر ٣٩ ص ٢٣٤)



الفصل الثامن عشر

فئات محتوى الاتصال

أنواع الفئات:

صنف بيرلسون أنواع الفئات إلى نوعين رئيسين، ويندرج تحت كل منهما عدد من الفئات التفصيلية (Berelson, B. pp.147-169) ويدور النوع الأول من الفئات الرئيسة حول مضمون مادة الاتصال أو المعانى التى تنقلها، ويسميه بيرلسون (فئات محتوى الاتصال) what is said categories، ويدور النوع الثانى من الفئات الرئيسة حول الشكل الذى قدم فيه هذا المضمون وانتقلت من خلال معانيه . ويسمى بيرلسون هذا النوع من الفئات (فئات شكل الاتصال) how is said categories . تحت النوع الأول من الفئات (فئات محتوى الاتصال) تدرج الفئات الثانوية الآتية بالترتيب الذى عرضه بيرلسون مع ذكر أمثلة لدراسات عربية .

١- موضوع مادة الاتصال، Subject matter

يقصد بذلك تحديد الموضوعات الفرعية التى تدور حولها مواد الاتصال . إن لكل مادة اتصال موضوعا رئيسا تدور حوله وموضوعات فرعية ينقسم إليها. وتحديد فئات موضوع الاتصال يختلف من بحث لآخر. كما يختلف من فترة زمنية إلى أخرى، فالموضوعات التى تدور حول مادة الاتصال فى العقد الثالث من هذا القرن تختلف بلا شك عن تلك التى تدور حولها مادة الاتصال فى العقد التاسع .

ومن الدراسات العربية التى استخدمت فئة الموضوع فى تحليل محتوى مادة الاتصال دراسة محمد عبد الحميد حول مراكز الاهتمام فى الصحف العسكرية العامة فى مصر من ١٩٦٧ حتى ١٩٧٣ (محمد عبد الحميد ١٨٢ ص ١، ١٧٥). وفى هذه الدراسة استخدم الباحث فئة الموضوع للكشف عن المحتوى النوعى ومستويات الاهتمام به خلال الإطار الزمنى للدراسة، والمقارنة الكمية بين هذه المستويات، وارتباط هذا الاهتمام بالقضايا السياسية والعسكرية والاجتماعية التى عاصرتها الصحف العسكرية

خلال الإطار الزمني (١٩٦٧-١٩٧٣). وتم تقسيم المحتوى إلى فئات رئيسة وأخرى نوعية بيانها كالتالي:

أ- المحتوى السياسي :

(الفئة الرئيسة) يصنف تحت الفئتين التاليتين (فئات فرعية) :

١- قضايا قومية : ويصنف تحتها فئات (تحت الفرعية) هي علاقات قومية ساندت الثورات التحريرية في الوطن العربي، الصراع العربي الإسرائيلي .

٢- قضايا دولية : ويصنف تحت فئات (تحت الفرعية) هي محاربة الاستعمار والأحلاف والتكتلات ودعم سياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابي، مساندة الثورات التحريرية في العالم.

ب- المحتوى العسكري :

يصنف تحته الفئات الفرعية الآتية :

- ١- الإعلام بنشاط أفرع القوات المسلحة ووحداتها.
- ٢- نشر البطولات الفردية والجماعية للقوات المسلحة.
- ٣- الثقافة العسكرية.

ج- المحتوى الاجتماعي :

- ١- قضايا داخلية ومظاهر بناء المجتمع الداخلي.
- ٢- البناء الاجتماعي للقوات المسلحة.

٢- اتجاه مادة الاتصال : Direction

ويقصد بذلك تحديد اتجاه محتوى المادة التي يحللها الباحث . وينقسم الاتجاه عادة إلى مؤيد للقضية أو معارض لها أو محايد إزاءها. ومع شيوع استخدام هذه الفئة في دراسات تحليل المحتوى، إلا أن ذلك يشير مشكلات متعددة مصدرها الأول : هو ما يشوب تحديد الاتجاه من ذاتية التأيد والمعارضة والحياد وهي أمور نسبية تختلف باختلاف الأفراد والموضوعات والمواقف فضلا عن درجات التأيد والمعارضة والحياد.

من أجل ذلك يقدم محمد عبد الحميد الفئات التالية التى تعتبر- من وجهة نظره- تصنيفات ملائمة تقوم على ارتباط الرموز الإيجابية والسلبية بعضها ببعض (محمد عبد الحميد ١٨٢، ص ١٢٤).

أ- الاتجاه الإيجابى المطلق : وهو التركيز الكامل على الجوانب الإيجابية فى موضوع الاتجاه.

ب- الاتجاه الإيجابى النسبى : وهو التركيز على الجوانب الإيجابية بدرجة أكبر من الجوانب السلبية التى تظهر رموزها فى المحتوى أيضا.

ج- الاتجاه المتوازن : وهو الذى يعرض الجوانب الإيجابية والسلبية بنفس الدرجة بحيث يعتبر هذا العرض المتوازن رأيا أو اتجاها فى الموضوع، وليس إغفالا أو إهمالا له.

د- الاتجاه السلبى المطلق : هو التركيز على الجوانب السلبية فى موضوع الاتجاه.

هـ- الاتجاه السلبى النسبى : وهو التركيز على الجوانب السلبية بدرجة أكبر من الجوانب الإيجابية التى تظهر رموزها فى المحتوى أيضا .

و- الاتجاه الصفرى : وهو العرض الذى لا يظهر فيه أى جانب من الجوانب الإيجابية أو السلبية للأشخاص أو الوسائل ذات الاتجاه المعلن فى غير موضوع الاتجاه بما يعبر عن رغبته فى عدم اتخاذ جانب أو اتجاه من الموضوع.

وتظهر الحالة الأخيرة فى حالات الترقب أو الانتظار أو دراسة موضوع الاتجاه .

ومن الدراسات العربية التى استخدمت فئة الاتجاه فى تحليل المحتوى دراسات ميشيل الثلاث التى أبرز فيها الصورة القومية لإسرائيل فى الصحف الأمريكية عام (يوليو / ديسمبر) ١٩٥٦، (مايو / يونيو) ١٩٦٧، (أكتوبر / نوفمبر) ١٩٧٣، وقد عرض الباحث نوع التطور الذى أصاب هذه الصورة على مدى السنوات الثلاث، مقارنة إياها بما يقدم عن العرب، ويوضح الجدول رقم (١٣) ما انتهى إليه الباحث من نتائج :

جدول رقم (١٣)

النسبة المئوية للمواد في جميع التقارير الصحفية حول الشرق الأوسط

اسم المجلة	مؤيدة لإسرائيل			مؤيدة للعرب			ضد إسرائيل			ضد العرب		
	٥٦	٦٧	٧٣	٥٦	٦٧	٧٣	٥٦	٦٧	٧٣	٥٦	٦٧	٧٣
نيويورك تايمز	٨	٣١	١٦	١	٠	١١	٠	٠	٠	٠	١٢	١٦
يواس نيوز	١٦	٤	١٦	٣	٣	٣	٣	٣	٣	٣	١٦	١٦
رليشن	٢٢	-	٥٧	-	-	-	-	-	-	-	٢٠	١٤
نيوز بيك	١٥	٣٣	١٣	-	-	-	-	-	-	-	١٧	٥٠
نيوز ويك	٨	٣٧	١٥	١	٤	-	٤	١	١٥	٣	٧	١٥
تايم	١	٥٠	١٧	-	-	٢	-	-	١	١	٥٠	١٣
المجموع	٩,٥	٣٥,٩	١٧,٣	١,٨	١,٧	٣,٩	١,٧	١,٨	٧,٠	٤	٢٧,٥	٣٦,٣
النسبة المئوية	٦٢,٧%			٧,٤%					٥,٣%			٣٩%

وواضح من هذا الجدول أن الباحث استخدم النسب المئوية لتحديد الاتجاه ولإبراز ملامح التطور الذي صاحب درجة التأييد والمعارضة

(محمد السعيد إدريس، ١٧٨ ص ٦٥).

وتذكر نادية سالم أن جوزيف تيباك قد استخدم أربعة تقسيمات مؤيدة/ غير مؤيدة/ محايد/ لا رأى له - . على أساس أن المحايد يعرض معلومات متوازنة عن الطرفين . فقد تكون مؤيدة أو معارضة ولكنها تعرض لوجهتي النظر بعينها . أما من لا رأى له لا يهتم بالموضوع أساسا . بينما حاول كل من كابلان وجولديسن في دراستهما عن الاتصالات الحربية تحديد الفئات التالية :

- ١- إيجابي بشدة (+ +) وهي عرض إيجابي للرموز بصورة واضحة .
- ٢- إيجابي (+ -) عرض إيجابي للرموز مع وجود بعض السمات السلبية .
- ٣- سلبي بشدة (- -) وهو عرض سلبي .

- ٤- سلبى (- +) عرض سلبى للرموز مع وجود بعض السمات الإيجابية
٥- متوازن (+) عرض متساو للرموز الإيجابية والسلبية .
٦- لا يوجد اتجاه واضح (*) عرض لا يظهر فيه إيجابية أو سلبية
(نادية سالم، ٢٣٠ ص ٢٦٦ - ٢٦٨).

٣- معايير مادة الاتصال : Standards

يقصد بالمعايير أعلى مستويات الأداء التى يقاس عليها والتي يتم الحكم على الآخرين فى ضوءها . والمقصود بهذه الفئة وضع معايير ثابتة، إلى حد ما، يرجع إليها عند تصنيف اتجاه محتوى مادة الاتصال ويضع بعض الباحثين مستوى لهذه المعايير يتلخص فى الآتى :

المعايير أو الأوزان التى تستخدم فى تحليل المحتوى تعتمد على الأرقام من درجة صفر حتى الرقم ٣، معنى أن تأيد موضوع ما يوصف بأنه إيجابى ووزنه ثلاثة . والوقوف بين التأييد والمعارضة يوصف بأنه " بين بين " ووزنه اثنان . والمعارضة توصف بأنها سلبية ووزنها واحد . والعبارات التى تعرض للموضوع فقط توصف بأنها وصفية ووزنها صفر . (زيدان عبد الباقي، ٦٦ ص ٢٩٠). والحديث عن معايير مادة الاتصال يعنى إبراز الأسس التى استند إليها الباحث عند تصنيفه للمحتوى فى فئات معينة، فتحديد الاتجاه فى مادة الاتصال بأنه إيجابى أو سلبى، مؤيد أو معارض . ينبغى أن يستند إلى مجموعة من المبررات التى تعتبرها معايير مادة الاتصال .

ومن الدراسات العربية التى استخدمت فئة المعايير دراسة محمد عبد الحميد التى سبق الإشارة إليها، والتى استهدفت تحديد مراكز الاهتمام فى الصحف العسكرية العامة فى مصر . وفى هذه الدراسة اعتبر الباحث التكرار، ضمن فئات أخرى، معيارا لبيان مراكز الاهتمام .

٤- القيم : Values

يقصد بالقيم الحكم الذى يصدره الإنسان على شيء ما، مهتديا بمجموعة المبادئ، والمعايير التى وضعها المجتمع الذى يعيش فيه . والذى يحدد المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك . ويقول كلاكون: " والقيمة تتضمن قانونا أو مقياسا له شيء من الثبات

على مر الزمن . أو بعبارة أعم تتضمن دستوراً ينظم الأفعال والسلوك والقيمة بهذا المعنى تضع الأفعال وطرق السلوك . وأهداف الأعمال على مستوى المقبول وغير المقبول، أو المرغوب فيه والمرغوب عنه، أو المستحسن والمستهجى^٥ .

(فوزية دياب ١٥٨ ، ص٥٢).

ومن مواد الاتصال ما يستلزم من الباحث عند تحليل محتواه أن يضع فئات لتحليل القيم سواء تلك القيم الخاصة بالأفراد أو تلك المقيم الخاصة بالجماعات . والواقع أن أهمية دراسة القيم لا تقف داخل نطاق الفكر الفلسفى وحده، بل تتعداه . فالقيم من المفاهيم الجوهرية فى جميع ميادين الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية . وهى تمس العلاقات الإنسانية بكل صورها ؛ ذلك لأنها ضرورة اجتماعية . لأنها معايير وأهداف لا بد أن نجدها فى كل مجتمع منظم، سواء كان متأخراً أو متقدماً فهى تتغلغل فى الأفراد فى شكل اتجاهات ودوافع وتطلعات . . . إلخ (فوزية دياب ١٥٨ ص١٦).

هذه الأهمية للقيم فى حياة الأفراد والجماعات تنعكس بلا ريب فى معظم أشكال الإنتاج الأدبى والدراسات الاجتماعية والتربوية . ومن ثم يصبح من اللازم على الباحث عند تحليل مواد اتصال من هذا النوع أن ينظر فى نوع القيم التى تشمل عليها .

ومن الدراسات العربية التى استخدمت فئة القيم فى تحليل محتوى مادة الاتصال دراسة عدلى رضا، حول تدفق البرامج من الخارج فى تليفزيون جمهورية مصر العربية (عدلى سيد رضا ١٢٣) . وفى هذه الدراسة قدم الباحث خمسين قيمة؛ ٢٥ منها قيم إيجابية والباقى سلبية .

ولقد كانت القيم الإيجابية كالتالى : الشجاعة، الصبر، قوة الاحتمال، احترام العمل، الأمانة، التسامح، الكرم، الإيمان بالله، واحترام الكتب السماوية، حب السلام، حب الخير للآخرين، حب الوطن، التضحية من أجل الآخرين، الكفاح من أجل الوصول إلى الهدف، قوة العلاقات الأسرية، التعقل والانتزان، التفاؤل بالمستقبل، الاهتمام بالعرض والشرف، غلبة النظرة العلمية، الاهتمام بالوقت، المحافظة على النظام، احترام الملكية العامة، التعاون، احترام الملكية الخاصة، احترام القانون، الدفاع عن الحق، استشارة الآخرين .

أما القيم السلبية فكانت كالتالي : الجبن، القسوة، العنف والكسل، العدوانية، الكبت، التعصب، البخل، السرقة، الاختطاف، الخداع، الغش، التواكل، الهمجية، سوء الظن والشك، الميل إلى الحرب، عدم الاهتمام بالوقت، عدم احترام النظام، ازدواجية السلوك، الإيمان بأن الغاية تبرر الوسيلة، الخوف من المستقبل، الانتهازية والتسلق، البيروقراطية وعدم تحمل المسؤولية، الخيانة الفردية، الديكتاتورية .

وقد حاولت إحدى الباحثات في رسالتها للماجستير تحديد ما إذا كانت مناهج اللغة العربية بالمرحلة الإعدادية بالأردن تواكب قيم الحداثة، وتعمل على تنمية الشخصية الحديثة، وذلك من خلال كتب اللغة العربية المقررة في هذه المرحلة . وعلى وجه التحديد طرحت الباحثة سؤالين رئيسيين في مشكلة البحث :

١- ما قيم الحداثة التي تشتمل عليها النصوص في كتب اللغة العربية للمرحلة الإعدادية وما درجة تشبعها ؟

٢- هل الشخصية التي تؤكد النصوص في كتب اللغة العربية للمرحلة الإعدادية هي الشخصية الحديثة ؟

وتبنت الباحثة تعريف أنكلس وسميث لقيم الحداثة والشخصية الحديثة . وفي سبيل تعريف الشخصية الحديثة وتحديد ملامحها قام الباحثان بمقارنة عمليات التحديث في ست أمم حديثة مختلفة الثقافة مما أضفى لهذا التعريف صفة العالمية وجعله صالحا للتطبيق في بلدان كثيرة . وقد حدد الباحثان الشخصية الحديثة بأنها الشخصية التي تتسم بالسمات التالية :

- ١- الشخصية الحديثة مواطنة مشاركة نشطة فعالة .
 - ٢- الشخصية الحديثة ذات إحساس مميز بكفائتها وفعاليتها .
 - ٣- الشخصية الحديثة تتميز بدرجة عالية من الاستقلالية والتصرف الذاتي لا سيما مع مصادر السلطة التقليدية .
 - ٤- الشخصية الحديثة شخصية متفتحة تقبل التغيير وتتطلع إليه وهي مرنة فكريا .
- وقد حدد الباحثان لكل سمة من السمات السابقة مجموعة من الصفات الإجرائية التي استخدمت بعد ذلك كثمات للتحليل .

أما من حيث قيم الحدائة فقد حددها الباحثان، انكلس، وسميث "بأنها توجهات فكرية عامة توجه السلوك الاجتماعى للفرد وتحدد صفة أفعاله فى ميادين العمل الاجتماعى المختلفة . وقسمها الباحثان إلى نوعين :

- النوع التحليلى : ويقصد به تلك الاتجاهات أو الصفات الشخصية ويبلغ عددها ١٢ توجهها وهى : الخبرة الجديدة / التغيير الاجتماعى / نمو الرأس / المعلومات / الزمن والوقت / الفاعلية / التخطيط / الثقة / المهارات الفنية / الطموح التربوى والمهنى / كرامة الفرد واعتباره / التفاؤل .

- النوع المجالى : ويقصد به المجالات التى يفترض أن ترتبط بعملية التحديث، وأن تتأثر بها، ويبلغ عددها سبعة مجالات هى : القرابة أو العائلة / حقوق المرأة / المشاركة العامة / المواطنة / الانتماء القومى / الاستهلاك / الطبقة الاجتماعية .

وقدم الباحثان تعريفا إجرائيا لكل فئة من الفئات السابقة وتحدد فى ضوء هذا التعريف طريقة حساب التكرارات ولنضرب مثالين لذلك من كل من النوعين :

- النوع التحليلى : فئة التخطيط : تشير هذه إلى موقف الفرد من تنفيذ الأعمال الخاصة به أو الأعمال العامة من حيث ضرورة التفكير بها والتهيؤ لها مسبقا، أو عدم التحوط لها والتفكير بها عند وقوعها، فإذا أبدى الفرد إيمانا بضرورة الاستعداد للأعمال وتوقع نتائجها مسبقا كان سلوكه حديثا، أما إذا لم يبد اهتماما بنتائجها إلا عند وقوعها كان سلوكه تقليديا .

- النوع المجالى : القرابة أو العائلة : تشير هذه الفئة إلى موقف الفرد من القرابة أو العائلة من حيث ارتباطه بهما وولاؤه لهما وتفضيلهما فى قراراته واعتباراتة الاجتماعية . فإذا أبدى الفرد تمسكا بعشيرته وعائلته وفضلهما من دون استحقاقية يخالف بذلك القوانين والعدل الاجتماعى كان سلوكا تقليديا . أما إذا أظهر تمسكا بالقانون وبالعدل الاجتماعى أو دافع عنها كان سلوكه حديثا .

وبذلك أمكن الخروج نتائج تكشف عن مدى مواكبة المواد التعليمية للحدائة وقيمتها (عزمية إسحق طنطش، ١٢٨ ص ١٨٥-١٨٩).

هذا، ويميل بعض الكتاب إلى ضم فئة أخرى مع فئة القيم، تلك هى فئة الاهداف . باعتبار أن الاهداف تعبر عن قيم الإنسان. ولا شك أن لكل مادة من مواد

الاتصال هدفاً أو أهدافاً يقصد المرسل إلى تحقيقها . وهي كما سبق القول ترتبط بالقيم التي يؤمن بها وينشد بثها في رسالة الآخرين .

ومن الدراسات المصرية التي استخدمت فئة الأهداف في تحليل المحتوى دراسة محمد البادى في تحليله لدوريات العلاقات العامة (محمد محمد البادى ١٩٢) وفي هذه الدراسة استهدف الباحث بيان مدى العلاقة بين مصالح المؤسسة بمفهومها البسيط . ويقصد الباحث بذلك مكانتها الاجتماعية الثابتة والقادرة والمتطورة، وبين مصالح العاملين وحاجاتهم الأساسية من خلال الأهداف التي تضعها الإدارة العليا أو إدارة العلاقات العامة والتي قد تميل في صالح المؤسسة أو صالح العاملين .

استخدم الباحث كما قلنا فئة الأهداف . واختار فئتين رئيسيتين هما : فئة مصالح المؤسسة وفئة مصالح العاملين . وتحت كل منهما عدد من الفئات الفرعية التي نوضحها فيما يلي :

أ- مصالح المؤسسة (فئة رئيسية) تحتها سبع فئات فرعية وهي :

- تنمية ولاء العاملين .
- تنمية روح التعاون .
- تنمية العمل الجماعي .
- الإعلام بدافع الشركة .
- الإعلام بالسلوك الواجب .
- دعم مكانة الشركة .
- كسب تأييد المجتمع .

ب- مصالح العاملين (فئة رئيسية) تحتها سبع فئات فرعية أخرى هي :

- تحقيق الأمان الاقتصادي .
- تنمية روح المبادرة .
- تنشيط العاملين .
- دعم صحة العاملين .

- التشجيع المعنوي .
 - قياس معنويات العاملين .
 - ربط العاملين بالمجتمع .
- وواضح من هذه الفئات الفرعية بما تندرج تحته من فئات رئيسة إنما تعبر عن أهداف تنشدها المؤسسة أو ينشدها العاملون .

5- طرق تحقيق الأهداف: Methods

إذا كانت القيم تتعلق بغايات الأحداث فإن الطرق تتعلق بالوسائل والأساليب المستعملة لتحقيق هذه الغايات . وهذه الفئة ذاتها تسمى أيضا : الأحداث actions والناس كما تعلم يختلفون في طرائق تحديد أهدافهم . فمنهم من هو الشريف . ومنهم من هو الوصولي ومنهم من هو الانتهازي ومنهم من هو المكيفيلى .

وعلى الباحث أن يحدد فئات التحليل التي يمكن أن تكشف عن أساليب الأفراد والجماعات لتحقيق أهدافهم . وتختلف هذه الفئات بالطبع من بحث إلى بحث وذلك حسب طبيعة البحث والإطار النظري الذي ينطلق الباحث منه . وإذا كانت الفئة السابقة تتعلق بالأهداف والقيم التي يبثها المرسل في رسالته، فإن هذه الفئة، طرق تحقيق الأهداف، تتعلق بالوسائل والأساليب يسعى المرسل من خلالها لتحقيق أهدافه أو لبث قيمه .

إن للمجتمعات، بمثل ما للأفراد، أساليب في تحقيق أهدافها، وعلى الباحث الذي يريد اختيار فئة طرق تحقيق الأهداف أن يكشف لنا عن أساليب الأفراد والمجتمعات في تحقيق أهدافها . ومن الدراسات العربية التي استخدمت فئة طرق تحقيق الأهداف دراسة ليلي عبد المجيد والتي قامت فيها بتحليل مضمون صفحة الرأي في جريدة الأهرام عامي ١٩٦٢ - ١٩٧٦ (ليلى عبد المجيد ١٦٦) .

ولقد عالجت في رسالتها طرق وأساليب الإقناع التي سادت في صفحة الرأي في هذه الفترة . وسمت هذه الطرق بوسائل الإقناع، وقسمتها إلى :

أ- استخدام أسلوب علمي في الإقناع وتندرج تحته :

* تقديم أدلة وبراهين .

- الاستشهاد بوقائع معينة سابقة .
 - التسلسل المنطقي .
 - ترتيب نتائج على مقدمات .
 - تقديم أمثلة واقعية .
 - ذكر الجوانب السلبية والإيجابية أو ذكر الجانب المؤيد والجانب المعارض .
 - التكرار
 - تقديم حقائق وأرقام .
 - ب- استخدام أسلوب غير علمي في الإقناع ويندرج تحته :
 - التحيز .
 - التعميم على غير أساس علمي .
 - اقتباس فقرات دون دقة .
 - الاعتماد على صياغة إنشائية غير محددة وغير دقيقة .
 - الاستغلال السيئ للجوانب الدينية .
 - استخدام بعض القيم والعادات والتقاليد غير الإيجابية .
 - إرجاع بعض القيم والعادات والتقاليد غير الإيجابية .
 - إرجاع الأمور إلى غيبيات .
 - التطرف في التخويف أو الترغيب .
 - الاستناد إلى أسماء لها احترامها عند القارئ بهدف التضليل والاقتناع بقضايا غير صحيحة .
 - التركيز على النواحي العاطفية لدى القارئ .
- ومن الدراسات العربية الجيدة التي استخدمت فئة الأهداف وطرق تحقيقها في تحليل المحتوى دراسة مختار التهامي التي استهدفت تحليل مضمون التعليقات السياسية في برامج التلفزيون الإسرائيلي الموجهة للعرب (مختار التهامي ٢٠٨) .

وقد حلل الباحث في هذه الدراسة التعليقات السياسية في التليفزيون الإسرائيلي خلال الفترة من ١٩٧٢/٧/١ إلى ١٩٧٢/١٠/٣١ وهي فترة زاخرة بالأحداث السياسية الهامة ذات المغزى البعيد.

ولقد كشف التحليل عن أن هدف التليفزيون الإسرائيلي من استخدام الحوار في التعليق على الأخبار كان الإيهام بعرض مختلف وجهات النظر بعرض التأثير على المستمعين العرب للاختيار بين ما يقدمه من أفكار مختارة بعناية لتحقيق هدف الداعية.

وكان من بين أهداف الدراسة الإجابة على السؤال التالي :

- ما هي طرق وسائل التأثير التي استخدمتها التعليقات السياسية في التليفزيون الإسرائيلي؟

وقد كان من بين فئات التحليل فئة السرد المباشر وفئة الحوار كأسلوبين من أساليب التأثير على المستمع .

أما من حيث الفئات التي صنف الباحث تحتها التعليقات السياسية فكانت كالتالي :

- تشويه الطابع القومي العربي .
 - إضعاف وتشويه العلاقات العربية الروسية .
 - فرض وجهة نظر إسرائيل في السلام على العرب وهي المفاوضات المباشرة .
 - تحطيم معنويات العرب وزرع اليأس في نفوسهم من إمكانية إزالة إسرائيل .
 - خلق الإعجاب بالمجتمع الإسرائيلي والتأكيد على أهمية تضامن الإسرائيليين .
- (مختار التهامي، ٢٠٧ ص ٧١).

٦- السمات Traits :

وتسمى هذه الفئة أيضا بالقدرات abilities والحالات الذاتية subjective states وتضم الصفات العادية للشخص وبعض السمات النفسية وأساليب وصف الناس. وهذه الفئة وإن كانت تطبق عادة على الأفراد إلا أنها يمكن أيضا أن تصف المؤسسات والسياسات وغيرها . ويلجأ الباحث إلى هذه الفئة كثيرا عندما يحلل أعمالا قصصية . إذ تدور القصص عادة حول أشخاص لها سمات معينة .

ومن السمات المتعلقة بالأفراد : السن، الجنس، الوضع الاجتماعى، العمل،
التعاون، الأناية، الذكاء، المبادرة . . . إلخ .

ومن السمات المتعلقة بالجماعات : الجماعات الأولية والثانوية والمتعاونة
والمتنافرة . . إلخ .

ومن الدراسات العربية التى استخدمت فئة السمات دراسة حسن مكاوى حول
تدفق الأفلام الأجنبية فى السينما والتلفزيون المصري .

وفى هذه الدراسة قام الباحث بتحليل محتوى مضمون عينة من الأفلام الأجنبية
وقد استخدم الباحث فئة السمات فى دراسة للشخصية المحورية فى الفيلم وكانت الفئات
الفرعية كالتالى : (حسن عماد مكاوى، ٣٨) .

أ- الجنس : ذكر، أنثى

ب- الحالة الاجتماعية : أعزب، متزوج، مطلق، أرمل .

ج- العمر وينقسم إلى :

* أقل من ١٥ سنة .

* من ١٥ إلى أقل من ٣٠ سنة .

* من ٣٠ إلى أقل من ٥٠ سنة .

* من ٥٠ سنة فأكثر .

د - التعليم وينقسم إلى :

* عال .

* متوسط .

* أقل من المتوسط .

هـ- المستوى الاقتصادى، ويندرج تحته :

* مرتفع .

* متوسط .

* أقل من المتوسط

و- المهنة وينقسم إلى :

- * الترفيه والفنون .
- * مهن عسكرية .
- * مهن بوليسية .
- * الزراعة .
- * التجارة .
- * الصناعة .
- * موظف حكومي .
- * مهني .
- * طالب .
- * ربة البيت .
- * نشاطات غير قانونية .
- * بدون مهنة .
- * أخرى .

ز- سمات الشخصية وتندرج تحتها :

- * **إيجابية :** وتشمل كلا من (عادي، ذكي، نشيط، منظم، يعتز بكرامته، عقلاني، صادق، أمين، جذاب، غير أناني، مبدع، مرح، كريم، رحيم، شجاع، طيب، واثق بنفسه، متدين، متحرر، متحضر، متسامح، حريص، اجتماعي، يثق في الآخرين، يميل إلى الدقة) .
- * **سلبية :** وتشمل كلا من (غير عادي، غير ذكي، غير منظم، يشعر بالدونية، انفعالي، كاذب، غير أمين، منفر، أناني، غير مبدع، مكتئب، بخيل، قاسي، جبان، شرير، فاقد الثقة بنفسه، غير متدين، يضع قيودا على نفسه، متخلف، متعصب، لا مبالى، غير اجتماعي، يشك في الآخرين، ميال إلى المبالغة) .

وفى دراستنا لأدب الطفل فى المرحلة الابتدائية، استخدمنا فئة السمات عند دراستنا لعنصر الشخصية فى قصص الأطفال . وكانت الفئات كالتالى :

أ- شخصية البطل (فئة رئيسة) يندرج تحتها الفئات الفرعية الآتية :

١- جنسه، ويندرج تحته فئات تحت الفرعية وهى :

أ- من البشر :

* أطفال .

* كبار .

ب- من الكائنات الحية الأخرى :

* حيوانات .

* طيور .

* حشرات .

* نبات .

ج- من القوى الغيبية :

* ملائكة .

* جان وعفاريت .

* قوى غير منظورة .

د- من الجماد :

* أدوات

* آلات جاهزة .

* أشكال أخرى من الجماد .

٢- وضوح شخصيته، ويندرج تحته فئات تحت الفرعية وهى :

- بسيطة .

- غامضة .
- رأى آخر .
- ٣- نوع شخصيته، ويندرج تحته فئات تحت الفرعية وهي :
 - جاهزة .
 - نامية .
 - رأى آخر .
- ٤- تخلصه من المآزق، ويندرج تحته فئات تحت الفرعية وهي :
 - بمساعدة قوى عينية .
 - بإمكانياته الخارقة .
 - بمساعدة شخصيات أخرى .
 - بالتفكير العلمى وحسن التصرف .
 - بالصدفة .
 - رأى آخر .
- ٥- وظيفة البطل وحرفته .
- ب- الشخصيات الثانوية (فئة رئيسة) ويندرج تحتها الفئة الفرعية الآتية :
 - أهمية دورها ويندرج تحتها الفئات تحت الفرعية الآتية :
 - * تؤدى دورا مهما .
 - * يمكن الاستغناء عن دورها .
 - * لا توجد شخصية ثانوية .
 - * رأى آخر . (رشدى طعيمه، ٥٦) .

٧- الفاعل : Actor

وتشير هذه الفئة إلى الأفراد والجماعة أو غيرها ممن يحركون الأحداث يبادرون بالعمل . ومن الدراسات التى يذكرها بيرلسون هنا دراسة حددت فاعلا وراء الأحداث

فى ألمانيا فى فترة الحرب العالمية الثانية، وانتهت إلى أن اسم الهر هتلر ورد كثيرا خلال فترتين من فترات الانتصار الأولى وأن اسمه أيضاً ورد خلال فترتين من فترات الهزيمة الأخيرة. وأن أخبار النصر فى الإذاعة الألمانية مجال لتمجيد الهر هتلر وتحسين صورته فى الإعلام الألمانى .

٨- السلطة Authority :

وتسمى هذه الفئة أيضا بالمصدر أو المرجع . وتشير إلى الشخص أو الجماعة أو الشيء الذى تنسب إليه مادة الاتصال . وفى هذه الفئة يهتم الباحث بتحديد مصدر الآراء أو الأخبار، أو الاقتباسات أو غيرها من مواد محظورة أو غير منشورة وذلك بهدف تحديد اتجاهاتها .

٩- الأصل Origin :

وتشير هذه الفئة إلى المكان الأصيل الذى صدرت فيه مادة الاتصال . ولا شك أن تحديد المكان يكشف لنا أيضا عن اتجاهات مادة الاتصال، وما يتوقع أن يسود فيها من آراء أو مواقف، وما ينتشر فى هذه البيئة من قيم، وكما هو واضح، ترتبط فئة السلطة أو المصدر بفئة المكان أو الأصل . فالمصدر الذى تنسب إليه مادة الاتصال يرتبط بالمكان الذى صدرت منه . من أجل هذا يكتفى بعض الكتاب بذكر فئة السلطة أو المصدر، مستغنين بذلك عن فئة المكان أو الأصل

ومن الدراسات العربية التى استخدمت فئة المصدر، دراسة ليلى عبد المجيد السابق الإشارة إليها، والخاصة بصفحة الرأى فى الأهرام، وقد صنفت الباحثة فئة المصدر إلى الفئات التالية :

- من محررى الجريدة .

- من غير محررى الجريدة، التى تنقسم بدورها إلى فئات تحت فرعية كالتالى :

* متخصصون .

* مسئولون .

* مسئولون متخصصون .

* قراء .

بينما استند حسن مكاوى فى دراسته السابق الاشارة إليها أيضا والخاصة بتدفق الأفلام الأجنبية فى التليفزيون، استند إلى فئة المكان أو الأصل الذى صدرت فيه مادة الاتصال . وهى الأفلام فى هذه الدراسة . وقد صنف الباحث هذه الفئة إلى الفئات التالية:

- من الولايات المتحدة الأمريكية .

- من غرب أوروبا .

- من شرق أوروبا .

- من الاتحاد السوفييتى .

- من دول أخرى .

هذا . . . ويمكن للباحث فى دراسة واحدة أن يستخدم كلتا الفئتين، المصدر والمكان أو الأصل . ومن الدراسات العربية التى حدث فيها هذا، دراسة محمد عبد الحميد التى قدمت تحليلا لموضوعات الشئون العسكرية فى الصحافة المصرية خلال الفترة من ١٩٦٧-١٩٧٣ . (محمد عبدالحميد، ١٨٣).

وفى هذه الدراسة استخدم الباحث فئة السلطة أو المصدر للكشف عن درجات اعتماد الصحف المصرية على ما تقدمه من المصادر الرسمية والوكالات المحلية أو الأجنبية، لمعرفة مدى اعتماد أقسام الشئون العسكرية على هذه المصادر فى تقديم الموضوعات المحلية والقومية والعالمية، وتقويم الجهد الذاتى الذى تقوم به هذه الأقسام فى مجال استقاء الأخبار وإعداد الموضوعات والتقارير .

أما من حيث فئة الأصل أو المكان، فقد استخدمها الباحث فى دراسته السابقة للكشف عن درجات الاهتمام بالموضوعات المصنفة على أساس هذه الفئة إلى محلى، قومى، عالمى، معاد، وارتباط ذلك بحالة تصاعد العمليات العسكرية فى هذه الأقاليم .

١٠-الجمهور المستهدف Target :

وتسمى هذه الفئة أيضا بفئة المخاطبين (بفتح الطاء) وتشير إلى الأفراد أو الجماعات التى توجه إليها مادة الاتصال، كأن يسأل الباحث مثلا : هل توجه هذه المادة إلى جمهور خاص أم عام، وإذا كان جمهورا خاصا فما ملامحه ؟ وما المؤشرات التى

يوحى بها المحتوى للجمهور الذى يوجه إليه مادة الاتصال ؟ إن اختيار فئة الجمهور فى تحليل محتوى مادة الاتصال ينطلق من مسلمة مؤداها أن من الممكن الاستدلال على الجمهور الذى ألفت له هذه المادة . وذلك باستنتاج خصائص الجمهور الذى يناسبه هذا المحتوى، ومن الدراسات التى استخدمت فئة الجمهور أو المخاطبين، دراستنا السابق الإشارة إليها حول أدب الأطفال فى المرحلة الابتدائية، وفى هذه الدراسة اخترنا مرحلة العمر كفتة من فئات تحليل قصص الأطفال، ونقصد بذلك السن المناسبة التى ألفت منها القصة، وتدرج تحت هذه الفئة الرئيسة فئتان فرعيتان : إحداهما : بشكل صريح (ويقصد بذلك أن مؤلف القصة قد ذكر مرحلة العمر التى خص الأطفال بها سواء على غلاف قصته أو فى مقدمتها أو فى مصدر آخر يتصل بذلك) والفئة الفرعية الأخرى هى بشكل غير مباشر (ويقصد بذلك أن مرحلة العمر التى ألفت القصة لها يمكن استنتاجها من خلال محتوى القصة فكرتها، أحداثها، أسلوبها . . . إلخ) ولقد أمكن إعداد جدول يوضح العلاقة بين سن الأطفال وأنواع القصص المؤلفة لهم . وهو ما نقدمه هنا تحت رقم (١٤) :

جدول رقم (١٤)

عدد وأنواع القصص المؤلفة للأطفال فى مراحل العمر المختلفة

رقم	مرحلة العمر نوع القصص	من ٥/٢ سنوات	من ٨/٦	من ١٢/٨	من ١٥/١٢	من ١٦/١٥
١	خيالية		٨	٧	٤	
٢	دينية			٨	٤	
٣	تعليمية		٥	٧		
٤	تاريخية			٤	٣	
٥	بوليسية			٥		
٦	اجتماعية		٢	٢	١	
٧	أساطير			٤	٢	
٨	شعبية			٣		
٩	علمية		٢	١		
١٠	مغامرات					
١١	وطنية			٢	١	
١٢	نوادر			٢		
١٣	تمثيلية			١		
١٤	شعر قصصى	١				١
	المجموع	١	١٧	٤٦	١٥	١

وبيانات هذا الجدول كما هو واضح تختص بالجمهور الذى ألفت له القصص، ومنه يتضح أن معظم القصص قد ألفت فى المرحلة من ١٢/٨ وهى ما يطلق عليه مرحلة الطفولة المتأخرة، أو ما اصطلح على تسميته فى ميدان الكتابة للطفل باسم مرحلة البطولة. حيث ينطلق الطفل من مرحلة الخيال المنطلق إلى مرحلة أقرب إلى الواقع.

ولقد كان من أهداف هذه الدراسة استنتاج نوع الشخصية التى ألفت لها القصص. وذلك من خلال تحديد الحاجات النفسية التى يشبعها مضمون هذه القصص. وقد انتهت الدراسة إلى أن قصص الأطفال فى مصر يشبع إلى حد ما الحاجات النفسية بالنسبة الآتية :

الحاجة إلى الأمن والطمأنينة ٢٧,٥ ٪ .

الحاجة إلى التفكير ٢٢,٥ ٪ .

الحاجة إلى المعرفة وحب الاستطلاع ١٣,٧٥ ٪ .

الحاجة إلى الحب ١٢,٥ ٪ .

الحاجة إلى التقدير ١١,٢٥ ٪ .

الحاجة إلى الانتماء ٥ ٪ .

الحاجة إلى التحصيل أو الإنجاز ٢,٥ ٪ .

حاجات أخرى (مثل الضحك ... إلخ) ٥ ٪ .

هذا مع الأخذ فى الاعتبار أن من القصص ما يخاطب جمهورا خاصا من الأطفال . سواء من حيث الاهتمامات والميول، او من حيث الاستعدادات والقدرات أو من حيث المستويات الاقتصادية . . إلى غير ذلك من مظاهر التفاوت بين الأطفال. ومن الدراسات التى تناولت الجمهور كفتة من فئات التحليل دراسة ماكيلاند. وقد كان من بين ما تناولته، بيان الأثر الذى يمكن أن يخلفه محتوى كتب الأطفال على أطفال ٤٠ دولة . وقد تخيل ماكيلاند هذا الأثر مصدرا للنموذج الذى يتوقع أن تخلقه هذه الكتب لأطفال كل بلد . وبذلك بين مدى الاختلاف بين الجمهور الذى تخاطبه كتب كل دولة . (McIelland , P :135)

الفصل التاسع عشر

فئات نللكل الأتصال

مقدمة :

النوع الثانى من الفئات " فئات شكل الأتصال " تندرج تحته الفئات الآتية بالترتيب الذى عرضه بيرلسون أيضا :

١- شكل أو نمط الأتصال ، Form or type of communication :

ويقصد بهذه الفئة الأساليب والأشكال التى يتم من خلالها تنفيذ أو صياغة أو نقل مادة الأتصال، مثل أنواع الكتب والبرامج الإذاعية والتلفزيونية وغيرها . فمواد الإذاعة مثلا يتم تصنيفها كالأتى : موسيقى كلاسيكية، موسيقى شعبية، دراما، أخبار، منوعات، أحاديث . . . إلخ . كما تستعمل اللغة أحيانا لتصنيف البرامج الموجهة للأجانب، يقال : برامج موجهة للناطقين بالإنجليزية، أو الفرنسية، أو الألمانية ويستفاد من هذه الفئة كإطار تبرز من خلاله سمات وخصائص أخرى . ومن الدراسات العربية التى استخدمت فئة شكل أو نمط الأتصال دراسة محمد محمود عرفة . وفيها قام الباحث بتحليل محتوى صحف الأهرام والأخبار والجمهورية فى الفترة من ١٩٦١ حتى ١٩٦٧ بهدف تعرف دور الصحف اليومية فى بناء التنظيم السياسى . ولقد قسم الباحث فئات الشكل الصحفى إلى الفئات الآتية :

الخبر، المقال، الحديث، التحقيق الصحفى، الكاريكاتير، التصوير المعلق عليها، أخرى . (محمد محمود عرفة، ١٩٣) .

٢- شكل التعبير : Form of statement :

تشير هذه الفئة إلى القواعد والصيغ النحوية والأسلوبية التى صيغت بها مادة الأتصال . وكذلك نوع العبارات التى تنتشر فيها . هل تعبر عن حقائق Facts وأشكال للتفضيل Preferences أو تعريفات Identification ؟ هل هى عبارات بسيطة أو

مركبة؟ هل هي عبارات دالة على الأمر أو على الوصف أو على غير ذلك ؟ نقصد بشكل التعبير كفة من فئات التحليل إذن نوع اللغة التي تستخدمها مادة الاتصال .

ويهمنا بهذا الصدد الإشارة إلى ثلاث دراسات استخدمت هذه الفئة . الأولى دراسة فؤاد البهى السيد . وفيها قدم الباحث تحليلا لغويا لصحيفة منار المغرب . وقد تحدثنا عن هذه الدراسة بالتفصيل عند تقديمنا نماذج لدراسات تحليل المحتوى فى فصل آخر إن شاء الله .

أما الدراسة الثانية فهى دراسة انشراح الشال وهى دلالة نشرات الأخبار التلفزيونية لسكان القاهرة (انشراح الشال، ٤) وانظر أيضا

(لىلى عبد المجيد ١٦٦ ص ١٨٧-١٨٩) .

أما الدراسة الثالثة فكانت حول أسئلة كتب القراءة المصرية المقدمة لتلاميذ المرحلة الأولى من التعليم الأساسى . وفيها قام الباحث بتصنيف الأسئلة وتحليل محتواها وفق فئات شكل التعبير (فتحى حسانين على ١٥٧ ص ٩٧) . وسوف يرد الحديث عن هذه الدراسات الثلاث فى فصل الانقراطية إن شاء الله .

٣- الشدة: Intensity :

وتسمى هذه الفئة أيضا الانفعالية Emotionalism أو الإحساسية Sentimentalization وتشير هذه الفئة إلى قوة أو درجة الإثارة التى توحى بها مادة الاتصال وهذه فئة أثارت جدلا كبيرا بين الباحثين . إذ تشير هذه الفئة إلى القوة كقيمة أو الإثارة كقيمة . ويستخدم تحليل الشدة لاختبار الاختلافات بين المصادر أو المضمون وقياس تأثيرها على المتلقى إيجابا أو سلبا . وتطرح نادية سالم السؤال التالى :

- ما كيفية التوصل إلى وضع مقاييس ذات وحدات معيارية لمفاهيم مثل التأيد أو المعارضة أو الإشارة أو المبالغة ؟ وتعرض لنا جوانب الاختلاف بين الباحثين فيما يخص هذه الفئة كالتالى :

وتختلف آراء الباحثين حول إمكانية تحديد الشدة وقياسها من خلال المضمون الظاهر، ويرى البعض أن الشدة يمكن تحديدها فقط عن طريق تفسير نوايا القائم بالاتصال أو المصدر، بينما يرى آخرون أن الطريقة التى يفسر بها الجمهور المتلقى الرسالة هى التى تحدد شدتها .

كذلك يختلف الباحثون بشكل واضح فى أساليب قياسهم الشدة فالبعض يرون أن تكرار أو تردد معين أو مجموعة رموز يمكن أن يكون مقياسا جيدا للشدة . وقد لجأ بعض الباحثين إلى إجراء تصميمات منهجية لقياس الشدة . هذا، ويرى البعض أن الشدة يمكن قياسها فقط من خلال المضمون نفسه وليس طبقا لتصميمات أو مقاييس معدة مسبقا . وعموما فإن الشدة يمكن إدراكها من خلال مجموعة عوامل مثل الوقع الشامل للمضمون المقدم بما فى ذلك التكرار والصفحة والموقع وحجم العنوان . ويجدر بنا أن تشير إلى أحد الاجتهادات البارزة فى هذا الصدد وهى المحاولة التى قدمها احد الباحثين المصريين . وهو صفوت فرج وتمثل فى تصميم مقياس للتأييد يمكن تطبيقه على مضمون بنوده الأسئلة التالية :

١- هل نعرض القضية بالتعبيرات الإيجابية (مثل كريم بدلا من مسرف وذكى بدلا من خبيث) ؟

٢- هل تظهر تفضيلات لفظية للجانب الإيجابى ؟

٣- هل تظهر الموازنات المعقودة ترجيحا إيجابيا ؟

٤- هل يستخدم شواهد مؤيدة للقضية ؟

٥- هل تستخدم تعبيرات وجدانية ؟

٦- هل تعد الحجج المعارضة للقضية ؟

٧- هل تستخدم تبريرات مؤيدة للجانب الإيجابى ؟

والإجابة بنعم على كل مشير فى هذا المقياس تعنى تأييدا . ومجموع الإجابات يعنى درجة التأييد وهى درجة تمثل تقديرا لشدة التأييد . ويرى الباحث أن هذا المقياس يمكن أن يتضمن بنودا أكثر كما أنه يصلح لقياس مفاهيم وقيم أخرى مثل الموضوعية أو الواقعية . ونصل إلى نتيجة واضحة فى هذا الشأن تقول لنا أن التكرارات داخل الفئة والتى هى عبارة عن تناظر بين خصائص المضمون والبنود التى تعكس المفهوم المعين هى مقياس الشدة المطلوب . (نادية حسن سالم، ٢٣٠ ص ٢٤١، ٢٤٢) .

٤- الوسيلة، Device :

وتشير هذه الفئة إلى تصنيف مادة الاتصال على أساس الطريقة التى عرض بها الكاتب أو المؤلف (المرسل) مادته . ويصنف الباحث هذه الطريقة عادة إلى : المادة

مدعمة بالمراجع والأسانيد، وكثير من المصادر التي يمكن الرجوع إليها . أو المادة مدعمة بآراء شخصيات يصعب التحقق منها أو الرجوع إلى مصادرها . أو المادة مدعمة بآراء مزيفة وتشويه الحقائق

هذه هي فئات التحليل التي عرضها بيرلسون . وسوف نعرض هنا بعض الدراسات التي استخدمت أسلوب تحليل المحتوى . لتتعرف من خلالها على طريقة تحديد الفئات، وأنواعها، والعلاقة بينها، وبين مشكلة البحث . ولعل الفرق الأساسي بين عرضنا لهذه الدراسات مستقلة هنا، وبين عرضنا لدراسات أخرى في ثنايا الحديث عن فئات التحليل، يكمن في أن عرضنا للدراسات الآن إنما هو عرض شامل للنظام الذي اتبعه الباحثون في اختيارهم لفئات التحليل، مرتبطا بهدف البحث موضحا ما تيسر من تعريفات للمفاهيم الواردة بنظام هذه الفئات . في الوقت الذي اقتصر عرضنا فيه للدراسات الأخرى في ثنايا الحديث عن فئات التحليل، على ذكر نماذج مقصودة في مواطن معينة . وحسبنا في عرض النموذج ما يفى بالغرض .

إلا أننا قبل عرض هذه الدراسات بشكل تفصيلي، نود أن نعرض لسؤال يتبادر عادة إلى أذهان الباحثين عند اختيارهم لفئات التحليل وصياغتهم لها .

ذلك السؤال هو : متى ينبغي على الباحث صياغة فئات التحليل ؟ هل يصوغها بشكل مسبق قبل اتصاله بمادة الاتصال أى بالمحتوى المراد تحليله ؟ أو يصوغها بعد تصفحه للمحتوى وتعرفه على مكوناته ؟

لكلا التصورين مبرر، كما أن لكليهما إيجابيات وسلبيات . وصياغة الفئات بشكل مسبق تعنى أن للباحث تصورا واضحا للمشكلة التي يدرسها وإدراكا واعيا بمحتوى المادة التي سوف يحللها . إلا أن النقد الذي يوجه لذلك مؤداه أن الباحث ينطلق من تصور مسبق لفئات معينة في محتوى معين . ولقد يغفل بسبب ذلك عن فئات أخرى يختص بها المحتوى الذي لم يقرأه بعد ! وقد يحرم القارئ من القدرة على المقارنة إذ فرضت عليه فئات محددة سلفا .

وهنا تكمن قيمة التصور الثاني . الذي يطالب بصوغ الفئات بعد الاتصال المباشر بالمحتوى المراد تحليله . فقد يكون للمحتوى طبيعة خاصة تفرض تصورا لفئات التحصيل، وبذلك تكون الفئات الصق به، إلا أنه يقع أيضا في شرك النقد الذي وجه

للتصور الأول . نعى بذلك الافتقاد للموضوعية الكاملة التى نعد بسببها التصور الأول .
فالباحث بشكل عام لا يستطيع التجرد من خبراته ولا البعد عن تصوره الخاص للقضايا
المتصلة ببحثه . الموضوعية إذن أمر نسبي ، إن لم تدرك كلها فلا يترك جلها . وعلى
آية حال ، هناك عدد من الأمور التى يجب أن يحددها الباحث بوضوح ، وأن يدرك
أبعادها بدقة قبل صوغه لفئات التحليل . هذه الأمور هى :

١- طبيعة البحث أو المشكلة موضع الدراسة .
٢- الفروض التى طرحها الباحث أو أهداف الدراسة فى حالة عدم تحديد فروض
للدراسة .

٣- المحتوى الذى يزعم تحليله .

٤- نمط التحليل الذى يراه الباحث مناسباً .

ويبدأ الباحث عادة بطرح عدد من الأسئلة التى تحدد نوع فئات التحليل المناسبة .
ولنضرب مثالا لفئات حددت فى أحد الأبحاث التى استخدمت لتحليل المحتوى لنرى
العلاقة بينها وبين مشكلة البحث .

فى الدراسة السابق الإشارة إليها عن أدب الأطفال فى نصف قرن ، قمنا بتحديد
الفئات الآتية لتحليل محتوى كتب الأطفال :

أولاً - الشكل (الإخراج) .

ثانياً - المضمون ، ويضم الفئات الآتية :

١- الموضوع ، وينقسم إلى الفئات الآتية :

أ- الفكرة .

ب- طريقة العرض .

ج- المضمون العلمى .

٢- الحكمة ، وتنقسم إلى الفئات الآتية :

أ- الحكاية .

ب- السرد .

- ج- الحوار .
د- الصراع .
هـ- العقدة .
- ٣- الشخصيات، وتنقسم إلى الفئات الآتية :
أ- البطل .
ب- الشخصيات الثانوية .
- ٤- البناء، وينقسم إلى الفئات الآتية :
أ- الإطار العام .
ب- الجو العام، وينقسم إلى الفئات الآتية :
أ- الحالة الانفعالية .
ب- الحاجات النفسية .
- ٦- القيم، وتنقسم إلى الفئات الآتية :
أ- نوع القيم .
ب- مصدر القيم .
ج- طريقة عرض القيم .
- ٧- البيئة، وتنقسم إلى الفئات الآتية :
أ- طبيعة البيئة وزمانها .
ب- وصف البيئة .
- ثالثا - الأسلوب، ويضم الفئات التالية :
أ- الكلمة .
ب- الجملة .
ج- الفقرات .
د- اللغة (عامية أو فصيحة ... إلخ) .
هـ- التركيب اللغوي .
و- الصيغ التعبيرية .

رابعاً - إضافات .

خامساً - انقراطية الكتاب (كما تدل عليها الصفحة قبل الأخيرة في الكتاب)
(رشدى أحمد طعيمة، ٥٦) .

وثمة دراسة أخرى حول اتجاهات الفكر القومى العربى تحدد هدفها كالتالى :

" تهدف الدراسة إلى بلورة الاتجاهات الأساسية فى الفكر العربى القومى كما ظهرت فى الكتابات العربىة التى تناولت فكرة القومية العربىة وقضية الوحدة العربىة " (السيد يس وآخرون ٩٠ ، ص ١٩) .

وفى هذه الدراسة توصل فريق البحث إلى وضع ١٨ فئة يدور حولها الفكر القومى العربى . ويمكن أن تعكس كل منها موضوعاً أو عنصراً من ذلك الفكر . وبعد دراسات مبدئية موجزة لاختيار هذه الفئات، والتعرف على العناصر الجزئية التى تدخل فى كل منها، تم وضع مخطط عام للفئات والبندود، أو العناصر الجزئية التى تنفرع عن كل منها، وتم إخضاع مواد التحليل فى الفترات الزمنية الأربع لهذا المخطط والتعرف على الاتجاهات بصدده .

وكانت الخطوة التالية فى مسألة فئات التحليل أن يتم تعريف كل فئة وما يتفرع عنها فى عبارة بسيطة موجزة وأن يجرى عليها مقياس للثبات . وفيما يلى نستعرض الصورة النهائية للفئات وعناصرها الجزئية .

الفئة الأولى : نشأة الفكرة القومية :

الفكرة القومية هى إحساس وجدانى بالانتماء إلى العروبة والرغبة فى تحقيق الوحدة السياسية وتأكيد القومية العربىة

العناصر :

١- دينية : ويقصد بها أن محدد الانتماء إلى القومية العربىة هو عامل الدين بصفة أساسية .

٢- عرقية : ويقصد بها وحدة الأصل العربى أو أن يكون أساس الكيان العربى هو وحدة الأصل والدم .

٣- علمانية : ويقصد بها أن مصدر الانتماء للقومية العربية هو الظروف ووحدة المصالح المادية .

الفئة الثانية : مبررات الفكرة القومية^(١) :

نعنى بها العوامل والدوافع المطروحة التى تجعل الوحدة مطلباً جوهرياً وضرورياً .
العناصر :

١- تاريخية .

٢- تحديات خارجية .

٣- تحديات داخلية .

٤- الحفاظ على الكيان القومى .

الفئة الثالثة : الانتقادات الموجهة للفكرة القومية :

ونعنى بها الأفكار التى تشكك وترفض الفكرة القومية أو وجهات النظر فى رفض هذه الفكرة (لماذا تنتقد الفكرة القومية ؟) .

العناصر :

١- عاطفية .

٢- مثالية .

٣- عنصرية .

الفئة الرابعة : ماهية الوحدة :

نعنى بها تشخيص الوحدة وهويتها .

العناصر :

١- إسلامية .

٢- إسلامية عربية .

(١) يقدم الباحثون تعريفاً للعناصر فى بقية أداة التحليل على غرار الفئة الأولى التى قيمناها كنموذج وسوف نقنصر على ذكر تعريفات الفئات، تاركين أمر التعريفات الأخرى للقارئ للرجوع بشأنها إلى الدراسة الأصلية من ٣١/٢٢ .

٣- عربية تقليدية .

٤- عربية علمانية .

الفئة الخامسة : تصور أشكال الوحدة :

نعنى بها الشكل الدستورى للوحدة أو الخصائص القانونية للصيغة الوحدوية المقترحة .

العناصر :

١- اندماجية .

٢- فيدرالية .

٣- كونفدرالية .

٤- تعاهدية .

الفئة السادسة : القوى التى تحقق الوحدة :

نعنى بها القوى الاجتماعية التى تسهم إسهاما مباشرا أو أساسيا فى تنفيذ الوحدة .

العناصر :

١- زعامة فردية .

٢- النخبة .

٣- الطبقة الوسطى .

٤- الطبقة العاملة .

٥- الجماهير .

الفئة السابعة : القوى التى تحقق الوحدة :

نعنى بها الأدوات والإجراءات العملية التى تحقق الوحدة .

العناصر :

١- القوة العسكرية .

٢- القرارات القومية .

- ٣- اتفاقيات بين منظمات سياسية .
- ٤- ثورة شعبية جماهيرية .
- ٥- حزب ثورى عربى .
- ٦- وحدة القيادة السياسية .
- ٧- الانقلاب .

الفئة الثامنة : مراحل الوحدة :

نعنى بها المدى الزمنى اللازم لتحقيق الوحدة الشاملة .

العناصر :

- ١- فورية .
- ٢- تدرجية .
- ٣- إقليمية .
- ٤- البناء الذاتى أولا .

الفئة التاسعة : الفوائد العامة للوحدة :

وتعنى بها المردود الناتج عن تحقيق الوحدة، ويكون له أثر شامل صالح لحياة العربية .

العناصر :

- ١- سياسية .
- ٢- اقتصادية .
- ٣- اجتماعية .
- ٤- عسكرية .

الفئة العاشرة : الفوائد الخاصة للوحدة :

ونعنى بها أن كل الفوائد مقصورة على إقليم أو جماعة بعينها .

العناصر :

- ١- قطرية .

٢- طبقية .

٣- طائفية .

٤- فتوية .

الفئة الحادية عشرة : العقبات والتحفظات :

نعنى بها ما من شأنه اعتراض طريق الوحدة أو تأجيل تحقيقها .

العناصر :

١- تباين حضارى .

٢- اختلاف النظم السياسية .

٣- تناقص المصالح .

٤- عقبات خارجية .

٥- الإقليمية .

٦- التناقض .

٧- المؤامرة .

٨- التيارات المعارضة .

٩- الفرقة بين القوميين العرب .

١٠- الرجعية .

١١- عدم الثقة .

١٢- عدم الوعى بالطريق الثورى الوحدوى .

١٣- عقدة الانفصال .

١٤- نخلف الفكر القومى وعجزه .

١٥- عدم المشاركة الجماهيرية .

١٦- عدم مشاركة الاقليات .

الفئة الثانية عشرة: تقييم محاولات الوحدة السابقة :

نعنى بها الموافقة من كافة التجارب الوجدانية .

العناصر :

١- ناجحة .

٢- تمهيدية .

٣- متغيرة .

٤- فاشلة .

٥- تصحيحية .

الفئة الثالثة عشرة : أسس اتجاه الرفض :

نعنى بها العوامل التى ينطلق منها من يعارضون الوحدة والتى غالبا ما تعبر عن

أيديولوجية أو اتجاه فكرى عام يتبنونه .

العناصر :

١- دينية .

٢- عرقية .

٣- قطرية .

٤- طبقية .

الفئة الرابعة عشرة : موقف الفكر القومى من الغرب :

نعنى به الاستجابات وردود الأفعال الإيجابية والسلبية لما يطرحه الغرب من أفكار

وما يتخذه من مواقف بصدد القضية العربية

العناصر :

١- عداة .

٢- مناهضة .

٣- رفض .

٤- حياء .

٥- تعاطف .

الفئة الخامسة عشرة : موقف الفكر القومي من الإمبريالية والاستعمار :

نعنى بها وجهة النظر العربية إزاء الاحتلال الأجنبى المباشر وغير المباشر .

العناصر :

١- كفاح .

٢- يقظة .

٣- مهادنة .

الفئة السادسة عشرة : موقف الفكر القومي من التغيير الاجتماعى :

ونعنى بها وجهات النظر العربية المختلفة من نقل المجتمع العربى من التخلف إلى

التقدم .

العناصر :

١- ثورى .

٢- إصلاحى .

٣- تطورى تلقائى .

الفئة السابعة عشرة : موقف الفكر القومي من الأقليات :

نعنى بها وجهات النظر العربية من تكييف وضع الجماعات العربية المختلفة مع

بقية المجتمع لغويا أو دينيا أو عرقيا والمسماة بالأقليات .

العناصر :

١- قمع .

٢- تجاهل .

٣- تسامح .

٤- اعتراف .

الفئة الثامنة عشرة : موقف الفكر القومي من الديمقراطية :

نعنى بها وجهات النظر العربية من الحكم القائم على الإرادة الشعبية .

العناصر :

١- ليبرالية .

٢- موجهة .

٣- مركزية .

ولعل بحوث القيم من أكثر البحوث استنفادا لجهود الباحثين فى سبيل وضع فئات لتحليلها . ذلك أن من العسير تصنيف القيم تصنيفا شاملا يصلح لمختلف البحوث . . . وتبرز لنا فوزية دياب هذه المشكلة قائلة : يقول " سورلى Sorley " من المستحيل أن تكون هناك قاعدة يمكن على أساسها تحديد كل أنواع القيم ؛ ولذا نجد كثيرا من أبحاث العلماء تتجنب كلية أية محاولة لتصنيف القيم أو تميز بعضها عن بعض . (فوزية دياب، ١٥١ ص ٧٣) .

من هنا يود الباحث الإشارة إلى التصنيف الذى قدمته هذه الكاتبة للقيم حتى يكون مرشدا لمن يحتاج استعمال أسلوب تحليل المحتوى فى دراسة القيم .

وقد صنفت الكاتبة القيم على أساس أبعادها كالتالى :

أولا: بُعد المحتوى Dimension of content :

وتورد الكاتبة هنا تصنيف سبرينجر Springier باعتباره أحسن تصنيف ظهر للقيم من ناحية محتواها . وقد تكلم عن أنماط ستة من القيم هى :

١- القيم النظرية :

ويقصد بها اهتمام الفرد وميله إلى اكتشاف الحقيقة . وهو فى سبيل ذلك الهدف يتخذ اتجاهها معرفيا من العالم المحيط به فهو يوازن بين الأشياء على أساس ماهيتها .

٢- القيم الاقتصادية :

ويقصد بها اهتمام الفرد وميوله إلى ما هو نافع . . وهو فى سبيل هذا الهدف يتخذ من العالم المحيط به وسيلة للحصول على الثروة وزيادتها عن طريق الإنتاج والتسويق واستهلاك البضائع واستثمار الاموال .

٣- القيم الجمالية :

ويقصد بها اهتمام الفرد وميله إلى ما هو جميل من ناحية الشكل أو التوافق . وهو لذلك ينظر إلى العالم المحيط به نظرة تقدير له من ناحية التكوين والتنسيق والتوافق الشكلى .

٤- القيم الاجتماعية :

ويقصد بها اهتمام الفرد وميله إلى غيره من الناس فهو يحبهم ويميل إلى مساعدتهم ويجد فى ذلك إشباعا له . . . وهو ينظر إلى غيره على أنهم غايات وليسوا وسائل لغايات أخرى .

٥- القيم السياسية :

ويقصد بها اهتمام الفرد وميله للحصول على القوة . فهو شخص يهدف إلى السيطرة والتحكم فى الأشياء أو الأشخاص .

٦- القيم الدينية :

ويقصد بها اهتمام الفرد وميله إلى معرفة ما وراء العالم الظاهرى فهو يرغب فى معرفة أصل الإنسان ومصيره ويرى أن هناك قوة تسيطر على العالم الذى يعيش فيه . وهو يحاول أن يربط نفسه بهذه القوة بصورة ما .

ثانياً: بُعد المقصد : Dimension of intent :

وتنقسم القيم من ناحية مقصدها إلى قسمين :

١- القيم الواسئلية : Instrumental Values :

وهى تلك القيم التى ينظر إليها الأفراد والجماعات على أنها وسائل لغايات أبعد .

٢- القيم الغائية أو النهائية : Ultimate values :

وهى الأهداف والفضائل التى تضعها الجماعات والأفراد لنفسها والواقع أن التمييز بين القيم الواسئلية والغائية ليس أمراً سهلاً .

ثالثاً: بُعد الشدة : Dimension of intensity :

تقدر شدة القيم بدرجة الإلزام التى تفرضها . وبنوع الجزاء الذى تقرره وتوقعه على من يخالفها . ويمكن التمييز بين ثلاثة مستويات لشدة القيم وإلزامها :

١- ما ينبغي أن يكون (أى القيم الملزمة أو الأمرة الناهية) Categorical values وهى القيم التى تمس كيان المصلحة العامة وهى التى تتصل اتصالا وثيقا بالمبادئ التى تساعد على تحقيق الأنماط المرغوب فيها . وهى تصطلح عليها الجماعة فى تنظيم سلوك أفرادها من الناحية الاجتماعية والخلقية والاجتماعية .

٢- ما يفضل أن يكون (أى القيم التفضيلية) Preferential values وهى التى يشجع المجتمع أفرادها على التمسك بها . ولكن لا يلزمهم مراعاتها لزاما يتطلب العقاب الصارم الحاسم الصريح لمن يخالفها .

٣- ما يُرجى أن يكون (أى القيم المثالية) Utopim values وهى القيم التى يحس الناس استحالة تحقيقها بصورة كاملة . وعلى الرغم من ذلك فإنها كثيرا ما تؤثر تأثيرا بالغ القوة فى توجيه سلوك الأفراد .

رابعا: بعد العمومية Dimension of generality

وتنقسم القيم من حيث شيوعها وانتشارها إلى قسمين :

١- القيم العامة :

هى القيم التى يعم انتشارها فى المجتمع كله بغض النظر عن ريفه وحضره وطبقاته وفئاته المختلفة .

٢- القيم الخاصة :

هى القيم المتعلقة بمواقف أو بمناسبات اجتماعية معينة أو بمناطق محدودة، او بطبقته وفئاته المختلفة .

خامسا: بعد الوضوح Dimension of explicitness

تنقسم القيم من ناحية وضوحها إلى قسمين :

١- قيم ظاهرة أو صريحة : explicit

وهى التى يصرح بها ويعبر عنها بالكلام verbalized .

٢- قيم ضمنية : implicit

وهى تلك القيم التى تستخلص ويستدل على وجودها من ملاحظة الاختيارات والاتجاهات التى تتكرر فى سلوك الأفراد بصفة منمطة Patterned لا بصفة عشوائية random .

فإذا لاحظنا فى سلوك الشخص اتجاهها معيناً أو اختياراً معيناً يتكرر بصفة منمطة، يمكننا أن نأخذ هذا الاتجاه أو هذا الاختيار دليلاً على تمسك الشخص بقيم معينة .

سادساً: بعد الدوام Dimension of permanency

وتنقسم القيم من ناحية دوامها إلى قسمين :

١- قيم عابرة : transience :

وهى القيم الوقتية العارضة القصيرة الدوام السريعة الزوال . مثل القيم المرتبطة بالموضات والبدع والنزوات .

٢- قيم دائمة : permanent :

وهى القيم التى تبقى زمناً طويلاً مستقرة فى نفوس الناس يتناولها جيل عن جيل كالقيم المرتبطة بالعرف والتقاليد . والمقصود بالدوام هنا بالطبع الدوام النسبى .

(فوزية دياب، ١٥١ ص ٧٣ - ١٠٠)

وفى مجال تحليل محتوى كتب تعليم العربية، أعد كل من حجازى وطعيمة أداة لتحليل هذه الكتب تشتمل على خمس عشرة فئة يبينها كالتالى :

(محمود فهمى حجازى، رشدى أحمد طعيمة، ٢٠٤، ص ٦١)

١- بيانات عامة .

٢- الإخراج .

٣- طبيعة المقرر .

٤- أسس إعداد الكتاب .

٥- لغة الكتاب .

- ٦- طريقة التدريس .
- ٧- المهارات اللغوية .
- ٨- تدريس النحو .
- ٩- المفردات .
- ١٠- التدريبات اللغوية .
- ١١- الاختبارات والتقويم .
- ١٢- المحتوى الثقافى .
- ١٣- الوسائل والأنشطة التربوية .
- ١٤- التعلم الذاتى .
- ١٥- دليل المعلم .

ويزيد الباحث عادة فئة أخرى بعنوان " إضافات " يسجل فيها ما يعن له من ملاحظات لا يمكن تصنيفها أو إدراجها تحت فئة من هذه الفئات الخمسة عشرة .

الفصل العشرون

فطرق عرض الفئات

تأخذ الطريقة التي تعرض بها فئات التحليل أحد شكلين ؛ إما بسرد الفئات الرئيسية والثانوية بشكل صريح وتعريف كل منها إجرائيا . وإما بسرد مجموعة مفصلة من أسئلة البحث تشكل فيما بعد فئات للتحليل . وكثيرة هي الدراسات التي تستخدم الشكل الأول لعرض فئات التحليل بينما تقل الدراسات التي تستخدم الشكل الثاني . ومن تلك الدراسات دراسة عدلى سيد محمد رضا حول صورة رجل الشرطة فى الدراما التلفزيونية . وفيها سرد تحت تساؤلات البحث واحدا وعشرين تساؤلا حولها بعد ذلك إلى فئات للتحليل مثل :

١- ما أنواع المسلسلات المقدمة ؟

٢- ما المجتمعات أو البيئات التي تتناولها المسلسلات ؟

٣- ما نوع الشخصيات التي تشملها المسلسلات ؟

٤- ما الأدوار التي تقوم بها الشخصيات ؟

وهكذا يستعرض الباحث مختلف جوانب صورة رجل الشرطة ، ويحولها بعد ذلك إلى فئات لتحليل المحتوى وفق الخطوات المنهجية المعروفة .

(عدلى سيد محمد رضا ، ١٢٥ ص ٢٠ ، ٢١)

كذلك أجرى الباحث نفسه دراسة حول صورة الأب والأم فى المسلسلات العربية بالتلفزيون ، وفيها سرد تسعة عشر سؤالا تحت تساؤلات البحث غطت مختلف جوانب الدراسة التحليلية وشكلت فيما بعد قائمة بالفئات الرئيسية لتحليل مضمون المسلسلات التلفزيونية . أعقبها عدد من الفئات الثانوية ، ومن هذه الأسئلة :

- ١- ما المجتمعات أو البيئات التي تتناولها المسلسلات العربية بالتلفزيون ؟
- ٢- ما هى المستويات التعليمية لشخصيات المسلسلات العربية بالتلفزيون ؟
- ٣- ما هى المهن التي يزاولها الأب والام فى المسلسلات العربية بالتلفزيون؟
- ٤- ما نوعية القيم الإيجابية والسلبية التي يحملها الأب والام فى المسلسلات العربية بالتلفزيون ؟

وفى ضوء هذه الأسئلة التسعة عشرة صاغ الباحث الفئات الآتية :

- ١- فئة نوع المسلسل .
- ٢- فئة المجتمع أو البيئة التي تقوم بها الشخصيات .
- ٣- فئة نوع الشخصيات .
- ٤- فئة الأدوار التي تقوم بها الشخصيات .
- ٥- فئة المستويات التعليمية لشخصيات المسلسل .
- ٦- فئة المستويات الاقتصادية لشخصيات المسلسل .
- ٧- فئة المهن التي تزاولها الشخصيات .
- ٨- فئة ظهور الأب والام .
- ٩- فئة أدوار الأب والام .
- ١٠- فئة المستويات الاقتصادية للأب والام .
- ١١- فئة المستويات التعليمية للأب والام .
- ١٢- فئة المهن التي يزاولها الأب والام .
- ١٣- فئة علاقة الأب والام بالأبناء .
- ١٤- فئة شكل الأسرة التي ينتمى إليها الأب والام .
- ١٥- فئة طبيعة دور الأب والام .
- ١٦- فئة علاقة الأب والام بالعمل .

- ١٧- فئة طبيعة علاقة الأب والام بالعمل .
- ١٨- فئة نوع العمل الذى يقوم به الأب والام .
- ١٩- فئة علاقة الأب والام بالجيران والاصدقاء .
- ٢٠- فئة طبيعة المسكن الذى يعيش فيه الأب والام .
- ٢١- فئة القيم الإيجابية والسلبية التى يحملها الأب والام .

(عدلى سيد محمد رضا ، ١٢٤ ص ٢٣ - ٢٨)

وجدير بالإشارة أن محتوى مادة الاتصال قد يتم تحليله عدة مرات بأسلوب يختلف عن كل مرة باختلاف فئات التحليل مما يضطر الباحث إلى مراجعة المادة وقراءتها فى كل مرة بمنظور مختلف .

ففى دراسة تقويمية لكتب التربية الإسلامية فى التعليم الثانوى الفنى فى ضوء بعض القضايا المعاصرة وتساؤلات الطلاب الدينية طرح الباحث أربعة أسئلة ضمن أسئلة البحث هى :

١- ما القضايا المعاصرة المناسبة للطلاب التى ينبغى أن تشملها كتب التربية الإسلامية فى التعليم الثانوى الفنى ؟

٢- ما مدى معالجة كتب التربية الإسلامية فى التعليم الثانوى الفنى للقضايا المعاصرة ؟

٣- ما التساؤلات الدينية التى يحتاج طلاب التعليم الثانوى الفنى إلى تعرف حكم الدين فيها ؟

٤- ما مدى تناول كتب التربية الإسلامية بصورة مباشرة أو غير مباشرة للتساؤلات الدينية التى ترد من الطلاب ؟

واستخدم الباحث للإجابة على السؤالين الثانى والرابع تحليل المحتوى ، ولقد قام الباحث فى ضوء المنهج العلمى بتحديد القضايا والتساؤلات متتيا بإعداد قائمة بكل منهما والتحقق من صلاحيتها ثم حول كلا منها إلى أداة تحليل محتوى متخذاً من القضايا والتساؤلات فئات للتحليل ، قام الباحث بعد ذلك بعملية :

- الأول تحليل محتوى كتب التربية الإسلامية فى الصفوف الثلاثة بالتعليم الثانوى الفنى للتحقق من مدى معالجة هذه الكتب للقضايا المعاصرة . وانتهى من ذلك بأن جميع القضايا المعاصرة التى تضمنتها استمارة تحليل المحتوى لم تتناولها الكتب فى الصفوف الثلاثة ما عدا قضيتين اثنتين من بين ٧٧ قضية !! هاتان القضيتان هما البيع بالتقسيط واستصلاح واستزراع الأراضى البور .
- الثانى تحليل محتوى الكتب للمرة الثانية فى ضوء تساؤلات الطلاب الدينية للتحقق من مدى تناول هذه الكتب لهذه التساؤلات . وانتهى الباحث إلى أن الكتب لم تجب على تساؤلات الطلاب بدرجة كافية .

(مراد محمد هاشم ، ٢١٢)

الفصل الواحد والعشرون

أنواع وحدات التحليل

مقدمة:

سبق القول بأن الوصف الكمي من خصائص تحليل المحتوى . وللتوصل إلى التقدير الكمي لظواهر التحليل لا بد من وجود وحدات يستند إليها الباحث في عد هذه الظواهر . ويفرق بيرلسون بين عدة أنواع من وحدات التحليل (Berelson, B, 8 p . 135) - فهو يفرق بين وحدة التسجيل recording unit ووحدة السياق context unit . فقد تكون الكلمة هي وحدة التسجيل، إلا أن الجملة التي وردت فيها هذه الكلمة تعتبر وحدة السياق .

وعلى سبيل المثال، نفترض أن الباحث وهو يحلل المحتوى الثقافي في كتب تعليم اللغة العربية أراد حساب المرات التي ورد فيها اسم محمد ﷺ . هنا تعتبر الكلمة وحدة التسجيل . أى أن الباحث يستطيع حساب مدى تكرار هذه الكلمة . إلا أن هذا وحده لا يكفي، إذ لا بد من معرفة اتجاه الكاتب نحو هذا الاسم العزيز . هل هو اتجاه إيجابى أو سلبى . ويتطلب هذا النظر فى الجمل التي ورد فيها هذا الاسم، أى معرفة السياق الذى ورد فيه اسم محمد فى كل مرة . والجملة هنا تعتبر وحدة سياقية، ويفرق بيرلسون أيضا بين نوعين من وحدات التحليل، وحدة التصنيف unit of classification ووحدة العد unit of enumeration وأخيرا يفرق بين مستويات التحليل . وليس المجال بمتسع لتناول هذه الفروق بالتفصيل . ولكن الذى يهمنا هنا هو الحديث عن وحدات التحليل التي تعتبر أساسا للتقدير الكمي فى تحليل المحتوى .

أنواع الوحدات:

هناك ثلاثة أنواع من الوحدات المستخدمة فى تحليل المحتوى :

وحدات العينة Sampling units :

وتختلف هذه الوحدات باختلاف الطريقة التى يريد الباحث بها تكوين المعانى .
فلو تصورنا باحثا يجرى تحليلا لمحتوى تقارير بعض الجامعات عن رسالتها فى المجتمع
المعاصر . تصبح الأدوار والمهام المذكورة فى التقرير هى وحدات العينة .

وحدات السياق Context units :

وهذه قد تضم عددا من وحدات التسجيل وقد تتداخل هذه الوحدات فى إطار
السياق . العبرة هنا بسياق الحديث الذى تفسر من خلاله البيانات، والتي قد تصنف
أيضا فى ضوءها . فعند تحليل تقارير الجامعات السابقة الإشارة إليها يمكن أن تكون
وحدات السياق (الذى تفسر فى ضوءها البيانات هى الجمل أو الفقرات أو حتى التقرير
كله) :

وحدات التسجيل Recording units :

وفى مثل التقارير السابقة يمكن أن تكون الأهداف أو المهام أو الأدوار المحددة
للجامعات هى نفسها وحدات التسجيل . فلو كانت هناك عبارة طويلة أو فقرة تحتوى
على ثلاثة أهداف أو أدوار يصبح كل هدف أو دور فئة من فئات التحليل .

طرق تحديد وحدات التسجيل:

هناك عدة طرق لتحديد وحدات التسجيل وفيما يلى أكثرها شيوعا :

الأولى : تحديدها فى ضوء الصفات المادية المميزة للمادة المحللة مثل : مقالات
صحفية، خطابات ورسائل، قصائد شعر . وهذه مادة تتجسد خصائصها وتوضح
الفروق بينها للطبيعة الخاصة بكل منها .

الثانية : تحديدها فى ضوء خصائصها اللغوية التى يعرض بها المؤلف المادة كأن
يتضح فيها الفرق بين الكلمات والجمل والفقرات .

الثالثة : تحديدها فى ضوء إشارات مرجعية يستخدمها المؤلف كأن يعطى أوصافا
لشخصيات معينة أو رموزها لمواقف أو موضوعات أو أفكار . ويضرب ستيملر مثلا

على ذلك بثلاث مقالات تكلمت عن جورج بوش فأشار المقال الأول إليه على أنه الرئيس بوس وأشار الثانى إليه على أنه الرئيس الثالث والأربعون .

بينما يشير إليه المقال الثالث بالرمز W (Stemler's. 70 p:4) وعلى الباحث الالتزام بهذه الإحالات واعتبارها فئات للتحليل . وتفيد هذه الطريقة عند تحليل محتوى المادة بهدف استنتاج الاتجاهات والقيم أو أشكال التفضيل .

وحدات التسجيل:

يذكر بيرلسون (- 136 PP. Berelson, B.8 ١٤٦) أن وحدات التحليل خمسة

هى :

أ- الكلمة : Word

وتعتبر أصغر وحدات التحليل وقد تكون رمزا وقد تكون مصطلحا . وتستخدم الكلمة كوحدة للتحليل فى مواقف مختلفة منها دراسة المفاهيم السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ومنها تحديد مستوى السهولة أو الصعوبة للمادة المكتوبة أو ما يسمى اصطلاحا بالانقرائية . مثل هذه الوحدة تستخدم فى ثلاثة مجالات إذن هى :

- فى التحليل السياسى الرمزى .

- فى التحليل الأدبى .

- فى تحليل مدى قابلية المواد الدراسية وغيرها للقراءة (الانقرائية) .

واستخدم الدكتور إياد القزاز فى دراسة جدية حول صورة العرب والإسلام فى الكتب المدرسية التمهيدية لعلم الاجتماع فى الولايات المتحدة الأمريكية، استخدم الكلمة كوحدة مفردة فى تحليله الكيفى لهذه الكتب . وينتهى من هذا التحليل إلى أن تعبير العرب غير وارد فى أى من هذه الكتب، وتعبير الإسلام مذكور فى عدة كتب . ويفاجئنا كتاب مدرسى واحد بذكر كلمة انتفاضة (عدد الكتب التى حلت ٢٠ كتابا مدرسيا نشرت بين عامى ١٩٩٥ - ٢٠٠٠) (إياد القزاز ٢١ ص ٥٠) .

ب- الموضوع : Theme

ويعتبر من أهم وحدات تحليل المحتوى . وقد يكون الموضوع جملة بسيطة أو فكرة تدور حول قضية محددة سياسية كانت أو اجتماعية أو غيرها . أو كانت من

موضوعات الاتصال الفردي أو الجمعي . والمشكلة الأساسية هنا أن وحدة الموضوع تحتاج إلى جهد كبير عند التحقق من ثبات التحليل .

ج- الشخصية : Character

وتستخدم الشخصيات كوحدة تحليل عند دراسة القصص والروايات والكتب التاريخية وكتب السيرة الذاتية، ومن ثم قد تكون الشخصية سياسية أو تاريخية أو خيالية، ومن ثم تستخدم في تحليل الفكر السياسي أو التاريخي أو القصصي، وينبه بيرلسون إلى أنه ينبغي قراءة الموضوع الخاضع للتحليل قراءة كاملة وواعية قبل البدء في تحليله وبيان طبيعة الشخصيات الواردة فيه .

د- المفردة : Item

وتسمى أحيانا بالوحدة الطبيعية وتختلف باختلاف الدراسة الخاضعة للتحليل، ففي دراسة حول تحليل محتوى كتب تعليم العربية يعتبر الكتاب وحدة التحليل، أى يتم حساب معدل تكرار الظاهرة بعدد الكتب التى وردت فيها . وفى دراسات أخرى يمكن أن تكون المجلة أو المقالة أو القصة أو الخطبة أو البرنامج الإذاعي أو الخطاب أو كلمات التحرير أو غيرها وحدات للتحليل . ثم هناك من الدراسات ما يستخدم الصورة كمفردة يتم على أساسها تعرف توجهات الكاتب ؟ ونوع الرسالة التى يريد نقلها .

إن للصورة تأثيرا كبيرا فى خلق انطباعات معينة عند المتلقى . وقد تعجز الكلمة عن أن تنقل ما تنقله وأن تعبر عما تعبر عنه، ويقول المثل الصينى : إن صورة واحدة تساوى ألف كلمة .

وفى دراسة الدكتور إياد القزاز السابقة حول صورة العرب والإسلام فى الكتب المدرسية التمهيدية لعلم الاجتماع فى الولايات المتحدة الأمريكية استخدم الباحث فى تحليله الكيفى لمحتوى هذه الكتب وحدة الصورة، بينما كيف استطاعت الصورة الواردة فى هذه الكتب عن العرب والمسلمين أن تنقل رسائل معينة يستهدف المؤلفون . وبين المؤلف أن كتباً مدرسية متعددة تستخدم صورا لنساء مسلمات وعربيات لإظهار التنوع فى الثقافات والمجتمعات، وذلك فى الفصول المتعلقة بالثقافات والجنس (النوع) والأسر .

وينقل العديد من الصور المستخدمة فى الكتب المدرسية موضوع الدراسة صورا سلبية نوعا ما للنساء العربيات أو المسلمات . والعديد منها يظهر النساء فى رداء تقليدى

يعكس الطابع القديم فى السلوك والأسلوب البالغ التخلف فى الحياة . وأكثر من ذلك تميل الشروح المرافقة لهذه الصور إلى تعزيز الأفكار المقولية حول تخلف دور المرأة فى الوطن العربى وفى الإسلام . وفيما يلى بحث مقتضب لبضعة أمثلة :

ينشر هنسلن (Henslin) فى الفصل الخاص بالثقافة صورة لأربع نساء من المغرب جالسات على مقعد طويل، وهؤلاء النساء يرتدين ملابس تقليدية تغطى عمليا كل جزء من أجسامهن باستثناء عيونهن، وقد وضعت هذه الصورة إلى جانب صورة أخرى لسبع فتيات فى ثياب الاستحمام على شاطئ بحر بهدف المقارنة . وفى كتاب كالهون وآخرين فى الفصل المتعلق بطرق البحث السوسولوجى صورة تحتل ربع صفحة لخمس فتيات جالسات وراء مكتب وهن يدرسن القرآن إلى جانب صورة لطلاب يابانيين يدرسون الحاسوب . وتحت الصورتين هذا الشرح المشترك الذى يعطى صورة سلبية عن العرب والإسلام " البحث فى تقاطع الثقافات يظهر أنه بينما يتعلم الأطفال اليابانيون أحدث ثقافات الحاسوب لإعداد أنفسهم للحياة وشق طريق حياتهم العملية فى القرن الحادى والعشرين يركز أطفال مصريون على نصوص قديمة بثقافة مصرية فى صفوفهم الدراسية بعيدا عن عصر المعلومات، وينشر أحد كتب علم الاجتماع هذه صورة لرجل ساجد وخلفه جملان وعلى بعد من ذلك مئذنة مسجد . وعنوان الصورة " الاتجاه إلى مكة " . إلا أن هذا لا يمنع أن هناك من كتب علم الاجتماع ما يخلق لدى القارئ انطباعا إيجابيا للصور الواردة فيها، وهى مصنوعة بذوق رفيع .

(إيداد القزاز ٢١ ص ٦٤)

هـ- مقياس المساحة والزمن Space - and - time measures :

تلجأ بعض الدراسات إلى تقدير المساحة التى يشغلها موضوع التحليل كأن يحسب عدد الأعمدة أو الصفحات أو السطور التى يشغلها الموضوع، وتلجأ دراسات أخرى إلى حساب الزمن الذى يستغرقه الموضوع . كأن يحسب الزمن الذى تستغرقه كلمة أحد المسئولين أو البرنامج الذى يقدمه أحد المذيعين . ويشيع استخدام وحدة المساحة والزمن فى الدراسات السياسية والاقتصادية على وجه الخصوص .

والدراسات التى استخدمت وحدة المساحة للتحليل والقياس دراسات كثيرة خاصة فى مجال الإعلام . كما أن بعض البحوث التربوية يلجأ إلى ذلك . ومن هذه

الدراسات دراسة حول صورة الغرب فى الكتب المدرسية اللبنانية، وفيها استخدم الباحث وحدة المساحة عند تحليل محتوى هذه الكتب . ففى سلسلة كتب عقود الكلام تبين أن عدد صفحات كتاب الصف الثانى الابتدائى ٢٢٩ صفحة ليس من بينها صفحة واحدة حول الغرب . بينما وجد الباحث أن كتاب الصف الثالث الابتدائى يشتمل على ٢٣٩ صفحة ليس من بينها سوى ٤ صفحات حول الغرب بنسبة ١.٦٧٪ وكان مجموع صفحات الكتب الثلاثة ٧٥٣ من بينها ٣ صفحات فقط عن الغرب بنسبة ١.١٩٪ . وتزيد هذه النسبة فى سلسلة قراءتى المصورة فى الصفوف الابتدائية الأربعة (٢ / ٣ / ٤ / ٥ ابتدائى) وفى المتوسطة (١ / ٢ / ٣ / ٤) ليبلغ عدد الصفحات التى يشغلها الغرب ١٩٢ صفحة من ١٥٨١ بنسبة ١٢.١٤٪ (نمر فريحة، ٢٤٥) .

ويضيف كارتررايت وحدة أخرى هى وحدة الفقرة paragraph أو أى وحدة صغيرة ذات معنى، وتحتل مساحة معينة فى الصفحة .

(Cartwright, D.P. pp 458-459)

ومن الدراسات التى اعتمدت كثيرا على المساحة كوحدة للقياس ثلاث دراسات (نقلا عن أمير محمد العباسى) كالتالى :

١- دراسة حول أثر سياسة الانفتاح الاقتصادى فى مصر على السياسات الإعلانية، وقد انتهى الباحث إلى المساحات الإعلانية فى الجرائد (الأهرام والأخبار) وقد أخذت فى التزايد تدريجيا من عام ١٩٧٥ إلى أن وصلت إلى معدل لها عام ١٩٧٨ . كذلك الحال بالنسبة للمجلات موضوع الدراسة السابقة أيضا (حواء، آخر ساعة، أكتوبر) حيث وضع التزايد التدريجى للمساحات الإعلانية فى هذه المجلات بدءا من عام ١٩٧٥، ووصلت لأعلى معدل لها عام ١٩٧٩ . ويمكننا ترجمة هذه النتائج فى الجدول التالى رقم (١٤) الذى يوضح تطور المساحات الإعلانية فى جرائد ومجلات الدراسة السابق الإشارة إليها خلال عامى ١٩٧٥، ١٩٧٩ .

جدول رقم (١٥)

تطور المساحات الإعلانية

نسبة المساحات الإعلانية في المجالات				نسبة المساحات الإعلانية في الجرائد			التقرير
النسبة الكلية للمساحة للمجلات	أكتوبر	آخرساعة	حواء	النسبة الكلية للمساحة للمجلات	الأخبار	الأهرام	السنة
%١٢,٥	--	%٨,٨	%١٦,٢	%٤٤,٣	--	%٥٠	١٩٧٥
%١٨	%١٩,٢	%١٧,٥	%١٥	%٣٧,٥	%١٩,٢	%٤٣,٥	١٩٧٩

٢- دراسة حول تطور متوسط المساحات الإعلانية في الصحف الصباحية الثلاث (الأهرام والأخبار والجمهورية) في الفترة من ١٩٧٠ حتى ١٩٧٤ مقارنة بالسنوات الأربع الأولى من الثمانينيات من ١٩٨٠ حتى ١٩٨٣ إلى تزايد هذه النسبة من ٩.٣٦% في الفترة الأولى إلى ٩.٣٨% في الفترة الثانية إلى إجمالي المساحة الكلية لنفس الصحف الثلاث السابقة . وبالطبع تختلف هذه النسب من جريدة إلى أخرى كما يوضح ذلك الجدول التالي .

جدول رقم (١٦)

نسبة المساحات الإعلانية في الجرائد

متوسط نسبة الإعلانات إلى مجموع المساحة الكلية للسبب الثلاث	نسبة المساحات الإعلانية في الجرائد			التقرير
	الجمهورية	الأخبار	الأهرام	السنة
%٣٦,٩	%٢٠,٦	%٣٠,٦	%٥٨	١٩٧٤-١٩٧٠
%٣٨,٩	%٢٦,٤	%٣٠,٢	%٤٩,٧	١٩٨٣-١٩٨٠

(الحسيني، الديب، ٤٢)

٣- دراسة حول الإعلانات ووضع القرار في المؤسسات الإعلامية استهدف الوقوف على مدى تأثير الإعلان على صنع القرار الإعلامي، والعوامل التي تحكم نوعية هذا التأثير .

وقد قامت الباحثة بإجراء دراسة محددة لحساب نسبة المساحات الإعلانية في الجرائد اليومية الصباحية الأربعة (الأهرام والأخبار والجمهورية والوفد) على مدى أسبوع اختير بشكل عشوائي يبدأ من ١٩٩٣/٦/٢٧ وينتهي في ١٩٩٣/٧/٣ وذلك بتجميع هذه الأعداد على مدى الأسبوع المحدد للدراسات ووصل حجم العينة ٢٨ عددا .

وتم حساب هذه المساحات بالستيمتر / عمود، وذلك بهدف الوصول إلى نسبة المساحات الإعلانية إلى المساحة الكلية لكل جريدة مقارنة بالمساحة التحريرية فيها، وكذلك نسبة إجمالي المساحات الإعلانية في الأعداد السبعة لكل جريدة إلى المساحة الكلية لهذه الأعداد مجتمعة، لبيان أثر الصعود والهبوط في عدد صفحات كل إصدار على هذه المساحات . والجدول التالي رقم (١٧) يوضح نتائج هذه الدراسة .

جدول رقم (١٧)

مقارنة المساحات الإعلانية و التحريرية في الصحف

الأخبار		الأهرام				الصحيفة
المساحة		مجموع الصفحات	المساحة		مجموع الصفحات	التاريخ
التحريرية %	الإعلانية %		التحريرية %	الإعلانية %		
٦٩,٤٣	٣٠,٥٨	١٤	٤٢,٧٦	٥٧,٢٤	٢٢	٦/٢٧
٥٨,٦٤	٤١,٣٦	١٤	٣٢,٩٩	٦٧,٠١	٢٦	٦/٢٨
٤٧,٣٦	٥٢,٦٤	١٦	٤٢,٤١	٥٧,٥٩	٢٠	٦/٢٩
٥٨,٩٣	٤١,٠٧	١٤	٣٤,١٨	٦٥,٨٢	٣٠	٦/٣٠
٥٣,٢٥	٤٦,٧٥	١٦	٣٣,١٥	٦٦,٨٥	٢٦	٧/١
٦٨,٣٩	٣١,٦١	١٤	٤٣,٠٦	٥٦,٩٤	٣٢	٧/٢
٥٦,٦٠	٤٣,٦٠	١٦	٣٩,٤٤	٦٠,٦٦	٢٦	٧/٣
%٤١,٠٥	%٤١,٠٥		%٦١,٧٣	%٦١,٧٣		نسبة إجمالي المساحات الإعلانية

الوقد		الجمهورية				الصحيفة
المساحة		مجموع الصفحات	المساحة		مجموع الصفحات	التاريخ
التحريرية %	الإعلانية %		التحريرية %	الإعلانية %		
٨٣,٥٠	١٦,٥٠	١٢	٨٢,٨٣	١٧,١٧	١٤	٦/٢٧
٧٩,٧٧	٢٠,٢٣	١٢	٦٢,٩٣٧	٣٧,٠٧	١٤	٦/٢٨
٨٢,٠٢	١٧,٩٨	١٢	٧٣,٦٩	٢٦,٢١	١٤	٦/٢٩
٨٠,٢٥	١٩,٧٥	١٢	٥٧,٩٩	٤٢,٠١	١٤	٦/٣٠
٧٠,٣٧	٢٩,٦٣	١٤	٧٥,٩٥	٢٤,٠٥	١٦	٧/١
٨١,٤٢	١٨,٥٨	١٢	٦٩,٥٤	٣٠,٤٦	١٤	٧/٢
٧٩,٠١	٢٠,٩٩	١٢	٦٥,٠٨	٣٤,٩٢	١٤	٧/٣
%٢٠,٥٢	%٢٠,٥٢		%٣٠,٢٧	%٣٠,٢٧		نسبة إجمالي المساحات الإعلانية

وقد خلصت الدراسة فى ضوء الجدول السابق إلى النتائج الآتية :

- لم نستطع أن نتوصل إلى علاقة ثابتة وواضحة بين عدد صفحات كل إصدار ومساحة الإعلانات فيه .

- أفردت صحيفة الأهرام مساحات كبيرة للإعلان بالمقارنة بصحف الدراسة الثلاث الأخرى

- يبدو أن قاعدة العرض والطلب فى السوق الإعلانية على وسائل النشر الصحفية المختلفة هى الركيزة الأساسية التى ينطلق منها صانعو القرار الإعلاني فى صحف الدراسة .

وإذا كان القطاع الخاص قد مثل أكثر القطاعات المعلنة فى هذه المساحات منذ منتصف السبعينيات * فإن ذلك يشير إلى دخول نمط جديد من أشكال جماعات المصالح التى ارتبط ظهورها بتطبيق سياسة الانفتاح الاقتصادى والتى تنطبق من فلسفة حرية قوى السوق، وتستند إلى استقلالها المالى والإدارى عن السلطة السياسية وإلى طبيعة أعضائها بما لهم من ثروة ونفوذ وخاصة أن البعض منهم قد مارس العمل السياسى من قبل بما يعنيه ذلك من علاقات بصانعى القرار .

والجدير بالملاحظة أن التغيرات الكبرى التى شهدتها المجتمع المصرى فى أوائل السبعينيات لا تزال هى التى تشكل قسامته الأساسية اليوم حيث لم تتغير مقومات النظام نفسه، الأمر الذى يعكس استمرارية الظروف الاقتصادية والاجتماعية التى أفرزتها حقبة السبعينيات. فالذى حدث هو التغيير فى أسلوب الممارسة وليس على المستوى الهيكلى . (أميرة محمد العباسى ١٩) .

الفصل الثانى والعشرون

تعدد وحدات التحليل

مقدمة:

ويختلف استخدام وحدات التحليل من بحث لآخر . فقد يستخدم بحث ما نوعين من وحدات التحليل، وقد يستخدم بحث آخر ثلاث وحدات، وقد يستخدم بحث ثالث أقل أو أكثر . . يتوقف هذا بالطبع على هدف البحث وما نتوقع له من مجالات يخدمها . بل قد يستخدم بحث كل هذه الوحدات .

نماذج بحثية

أجرت هذه الدراسة عدوية علمي (نادية حسن سالم، ٢٣٤ ص ٢٥٤ / ٢٥٧) وكان عنوان الدراسة : "تناول العالم العربى فى مجموعة مختارة من كتب الأطفال الأمريكية" . وكان هدفها معرفة الشخصية العربية والإسرائيلية من خلال تحليل مضمون الكتب المدرسية فى المرحلة الابتدائية فى أمريكا . وكانت فترة الدراسة سنة ١٩٥٧ وعينة البحث تتكون من ٥٨ كتابا مدرسيا .

كان السؤال الرئيس فى البحث هو : هل عدم العرض المتوازن عن العرب يرجع إلى عدم عرض الجوانب المختلفة لحدث معين، أم التعليق المتحيز لوقائع معينة ؟ وكانت وحدات التحليل كالتالى :

١- من حيث الكلمة : قامت الباحثة بحصر الكلمات والعبارات التى يوصف بها كل من العرب والإسرائيليين . وفى ضوء تصنيف ما جمعتها ومعدل تكراره ومستوى شدته خرجت الباحثة بالنتيجة الآتية : أن العرض المتحيز ضد العرب يظهر فى عبارات غير واضحة وفى وجود عبارات مضللة غير واقعية، وفى وجود تعليقات متحيزة عن وقائع معينة، وفى إلغاء بعض الحقائق الهامة عن العرب وعن الشخصيات العربية .

٢- ومن حيث الموضوع : قامت الباحثة بحصر الأفكار التي يشتمل عليها محتوى الكتب حول كل من العرب والإسرائيليين . وفي ضوء تصنيفها ومعدل تكرارها خرجت الباحثة بالنتيجة الآتية : هناك تركيز على التخلف الاقتصادي والاجتماعي دون الإشارة إلى وجود أي تمدن في الوطن العربي والتعليم في الوطن العربي ، والتعليم في الوطن العربي غير مشار إليه على الإطلاق ، ويعرض الدين الإسلامي بصورة غريبة . تظهر صورة إسرائيل بصورة طيبة . على عكس الصورة العربية

٣- من حيث الشخصيات : بينت الباحثة كيف عاجلت الكتب شخصية العربي واليهودي . والصفات التي أضفتها على كل منهما، والدور الذي يقومون به في المنطقة . العرب يصورون على أنهم شعوب متخلفة في كافة أوجه حياتهم ولم تتقدم من ٤٠٠٠ سنة . أما اليهود فعندما أتوا إلى فلسطين حولت إلى جنة في الفن المعماري ، والحياة الاقتصادية والاجتماعية . العرب قوم رحل يحيون حياة بدوية ويحيا الفلاح العربي في ظل مستوى متخلف بدائي .

٤- من حيث المفردة : استخدمت الباحثة الكتاب المدرسي كمفردة تحسب من خلالها معدل تكرار الظواهر . فتسأل مثلاً : كم عدد الصفحات التي تتكلم عن العرب في الكتاب الواحد ؟ وكم عدد الكلمات التي وردت عن العرب في كل كتاب ؟ إلى آخر هذه الأسئلة التي تتخذ من الكتاب المدرسي الواحد مفردة للتحليل . هذا كما اتخذ من الصورة الواحدة مفردة لبيان معدل تكرار الاتجاهات الإيجابية نحو العرب كما تعبر عنها الصورة المتقاة عنهم . وجدت الباحثة ٢٠٢ صورة عن العالم العربي في ١٨ كتاباً، أغلب هذه الصور يصور المساكن البدوية والواحات والبدو الرحل يجمعون البلح وقوافل الجمال . بينما وجدت معدل تكرار الصور الإيجابية عن إسرائيل تمثل التقدم المعماري تل أبيب والمزارع التعاونية، أما الصور المتعلقة بالدين الإسلامي فهي بعيدة عن الواقع مثل صورة النبي محمد ﷺ يحمل سيفاً ينشر دعوته بالسيف ممتطياً جملاً (قاتلهم الله أنى يؤفكون !) .

٥- من حيث مقاييس المساحة : تناولت الباحثة أيضاً مدى المساحة المخصصة للعرب وإسرائيل، أظهر التحليل كبر المساحة المخصصة لعرض الصورة الإسرائيلية في الكتب المدرسية بجانب ضآلة حجم الصورة العربية . المساحة المخصصة لإسرائيل في أحد كتب الجغرافيا ٧ صفحات، بينما الأردن نصف عمود . وعنوان الفقرة "لماذا يتكون

الأردن أساساً من قبائل رحل " كتاب آخر عن التاريخ يعطى لإسرائيل مساحة تماثل المساحة المخصصة لسوريا ولبنان والأردن معاً. وكتاب آخر عن الدراسات الاجتماعية يخصص لإسرائيل حوالي ٩٩٢ كلمة، والأردن ١٠٠ كلمة، أما الكويت ٣١ كلمة . وفي دراسة أخرى حول اتجاهات الفكر القومي العربي فرق الباحثون بين وحدة التسجيل ووحدة السياق . وفيما يلي تصور الدراسة لكل منهما .

٦- وحدة التسجيل : تعرف نظرياً بأنها أكبر جزء من المضمون يمكن فحصه للتعرف على وحدات التسجيل . وفي حالات كثيرة إذا كانت الكلمة هي وحدة التسجيل فإن الجملة هي وحدة السياق . ويجوز أن تكون الجملة تسجيلاً في حين تكون الفقرة وحدة السياق . وفي دراستنا كانت الفقرة هي وحدة السياق باعتبارها تحوى عنصراً واحداً أو عدة عناصر يتحدث عنها الكتاب في موضوع الفكر القومي (السيد يسن وآخرون، ٩٠ ص ٣١) .

والسائد في دراسات تحليل المحتوى حتى وقت قريب هو التفرقة بين وحدة التسجيل أو العدد، وبين وحدة التحليل والسيق على أساس أن وحدة التسجيل هي أصغر وحدة يظهر من خلالها تكرار الظاهرة في المضمون بينما وحدة السياق هي الفقرة أو الموضوع الذي تم فحصه للتعرف على وحدات التسجيل . أما الكتابات الحديثة فإنها لا تعنى بمثل هذه الفوارق وتنظر إلى وحدة التحليل على أنه الشيء الذي نقوم باحتسابه وهو أصغر عنصر في تحليل المضمون . وقد تكون هذه الوحدة كلمة مفردة أو المقال كله أو الشخصيات في الأفلام والمسلسلات أو المشاهد أو البرنامج كله . وتركز هذه الكتابات على أهمية تعريف الوحدات المستخدمة تعريفاً دقيقاً يسمح باتفاق أكبر عدد من الباحثين حولها، كما يقدمون نماذج من التعريفات الإجرائية النموذجية، كما فعل " وير ودومينيك " في الجدول التالي :

جدول رقم (١٨)

نماذج من التعريفات الإجرائية النموذجية

وحدة التحليل	عينة التواريخ والعدد	المضمون	عنوان البحث	الباحثون
		الموسيقى المصورة التي عرضت في محطة MTV ومحطة BET في عام ١٩٨٤ .	الجنس والعرق في الموسيقى المصورة	rown & Camp- bell (1986)
			صورة المبحاز الأمريكيين في الإعلانات التلفزيونية	Swayne & Greco (1987)
			أسلوب روبرت ميردوخ وصحيفة نيويورك بوست	Pasadeos & Ren - for (1988)
			تكرار وسياق والتصرفات الاجتماعية الإيجابية في التلفزيون	Potter & Ware

ومن الدراسات التي تعددت فيها وحدات التحليل دراسة شبل بدران حول موقف القضية الفلسطينية في المناهج والكتب الدراسية في سوريا والأردن ولبنان . ويدور تحليل المناهج على أساس مجموعتين من المحاور : تدور المجموعة الأولى فيها حول توضيح طبيعة الصراع العربي الإسرائيلي، وتضم هذه المجموعة أربعة محاور هي :

أ- تحديد الهوية السياسية العنصرية للحركة الصهيونية .

ب- المطامع الصهيونية التوسعية .

ج- الربط بين مصالح الاستعمار والصهيونية .

د- الإيمان بالوحدة العربية .

ويقدم الباحث تعريفا لكل محور مبينا ما أسفر عنه تحليل المناهج، إلا أن الباحث يخلط في هذه الدراسة بين المناهج والكتب .

أما محاور المجموعة الثانية فقد قسمت إلى محورين هما :

أ- الروح الجماعية .

ب- مسئولية الفرد .

ويناقد الباحث أيضا نتائج تحليل الكتب من هذين المحورين . أما من حيث المساحة التي تحتلها القضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي في كتب التاريخ المدرسية فقد ناقشها الباحث مبرزا التفاوت في حجم المعلومات بين قطر وآخر وانتهى الباحث إلى النتائج الآتية :

- في الأردن تبلغ صفحات التاريخ ٢١١٨ صفحة منها ٢٢٤ صفحة خاصة بفلسطين بنسبة ١٠٪ تقريبا . أما صفحات كتب الجغرافيا فتبلغ ١٤٦٣ صفحة منها ١٣ صفحة فقط خاصة بفلسطين بنسبة ٠.٩٪ .

- في لبنان : يبلغ مجموع صفحات كتب التاريخ ١١٥٥ صفحة منها ٣ صفحات فقط تتعلق بفلسطين بنسبة ٠.٢٪ (نلاحظ عدم الدقة في حساب النسبة المثوية) أما صفحات كتب الجغرافيا التي تتعلق بفلسطين فتبلغ ١٨ صفحة من ١٢٤٤ بنسبة ٣.١٪ تقريبا .

- في سوريا : يبلغ مجموع صفحات كتب التاريخ ١٢٦٣ منها ٥٠ صفحة خاصة بفلسطين بنسبة ١.٢٪ تقريبا . بينما تبلغ ٩٪ فقط في كتب الجغرافيا . (شبل بدران، ٩٢ ص ٨٠ - ٨٣) .

ونظرا لتعدد فئات التحليل في بعض الدراسات وكثرة الجوانب التي يتصدى لها البحث تتعدد وحدات التحليل وتختلف باختلاف جوانب البحث .

ففي دراسة استخدم فيها تحليل المحتوى للنصوص الأدبية المقررة على تلاميذ الحلقة الثانية من التعليم الأساسي في ضوء القيم الأخلاقية . تعددت وحدات التحليل والقياس كالتالي :

- وحدة التحليل لفئة القيم الأخلاقية : كانت الوحدة هنا هي القيمة إذا وردت صراحة أو ضمنا، سواء في الثر أو في الشعر .

- وحدة السياق : كانت فى النصوص الثرية الفقرة وفى النصوص الشعرية البيت الشعرى .

- وحدة التحليل لفئة اتجاه المحتوى : كانت الفقرة فى النصوص الثرية هى وحدة التحليل لفئة اتجاه المحتوى سواء بالنسبة لل فقرات الموجبة أو الفقرات السالبة، كما كانت البيت الشعرى بالنسبة للنصوص الشعرية .

· - وحدة التحليل لفئة أنواع النصوص : كانت وحدة التحليل هى الموضوع أى نوع النص الدينى أو نوع الفن الأدبى فى النصوص الأدبية .

- وحدة التحليل فى فئة شدة التعبير : كانت وحدة التحليل هى تكرارات القيمة سواء صراحة أو ضمنا . (فاروق خليفة أبو زيد، ١٥٣ ص ١٨٣) .

وفى دراسة ماثلة قام بها أحمد اللقانى بتحليل محتوى مقرر الصراع العربى الإسرائيلى فى المملكة المتحدة . وقصد بالمقرر ما ورد فى كل من : كتاب التلميذ وكتاب المعلم والفيلم التعليمى والتسجيل الصوتى والكتاب المصاحب واتخذ الأقسام التالية كفئات للتحليل : معلومات، جمل تفسيرية، أسئلة، تعليمات، توجيهات، خلاصات، مصطلحات وتعريفات، متخذا من الجملة وحدة للتحليل . وقد تبين للباحث أن مجموع الجمل فى كتاب التلميذ قد بلغ ٧٨٠ جملة واتخذ من هذا الكتاب أساسا للدراسة والمقارنة مع المواد التعليمية الأخرى مستهدفا من تحليل المحتوى بيان :

- مدى التوازن فى المادة المخصصة لكل طرف من أطراف النزاع .

- مدى الموضوعية فى معالجة جوانب النزاع .

- مدى التوازن فى استخدام الأدلة التاريخية .

- مدى وضوح الموقف العربى عامة والمصرى خاصة من الصراع .

واتخذ من هذه الأهداف الأربعة أقساما لعرض نتائج تحليل المحتوى . فضلا عن معالجة لما تشتمل عليه المواد التعليمية من خرائط وصور ورسوم كاريكاتورية وصور لطوابع بريد ورسوم بيانية وإحصاءات وسير ذاتية ونصوص تاريخية

(أحمد حسين اللقانى، ١٢ ص ٤٣ - ٦٧) .

ومن الدراسات ما يقتصر الباحث فيه على وحدة واحدة من وحدات القياس .
ففى دراسة حول صحافة المعاقين فى الإمارات اختار الباحث مجلة " المنال " وأجرى
تحليلا كميًا لمحتواها باعتبار أن الإعلام المتخصص هو الوسيلة الأكثر فاعلية فى إيصال
إعلام المعاقين إلى الجمهور ومخاطبة أكبر قطاع أفراد المجتمع بهدف توعيتهم بأوضاع
المعاقين وأسس التعامل معهم .

واستهدفت الدراسة التعرف على ما تقدمه مجلة " المنال " وذلك من-خلال
تحليل المحتوى الذى يتمثل فى معرفة الأبواب والموضوعات التى تتضمنها تلك المجلة
والمساحة التى يحتلها كل باب وأهم القضايا المطروحة فيها .

واقصر الباحث على مقياس المساحة كوحدة للتحليل والعد واختار من كل سنة
من سنوات صدور المجلة ثلاثة أعداد ابتداء من عام ١٩٨٨ م حتى عام ١٩٩٢ مما أتاح
له فرصة الوقوف على حركة نشر الأبواب على مدى السنوات، وقسم الموضوعات التى
يشتمل عليها كل باب إلى تحقيقها وقد احتسبت النسبة المئوية للمساحة التى احتلتها تلك
الأبواب من جملة عدد الصفحات لكل سنة على حدة . وبين الجدول رقم (١٩) ترتيب
الأبواب حسب مساحتها فى الجملة .

جدول رقم (١٩)

ترتيب أبواب المجلة حسب المساحة التي احتلتها كل باب

الترتيب العام	النسبة %	المساحة (صفحة)	الباب
١	١٢,٧٣	٨٨,٥٠	الدراسات
٢	١٢,١٠	٨٤,٥٠	المقالات والخواطر
٣	١١,٩	٨٢,٥	التوعية والإرشاد
٤	١٠,٧٠	٧٤,٧٥	أخبار المعاقين
٥	٥,٩٠	٤١,٢٥	التحقيقات العربية والعالمية
٦	٥,٧٠	٤٠,٠٠	التحقيقات المحلية
٧	٥,٥٠	٣٨,٢٥	أخبار مؤسسات المعاقين
٨	٤,٥٠	٣٧,٥٠	صحة وطب
٩	٣,٧٠	٢٦,٠٠	الإعلانات مدفوعة القيمة
١٠	٣,٥٠	٢٤,٢٥	الأخبار المحلية المصورة
١١	٢,٧٦	١٩,٥٠	الأخبار العامة
١٢	٢,٦٠	١٨,٥٠	العلوم والأخبار العلمية
١٣	٢,٦٠	١٨,٢٥	رياضة
١٤	٢,٥٨	١٨,٠٠	ثقافة وأداب وتاريخ
١٥	٢,٤٠	١٦,٧٦	بريد ومساهمات القراء
١٦	٢,٣٠	١٦,٢٥	توعية دينية
١٧	١,٨٠	١٢,٥٠	قصص قصيرة
١٨	١,٣٠	٩,٠	تسلية
١٩	٠,٨٠	٥,٥٠	شعر
٢٠	٠,٦٠	٤,٠٠	أخبار سياسية

وانتهى الباحث إلى مجموعة من التحليلات لهذه الأرقام التي أبرزت مواطن اهتمام المجلة ورؤيتها المستقبلية (طه حسين حيدر ٩٧) .

وأخيرا نأتى إلى دراسة استخدم الباحث فيها نوعا واحدا من وحدات التحليل، وحدة أنسب للدراسة . وكان هدفها الإجابة على هذا السؤال : هل يسهم التعليم فى مصر فى تزييف الوعى الاجتماعى للتلميذ ؟ وما هى المؤشرات الدالة على هذا التزييف (عبد الباسط عبد المعطى، ١٠٥ ص ٥٦) .

وللإجابة على هذا السؤال قام الباحث بتحليل مقرر القراءة لتلاميذ الصف السادس الابتدائى سنة ٨٢ / ١٩٨٣ واعتمد على الجملة المفيدة الدالة كوحدة قياسية للتحليل

وقام الباحث بتحليل الجمل المفيدة لتوضيح مدى تعبيرها عن الفئات المذكورة ولاحظ ما يلى :

١- كانت الجمل التى تحدثت عن الرجل ٥٦ جملة .

٢- كانت الجمل التى تحدثت عن العمل ١٦ جملة .

٣- كانت الجمل التى تحدثت عن الجيش والجنود ١٢ جملة .

إلى آخر الموضوعات التى تهتم بتصوير ما توصل إليه من نتائج . وانتهى الباحث من هذا الوصف الكمى إلى نتيجة عامة هى أن موضوعات القراءة تهتم بتصوير العلاقات الأساسية فى المجتمع وتدعيمها وإعادة إنتاجها . فالحاكم عسكرى . والمسيطر الرجل والتوجه السياسى نحو الانفتاح والصدىق هو الولايات المتحدة الأمريكية .

ومن الأبحاث التى اتخذت لنفسها نظاما خاصا لوحدة التحليل بحث حول علاقة الطفل بالإعلام التليفزيونى التجارى فى الإمارات .

وفى هذا البحث تم اختيار " اللقطة " كوحدة لتحليل الشكل الفنى للإعلان، بينما تم اختيار " الفكرة " كوحدة لتحليل المضمون الإقناعى للإعلان

(عصام نصر سليم وفوزيه عبد الله العلى، ١٢٩ ص ١٢٢) .

والسؤال الآن : ما الذى يشيع بين الباحثين فى مصر من حيث اختيار وحدات

التحليل ؟

فى دراسة قامت بها لىلى عبد الحميد حول اتجاهات المدرسة المصرية فى تحليل
المضمون قدمت جدولا يبين اتجاهات ٢٨ بحثا مصريةا من حيث اختيار وحدة التحليل .
ويعرض ذلك الجدول التالى .

جدول رقم (٢٠)

اتجاهات البحوث المصرية من حيث اختيار وحدة التحليل

م	الوحدة	التكرار	النسبة %
١	وحدة الكلمة	--	--
٢	وحدة الجملة	--	--
٣	وحدة الفكر أو الموضوع	٣	١٠,٧%
٤	وحدة المفردة	٢	٧,١%
٥	وحدة الشخصية	--	--
٦	وحدة المساحة أو الزمن	٢	٧,١%
٧	أكثر من وحدة	١٥	٥٣,٦%
٨	أخرى	١	٣,٦%
٩	لم يحدد	٥	١٧,٩%
المجموع			٢٨٢٨
			١٠٠%

ومن هذا الجدول تتضح عدة ظواهر منها : أن ما يزيد على نصف الأبحاث
المصرية قد وضعت أكثر من وحدة لتحليل المحتوى وعده وقياسه . ولهذا الاتجاه مزاياه
إذ يشبع معظم حاجات الباحثين ويتناسب مع أهدافهم المتعددة .

وللباحث، بكل تأكيد الحق فى اختيار وحدة التحليل مادامت تحقق الهدف من
دراسته وتتسق مع المطلقات أو المسلمات التى يستند إليها .

ويدل هذا الجدول أيضا على عدم استخدام وحدة الكلمة أو الجملة فى تحليل
محتوى البحوث المصرية . ولئن كانت هذه الظاهرة صادقة وقت دراسة الباحثة لىلى
عبدالمجيد للدراسات المصرية (١٩٨٢) فقد لا تكون صحيحة الآن، خاصة لو اتسع
نطاق الدراسة وتعددت البحوث التى يمكن فحصها .

ولقد سبق أن أشرنا إلى دراسة عبد الباسط عبد المعطى التى اعتمد فيها على وحدة الجملة لتحليل محتوى المقررات الدراسية فى مصر . كما أن هناك من البحوث التربوية التى أجريت فى كليات التربية فى مصر، والتى استخدمت تحليل المحتوى، ما استعان فيه الباحثون بوحدة الكلمة ووحدة الجملة .

هذا ، ولم تشر الباحثة فى دراستها لنوع الوحدة التى استخدمها أحد الباحثين ممن أشارت إليه بكلمة (أخرى) فى الجدول السابق . كما أن وحدة الشخصية قد اختارها بعض الباحثين فى دراسات لم يتيسر للباحثة الاطلاع عليه المهم فى هذا كله أن اختيار عدد من الوحدات فى بحث واحد أمر لا بأس به بل ويكثر بين الباحثين .

وقبل أن نختم الحديث عن وحدات التحليل تشير إلى اتجاه بعض الباحثين للربط المباشر بين فئات التحليل ووحداته وبيان العلاقة بينها فى شكل بيانى يدرك القارئ من خلاله نوع العلاقة بينها . ومن الدراسات التى قام الباحث فيها بذلك دراسة حول تحليل محتوى النصوص الأدبية المقررة على الحلقة الثانية من التعليم الأساسى فى ضوء القيم الأخلاقية . (فاروق خليفة أبو زيد، ١٥٣ ص ١٨٤) .



البارب الخامس

المعالجات الإحصائية

- الفصل الثالث والعشرون: التسجيل والقياس.
- الفصل الرابع والعشرون: أساليب المعالجات الإحصائية.
- الفصل الخامس والعشرون: معالجات إحصائية ثالثة.
- الفصل السادس والعشرون: الإحصاء وتوجيه الممتوى.
- الفصل السابع والعشرون: الإحصاء والتحقق من الفروض.



الفصل الثالث والمشرون

التسجيل والقياس

مقدمة:

عند الحديث عن تحليل المحتوى يأخذ القياس ثلاثة أنواع يجمعها بد فيما يلي
(Budd, R. W. Thorp, 12 P.23).

- | | |
|----------------------------------|----------------------------|
| Classification or Categorization | ١- التصنيف أو تحديد الفئات |
| Counting (Quantification) | ٢- العد أو التسجيل الكمي |
| Direction | ٣- توجيه المحتوى |

ولقد سبق أن تناولنا بالحديث النوع الأول، وهو فئات التحليل، ويختص هذا القسم بالحديث عن النوع الثاني وهو العد والتسجيل الكمي.

ولعلنا نذكر ما قيل عند الحديث عن خصائص تحليل المحتوى من أن التقدير الكمي يمثل بعدا أساسيا من أبعاد هذا المفهوم. والمقصود بالتقدير الكمي هنا عرض المحتوى بطريقة منظمة تترجم فيها ظواهر المحتوى والبيانات الوصفية فيه إلى أرقام يقدمها الباحث في شكل جداول تساعد في ثلاثة أمور هامة هي:

- ١- المعالجة الإحصائية للبيانات.
 - ٢- إبراز الاتجاهات السادة في المحتوى وتحديد مدى شدتها.
 - ٣- المقارنة بين البيانات بعضها وبعض وبين بيانات الدراسات الأخرى.
- هذه العملية، التقدير الكمي، هي التي تميز تحليل المحتوى كأسلوب عمل منهجي عن القراءة العادية لنص ما.

أساليب العد:

ويقدم محمد عبد الحميد عددا من الاعتبارات الأساسية في أسلوب العد القياسى يجب مراعاتها عند تطبيقه. من هذه الاعتبارات (محمد عبد الحميد، ١٨٢ ص ١٨٢):

١- اختيار طريقة العد أو القياس التى تتفق مع خطة ترميز البيانات وأهداف الدراسة وفروضها.

٢- توحيد القيم والأوزان التى يضعها الباحث لعد أو قياس فئات أو وحدات التحليل لتسهيل ثبات التحليل.

٣- إن العد والقياس ليس هدفا فى ذاته ولكنه وسيلة لتحقيق أهداف أخرى ترتبط بطبيعة الدراسة وما يثيره الباحث من قيم أو أوزان ، والعلاقة بينها يجب أن تحقق الدقة فى هذه المرحلة وما بعدها من مراحل.

٤- ليس هناك حتى الآن أساليب أو مقاييس نمطية يمكن استخدامها فى كل بحوث تحليل المحتوى.

اختيار وحدات العد والتسجيل:

والخطوة الأولى فى التسجيل الكمي للمحتوى هى اختيار وحدة العد enumeration unit ، ويتوقف هذا بالطبع على طبيعة الدراسة وأهدافها وما يتوقع أن تخدمه من مجالات. ويتخذ هذا التسجيل أحد شكلين: إما حساب التكرارات ويقصد بذلك عد المرات التى تظهر، أو لا تظهر فيها وحدة التحليل.

وأما حساب الكمية amount ويقصد بذلك تقدير أوزان للمتغيرات الخارجية للمحتوى مثل: مساحة النشر وزمن العرض والموقع من الصفحة أو الصحيفة. وحجم العنوان والمقدمات واستخدام الصور الإيضاحية أو أدوات الزخرفة هذه الوحدات تعتبر مقاييس لتحديد وزن وقيمة المحتوى بالإضافة إلى تكرار النشر أو الإذاعة. وتعتبر وحدات قياسها هى وحدات القياس المستخدمة فى مثل هذه الأحوال بالستيمتر أو البوصة/ عمود، الدقيقة فى الإذاعة والتليفزيون، الطول بالقدم أو المتر فى الأقلام، كما يعطى للموقع Iocation قيمة يفترضها الباحث تتناسب مع القيم المعطاة للمواقع المختلفة، فالخبر الذى يتصدر أعلى الصفحة الأولى يرتفع فى قيمته عن الخبر المنشور فى

أسفلها عن المنشور فى الصفحات الداخلية، وكذلك بالنسبة لحجم العنوان ومقاسات حروف الطباعة ووسائل الزخرفة والتزيين والصور وعددها،

(محمد عبدالحميد ١٨٢ ص ١٧٩ / ١٨٠).

ويقسم كاتريت Cartwright وحدات التسجيل إلى ستة أنواع هى الأكثر شيوعا وهى (Budd, R.W. Thorp, 78 P.23)

١- الكلمة المفردة single word.

٢- الفكرة أو الموضوع theme وتكون عادة جملة من مبتدأ وخبر أو وحدات أكبر تضم عددا من التصريحات أو العبارات.

٣- أصغر جزئية فى المحتوى مطلوبة لتبرز لنا سمة معينة مثل جملة الصفة أو حكم قيمى value judgement وما شابهها.

٤- الشخصية سواء كانت فردا أو جماعة أو مؤسسة تم وضعها فى المحتوى.

٥- فقرة Paragraph أو أى وحدة أخرى تعتبر وحدة معنى مستقلة.

٦- المفردة item كأن تكون مقالا أو خطبة أو حديثا من الاحاديث أو برنامجا إذاعيا (وبنفس القياس قد يكون كتابا أو فيلما أو خبرا أو تحقيقا صحفيا أو رسما أو ندوة أو غيرها من مفردات النشر).

على الباحث إذن أن يعين وحدة التسجيل، ثم يقرأ الموضوع أو الكتاب قراءة متمعنة، ثم يرصد مدى تكرار وحدات التسجيل، مقدما هذا كله فى شكل جدول توضيحى . ويوضح لنا بد وثورب الفرق بين وحدة العد ووحدة التسجيل عن طريق مثال يضربانه لنا: لنفرض أن باحثا يحلل افتتاحيات الصحف ليتعرف الموقف من المساعدات الأجنبية هل هو مؤيد أو معارض، فى هذه الحالة يقدر الباحث مساحة أعمدة الافتتاحية بالبوصة وتعتبر البوصة هنا وحدة التحليل أو العد، بينما تعتبر الافتتاحية كاملة وحدة التسجيل (Budd, R.W. Thorp, 12 P.23).

نماذج العد والقياس؛

ويحسن بنا أن نقدم بعض النماذج للعد والقياس فى بحوث استخدمت تحليل المحتوى . ففى دراسة مضمون التعليقات السياسية فى برامج التلفزيون الإسرائيلى

الموجهة للعرب اتخذت الفئات كوحدة عد واتخذت أيضا الأفكار المشيرة لهذه الفئات كوحدة تحليل ووحدة عد فى نفس الوقت . (مختار التهامى ٢٠٨ ص ٧٢) .
 وقسم الباحث هذه التعليقات، خلال الإطار الزمنى للدراسة، وفقا للفئات التى تم عدّها إلى الآتى:

- | | |
|------------|-----------------------------------|
| ١٠ تعليقات | ١- تشويه الطابع القومى |
| ١٣ تعليقا | ٢- إضعاف العلاقات العربية الروسية |
| ٩ تعليقات | ٣- فرض وجهة نظر إسرائيل فى السلام |
| ٨ تعليقات | ٤- تحطيم معنويات الغير |
| تعليق واحد | ٥- فرض إسرائيل كأمر واقع |
| تعليق واحد | ٦- موضوعات أخرى |

ونلاحظ هنا أن الفئات كانت هى نفسها وحدات العد (فئات الأهداف) حيث تم عليها العد مباشرة ورصد تكرار الإذاعة فى التليفزيون الإسرائيلى خلال فترة الدراسة. واتخذت الفكرة كوحدة تحليل ووحدة عد فى نفس الوقت عند رصد الأفكار الرئيسة فى كل فئة من الفئات السابقة. وعلى سبيل المثال فقد تم رصد عدد الأفكار الآتية فى الفئة الخاصة بإضعاف العلاقات العربية الروسية كآلآتى:

- ١- أن مصر لم تجن شيئا من علاقتها بالاتحاد السوفيتى (مرتين).
- ٢- أن العلاقة القائمة بين مصر وروسيا تؤثر على السيادة الوطنية (٣ مرات).
- ٣- أن الحل ليس فى موسكو دائما بل الحل هو طريق التشاور المباشر (٦مرات).
- ٤- أن موسكو حريصة على مصلحتها أكثر من مصلحة مصر وأن وجود الروس بمصر كان لحل مشاكلهم هم (٤ مرات).
- ٥- الاتصالات القائمة بين مصر والاتحاد السوفيتى لن تنجح فى رآب الصدع (٣مرات).

وقد يكون الدرس وحدة للتسجيل والقياس . ففى دراسة عن صورة الغرب فى الكتب المدرسية اللبنانية اعتمد الباحث على عدة وحدات للقياس، منها المساحة (عدد

الصفحات في الكتاب) ومنها الدروس . فعند الحديث عن حجم المادة عند الغرب في كتب التاريخ للمركز الوطني للمعلومات كشفت الدراسة عن أن عدد دروس الكتب المحللة (خمس كتب) ١٢٠ درسا، منها ٢٥ درسا فقط عن الغرب بنسبة ٤.٢١ . وأن ١٧ درسا فقط مرتبطة بالغرب بنسبة ١٦.١٤٪ . (نمر فريحة، ٢٤٥ ص ٣٠٤)

وقد يكون الكتاب وحدة التسجيل عن طريق عد الكتب التي تبدو فيها ظواهر معينة بحساب معدل تكرارها وتعرف بالاتجاهات السائدة في هذه الكتب . ومن الدراسات التي استخدمت الكتاب كوحدة للتسجيل دراسة الشنيطي (محمود الشنيطي، ٢٠٣ ص ٥١٢) التي قام فيها بتحليل مضمون مجموعة من القصص القصيرة التي ظهرت في بعض المجلات المصرية الذائعة الانتشار بين فبراير ١٩٥٧ وأكتوبر ١٩٥٨ . وقد اختار مائة قصة من عشر مجلات . وفي الدراسة استخدم الباحث الكتاب (القصة الواحدة) وحدة للتسجيل أحيانا والموضوع وحدة للتسجيل أحيانا أخرى . من العناصر التي استخدم فيها القصة وحدة للتسجيل مهنة البطل . فلقد صنف الباحث مهن أبطال القصص وفق التقسيم العام الذي يتبع في جداول التعداد وفي الدراسات الاجتماعية عامة . وراعى إفساح المجلات للفوارق بين مهن الرجال والنساء . واختص عدد القصص التي تدور حول كل مهنة من هذه المهن . ثم ذكر هذا العدد في جدول تتضح منه اتجاهات المهن التي تشيع في هذه القصص ، كما تبين النسب المثوية للقصص أمام كل نوع (إذ إن العدد الكلى للقصص مائة قصة) . والجدول رقم (٢١) يعرض هذه البيانات .

جدول رقم (٢١)

توزيع أبطال القصص تبعاً للمهنة في دراسة الشنيطي

المهنة	رجال	نساء	المجموع
صناعية	٤	٣	٧
زراعية	١	-	١
تجارية	٦	٢	٨
علمية وفنية	٤	-	٤
وظيفة حكومية	٥	٥	١٠
صاحب املاك	٨	٢	١٠
طالب	٦	٥	١١
مهن أخرى	٤	-	٤
ست بيت	-	٢٥	٢٥
غانية	-	٤	٤
خادم	-	٤	٤
عاطل	٤	٢	٦
مجهول	-	٦	٦
المجموع	٤٢	٥٨	١٠٠

وفي ضوء بيانات هذا الجدول خلص الباحث إلى أن مهنة الأبطال الرجال موزعة وأن التركيز ظاهر على واحدة بالذات على عكس الحال مع الأبطال النساء إذ يظهر التركيز الواضح في عدد ستات البيوت. وهذه الظاهرة قد تشير إلى حقيقة اجتماعية هي لزوم أغلب النساء للبيوت كما أن التوزيع يدل على مشاركة المرأة في الحياة الاجتماعية المصرية.

في هذا المثال كما ذكر، استخدم الباحث القصة الواحدة وحدة للتسجيل، بينما استخدم الموضوع كوحدة في عنصر آخر، ذلك هو مشكلات القصة.

وقد صنف الباحث المشكلات العامة في القصص على النحو المبين في الجدول رقم (٢٢) وفي هذا الجدول يتضح أن عدد المشكلات زاد عن مائة وذلك لأن بعض القصص برز فيها أكثر من مشكلة أو كان لمشكلتها أكثر من محور.

جدول رقم (٢٢)

مشكلات القصص فى دراسة الشنيطى

عدد القصص	نوع المشكلة	عدد القصص	نوع المشكلة
١٣	وطنية	٢	إنسانية
٣٤	عائلية	٤٥	اجتماعية
٤	أخرى	٤٥	فردية

ويخلص الباحث فى ضوء بيانات هذا الجدول إلى أن المشكلات الإنسانية (الحرب، مصير العالم) أقل المشكلات عددا فى القصص التى تناولها البحث. وأن المشكلات الاجتماعية أى العلاقات العامة فى الزواج والإرث والتأثر والشرف والمشكلات العائلية أى العلاقة بين الرجال والنساء والأطفال فى الأسرة هى أكثر المشكلات ترددا فى المدرسة. إلى غير ذلك من نتائج.

ولننظر فى أسلوب التقدير والقياس كما استخدم فى إحدى الدراسات . كان هدف الدراسة إبراز صورة العرب فى كتب المواد الاجتماعية بالمدارس الثانوية بأمريكا، فقد قام الباحث بتحليل ٤٣ نصا فى مجالات المواضيع التالية: الدراسات الاجتماعية، تاريخ العالم، الجغرافيا، الشؤون العامة، مشاكل الديمقراطية الأمريكية. وقد استمدت النصوص من الولايات التى لديها قوائم معتمدة، وقام ثلاثة من خبراء الدراسات الاجتماعية بعملية الاختيار النهائى واستخدم الباحث الأسلوب الكمي والنوعي فى التحليل . واستخدم فى التقدير الكمي أسلوب تحليل معامل التقييم . واستند إلى الافتراض القائل بأن الكتب المدرسية تنقل الاتجاهات عبر أحكام صريحة. وكانت وحدة التحليل هى الألفاظ التقويمية المستخدمة فيما يتعلق بمناقشة العرب. ويمكن تعريف الألفاظ التقويمية بأنها (الكلمات التى تعبر عن أحكام تقويمية مؤيدة أو غير مؤيدة) وقام الباحث بتحديد عدد الألفاظ التقويمية وحساب النسب المئوية للألفاظ المؤيدة وغير المؤيدة وساعده فى ذلك أحد الباحثين ووضع مقياسا يبدأ من الصفر حتى ١٠٠ لبيان الوضع الاتجاهى للنص موضع الدراسة. وكان المعامل المشترك لجميع النصوص المستعرضة هو ٥.٢٥. وباعتبار أن معامل ٥٠ بمقياس تحليل معامل التقييم يمثل نقطة الحياد يمكن القول

بحق إن الوضع الاتجاهى للنصوص تجاه الوطن العربى كان غير مؤيد . وأجرى التحليل النوعى باستخدام قائمة مرجعية لتقييم عرض المواد من حيث الصحة والتوازن والشمول والدقة والوحدة والواقعية والغموض وعدم الاتساق والتشويه

(إياد القزاز ٢٢ ، ص ٣٢).

واستخدم تحليل المحتوى فى برنامج تدريبي من خلال (طريقة معملية) لتنمية الفرد داخل الجماعة لتتقابل حاجاته كعضو فى الجماعة ويطلق على تلك الطريقة اسم (جماعة التدريب) T- Groups وكانت الجماعة التدريسية تتألف من ٤٣ متدربا . وكانت هذه الجماعة قد أمضت سبعة أسابيع فى دراسات نظرية فى علم الإدارة والتنظيم والبحث العلمى وغيرها . وتم تحليل مدة الخدمة لكل عضو . وكذلك تحليل أعمار أعضاء الجماعة ودرجاتهم الجامعية ثم طلب منهم فى الاجتماع أن يكتب كل منهم إجابة على السؤال الآتى : من أنت؟ وأن يبدأ إجابته بقوله أنا . . وأن يجيب كل منهم أيضا على السؤال الآتى : إذا أعطيت مصباح علاء الدين فما هى أمنياتك التى تطلب تحقيقها؟ وقد عقدت عدة اجتماعات دار فى كل منها مناقشات معينة . وطلب من كل عضو أن يسجل أفكاره حول كل اجتماع وكذلك رأيه ومشاعره ورد الفعل بالنسبة لما يدور فيه فور الانتهاء من الاجتماع . وقد حللت هذه التقارير باستخدام تحليل المحتوى وذلك باستخراج الوحدات الفكرية يشتمل عليها التقرير الواحد على أساس بعدين هما :

- من الذى تدور حوله الفكرة ؟ أو ماذا؟

- كيف كانت صورة الفكرة انفعاليا؟ او هل كانت مجرد فكرة وصفية؟

واستخرج بعد ذلك دليل الرضا ودليل الانفعال إحصائيا . ثم عرضت البيانات فى جدول يحتوى على تحليل كل ما دار فى كل اجتماع على حدة . وفى كل الاجتماعات على أساس إعطاء أوزان للوحدات الفكرية بحيث أعطيت الوحدة الفكرية الإيجابية ثلاث درجات والمتعادلة درجتين والسلبية درجة واحدة والوصفية صفرا . والجدول رقم (٢٣) يعبر عن ذلك .

جدول رقم (٢٣)

توزيع الحالة الانفعالية للجماعة على الاجتماعات

وفقا للوحدة الفكرية في التقارير اليومية للاعضاء

رقم الاجتماع	عدد الحاضرين	مجموع الوحدات الفكرية للجماعة	متوسط عدد الوحدات الفكرية	عدد الوحدات الفكرية				دليل الانفعال	
				الاجابية	المتفائلة	السلبية	الوصفية	الدليل	المستوى
١	٣٧	٢٨٦	٧,٧٨	١٠٣	١٣	١٠,٨	٦٢	٠,٩٥	م
٢	٤١	٢١٦	٥,٢٧	١٤	٢٩	٩٣	٨٠	٠,١٥	ب من
٣	٤١	٢٧٧	٦,٧٦	٤٦	١٠	١١٨	١٠٣	٠,٣٩	من ج
٤	٤٠	٢٢٢	٥,٥٥	١١٤	١	٧٦	٣١	١,٥٠	م ج
٥	٤٢	٢١٩	٥,٢١	٤٢	٢٢	٩٢	٦٣	٠,٤٦	من
٦	٤١	٢٦٠	٦,٣٤	٣٥	٢٨	١٠٣	٩٤	٠,٣٤	من ج
٧	٤٢	٢٨٦	٥,٨١	٢٦	١٩	١٠٠	١٣١	٠,٣٦	من ج
٨	٣٨	٢٦٩	٧,٧٩	٩٨	١	١٣٠	٦٧	٠,٥٧	م
٩	٣٧	١٦٧	٤,٥١	٢٠	٤٣	٤٤	٦٠	٠,٤٥	من
١٠	٣٥	١٧٩	٥,١١	٣١	١١	٧٤	٦٣	٠,٢٤	من
١١	٣٦	٢٥٢	٧,٠٠	٣٢	٥	٨٦	١٢٨	٠,٣٨	من
١٢	٣٨	٢٤٥	٦,٤٤	٧٦	١٦	٥٠	١٠٣	١,٥٢	م ج
١٣	٣٥	١٧٦	٥,٠٣	٧٢	٨	٥٥	٤١	١,٣١	م ج
١٤	٣٩	١٦٧	٤,٢٨	٤٢	٢١	٣٦	٦٨	١,١٧	م
١٥	٤١	٢٩١	٧,١٠	٦٠	١٣	١٦٠	٥٨	٠,٣٨	من ج
١٦	٤٢	٢٣٣	٥,٥٥	٥٢	١٣	٦٨	١٠٠	٠,٧٦	م
١٧	٣٧	٢٠٨	٥,٦٢	٤٢	٦	٧٣	٨٧	٠,٥٨	من
١٨	٣٣	١٧٦	٥,٣٣	٤٧	—	٥١	٧٨	٠,٩٢	م
١٩	٣٥	٢٠٨	٥,٨٤	٧١	٣	٩٤	٤٠	٠,٧٦	م ج
٢٠	٣١	٣٠٤	٦,٥٨	٦٧	٢٤	٤٦	٥٧	١,٤٦	م ج
مجموع الوحدات	٤٥٦٨	—	—	١١٠١	٢٩٦	١٥٦٧	١٥١٤	—	—

(ب م) بالغ الارتفاع (م ج) مرتفع جدا (من ج) منخفض جدا

(م) مرتفع (من) منخفض (ب من) بالغ الانخفاض

وقد سار تفسير هذا الجدول كالتالي (زيدان عبدالباقى، ٦٦ ص ٢٩٢-٣٠١).

والتحليل الكيفي هنا يرتبط ارتباطا عضويا بالتحليل الكمي ذلك أن تحليل الوحدات الفكرية وتحديد لونها الانفعالي يعطينا مدلولها الكيفي والكمي في نفس الوقت.

هذا . . وإذا أخذنا الاجتماع الثالث والاجتماع الثاني عشر، فإننا من الجدول السابق نجد أن دليل الرضاء فى الاجتماع الثالث منخفض جدا. ودليل الانفعال مرتفع. على حين كان دليل الرضاء فى الاجتماع الثانى عشر مرتفعا جدا، ودليل الانفعال مرتفعا، فإن بعض العبارات التى تم اقتباسها من تقارير المتدربين توضح ارتباك التحليل الكيفى بالتحليل الكمى فى هذا المنهاج.

فى الاجتماع الثالث كان عدد الحاضرين ٤١، ومجموع الوحدات الفكرية للجماعة ٢٧٧، ومتوسط عدد الوحدات الفكرية للفرد ٧٦.٦، ودليل الانفعال ٦٩.١، مرتفع ودليل الرضاء ٣٩.٠، منخفض جدا، والعبارات التالية توضح أسباب ارتفاع درجة الانفعال.

وفى الحالات التى يتسع فيها مجال الدراسة وتكثر فيها التكرارات يمكن للباحث أن يضع لكل عدد من التكرارات درجة. أو يقسم احتمالات ظهور الفئات والوحدات إلى فئات تكرارية. . ولنفرض أن باحثا يحاول دراسة خصائص الأسلوب فى كتب تعليم العربية . ويريد، من بين ما يريد، تحديد عدد الأفعال والأسماء التى ترد فى كل صفحة، أمام الباحث فى مثل هذه الدراسة خيارات: إما أن يضع لكل عدد من التكرارات درجة كأن يقول: سوف أعطى درجة لكل خمسة أفعال ترد فى الصفحة، وبذلك نفهم أن الرقم ٣ الذى أعطى لصفحة معينة يعنى أن بهذه الصفحة خمسة عشر فعلا . وهكذا وإما أن نقسم عدد التكرارات إلى فئات يعطى لكل منها قيمة أو وزنا. كأن يقول مثلا:

الدرجة ١	الفئة (١) حتى خمسة أفعال فى الصفحة
الدرجة ٢	الفئة (٢) من ٦ إلى ١٠ أفعال فى الصفحة
الدرجة ٣	الفئة (٣) من ١١ إلى ١٥ فعلا فى الصفحة
الدرجة ٤	الفئة (٤) من ١٦ إلى ٢٠ فعلا فى الصفحة
الدرجة ٥	الفئة (٥) أكثر من ٢٠ فعلا فى الصفحة

والفرق بين الخيارين هو أن الأول تتساقط معه الأرقام الوسطى . ولنفرض أن بالصفحة ٣ درجات وبذلك أغفل ثلاثة أفعال وردت فيها. بينما يمكن ضم هذه الأفعال الثلاثة فى الفئة الرابعة فى الخيار الثانى. فتعطى الصفحة درجة ٤. كما أنه لا حدود

لعدد الأفعال عند الأخذ بالخيار الأول، فقد يكون في الصفحة خمسون فعلا وفي هذه الحالة سيعطيها الباحث درجة ١٠ بينما يعطيها درجة ٥ عند الأخذ بالخيار الثاني. وعلى أية حال فإن هذه الفروق ليست بالأهمية التي تميز خيارا على الآخر إذ إن الباحث يستطيع أن يضع لنفسه من القواعد ما يضمن به دقة النتائج.

وأخيرا نأتى إلى مستويات القياس أو الموازين Scales ويحددها بد وزملاؤه (Budd, R. W. Thorp, 12 P.23) فى أربعة أنواع هي: الاسمى Nominal والترتيبى Ordinal والمرحلى أو الفترى Internal والنسبى Ratio. ولكل من هذه المستويات تطبيقات تم عرضها فى ثنايا هذه الدراسة.

ولعل مشكلة القياس فى دراسات القيم والاتجاهات من أكثر المشكلات شيوعا فى الدراسات التى تستخدم تحليل المحتوى.

ومن الدراسات التى استخدمت تحليل المحتوى للكشف عن القيم فى الكتب المدرسية وكان لها منهجها فى القياس دراسة أجرتها عزيمة إسحق طنطش للحصول على الماجستير بكلية التربية فى الجامعة الأردنية بعنوان (قيم الحداثة والشخصية الحديثة فى كتب اللغة العربية للمرحلة الإعدادية).

وعرفت الباحثة مصطلحاتها إجرائيا (الشخصية الحديثة - قيم الحداثة) وكذلك مفهوم الشخصية كما حددها انكلس وسميث. وقد عرضنا ذلك عند الحديث عن القيم فى فئات التحليل. وبلغ عدد النصوص المحللة ١٩٦ نصا وتم تصنيفها حسب الموضوعات التالية: النصوص الدينية، النصوص الوطنية، نصوص المآثر والمعارف والأخلاق والنصوص العلمية، وقسمت هذه النصوص العلمية إلى العلوم عند العرب، العلوم عند الغرب، العلوم العامة.

ولأغراض القياس قسم كل نص إلى وحدات كاملة المعنى بحسب طبيعة النص (وقد تكون الوحدة بيتا من الشعر أو جملة نثرية أو آية قصيرة أو جزءا منها أو ما شابه ذلك) ورصدت الوحدات التى تتضمن قيما. وعزلت الوحدات التى لا توجه إلى قيمة، ثم عينت القيم التى تتضمنها هذه الوحدات وعدد تكرارها ودرجة شيوعها فى النصوص فى كل موضوع من الموضوعات التى قسمت إليها النصوص، ثم عينت القيم فى النصوص جميع مع تحديد تكراراتها ودوْجة شيوعها بحسب النسب المثوية لعدد

التكرارات لكل قيمة من مجموع وحدات النصوص جميع وذلك لكل صف من صفوف المرحلة الإعدادية على حدة وللصفوف مجتمعة وبلغ عدد الوحدات التي توجهت إلى قيم ١٠٦ وحدة معنى من مجموع ٢٦٨١. (عزيمة إسحق طنطش، ١٢٨).

الفصل الرابع والعشرون

أساليب المعالجات الإحصائية

مقدمة:

للإحصاء دور كبير في الأبحاث التي استخدمت أسلوب تحليل المحتوى . إذ يساعد على شرح ما تم ملاحظته وقياسه . وما يهدف إليه الباحث بدراسته لمحتوى مادة الاتصال فضلا عن تقنين أدواته . وفيما يلي حديث عن أكثر المعالجات الإحصائية شيوعا في أبحاث تحليل المحتوى، والباحث بعد أن ينتهي من تفريغ بياناته الخام تمهيدا لمعالجتها إحصائيا يبدأ في اختيار أنسبها لدراسته .

أنواع المعالجات الإحصائية:

أما من حيث الأساليب الإحصائية التي يمكن الاستعانة بها في دراسات تحليل المحتوى فتتسع لتشمل العديد من الأساليب ومن أكثرها شيوعا ما يلي :

- 1- حساب التكرارات لكل فئة من فئات التحليل .
- 2- ترجمة التكرارات إلى نسب مئوية من المقارنة بينها .
- 3- المتوسط الحسابي .
- 4- الانحراف المعياري .
- 5- معامل الارتباط (لبيان العلاقة بين تحليلين أو بين متغيرين) .
- 6- تحليل الاتفاق Contingency analysis .
- 7- تحليل التباين (لبيان الفرق بين المجموعات) ANOVA .
- 8- التحليل العاملي (لبيان العلاقة بين عدد من المتغيرات) .
- 9- وضع سلم قياسي A scale للمواد ليصل إلى أرقام لها دلالة .

بينما يجمعها سمير حسون فيما يلي :

المقاييس الإحصائية المختلفة التي تقيس النزعة المركزية للبيانات وهي المتوسطات التي تتمثل في الوسط الحسابي والهندسي، والوسيط، والمنوال، ومقاييس التشتت كالمدى، ونصف المدى الربيعي، ومتوسط الانحرافات المطلقة، والانحراف المعياري، كما يمكن للباحث أيضا استخدام معامل الاختلاف الذي يقيس التشتت النسبي للبيانات، ومعامل الارتباط الجزئي والمتعدد الذي يقيس مدى الترابط بين الظواهر أو فروق الرتب بينها، وكذلك استخدام تحليل الانحدار، والتحليل العاملي، واختبارات دلالة الفروق وغيرها من المقاييس والاختبارات الإحصائية التي يرى الباحث أنها يمكن أن تفيد في تحليل البيانات واستخراج مؤشرات ذات دلالة منها . (سمير حسين، ٧٨، ص ١٣٠).

المهم في الأمر هنا دقة الباحث في اختيار الأسلوب الإحصائي المناسب الذي يحقق هدف بحثه، والذي يغنيه عن غيره من الأساليب . وبعد إجراء العمليات الإحصائية اللازمة يتبقى طريقة عرض النتائج . وهنا أيضا تتعدد الأساليب . فقد يكتفى الباحث بعرض فئات التحليل ذكرا أمامها معدل تكرار الوحدات، وقد يجمع هذه البيانات في جدول يوضحها . وقد يستخدم رسما بيانيا يعرض من خلاله البيانات .

بالنسبة للمعالجة الإحصائية، ينبغي التأكيد على أن التحليل الإحصائي ليس في دراسات تحليل المحتوى هدفا في ذاته، وإنما هو وسيلة لتفسير البيانات التي أمكن جمعها عن طريق تحليل محتوى مادة الاتصال . ومعنى كونه وسيلة، أن هدفه رهن بالحاجة إليه . ومن ثم ينبغي أن تكون العناية به على قدر الهدف المرجو منه . وينطبق في مثل هذا المجال مبدأ الاقتصاد في الجهد . فما يمكن لنا تحقيقه بأسلوب إحصائي واحد يغنى بلا ريب عن استخدام أسلوبين قد لا يضيفان بقدر ما يربكان المعالجة الإحصائية، إذن، ليست " حلية " تزين بها الدراسة . أو موضة تجرى وراءها البحوث .

وقبل الخوض في تفاصيل المعالجات الإحصائية الشائعة في بحث تحليل المحتوى ينبغي أن نقف أمام أحد وأكثر الأساليب شيوعا في عرض البيانات وهو الأشكال البيانية .

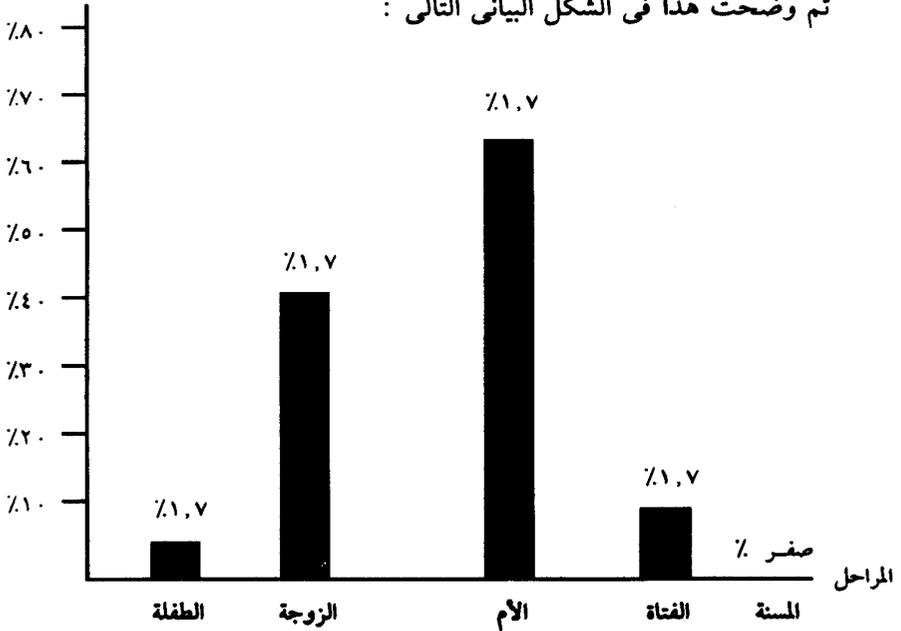
الأشكال البيانية

قد يترجم الباحث نتائج تحليله لمحتوى مادة من مواد الاتصال إلى أشكال بيانية شارحة بذاتها .

ومن دراسة استهدفت رصد وتحليل اتجاهات الصحف المصرية القديمة والحزبية والمستقلة، وبعض المجالات العامة والنسائية إزاء قضايا ومشكلات الطفلة الأثني (من سن الصغر إلى ١٨ عاما) قد انتهت إلى نتائج معينة من أهمها :

بلغ حجم المواد الإعلامية (أخبار - تحقيقات - مقالات - تعليقات) التي تناولت قضايا الطفولة خلال فترة الدراسة ١٩٩٧ / ١٩٩٨ م ١٦٢ موضوعا . وتنوعت أشكال المعالجة ولكن تراوح نصيب الطفلة الأثني ما بين ١٠ ، ٪ ، ١٧ ، ٪ من حجم الموضوعات التي تناولت قضايا المرأة والأسرة . هذا فيما بلغ حجم ما نشر عن الزوجة ٣٨ ، ٪ وعن الأم ٥٧ ، ٪ وعن الفتاة ٥ ، ٪ وعن المسنة لا شيء يذكر .

ثم وضحت هذا في الشكل البياني التالي :



(عواطف عبد الرحمن ، ١٤٧ ص ٢١٠ - ٢١٣)

شكل رقم (١٥)

رسم يوضح حجم الاهتمام الإعلامي بقضايا الطفلة الأثني

في الصحافة عام ١٩٩٨ م

وتقتبس ليلي عبد المجيد أربعة رسوم وصوراً بيانية وردت في بحوث استخدمت تحليل المحتوى، نرى الإشارة إلى أربعة منها لأنها أكثر شيوعاً. (ليلي عبد المجيد، ١٦٦ ص ٢٠٩-٢١١) .

الشكل الأول :

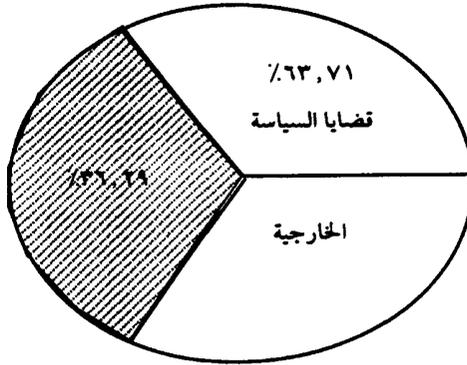


شكل رقم (١٦)

دور الراديو المصري في محو الأمية

وكان هذا الرسم في رسالة الماجستير التي تقدمت بها ابتسام الجندي حول دور الراديو المصري في محو الأمية مع التطبيق على إذاعة الشعب .

الشكل الثاني :

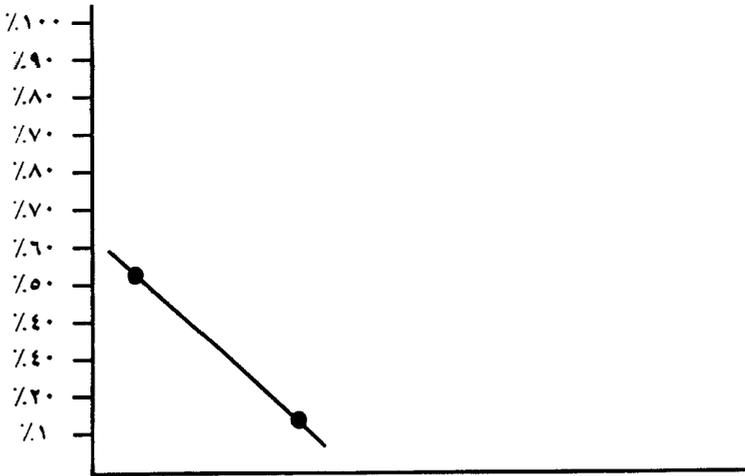


شكل رقم (١٧)

صفحة الرأي في جريدة الأهرام

وكان هذا الشكل من رسالة ليلي عبد المجيد للماجستير حول صفحة الرأي في جريدة الأهرام . وقامت فيها بتحليل لمضمون الأعداد الصادرة عامي ١٩٦٢ - ١٩٧٦ م .

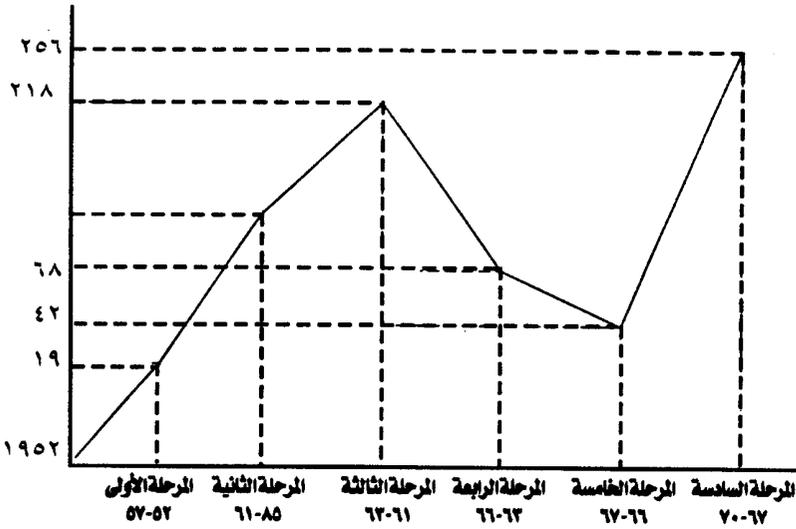
الشكل الثالث :



شكل رقم (١٨)

القضايا الاقتصادية خلال عامي الدراسة

الشكل الرابع :



شكل رقم (١٩)

الأمة العربية - تطور حقل دلالتها من ٥٢ - ٧٠

الوزن النسبي:

يكثر استخدام الوزن النسبي في الدراسات التي توظف أسلوب تحليل المحتوى ولقد يكون من المفيد هنا أن نذكر مثالا تفصيليا لذلك .

في دراسة للجانب الثقافي في كتب تعليم اللغة العربية للأجانب قام الباحث، محمد عبد الرؤوف الشيخ بتحديد الجوانب الثقافية موضوع الدراسة من خلال عدة مصادر، ومن أهمها وأشملها قائمة المواقف الثقافية التي أعدناها في كتابنا " الأسس المعجمية والثقافية لتعليم العربية لغير الناطقين بها" (رشدى أحمد طعيمة، ٥٩) وقد عرض الباحث الجوانب الثقافية في شكل قائمة على المحكمين لتحديد الوزن النسبي لكل منها مستطلعا رأيهم في مدى أهمية كل منها لكي تشمل على كتب اللغة العربية للأجانب ومن ثم يقوم بتحليل محتواها .

قدم الباحث هذه القائمة لعينة من الخبراء تشتمل على أساتذة جامعات ومدرسي العربية للأجانب ومراقبي العربية بالإذاعة المصرية .

واشتملت القائمة على الجوانب الثقافية وأمام كل منها ثلاثة أنهار (أو خانات) (مهم جدا / مهم / غير مهم) .

وطلب من الخبراء أن يحدد أمام كل جانب من الجوانب درجة أهميته لأن يتضمن في كتب تعليم اللغة العربية . ثم قام بتفريغ البيانات في جدول واضح موضحا معدل تكرار العلامات أمام كل جانب ولكل فئة من فئات الخبراء وفيما يلي صورة لهذا الجدول .

جدول (٢٤)

اختيارات الخبراء

النسبة	الجموع	مدرسو الأجانب			مراقبو العربية			أساتذة الجامعات			الجوانب الثقافية
		غير مهم	مهم	مهم جدا	غير مهم	مهم	مهم جدا	غير مهم	مهم	مهم جدا	
											العالم الحضارية
%	١٥	-	١	٤	-	١	٤	-	-	٥	أ- كيف يتعرف على آثار البلد الذي يزوره.
%	١٥	-	١	٤	-	٢	٣	-	١	٤	ب- كيف يزور المناطق السياحية الهامة.

قام الباحث بعد ذلك بجمع تكرارات آراء الخبراء حول مدى أهمية كل بند من بنود الجوانب الثقافية، أي يحدد كم من الخبراء اختار للبند الواحد البديل " مهم جدا " وكم اختار البديل " مهم " وكم اختار " غير مهم " .

وحدد الباحث لكل بديل درجة . أي حدد للبديل " مهم جدا " درجتين، وللبديل " مهم " درجة واحدة وللبديل " غير مهم " صفرا .

ثم ضرب عدد الخبراء في الدرجة المعطاة لكل بديل . وانتهى إلى الجدول الآتي:

جدول (٢٥)

الأوزان النسبية لأراء الخبراء

النسبة	المجموع	مدرسو الأجنب			مراقبو العربية			أساتذة الجامعات			الجوانب الثقافية
		غير مهم	مهم	مهم جدا	غير مهم	مهم	مهم جدا	غير مهم	مهم	مهم جدا	
٩٣,٣%	٢٨	-	١	٨	-	١	٨	-	-	١٠	العالم الحضارية
٨٦,٧%	٢٦	-	١	٨	-	٢	٦	-	١	٨	أ- كيف يتعرف على آثار البلد الذي يزوره. ب- كيف يزور المناطق السياحية الهامة.

قام الباحث بعد ذلك بتقسيم المجموع الذي حصل عليه لكل بند على المجموع الكلى وهو (٣٠) فكان الناتج كالاتى :

$$\text{الوزن النسبى للبند أ} = \frac{٢٨}{٣٠} \times ١٠٠ = ٩٣,٣\%$$

$$\text{الوزن النسبى للبند ب} = \frac{٢٨}{٣٠} \times ١٠٠ = ٨٦,٧\%$$

ولحساب نسبة الجانب الثقافى استخدم الباحث المعادلة الآتية :

$$\text{نسبة الجانب الثقافى} = \frac{\text{مجموع نسب بنود الجانب}}{\text{عدد تلك البنود}}$$

$$\text{نسبة جانب المعالم الحضارية} = \frac{٨٦,٧ + ٩٣,٣}{٢} = ٩٠\%$$

وهكذا فى بقية الجوانب .

أما تحديد الوزن النسبى لهذه البنود فى كتب اللغة العربية موضوع التحليل فتم استخدام المعادلتين الآتيتين :

أ- المعادلة الأولى خاصة بكل كتاب وهي :

النسبة المثوية لتكرار الجانب الثقافي في الكتاب =

$$100 \times \frac{\text{عدد تكرار الجانب الثقافي في الكتاب}}{\text{مجموع الجوانب الثقافية التي يشتمل عليها الكتاب}}$$

ب- المعادلة الثانية خاصة بالكتب الأربعة مجتمعة وهي :

النسبة المثوية لتكرار الجانب الثقافي في الكتب الأربعة =

$$100 \times \frac{\text{عدد تكرار الجانب الثقافي في الكتب الأربعة}}{\text{مجموع تكرارات الجانب الثقافي في الكتب الأربعة}}$$

ويهدف الإجابة على السؤال الآتي :

إلى أي حد تتفق الجوانب الثقافية في كتب اللغة العربية مع ما ينبغي أن يقدم في هذه الكتب كما يراه الخبراء ؟

قام الباحث بتقديم الأوزان النسبية لهذا كله في جدول واحد (محمد عبد الرؤوف الشيخ، ١٨٥، ص ١٥٢)

جدول رقم (٢٦)

الوزن النسبي للجوانب الثقافية في رأى الخبراء وما تشتمل عليه كتب تعليم اللغة العربية للأجانب الكبار فى المستوى الأول

م	الجوانب الثقافية	رأى الخبراء النسبي فى ترتيبها	كتب تنظيم العربية	الوزن النسبي كما القدره التحليل فى كتاب تنظيم العربية	ترتيبها	كتب تعليم العربية	الوزن النسبي كما القدره التحليل فى كتاب تعليم العربية	ترتيبها	النسب لاسمى	الوزن النسبي كما القدره التحليل فى النسب لاسمى	ترتيبها	النسب لاسمى	الوزن النسبي كما القدره التحليل فى النسب لاسمى	ترتيبها	النسب لاسمى	الوزن النسبي كما القدره التحليل فى النسب لاسمى	ترتيبها
١	المعالم الحضارية	٦٩٠	٧,٢	٥,٩	٥	٣,٩	٦	١,٧	١١	٤,٤	٨	٤,٤	٨	٤,٤	٨	٤,٤	٨
٢	البيانات الشخصية	٦٨٧	٩,٣	١٢,٦	٢	٤,٧	٥	١٠,٢	٣	٩,١	٤	٩,١	٤	٩,١	٤	٩,١	٤
٣	العلاقات الزمانية والمكانية	٦٨٦	١٩,٣	١٢,٦	٢	١٥,٥	١	١١	٢	١٤,٤	١	١٤,٤	١	١٤,٤	١	١٤,٤	١
٤	العلاقات مع الآخرين	٦٨٥	١١,٣	١٠,٩	٣	١٠,٩	٣	٧,٨	٤	١٠,١	٢	١٠,١	٢	١٠,١	٢	١٠,١	٢
٥	الخدمات	٦٨١,١	٢,١	-	-	٢,٣	٧	٦,٣	٦	٢,٨	١٢	٢,٨	١٢	٢,٨	١٢	٢,٨	١٢
٦	السفر	٦٨١	٤,١	-	٩	٦,٢	٩	٥,٥	٧	٤,٧	٧	٤,٧	٧	٤,٧	٧	٤,٧	٧
٧	فى المطاعم	٦٨٠,٦	-	٢,٥	١١	٢,٣	٧	٤,٧	٧	٢,١	١٤	٢,١	١٤	٢,١	١٤	٢,١	١٤
٨	فى السوق	٦٨٠	-	٠,٨	-	٦,٢	٤	٦,٣	٦	٣,٤	١٠	٣,٤	١٠	٣,٤	١٠	٣,٤	١٠
٩	التقود	٦٨٠	-	-	-	-	-	-	-	٠,٦	١٦	٠,٦	١٦	٠,٦	١٦	٠,٦	١٦
١٠	الإعلام	٦٨٠	٦,٧	-	٦	٧,٨	٧	٤,٧	٨	٥,٧	٦	٥,٧	٦	٥,٧	٦	٥,٧	٦
١١	الترام	٦٨٠	٩,٣	٤,٢	٦	٤,٧	٥	٦,٣	٦	٦,١	٥	٦,١	٥	٦,١	٥	٦,١	٥
١٢	السكن	٦٧٩,٤	١	٥	١٢	١٤,٩	-	١١,٧	٢	٦,١	٥	٦,١	٥	٦,١	٥	٦,١	٥
١٣	الصحة والمرض	٦٧٨,٣	-	-	-	٤,٧	-	٣,١	٩	٢,١	١٤	٢,١	١٤	٢,١	١٤	٢,١	١٤
١٤	الجو (المناخ)	٦٩٦,٧	٥,٦	-	٧	٢,٣	-	١,٦	١٢	٢,١	١٤	٢,١	١٤	٢,١	١٤	٢,١	١٤
١٥	البلدان والاماكن	٦٧٥	١٠,٣	١	٣	١,٦	١	١,٦	٨	٩,٧	٣	٩,٧	٣	٩,٧	٣	٩,٧	٣
١٦	المناسبات العامة والخاصة	٦٧٥	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
١٧	العمل	٦٧٣,٨	٤,١	٠	٩	٢,٣	١٠	١,٦	٧	٢,٥	١٣	٢,٥	١٣	٢,٥	١٣	٢,٥	١٣
١٨	التربية والتعليم	٦٧٣,٣	٢,١	١١	٨	١,٦	٤	٠,٨	٨	١,٩	١٥	١,٩	١٥	١,٩	١٥	١,٩	١٥
١٩	وقت الفراغ	٦٧٠	٥,١	٥	٨	٤,٧	٣	١,٣	٥	٤,٤	٨	٤,٤	٨	٤,٤	٨	٤,٤	٨
٢٠	اللغة الأجنبية	٦٦٥,٥	-	١,٧	-	-	٦	-	-	٠,٦	١٦	٠,٦	١٦	٠,٦	١٦	٠,٦	١٦
٢١	الفن والقيم الروحية	٦٦٥	-	٨	-	٧,٨	١٠	٢,٣	٣	٣	١١	٣	١١	٣	١١	٣	١١
٢٢	الاتجاهات السياسية والعلاقات الدولية	٦٦٠,٢	٣,٢	١٠	١٠	١٠,٩	٤	-	-	٤	٩	٤	٩	٤	٩	٤	٩
٢٣	الحياة الاقتصادية	٦٥٨	-	١٠	-	-	٣	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-

معاملات الارتباط:

من الممكن استخدام معامل الارتباط لبيان العلاقة بين ما أسفر عنه تحليل محتوى مادة اتصال وبين مادة أخرى . وعلى سبيل المثال، قام محمد السيد مناع فى دراسته عن العلاقة بين برامج الأطفال الثقافية فى التلفزيون وموضوعات القراءة الحرة عند تلاميذ الحلقة الأولى من التعليم الأساسى . وفى هذه الدراسة طبق على ٤٠٠ تلميذ وتلميذة استبياناً يتعرف من خلاله على موضوعات القراءة الحرة التى يقبلون عليها، كما طبق على بعض الخبراء قائمة بعدد من القيم الأخلاقية مستظلعاً رأيهم فيما يناسب تلاميذ هذه الحلقة من قيم ينبغى أن تشتمل عليها برامج التلفزيون .

وفى ضوء ما انتهى إليه الباحث من حيث الموضوعات التى يميل التلاميذ إلى القراءة حولها وكذلك القيم الأخلاقية كما يراها الخبراء، قام الباحث بتحليل محتوى البرامج الثقافية للأطفال فى التلفزيون المصرى على مدى دورة كاملة (ثلاثة أشهر من ٧/١ إلى ١٩٨٨/٩/٣١ م) ثم درس العلاقة بين كل من :

- المعلومات والقيم عند التلاميذ والخبراء .

- المعلومات عند التلاميذ والبرامج .

- القيم عند الخبراء والبرامج .

محددًا الوزن النسبى لكل من المعلومات والقيم وترتيب كل منها مستخرجاً معامل الارتباط بين هذه المتغيرات كما يوضحها الجدولان التاليان :

فالجدول رقم (٢٧) يوضح ترتيب المعلومات والقيم عند كل من التلاميذ والخبراء وترتيبها فى البرامج ونسبتها المئوية .

والجدول رقم (٢٨) يبين معامل الارتباط فى قراءات التلاميذ والمعلومات التى تضمنتها برامج الأطفال الثقافية مناحى التحليل والارتباط بين القيم الخلقية فى رأى الخبراء وما تشتمل عليه البرامج من قيم .

جدول (٢٧)

ترتيب المعلومات والقيم عند التلاميذ والخبراء وترتيبها في البرامج ونسبتها المئوية

ترتيبها	الوزن النسبي في تختيل البرامج / %	ترتيبها	الوزن النسبي في رأي الخبراء / %	القيم	ترتيبها	تختيل البرامج / %	الوزن النسبي في تختيل البرامج / %	الترتيب	الوزن النسبي في قراءات التلاميذ	موضوعات المعلومات	٢
١٠	٢.٦	١	١٠٠	الاحترام	٨	٦.٧	٩٢	١	٩٢	دينية	١
١	٢٢.١	٢	٩٨	العمل	٢	١٣.٧	٨٤	٢	٨٤	اجتماعية	٢
٢	١٥.٩	٣	٩٦	الشجاعة	٤	١١.٠	٨٢.٥	٣	٨٢.٥	تاريخية	٣
٧	٧.٢	٤	٩١	الصدق	٧	٨.٣	٨٠.٥	٤	٨٠.٥	جغرافية	٤
٩	٥.٥	٥	٨٧	الأمانة	٥	٨.٥	٧٧.٨	٥	٧٧.٨	أدبية	٥
٤	٩.٢	٦	٨٢	النظام	١	٢٩.٥	٧٦.٣	٦	٧٦.٣	علمية	٦
٣	١٢.٦	٧	٨٠	التعاون	٦	٨.٢	٧٠.٨	٧	٧٠.٨	رياضية	٧
٦	٨.٢	٨	٧٨	النظافة	٩	١.٨	٦٤.٣	٨	٦٤.٣	عسكرية	٨
٨	٧.١	٩	٧٦	الصبر	٣	١٢.١	٥٥.٣	٩	٥٥.٣	صحية	٩
٥	٨.٦	١٠	٧٣	الانتماء	١٠	٠.٣	٥١.٨	١٠	٥١.٨	اقتصادية	١٠

جدول (٢٨)

معامل الارتباط بين كل من المعلومات في قراءات التلاميذ والقيم الخلقية في رأي الخبراء وبين المعلومات والقيم الخلقية في برامج الأطفال الثقافية

مربع الفروق	الفروق	رتبتهن	رتبتهن	القيم	مربع الفروق	الفروق	رتبتهن	رتبتهن	المعلومات	٢
٨١	٩-	١٠	١	الاحترام	٤٩	٧-	٨	١	دينية	١
١	١	١	٢	العمل	صفر	صفر	٢	٢	اجتماعية	٢
١	١	٢	٣	الشجاعة	١	١-	٤	٣	تاريخية	٣
٩	٣-	٧	٤	الصدق	٩	٣-	٧	٤	جغرافية	٤
١٦	٤-	٩	٥	الأمانة	صفر	صفر	٥	٥	أدبية	٥
٤	٢	٤	٦	النظام	٢٥	٥	١	٦	علمية	٦
١٦	٤	٣	٧	التعاون	١	١	٦	٧	رياضية	٧
٤	٢	٦	٨	النظافة	١	١-	٩	٨	عسكرية	٨
١	١	٨	٩	الصبر	٣٦	٦	٣	٩	صحية	٩
٢٥	٥	٥	١٠	الانتماء	صفر	صفر	١٠	١٠	اقتصادية	١٠
١٥٨					١٢٢					

وفى ضوء نتائج الجدول السابق استخرج الباحث معامل ارتباط الرتب كالتالى :

$$(\text{معامل سبيرمان} : -1 - \left(\frac{6 \text{ مع } ق^2}{n(n-1)} \right))$$

$$\text{معامل ارتباط المعلومات والبرامج} : -1 - \frac{122 \times 6}{(1-100) \cdot 10} = -1 - 0,74 = -1,74$$

$$\text{معامل ارتباط القيم والبرامج} : -1 - \frac{158 \times 6}{(1-100) \cdot 10} = -1 - 0,96 = -1,96$$

وبذلك انتهى الباحث إلى أنه يوجد اختلاف بين اتجاهات برامج الأطفال الثقافية التلفزيونية من حيث المعلومات، وبين اتجاهات القراءة الحرة لدى تلاميذ الصف النهائى من الحلقة الأولى بالتعليم الأساسى . كما يوجد اختلاف بين القيم الخلقية التى تشتمل عليها برامج الأطفال وما يجب أن تشتمل عليه هذه البرامج فى رأى الخبراء . (محمد السيد مناع ، ١٨٠ ، ص ٩٥ - ٩٨) .

وفى بحث آخر حول القيم التربوية فى كتب القراءة العربية فى مرحلة التعليم الأساسى فى الأردن قارن الباحث بين قائمة للقيم كما يراها المربون، وقائمة القيم كما تشيع فى الكتب المدرسية . وأمكن الحصول على ترتيب القيم التربوية من حيث أهميتها اعتماداً على تكراراتها والنسبة المئوية لشيوعها . بعد ذلك استخرج الباحث مدى التوافق الرتبى بين الرتبتين (المتوقع كما يراه الخبراء، والملاحظ كما تشيع فى الكتب) وتحديد معامل الرتب لسبيرمان (محمد فخرى مقدادى، ١٩٢) .

أنواع معاملات الارتباط:

يتميز بد Budd وزميلاه بين عدة أنواع من معاملات الارتباط، من أكثرها شيوعاً ما يلى :

١- معامل الارتباط الخطى Linear :

وهو عملية إحصائية تبين درجة العلاقة ونوعها بين متغيرين اثنين (أو بين بعض المتغيرات فى حالة الارتباط المتعدد) ويسمى بمعامل الارتباط . ولتتصور أن باحثاً يدرس

العلاقة بين القيم الأخلاقية فى كتب التربية الدينية والقيم الأخلاقية فى كتب التربية الوطنية مثلا . وما عليه فى هذه الحالة إلا أن يضع قائمة بالقيم الواردة فى كل من الكتابين مرتبة ترتيبا تنازليا حسب معدل ورودها، فى ضوء أى معيار يضعه . ثم يقارن بين القائمتين . وقد يستخرج معامل الارتباط بينهما (معامل ارتباط الرتب) .

وقد تكون العلاقة بين القائمتين إيجابية أى يتقارب وزن القيم بين الكتابين . وقد يكون سلبيا أى يتباعد هذا الوزن وتقل العلاقة بين القائمتين .

٢- معامل الارتباط المتعدد Multiple Correlation :

قد تتوفر عند الباحث الرغبة فى مزيد من المعلومات التى تساعده على التنبؤ بظواهر معينة من خلال تحليله لمحتوى مادة الاتصال . هنا سيجد أن معامل الارتباط الخطى لا يفى بما يريد مما يضطره إلى استخدام معامل الارتباط المتعدد أى دراسة العلاقة بين متغيرين آخرين . ويضرب بد Budd مثلا بباحث يريد من خلال تحليل المحتوى دراسة العلاقة بين توجهات المحتوى Content direction واتجاهات الناشر . فوجد أن معامل الارتباط ٦، معنى ذلك أن التشتت ٣٦، (٦٠×١٠٠)، وقد يعيد الباحث العملية فيدرس العلاقة بين معدل التوزيع Circulation واتجاهات الناشر . وقد يجد أن معامل الارتباط بينهما بلغ ٦، أيضا . ومن ثم يبلغ التشتت ٣٦ كسابقه مما لا يساعد الباحث على التنبؤ بما يريد من ظواهر . ولعله يتساءل عما إذا كان المتغير الثانى (التوزيع) قد أضاف إلى معدل التشتت شيئا . كان يبلغ ٧٢، ($٣٦ + ٣٦$) أو أن المتغيرين الأول والثانى يتداخلان مما يعنى أن معدل التشتت كما هو ٣٦، وما يعنى أيضا أنه لم يتحقق تقدم ويصعب معه التنبؤ بالمتغيرات . فى هذه الحالة لا بد للباحث من استخدام معالجة إحصائية وهى معامل الانحدار regression والذى من خلاله يمكن التنبؤ بمتغير معين من خلال ما نعرفه عن متغير آخر . ولا محل لتفصيل القول فى ذلك حيث تتوفر المعلومات فى كتب الإحصاء .

٣- معامل الارتباط الجزئى Partial :

قد يحتاج الباحث للذهاب أبعد من ذلك، والوقوف على ما يحدث عند ضم متغيرين مستقلين من قدرة على التنبؤ بما يحدث . وقد يريد الباحث الوقوف على قدرة هذه المتغيرات المستقلة كمتغيرات قادرة على التنبؤ، والسبيل لتحقيق ذلك هو استخدام

معامل الارتباط الجزئى الذى يوضح أثر كل متغير تنبؤى على غيره من متغيرات وذلك بدراسته مستقلا عن غيره .

هذا، ولقد عرض بد Budd وزميلاه أنواعا أخرى من معاملات الارتباط فضلا عن التحليل العاملى Factor Analysis مما لا يتسع المجال هنا للحديث عنه .
(pp 74/81 Budd , R.etal, 13)

الفصل الخامس والعشرون

معالجة إحصائية لتنانة

أشكال التعبير الإحصائي:

قدمت ليلي عبد المجيد عرضا جيدا لمعدلات استخدام أشكال التعبير الإحصائي بين أبحاث تحليل المحتوى، مصنفة إياها تحت أربعة أشكال رئيسة هي :

١- الاكتفاء بحساب تكرارات كل فئة من فئات التحليل إذا كانت وحدة العد هي الكلمة أو الجملة أو الفقرة أو ذكر المساحة (إذا كان التعامل مع وسيلة إعلامية مطبوعة) . أو الوقت (إذا كان التعامل مع وسيلة إعلامية مسموعة أو مرئية) . الذي شغلته أو استغرقته كل فئة إذا كانت وحدة العد هي المساحة أو الوقت .

٢- قد لا يكتفى الباحث بذلك، بل يترجم هذه التكرارات بعد ذلك إلى نسب مئوية .

٣- استخدام أساليب إحصائية أكثر تطورا كحساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري ومعامل الارتباط .

٤- هناك أسلوب آخر، وهو أن يضع الباحث سلم قياس Scale للمواد أو الموضوعات ليصل إلى أرقام لها دلالة .

ولقد ظهر من التحليل أن أغلب البحوث - محل الدراسة - لجأت إلى التعبير الإحصائي بالنسب المئوية بنسبة ٥٣,٦% من إجمالي البحوث المدروسة على النحو التالي:

جدول رقم (٢٩)

أشكال التعبير الإحصائي في بحوث تحليل المحتوى

النسبة المئوية	التكرار	شكل التعبير الإحصائي
١٠٧٪	٣	استخدام التكرارات فقط
٥٣٦٪	١٥	النسب المئوية
١٧٩٪	٥	أساليب إحصائية أكثر تطورا
١٠٧٪	٣	سلم قياسي
٧١٪	٢	لم يذكر (بمن البحث)
١٠٠٪	٢٨	الإجمالي

(ليلي عبد المجيد، ١٦٧، ص١٩٦)

ومن هذا الجدول يتضح أن ٥٣٦٪ من الباحثين استخدم النسب المئوية وهي أعلى نسبة بين أشكال التعبير الإحصائي ولم يستخدم أحد من الباحثين أساليب إحصائية أكثر تطورا أكثر من ١٨٪ تقريبا . ويستوفنا في هذا الجدول عزوف بعض الباحثين عن ذكر الأساليب الإحصائية المستخدمة . كما يستوفنا السلم القياسي الذي لجأ إلى استخدامه بعض الباحثين .

ولكن كانت نسبة من استخدموا السلم القياسي قليلة إلا أنه من أكثر الأساليب دقة وشمولا مما يدفنا إلى تفصيل الحديث عنه . ولعل من الأيسر والأدق أن نورد ما ذكرته ليلي عبد المجيد عن السلم القياسي . تقول الباحثة :

قد يضع الباحث سلما قياسيا Scale للمواد أو الموضوعات ليصل إلى أرقام، وقد لجأ إلى ذلك باحثان هما : محمد عبد الحميد في رسالته عن الصحافة العسكرية في مصر، وكذلك في رسالته للدكتوراه عن الشؤون العسكرية في الصحافة المصرية، ومحمد عرفة في رسالته عن الصحافة والتنمية السياسية .

وقد نقل محمد عبد الحميد فكرته عن خليل صابات . إذ أشار صابات إلى أن دراسة المضمون تقوم على القاعدة التالية التي تقول :

دراسة المضمون = تحليل المضمون + قياس القيمة المعطاة للنص

وتقوم القيمة المعطاة للوثيقة الصحفية على عدة عناصر تنقسم بدورها إلا ثلاث

فئات أو أنواع هي:

_ الموقع أو المكان .

_ كتابة العنوان .

_ التقديم أو العرض .

وقد أشار محمد عبد الحميد إلى أنه اقتصر في قياس قيمة النص على عنصرين فقط هما المساحة والموقع؛ لأن الدراسة تقوم على تحليل مضمون مجلات عسكرية وليست جرائد، وذكر أن مساحة النص هي نسبة مئوية من عدد صفحات كل عدد من أعداد المجلات محل الدراسة .

ويتم تحويل النسبة المئوية للمساحة إلى أعداد مطلقة هي قيمة مساحة كل نص . فالنص الذى يحتل ١٠٪ سوف تصبح قيمة مساحته حسابيا (١٠) والنص الذى يحتل ٥٪ سيصبح حسابيا (٥) . . . وهكذا .

وتم توزيع النصوص من حيث الموقع إلى ثلاثة مواقع :

_ متقدم : أى ما يقع فى الثلث الأول من المجلة وقيمه الحسابية (٣).

_ متوسط : أى ما يقع فى الثلث الثانى من المجلة وقيمه الحسابية (١).

_ متأخر : أى ما يقع فى الثلث الثالث من المجلة وقيمه الحسابية (١).

وتوصل إلى معادلة تقول :

قيمة النص أو درجة الاهتمام به = قيمة المساحة × قيمة الموقع .

ورمز لدرجة الاهتمام بالرمز (هـ)

وقيمة النص بالرمز (س)

وموقع النص بالرمز (م)

فإن هـ = س × م

و هـ للمضمون النوعى فى السنة = $\frac{\text{مجموع } س \times م}{ن}$

حيث ن = عدد الأعداد الصادرة في السنة وأعداد العينة المختارة في حالة استخدام أسلوب العينات .

أما في رسالته للدكتوراه فقد أضاف لذلك معادلة أخرى في تحليل الصحف وهي :

قيمة النص أو درجة الاهتمام به في السنة هي :

$$\frac{\text{مجموعة قيمة المساحة} + \text{قيمة الموقع} + \text{قيمة العنوان}}{\text{عدد الأعداد المختارة كعينة}}$$

عدد الأعداد المختارة كعينة

وحدد قيما مختلفة لكل من المساحة، الموقع، العنوان مثلا قسم المساحة كالآتي :

أقل من ٤ سم وقيمتها (١)

٤ سم فأكثر وقيمتها (٢)

٨ سم وقيمتها (٣)

١٢ سم وقيمتها (٤)

١٦ سم وقيمتها (٥)

أما محمد عرفة فقد لجأ إلى ما أسماه مقياس الوزن النوعي . أى أن يعطى وزنا نسبيا لكل طريقة من طرق التغطية الصحفية بالنسبة لكل فئة من فئات التحليل، ويتكون هذا المقياس من تسع مفردات لكل مفردة وزن نسبي على أن تبدأ المفردة رقم (١) بوزن نسبي (٩) وينتهي المقياس بوزن نسبي (١) للمفردة (٩) . وهي كالآتي :

المفردة (١) بوزن نسبي (٩) وتشمل :

أ- من عشرة إلى ٥ أخبار + صفحة أولى + أكثر من عمودين + تغطية تمهيدية وتقريرية + أخبار صفحات داخلية .

ب- مقال + أكثر من عمودين + صفحة أولى + استمالات منطقية وعاطفية وذكر المصدر بوضوح وذكر جانبي الموضوع المؤيد والمعارض .

ج- تحقيق + نصف صفحة .

د- حديث + صفحة .

هـ- استخدام الصورة المعلق عليها .

استخدام الكاريكاتير .

المفردة (٢) بوزن نسبي (٨) وتشمل :

- أ- من ٥ إلى ٣ أخبار صفحة أولى + أكثر من عمودين + أخبار صفحة داخلية + تغطية تمهيدية وتقريرية .
- ب- مقال + أكثر من عمودين أو مقال افتتاحي + صفحة أخيرة + استخدام استمالات عاطفية وذكر جانب واحد للموضوع واستمالات منطقية .
- ج- تحقيق + نصف صفحة .
- د- حديث .

المفردة (٣) بوزن نسبي (٧) وتشمل :

- أ- ثلاثة أخبار صفحة أولى + أكثر من عمودين + أخبار صفحة داخلية + تغطية تمهيدية وتقريرية .
- ب- مقال + صفحة الرأي + عمودين فأكثر + استخدام استمالات عاطفية ووضوح وضمنية .
- ج- تحقيق + ثلث صفحة .
- د- صورة .

المفردة (٤) بوزن نسبي (٦) وتشمل :

- أ- خبرين صفحة أولى + أكثر من عمودين + أخبار صفحة داخلية + تغطية تمهيدية .
- ب- مقال + صفحة داخلية + استمالات عاطفية .
- ج- حديث .

المفردة (٥) بوزن نسبي (٥) وتشمل :

- أ- خبر صفحة أولى + أكثر من عمودين + أخبار صفحة داخلية + تغطية تقريرية .
- ب- مقال دون استخدام استمالات واضحة .

المفردة (٦) بوزن نسبي (٤) وتشمل :

أ- أخبار صفحة أولى + عمود واحد .

ب- أخبار داخلية + تغطية تقريرية .

المفردة (٧) بوزن نسبي (٣) وتشمل :

أ- خبر صفحة أولى + تغطية تمهيدية وتقريرية .

المفردة (٨) وتأخذ وزنا نسبيا (٢) وتشمل :

أ- أخبار صفحة داخلية + تغطية تقريرية .

المفردة (٩) وتأخذ وزنا نسبيا (١) وتشمل :

أ- خبر صفحة أولى + تغطية تقريرية .

وتجدر الإشارة إلى أن هذا المقياس ولو أنه يعد اجتهادا طيبا من الباحث إلا أنه يعيبه في تقييمه لكل فئة من الفئات التي شملتها كل مفردة مثل: أخبار صفحة أولى، أو صفحة داخلية، تغطية تقريرية وتمهيدية وغيرها، أنه أخضعها لرؤيته واجتهاده الخاص وليس كنتيجة لأبحاث أو دراسات أكدت قيمة كل فئة من هذه الفئات من حيث درجة اهتمام القراء بها، فليس هناك ما يثبت مثلا أن التحقيق أهم من الحديث، أو صفحة الرأي أقل أهمية من صفحات أخرى وهكذا

(ليلي عبد المجيد، ١٦٧، ص ٢٠٠ - ٢٠٤) .

معايير إحصائية:

يلزمنا قبل ختام الحديث عن المعالجة الإحصائية في دراسات تحليل المحتوى الإشارة إلى بعض المحاذير التي يلفت نظرنا إليها بعض الباحثين . فمختار التهامي يرى أن : التحليل الإحصائي لا يمكن أن يكون هدفا في حد ذاته، فبدون افتراضات سليمة وفئات للتحليل غير معقدة يصبح التحليل الإحصائي قليل الفائدة . وكذلك الحال بالنسبة لتفسير النتائج، فمع أن تحليل المضمون يهدف أساسا إلى الوصف الدقيق للمضمون باستعمال مصطلحات ذات دلالة بالنسبة لمشكلة محل البحث، إلا أن بعض الدراسات وصلت لتفسيرات وتأويلات تتجاوز نطاق المضمون ذاته .

(مختار التهامي، ٢٠٨، ص ٤٩)

كما يلزم الباحث قبل المعالجة الإحصائية لبياناته أن يستبعد من العينة كل ما ليس له صلة بهدف البحث حتى لا تشوه نتائجه . ففى دراسة حول أسئلة كتب القراءة المصرية المقدمة لتلاميذ المرحلة الأولى من التعليم الأساسى، قام الباحث باختيار كتب القراءة للصفوف الثانى والثالث والرابع والخامس الابتدائى واستبعد من الدروس التى قام بتحليل أسئلتها ما يلى :

- أ- دروس القراءة التى لا تحتوى على أسئلة .
 ب- جميع أسئلة الدروس التى تتعلق بالقراءة مثل أسئلة النسخ والإملاء والقواعد والتعبير .
 ج- الأسئلة التى تتطلب إجابة من معلومات التلاميذ العامة، أى التى تتطلب إجابة غير موجودة صراحة أو ضمنا فى النص مثل : اذكر الكتب السماوية الأربعة .
 د- الأسئلة التى تبدأ بأداة الاستفهام (هل) والتى تقتصر الإجابة فيها بكلمة (نعم) أو (لا) .

وفى ضوء ذلك صمم جدولا للمعالجة الإحصائية يعرض ما انتهى إليه :

جدول رقم (٣٠)

عدد دروس القراءة المختارة والعدد الكلى لأسئلة القراءة والمدى والوسيط والمتوسط والانحراف المعياري لأسئلة الدروس فى كتب القراءة المقررة للصفوف المرحلة الأولى

الانحراف المعياري	المتوسط لعدد أسئلة الدروس	الوسيط لعدد أسئلة الدروس	مدى أسئلة الدروس	العدد الكلى للأسئلة	عدد الدروس	الصف
١,٧٦	٤	٣	٦-١	١٥٠	٢٨	الثانى
٢,٢٢	٤	٤	٧-٢	١٩٢	٣٦	الثالث
١,٠٢	٤	٤	٧-٣	١٩٢	٢٨	الرابع
١,٤٠	٦	٧	١٠-٤	٣٠٨	٢٨	الخامس

(فتحى حسنين محمد على ، ١٥٧ ، ص ٦٩)

نماذج بحثية

ومن الممكن للباحث أن يستخدم الأساليب الإحصائية شائعة الاستخدام مثل الانحراف المعياري واختبارات T. Test وتحليل التباين وغيرها من أساليب تستلزمها طبيعة البحث . وفي دراسة عن أساليب الدعاية الانتخابية في الأردن ١٩٨٩م، وقد سبق الإشارة إليها عند الحديث عن الكشف عن أساليب الدعاية، قام الباحث باستعمال الرقوم الإحصائية لاستخراج التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية إضافة إلى الجداول التقاطعية Crosstabulation بين المتغيرات المستقلة (الجنس والعمر والمهنة والتعليم والديانة) والمتغيرات الثابتة (أولويات الدعاية بين المرشحين) . وبناء على الاختلافات بين المتوسطات والانحرافات المعيارية أخرج الباحث الأولويات لكل من الحقول الاثنى عشر التي حددها الباحث لتحليل محتوى الدعاية الانتخابية . وكلما كان الوسيط أعلى كانت المرتبة في الأولويات أعلى . ثم عرض هذا في جداول منفصلة . (مهنا يوسف حداد، ٢٦) .

وفي دراسة لتتاج تحليل محتوى مجلتى سمير وميكى اللتين تصدران للأطفال لتحديد مدى قدرة كل منها على مراعاة خصائص نمو الأطفال والذين تصدر لهم المجلة وإشباع حاجاتهم النفسية وتنمية القيم عندهم، قامت الباحثة باستخدام (كا^٢) لحساب الفروق بين المجلتين في كل جانب من الجوانب المقيسة مستخرجة دلالة هذه الفروق . (إبتسام إسماعيل محمد، ٣، ص١٤٦) .

وفي دراسة حول موضوعات القراءة في كتب المطالعة والنصوص بالمرحلة الثانوية بسلطنة عُمان قامت الباحثة بما يلي :

- ١- إعداد قائمة بمعايير اختبار موضوعات القراءة في كتب القراءة متعددة الموضوعات بالمرحلة الثانوية .
- ٢- تحويل هذه المعايير إلى فئات تحليل محتوى كتب القراءة بالصفوف الثلاثة للتأكد من توفرها . وذلك كخطوة لتقويم الموضوعات المقررة حالياً .
- ٣- اقتراح مجموعة من موضوعات القراءة التي ينبغي أن تقرر، من وجهة نظر الباحثة في ضوء المعايير السابقة .

- ٤- تحليل محتوى كتب القراءة الحالية فى ضوء الموضوعات المقترحة .
- ٥- استخدام النسب المئوية والمتوسطات والانحرافات المعيارية والاهمية النسبية ومعامل ارتباط الرتب لبيان العلاقة بين الموضوعات الحالية والمقترحة .
- (غالية بنت زاهر بن عبدالله الحصيبي، ١٥٢) .

وقامت كلثم على الغانم بدراسة حول دور التعليم فى تنمية قيم العمل أخضعت فيها المادة المقروءة لعملية تحليل تم على أساسها عد وحساب تكرار القيم المرتبطة بالعمل وتوزيعها على الوحدات القيمية الواردة بصحيفة تحليل المضمون واستخراج توزيعها النسبي . ثم أخضعت العملية لتحليل داخلى تم على أساسه حساب أو قياس تكرار أنماط القيم الفرعية لكل وحدة قيمية من الوحدات الثمانية . هذا، ولقد تمت المعالجة الإحصائية على ثلاثة مستويات :

المستوى الأول:

- ١- تصنيف وجدولة إجمالى قيم العمل وتوزيعها على الوحدات القيمية فى الدول الأعضاء .
- ٢- تصنيف وجدولة القيم الفرعية لكل وحدة قيمية فى الدول الأعضاء .

المستوى الثانى:

حساب وتوزيع القيم حسب البنود السابقة، ولكن بالنسبة لكل دولة على حدة لقياس درجة اهتمام كل دولة بعملية التنشئة القيمية فى مجال قيم العمل .

المستوى الثالث:

- التحليل على المستوى الصريح والضمنى، أى تحديد درجة تأكيد القيمة من خلال أسلوب عرضها حسب البنود الآتية :
- _ الوزن النسبي للقيم الصريحة والضمنية من إجمالى الكتب وحسب كل دولة .
 - _ الوزن النسبي لكل وحدة قيمية على هذا المستوى .
 - _ الوزن النسبي لكل قيمة فرعية على هذا المستوى . (كلثم على الغانم، ١٦٢) .

وفى دراسة عاطف العبد حول برامج الأطفال التلفزيونية اعتمد الباحث فى تحليل بيانات الدراسة الميدانية على ما يلى :

- استخراج وحساب النسب المئوية للإجابات المختلفة وترتيب بعض الإجابات .
- قياس العلاقة الارتباطية بين مفردات كل الاستمارة وثلاثة متغيرات اعتبرها الباحث متغيرات رئيسة وهى : النوع، الصف الدراسى، ومنطقة الدراسة .
- قياس العلاقة الارتباطية بين بعض مفردات الاستمارة وعدة متغيرات أخرى كالإقبال على قراءة الصحف والمجلات والاستماع إلى الراديو وجهاز التسجيل ومشاهدة الفيديو والتردد على دور السينما والمسارح . . . إلخ .
- قياس العلاقة الارتباطية بين معرفة الإجابة الصحيحة على الأسئلة المعرفية والإقبال على مشاهدة برامج الأطفال التلفزيونية بعد تثبيت تأثير عاملى الاستماع إلى الراديو وقراءة الصحف واستخدام الباحث عدة مقاييس إحصائية من أهمها : معنوية الفروق بين النسبتين (ي)، اختبار كاي²، معامل الاقتران، ومعامل ارتباط الرتب (سبيرمان) . (عاطف عدلى العبد، ١٠١)

الفصل السادس والعشرون

الإحصاء وتوجيه المحتوى

مفهوم توجيه المحتوى:

يقصد بتوجيه المحتوى تفسير النصوص التي بين يدي الباحث عند تحليل مادة من مواد الاتصال، وتحديد نوع الاتجاهات التي ينبئ عنها محتوى هذه النصوص . ولقد أطلقت على هذه العملية عدة مصطلحات، منها " الاتجاه direction " ويطلق هذا المصطلح كل من بيرلسون (Berelson, B. 8 p. 151) وبد وزملاته (Budd, R.W.et al 13 p. 50) . ويطلق عليها أيضا مصطلح " التوجيه orientation " ويطلق هذا المصطلح كل من ألبرت وفادن (Allport . G. & Faden , ٢, P: 687) كما يطلق على هذه العملية أيضا مصطلح الخاصية Character . ويطلق هذا المصطلح كل من هاريز ولويس (Harris, A Lewis, 27 p:226) ، وأيا كانت المصطلحات التي تطلق على هذه العملية متعددة فإن ثمة إجماعا على مفهومها الذي سبق عرضه، واتفقا على معظم الإجراءات التي يقوم الباحث بها في هذه العملية .

مشكلة تفسير النص:

والمشكلة التي تثار هنا ذات شقين . أولهما كيف يستطيع الباحث أن يفسر النص وأن يستنتج منه ما لدى الكاتب من اتجاهات ؟ وثانيهما إلى أي مدى يحق للباحث أن يزعم صحة تفسيره هذا وأن يقطع بموضوعية استنتاجاته حول اتجاهات الكاتب ؟ والذي يبرر طرح هذه المشكلة ما سبق أن حددناه من خصائص الأسلوب للوصف الموضوعي للمضمون الظاهر لمادة الاتصال . ليس للباحث هنا أن يتعمق في دراسته نوايا المؤلف أو تتبع مقاصده أو أن يتعسف في استخراج الدلالات قاطعا بأن هذا ما كان يدور في عقل

المؤلف من أفكار، وما كان لديه حقيقة من اتجاهات . وما ينوي من تأثير فى نفوس المتلقين مستمعين كانوا أو قراء . فحسب الباحث إذن وفى ضوء هذا التحديد أن يحصى الظواهر التى تبدو فى المحتوى، وأن يكشف لنا معدلات تكرارها . . وهو بذلك يقدم مادة تصلح للتفسير والمناقشة وتبادل الرأى حول آراء المؤلف واتجاهاته . ولا ينبغى أن يظن هنا أن فى هذا تقريبا لأهمية أسلوب تحليل المحتوى . أو غضا من شأن إنجازاته . قصارى الأمر هنا توضيح لحدود هذا الأسلوب من أساليب البحث العلمى . وبيان لما يمكن أن يقدمه للباحثين من مقدمات . ولعل الدافع الأساسى لرسم هذه الحدود هو الخوف من خصوصية التفسير . وذاتية الاجتهاد . مما يحرم البحث العلمى من أهم صفة وهى إمكانية التوصل إلى النتائج نفسها . لو استخدمت أساليب البحث نفسها .

إجراءات موضوعية:

من أجل هذا أضحي من اللازم اتخاذ مجموعة من الإجراءات التى تضمن للباحث إلى حد كبير موضوعية تفسيره لاتجاهات المحتوى ومن أهم هذه الإجراءات ثلاثة :

أولها : أن يقدم الباحث تعريفا دقيقا لكل فئة من فئات التحليل بالشكل الذى يمنع اللبس تماما مع أى تعريف أو التداخل مع أى فئة أخرى . إنه كما يقول المناطقة تعريف جامع مانع .

وثانيها : أن يصنف وحدات المحتوى، عبارة كانت أو فقرة أو غيرهما، تصنيفا دقيقا لا يتكرر معه وضع فقرة تحت فئتين متعارضتين من فئات التحليل فى وقت واحد . فلا ينبغى مثلا أن يصنف الباحث إحدى العبارات أو الفقرات مرة بأنها تعبر عن اتجاه مؤيد ثم يصنفها بأنها تعبر عن اتجاه معارض مرة أخرى .

أما ثالث هذه الإجراءات فهو أن يدرك الجزء فى إطار الكل . أى أن يربط دائما بين العبارات والفقرات التى يحللها، وبين السياق الذى قيلت فيها، إن من العثرات التى يقع فيها بعض الباحثين فصل الفقرات عن سياقها العام الذى يساعد بلا ريب على تعرف اتجاهات المؤلف وتحديد مسار الحديث تحديدا دقيقا . . الباحث إذن مطالب بالألغى عند الألفاظ أو على حسه اللغوى الذى يفسر له دلالاتها . وإنما عليه أن يرجع هذه

الفقرة إلى سياقها الذى وردت فيها، فلقد تكون الفقرة السابقة عليها أقدر على توضيح المقصود بها وتحديد اتجاهات المؤلف منها .

إن غموض التعريفات، والخلط فى تصنيف وحدات التحليل، وعزل المحتوى عن السياق، من شأنه أن يضل الباحث نفسه ويساعده على الخروج بتفسيرات بعيدة عما يقصده المؤلف إن لم تكن تجنى عليه .

أنواع الاتجاهات:

والباحثون عادة يقسمون اتجاهات المؤلف نحو قضية ما إلى ثلاثة أنواع: " مع القضية Pro . " أو "ضدها Con " أو " محايد Neutral " . ويتخذ النوعان الأولان عدة أشكال . فمن الباحثين من يقسم اتجاهات المؤلفين إلى :

١ - مؤيد - معارض

٢- محابى - مناوئ

٣- صداقة - عداوة

٤- إيجابى - سلبى

٥- متفائل - متشائم

٦- مثبت - منفي

٧- متسامح - متشدد

٨- يشعر بالارتياح - يشعر بالضيق

وغير ذلك من تصنيفات ثنائية تقسم اتجاهات المؤلف إلى قسمين، ومن الواضح أن القسم الثالث، وهو المحايد، يضم وحدات للتحليل (كالفقرات مثلا) التى لا يبدو منها اتجاه واضح ينتمى إلى أحد القسمين السابقين . فلا هى تعبر عن اتجاه مؤيد كما لا تعبر عن اتجاه معارض ولا هى إيجابية ولا سلبية وهكذا .

ومن الدراسات التى وظفت تحليل المحتوى فى الوقوف على توجهات المادة الاتصالية وقدمت تعريفات دقيقة لمختلف هذه التوجهات دراسة لنا حول الذاتية الثقافية فى مناهج اللغة العربية وكتبها فى مصر . وقد حددنا مشكلة البحث فى ثلاثة أسئلة هى :

- ١- ماذا يقصد بالذاتية الثقافية ؟ وما عوامل الإحساس بها الآن ؟
- ٢- ما نوع الذاتية الثقافية التى تعمل مناهج اللغة العربية على تنميتها عند تلاميذ مرحلة التعليم العام قبل الجامعى ؟
- ٣- ما أهم التوجهات السياسية السائدة فى كتب تعليم اللغة العربية لتلاميذ هذه المرحلة مما يكشف عن نمط الذاتية الثقافية التى يتبناها ؟
وفى سبيل ذلك حددت الدراسة أربعة أنواع من التوجهات وعرفتها كالتالى :
التوجه العام (أو اللا توجه) : ويقصد به تناول الموضوع لقضايا إنسانية عامة لا تحمل هوية محددة أى خالية من أى توجه مصرى أو عربى أو إسلامى أو عالمى .
التوجه المصرى : يقصد به كل ما يعمق الإحساس بالهوية العربية ويدعم الاعتزاز بالانتماء إليها سواء بشكل مباشر أو غير مباشر .
التوجه العربى : ويقصد به كل ما يعمق الإحساس بالهوية العربية ويدعم الاعتزاز بالانتماء إلى الوطن العربى فى ماضيه وحاضره ومستقبله .
التوجه الإسلامى : ويقصد به كل ما يعمق الإحساس بالهوية الإسلامية ويدعم الاعتزاز بالانتماء إلى الأمة الإسلامية والانضمام تحت مظلة الإسلام بصرف النظر عن الانتماءات القومية .
وكان لا بد لهذه الدراسة من تحديد فئات التحليل التى يقف الباحث من خلالها على نوع التوجه . وحددت الفئات فى ١٧ فئة من أهمها :
 - ١- التاريخ .
 - ٢- الجغرافيا .
 - ٣- المدن والمجتمعات الجديدة .
 - ٤- الأنماط الثقافية .
 - ٥- الشخصيات والأعلام .
 - ٦- الجغرافيا الاقتصادية .
 - ٧- الجامعات والمعاهد .

- ٨- نظم التعليم .
- ٩- النظم السياسية .
- ١٠- الحروب والغزوات .
- ١١- الآثار والمعالم السياحية .
- ١٢- الإنجازات والحضارة الحديثة .
- ١٣- مؤسسات ومنظمات .
- ١٤- مشكلات معاصرة .

وقد انتهت الدراسة إلى مقارنة التوجهات بين الكتب فى المراحل الدراسية الثلاث كما يبينها الجدول التالى :

جدول رقم (٣١)

مقارنة بين توجهات كتب المراحل الثلاث فى القراءة

الصف	الابتدائية		الإعدادية		الثانوية		المجموع	النسبة	التوجه				
	ك	%	ك	%	ك	%							
١	٨٦	٥٢	٧٩	٥٦	٢٢	٤٠	١٨٧	٥١	عام				
٢	٣١	١٩	٢٧	١٩	١٠	١٨	٦٨	١٩	مصرى				
٣	٨	٥	١٣	٩	١٥	٢٧	٣٦	١٠	عربى				
٤	٣٩	٢٣	٢٠	١٤	٥	٩	٦٤	١٨	إسلامى				
٥	١	١	٣	٢	٦	٦	٧	٢	عالمى				
العدد الكلى								١٦٥	١٠٠	١٤٢	١٠٠	٣٧٢	١٠٠

ك : التكرار % : النسبة المئوية .

* حسب النسب المئوية إلى العدد الكلى للتوجهات

(رشدى أحمد طعيمة ٥٧ ص ٢٥ - ٧٦) .

الفرق بين الاتجاهات الإيجابية والإثبات:

وبهذه المناسبة نود أن نسارع فننقض ظنا قد يثب إلى عقول بعض القراء، ذلك هو الربط بين الاتجاهات الإيجابية وعبارات الإثبات، وكان وحدات التحليل (كالفقرات

مثلا) التى تصنف تحت الاتجاهات الإيجابية لا ينبغى أن تتضمن بأى حال أداة من أدوات النفى . وليس الأمر بهذه الصورة . إن من الفقرات ما يتضمن عبارات نافية . ومع ذلك يصنفها الباحث بكل ثقة تحت الاتجاه الإيجابى أو المحابى . ومن الفقرات أيضا ما يخلو من عبارات النفى . ومع ذلك يصنفها الباحث بكل ثقة تحت الاتجاه السلمى المناوئ . المهم هنا أن يضع الباحث مجموعة من القواعد التى يصنف فى ضوءها الفقرات التى أمامه . فيحدد لنا خصائص الفقرات التى يصنفها تحت الاتجاه الإيجابى وخصائص تلك التى يصنفها تحت الاتجاه السالب . ولتقدم هنا مثلا فى بحث قام به جيبير (Gieber .W. 24 PP: 311/318) لدراسة القدر النسبى للأخبار السالبة فى الصحف اليومية . وضع الباحث هيكلأ فى شكل قائمة بالصفات التى يعتبرها سالبة وتلك التى يعتبرها موجبة وسمى هذه القائمة negative - positive scheme وكانت كما يلى :

* سالبة . . تضم وحدات التحليل (كالفقرات) التى تعبر عن الصراعات الاجتماعية والاضطرابات (أشكال الخلل فى التنظيمات) مثلا :

- التوتر العام : الصراع بين الجماعات سياسيا كان أم اقتصاديا أو اجتماعيا .
- التخريب المدنى : الصراع بين الجماعات سياسيا كان أم اقتصاديا أم اجتماعيا .
- الجريمة وأشكال الرذيلة .
- الحوادث والكوارث .

* موجبة . . تضم وحدات التحليل (كالفقرات مثلا) التى تعبر عن الترابط الاجتماعى والتعاون مثل :

- التعاون الدولى : أشكال الاتصال العادية بين الدول .
- الحكومة الحالية : معلومات وحقائق (ليست جدلية) عن شؤون الحكومات .
- المجتمع الحالى : معلومات حول الجماعات والأفراد الذين يتعاونون فى شؤون ليس لها صلة بالحكومة (أو ذات طابع رسمى) .
- الحياة العامة : أخبار حول الأفراد .

وفى ضوء هذا التنسيق يضع الباحث فقرة حول انخفاض معدل الجرائم تحت فئة الأخبار الموجبة .

ويلاحظ فى الصفات المذكورة فى هذه القائمة أنها تتسع لعدد كبير من الفقرات تتفق فى هذه الصفات وإن كانت تختلف فى بعض التفاصيل . ومن ثم نستنتج أن على الباحث عند تعريفه لفئات التحليل أن يجعلها من السعة بحيث تواجه المواقف المختلفة . ونحن هنا نفرق بين أمرين . . بين محدودية التعريفات فلا تتسع إلا لما يقع فى حدودها . وبين عمومية التعريفات فتتسع لفقرات ذات اتجاهات متباينة وهناك مثال آخر لدراسة حدد الباحث مواصفات التناول الإيجابى ومواصفات التناول السلبى لقضية ما . هذه القضية هى بيان حجم المادة الإعلامية المتعلقة بتقنيات المعلومات وكيفية تغطيتها فى الإعلام ولا سيما فى الصحافة المكتوبة، وذلك من خلال تحليل مضمون المواد الإعلامية المنشورة فى عدد من الصحف اليومية العربية والأجنبية وهى : تشرين (سوريا) السفير (لبنان) الحياة (لندن) الأهرام (مصر) الرأى (الأردن) لومون (فرنسا) وكان من بين فئات التحليل كيفية تناول الصحف اليومية للمادة الإعلامية المتعلقة بتقنيات المعلومات .

وصنف الباحث نتائجه إلى نوعين : تناول إيجابى وآخر سلبى . وقدم تعريفا لكل منهما . فيقصد بالتناول الإيجابى : أن نأخذ الموضوع ونعالجه بشكل نتعرض فيه للمنتوج التكنولوجى أو للمبادرة (معارض، ندوات، ورشات عمل . . إلخ) . أو للمواصفات لهذا المنتوج أو ذاك . أو إيجابيات وسلبيات هذه المبادرة أو تلك . وانعكاساتها على الواقع وأهميتها فى خدمة المجتمع بمختلف المجالات .

أما التناول السلبى فهو أن نسرّد الموضوع مجرد سرد وقائع (إخبارى) فقط دون التعرض لأى شيء مما ذكر أعلاه . وتعد معالجة الموضوع بشكل سلبى أيضا إذا صور لنا كاتبه المبادرة الوطنية سواء كانت ندوة أو ورشة عمل أو معرضا تقنيا على أنها حدث عادى روتينى وليست إنتاجا تقنيا جديدا . ونصفه بأنه إيجابى إذا أكد هذا النوع الصحفى أو ذاك أهمية هذا الحدث وانعكاساته على مختلف الصعد .

وأن يحلل مدى إمكانية الأخذ بهذه المبادرة وإسقاطها على واقع (مجال تطبيقها) وما يمكن أن ينتج أو يتحقق فيما لو تم التطبيق الأمثل لها . وأن يدعم ذلك العمل بالأمثلة والإحصاءات والأرقام والبيانات اللازمة (محمد على حبش ١٨٩ ص ٢٠٠) .

توجيه المحتوى ليس معناه إذن مجرد وصف المحتوى بأنه إيجابي أو سلبي أو محايد، أو بأن اتجاهاته طيبة أو سيئة نحو أمر ما بدون تبرير ذلك موضوعيا . وفى ضوء تعريف إجرائي لكل صفة يود الباحث بها تحليله للمحتوى شريطة أن يلتزم بهذا التعريف طيلة بحثه .

الفقرات الغامضة:

ولعل سائلا الآن يسأل ما الحكم فى فقرات لا تتضح فيها اتجاهات المؤلف؟ أقام الباحث لحل هذه المشكلة ثلاثة بدائل يختار منها ما يتناسب مع طبيعة دراسته وظروفها .

أول هذه الحلول : أن يعيد النظر فى تعريف تصنيفاته الإيجابية والسلبية . فقد لا يستلزم الأمر أكثر من إضافة عبارة أو حذفها حتى يتسع أحد التصنيفين لاستيعاب الفقرات غامضة الاتجاه .

وثانى الحلول : أن يصنف هذه الفقرات تحت فئة " محايد " التى يصنف تحتها الفقرات التى لا يظهر منها اتجاه المؤلف أو تحيزه لأحد الجانبين .

أما ثالث هذه الحلول، فهو أن يضيف الباحث فى نهاية دراسته خانة تسمى "إضافات" يصنف تحتها أية فقرة يعجز عن تصنيفها تحت أحد التصنيفات الثلاثة (إيجابي، سلبي، محايد)، ثم يعطى هذه الفقرة مزيداً من التفسير الخاص بها، والمحظور الوحيد هنا يكمن فى أن يصنف الباحث فقرات ليست واضحة الاتجاه، إلا أنها ذات ملامح واحدة وخصائص مشتركة تحت تصنيفات متعارضة . فيضع فقرة تحت الاتجاه الإيجابي . ويضع شبيها لها تحت الاتجاه السلبي . ثم يضع فقرة ثالثة تشبهها تماما تحت الاتجاه المحايد . وبعد ذلك يضع فقرة رابعة تشبه ما سبقها من فقرات تحت خانة (إضافات) .

ويصوغ الباحث نتائج تحليله عادة بهذه الصورة فيقول مثلا : تبين من تحليل محتوى الكتاب أو المقال . . أو غيرها أنه يشتمل على ١٥٠ فقرة منها ١٠٠ (بنسبة ٦٧٪ تقريبا) ذات صلة بمشكلة البحث ومن الممكن تصنيفها . ومن هذه المائة تبين أن ٣٠ بنسبة ٣٠٪ تعبر عن الاتجاه الإيجابي للمؤلف نحو القضية موضوع الدراسة . وأن ٥٠ بنسبة ٥٠٪ من الفقرات تعبر عن الاتجاه السالب للمؤلف . وأن ٢٠ فقرة بنسبة

٢٠٪ تعبر عن اتجاه محايد للمؤلف نحو القضية . هذا وقد تناول بقية فقرات الكتاب التى لا تتصل اتصالا مباشرا بالقضية تحت خانة إضافات وقدم لها تفسيراً خاصاً بها . وقد يعالج الباحث اتجاهات التأييد والمعارضة نحو طرفين متناقضين مقتصرًا على ذكر نسبة التأييد والمعارضة دون تناول للعبارات المحايدة .

معامل التأييد:

ولكن هل هذه نهاية المطاف فى المعالجة الإحصائية لعملية توجيه المحتوى ؟ بالطبع لا . . إن للباحث أن يستكشف العلاقة بين الاتجاهات الإيجابية والسلبية والمحايدة . . وأن يحدد مدى ما فى تكرارها من توازن، دون اعتماد على النسب المثوية وحدها . ولتحقيق ذلك قدم بعض الباحثين معادلة إحصائية تكشف لنا عن معامل الارتباط بين الاتجاهات الإيجابية والسلبية عند المؤلف وقد سميت هذه المعادلة "بمعامل التأييد" (أو عدم التوازن) . (Coefficient of imbalance أعددها Janis & Fadren Ch. عن Budd, R. W. et al, 13 p. 55)

وتأخذ هذه المعادلة شكلين هما :

الشكل (أ) : فى حالة زيادة نسبة الاتجاه الإيجابى عن نسبة الاتجاه السلبى

U > F أى أن

$$C_r = \frac{F^2 - F_u}{r t}$$

معنى ذلك أن F أكثر من U

الشكل (ب) : فى حالة زيادة نسبة الاتجاه السلبى عن نسبة الاتجاه الإيجابى

U < F أى أن

$$C_u = \frac{F_u - F^2}{r t}$$

معنى ذلك أن U أكثر من F

حيث إن . .

F = وحدات إيجابية Favourable

U = وحدات غير إيجابية Unfavourable

t = العدد الكلى للوحدات

ويلاحظ أن :

$$z = \text{العدد الكلى للوحدات المناسبة (التي خضعت للعد)}$$

$$z = \text{عدد الوحدات الإيجابية + غير الإيجابية + المحايدة}$$

$$t = \text{عدد الوحدات الإيجابية + غير الإيجابية + المحايدة + غير المناسبة}$$

حيث إن مجموع الوحدات ذات الصلة بالقضية (المناسبة) + عدد الوحدات الإيجابية + عدد الوحدات السلبية = عدد الوحدات المحايدة.

ويقدم بد Buld وزميلاه مثالا نود أن نورده هنا . ولنفترض أن العدد الكلى لوحدات التحليل ١٠٠ من بينها ٧٠ وحدة إيجابية، و ١٠ وحدات سلبية، و ١٠ وحدات محايدة، و ١٠ وحدات لا صلة لها بالقضية . سيكون معامل التأييد كالتالى :

$$\text{أى أن معامل التأييد } CF = (٧٠)^2 - ١٠ \times ٧٠ = ٤٢٠٠ - ٧٠٠ = ٣٥٠٠$$

$$٩٠٠٠ = ١٠٠ \times ٩٠$$

أما إذا لم تكن هناك وحدات لم يصنفها الباحث، أو كانت لا تحمل اتجاه معين فإن المقام يكون العدد الكلى للوحدات التى تعبر عن اتجاهات معينة .

وبذلك تصبح المعادلة كالتالى :

$$\text{أى أن معامل التأييد } CF = \frac{١٠ \times ٧٠ - ٢(٧٠)}{٨٠ \times ٨٠} = ٣٦$$

يعتبر معامل التأييد أحد المؤشرات للعلاقة بين الوحدات التى تعبر عن الاتجاه الإيجابى والوحدات التى تعبر عن الاتجاه السلبى . وفى ضوء مثل هذا المعامل يمكن معرفة هذه العلاقة فى مؤلف واحد، كما يمكن المقارنة بين باين أو أكثر وأيضا يمكن المقارنة بين محتوى وسيلتين من وسائل الاتصال كأن يكونا كتابا ومقالا فى مجلة أو حديثا إذاعيا أو تليفزيونيا . ومن خصائص معامل التأييد أنه :

أ- يزيد فى حالة استخدام الشكل (أ) من المعادلة، إذا كان معدل تكرار الوحدات الإيجابية أعلى .

ب- يزيد فى حالة استخدام الشكل الثانى (ب) من المعادلة إذا كان معدل تكرار الوحدات السلبية أعلى

ج- يساوى صفرا لو تساوى عدد الوحدات الإيجابية والسلبية .

(Budd, R.W.etal, 13 p,55)

ومن الباحثين من استخدم معادلة إحصائية أخرى للكشف عن العلاقة بين وحدات التحليل . وقسم هذه الوحدات من حيث اتجاهاتها إلى نوعين وحدات تعبر عن انفعال وأخرى وصفية . أما الوحدات التي تعبر عن انفعال فقسمها إلى ثلاثة أقسام هي ÷

- * انفعال إيجابي . . يشمل المشاعر الإيجابية، الانبساطية والمساندة .
- * انفعال سلبي . . يشمل المشاعر السلبية والناقدة والمتمردة .
- * انفعال متعادل . . وفيه تتساوى القوى الموجبة والسالبة فى الانفعال .

وقد سمي المعادلة التي تكشف عن العلاقة بين هذه الأنواع من الوحدات بدليل الرضا ودليل الانفعال . ودليل الرضا يستخرج من قسمة عدد الوحدات الفكرية الموجبة على عدد الوحدات الفكرية السالبة أى :

$$\frac{\text{عدد الوحدات الفكرية الموجبة}}{\text{عدد الوحدات الفكرية السلبية}} = \text{دليل الرضا}$$

أما دليل الانفعال فيستخرج من قسمة ناتج جمع الوحدات الفكرية الإيجابية والسلبية والمتعادلة على الوحدات الوصفية (التي لا تعبر عن أى انفعال) أى :

$$\frac{\text{ناتج جمع الوحدات الفكرية الإيجابية والسلبية والمتعادلة}}{\text{الوحدات الوصفية}} = \text{دليل الانفعال}$$

وفى ضوء هذه المعادلة قام فريق الباحثين الذين قاموا بهذه الدراسة بحصر معدل تكرار كل نوع من هذه الوحدات وتصميم جداول بتوزيع الحالة الانفعالية للوحدات الفكرية (زيدان عبد الباقي، ٦١ ص ٢٩٧) .

هذا ولقد قدم عدد آخر من الباحثين مجموعة أخرى من الأساليب يمكن عن طريقها تعرف العلاقة بين وحدات التحليل مما لا مجال لتفصيل القول فيه . .

والإجراءات السابقة كلها تهدف إلى تحديد نوع الاتجاهات التي ينقلها المحتوى إلينا، إيجابية أو سلبية أو محايدة ويتم هذا بحساب معدل تكرار وحدات التحليل في كل نوع من هذه الاتجاهات واستخراج النسب المئوية لها ثم تطبيق إحدى المعادلات الإحصائية لتعرف العلاقة بينها .

شدة الاتجاه:

يبقى الحديث عن شدة الاتجاه . ويقصد بذلك الحديث عن قوة الاتجاه ومدى ما في عبارات المؤلف من مغالاة سواء أكان الاتجاه إيجابيا أم كان سلبيا . وتقاس شدة الاتجاه بعدة أشياء . فمن الباحثين من يقصر ذلك على ما يقوم به من تفسير لوحدات المحتوى مستدلا منها على ما لدى المؤلف من أفكار خاصة أو اتجاهات معينة . ويتخذ هذا الفريق من الباحثين هذا الموقف انطلاقا من أن الباحث ينبغي أن يتقيد بالمحتوى الظاهر . أما الفريق الآخر من الباحثين فقد عبر عن إمكانية قياس شدة الاتجاه من خلال عدة مؤشرات منها: معدل تكرار ألفاظ معينة أو عبارات مقصودة . ومنها تمركز هذه الألفاظ والعبارات في فقرات ذات اتجاهات معينة . ومنها الربط بين الألفاظ والسياق الذي ذكرت فيه . ومنها ورود ألفاظ أو عبارات جرى العرف على إعطائها دلالات معينة تعبر عن شدة القبول أو شدة الرفض ومنها طريقة تنظيم المحتوى والشكل العام الذي يعرض فيه المؤلف قضيته . كأن يركز في مقدمة المحتوى على اتجاه معين وأن يكتب الألفاظ وعبارات هذا الاتجاه بخط أكبر، أو أن يضع تحتها خطا أو يضعها بين قوسين أو أن يختار منها عناوينه أو أن يعطيها جزءا أكبر . أو أكثر بروزا في الصحيفة .

ويقترح أوسجود متدرجا من سبعة مستويات لتحديد شدة الاتجاه يبدأ بـ (٣ -) للدلالة على أشد الاتجاهات السلبية تطرفا وينتهي بـ (٣+) للدلالة على أشد الاتجاهات الإيجابية تطرفا . وقد فصل القول في هذا المقياس بكتاب بد Budd ص ٦٩ . أما منحى الاتجاه (أى ميله إلى اضطراب الأرياد أو اضطراب النقص أو تذبذب ظهوره) فقد لجأ بعض الباحثين بغية تحديده إلى استخدام الرسم البياني وبعضهم يلجأ إلى استخدام معامل ارتباط الرتب، وفي كتب الإحصاء تفسير لهذا .

وإذا انتقلنا إلى كتب تعليم العربية على سبيل المثال، وجدنا أن من أكثر المجالات التي تستخدم فيها عملية توجيه المحتوى تعرف اتجاهات مؤلفي هذه الكتب نحو الثقافة العربية الإسلامية . ويبدو هذا كما سبق القول من الألفاظ التي يطلقونها على هذه

الثقافة والعبارات والجمل والفقرات التي يتحدثون فيها عن هذه الثقافة وكذلك موضوعات القراءة والنصوص الأدبية التي يختارون منها

ونود قبل أن ننهي الحديث عن توجيه المحتوى أن تشير إلى دراسة جادة التزم الباحث فيها بمجموعة من الإجراءات التي وجه بها تحليله لمحتوى كتب القراءة للصف السادس الابتدائي. كان الهدف من الدراسة معرفة ما إذا كان التعليم فى مصر نظاما وعملية ومخرجات يسهم فى تزييف الوعى وجعل التعليم جمالا للوعى الزائف. يعنى إعادة إنتاج الأوضاع السائدة من خلال البرامج والمقررات التعليمية للتعبير عن مصالح المسيطرين وتعميق أيديولوجيتهم وتبرير واقع الخاضعين وإقناعهم بأنه طبيعى ولا مفر منه. وليس من مصالحهم تغييره واستخدام أساليب مختلفة تضخم تلك القشرة الزائفة التي تباعد بين الخاضعين وبين إدراكهم الحقيقى لواقعهم أسبابه وسبل تغييره وأهمية التغيير القصى لتحقيق مصالحهم وتحقيق تنمية أخرى عموما .

كما قدم الباحث تسعة موجّهات لدراسته . كانت الأساس فى توجيه المحتوى وتفسير نتائج التحليل . وفى هذه الموجّهات التسعة ناقش الباحث بعض القضايا المتصلة بالمحتوى مثل الوعى الاجتماعى وتصور الباحث له وخلفية النظام التعليمى المصرى، وتصوره للعلاقة بين الوعى الاجتماعى والتعليم . وكونهما جزءا فى بنية اجتماعية دينامية وتناقضات النظام التعليمى وغير ذلك من موجّهات انعكست على تحليل الباحث لمحتوى مقرر القراءة ووجهت تفسيره لنتائج هذا التحليل .

وأخيرا فقد استند الباحث فى توجيهه للمحتوى إلى منطلق أساسى مؤداه " أن مهمة النظام التعليمى فى أى مجتمع، وبشكل أكثر إلحاحا فى الدول النامية ومن بينها مصر، لا تنحصر فقط فى إعطاء معارف ومهارات ومخرجات علمية وقتية مجردة يحتاجها سوق العمل بل هى تتجاوز هذا الإسهام فى صياغة شخصية المواطن المستقبلية. أعنى صياغة شخصية فاعلة مشاركة مبادرة قادرة على تجاوز آثارها من أجل غالبية أعضاء المجتمع " . وكان هذا المنطلق أساسا مهما فى توجيه الباحث للمحتوى .



الفصل السابع والعشرون

الإحصاء والتحقق من الفروض

مقدمة:

نأتى فى هذا الفصل، لقضية التحقق من الفروض التى يطرحها الباحث فى دراسة أستخدم فيها أسلوب تحليل المحتوى .

والسؤال الذى يتبادر إلى الذهن عادة هو : ما الأساليب الإحصائية المناسبة للتحقق من الفروض فى دراسات تحليل المحتوى ؟ وببساطة نجيب بأن التحقق من الفروض أمر ممكن بالأساليب الإحصائية المختلفة التى تختلف من بحث إلى بحث . فقد يستخدم الباحث مربع كاي (Q^2) وقد يستخدم تحليل التباين (ANOVA) وقد يستخدم النسب المتوية وقد يستخدم غير هذا كله وذلك يتوقف على طبيعة البحث نفسه .

نماذج بحثية:

ولنضرب أمثلة لدراسات افترض الباحثون فيها فروضا معينة ثم نبين كيف تحققوا منها . ولنعد إلى الفروض التى صاغها هؤلاء الباحثون عند حديثنا عن فروض البحث .

فى دراسة ميشيل سليمان عن اتجاهات الصحافة الأمريكية إزاء الشخصية العربية أثناء الحربين ١٩٥٦م، ١٩٦٧م صاغ الباحث فرضين أساسين هما :

* الفرض الأول : أغلب المخبرين الصحفيين والمراسلين يقدمون صورة للعربى تسود الأفلام السينمائية التى تنتجها هوليوود .

* الفرض الثانى : هناك درجة عالية من تكرار الإشارة للمعاملة القاسية لليهود وتركيز على رغبة إسرائيل فى (السلام) و(الأمن) .

وفى ضوء تحليل الباحث لبعض الصحف الأمريكية قام بتصميم جدولين (رقم ٣٢ ورقم ٣٣) وفيهما بيان لمعدلات تكرار عبارات وصف الشخصيتين العربية والإسرائيلية . ويتضح من الجدولين أن ثمة فروقا بين تصور الشخصيتين فى كل من فترة

الحرين . ومع ذلك فقد ثبتت صحة الفرضين وإن تفاوتت معدلات التكرار .

(السيد يس ، ٨٩ ، ص ٨٦-٨٨) .

جدول رقم (٣٢)

سمات العرب والإسرائيليين في الصحافة الأمريكية أثناء حرب السويس (١٩٥٦)

الشخصية العربية								اسم المجلة
صفات طيبة	التفكك والقتناص	علم الأمانة ولا يؤثق فيهم	الجاه غير ديمقراطي	حقوق قليلة للنساء	مستوى تعليم منخفض	مستوى معيشة منخفض	حياة بدوية	
٤	١٢	٠	٩	٠	٥	١١	١٢	نيويورك تايمز
٠	٢٠	١٦	١٠	٠	٣١	٤٢	٤١	ي س
٨	١	٤	٩	١	٧	١٠	٣	نيوزاندورلدبريورت
٠	٥	٨	٥	٠	٤	٩	٠	ذي نيشان
٠	٤	٠	٠	١	١	١	٢١	ذي نيوريلك
٠	٣	٠	٢	١	١	١٦	٢٤	لايف
٥	١٨	١٠	١	٩	٢	١٦	١٨	نيوزويك تايم
١٧	٦٣	٣٨	٣٦	١٢	٥١	١٠٥	١١٩	المجموع

الشخصية الإسرائيلية					اسم المجلة
صفات سيئة	صفات طيبة	ديمقراطية والجاه شبهه بالغرب	مستوى معيشة منخفض	مستوى تعليم مرتفع	
٠	١	١	٠	٠	نيويورك تايمز
٠	٠	٥	٠	٠	ي س
٠	١	١	١	١	نيوزاندورلدبريورت
٠	١٨	٣	١	١	ذي نيشان
٠	٠	٠	٠	٥	ذي نيوريلك
٠	٠	٠	٠	٠	لايف
٠	٨	٠	٠	٠	نيوزويك تايم
٠	٢٨	١٠	٢	٧	المجموع

New York Times, U.S. News and : أسماء المجلات بالإنجليزية كالتالي :

World Report, The Nation, The New Republic, Life, Newsweek, Time.

جدول رقم (٣٣)

سمات العرب والإسرائيليين في الصحافة الأمريكية أثناء حرب يونيو

(مايو - يونيو ١٩٦٧م)

الشخصية العربية								اسم الجملة
صفات طبية	التفكك والتناهس	علم الأمانة ولا يوثق فيهم	الجاه غير ديمقراطي	حقوق قليلة للنساء	مستوى تعليم منخفض	مستوى ميشة منخفض	حياة بلوية	
٥	٢٤	١٨	٣	٠	١	١	١٥	نيويورك تايمز
٤	١٤	٢٣	٢	٠	٠	٠	٠	ي س
٥	٤١	١٥	٠	٠	٠	١٥	٣	نيوزاندورلدبريورت
٠	١	٠	٠	٠	٠	٠	٠	ذى نيشان
٠	٢	١	٠	٠	٠	٠	٠	ذى نيوريلك
١٠	٩	١٢	٣	٠	٠	٢	٢	لايف
١٢	١٠	٢٠	٠	٠	٠	٠	٥	نيوزويك تايم
٣٦	١٠٢	٨٩	٨	٠	١	١٨	٢٥	المجموع

الشخصية الإسرائيلية					اسم الجملة
صفات سينة	أمانة وثقة في النفس	ديمقراطية والجاه شبيه بالغرب	روح قتاية اعتماد على النفس	مستوى تعليم مرتفع	
٢	٩	٠	١٥	٠	نيويورك تايمز
٠	٩	٠	٢٤	٢٤	ي س
٢	٢	١	٣٧	٤	نيوزاندورلدبريورت
٠	٠	٠	١	٠	ذى نيشان
٠	٠	٠	٧	٠	ذى نيوريلك
٠	٥	٣	٤	٥	لايف
٣	١	٠	١٧	٩	نيوزويك تايم
٧	٢٦	٤	١٠٥	٤٢	المجموع

ومن هذين الجدولين تبين أن الباحث اعتمد على معدلات التكرار لقبول الفرضين .

وفى دراسة عواطف عبد الرحمن عن الخليج وقضاياها فى الصحف المصرية قبل زيارة الرئيس السادات لإسرائيل صاغت الباحثة هذه الفروض الثلاثة :

الفرض الأول : جميع الصحف المصرية كانت تطرح رؤية موحدة إزاء قضايا الخليج العربى السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

الفرض الثانى : تقتصر الرؤية الإعلامية للعلاقات المصرية الخليجية على الجانب الاقتصادى (المساعدات الاقتصادية لمصر - هجرة الكفاءات المصرية إلى الخليج) .

الفرض الثالث : إنجازات معظم الصحف المصرية لموقف السلطات الكويتية أثناء أزمة ١٩٧٦م .

وللتحقق من هذه الفروض الثلاثة اتخذت الباحثة الموضوع كوحدة أساسية للمضمون . كما قررت اعتبار الفكرة السائدة كوحدة تحليل داخل إطار كل موضوع . وقسمت الفئات إلى قسمين : الأول ويتناول فئات المضمون . وهى مصدر المادة الإعلامية واتجاهها . والثانى ويتناول فئات الشكل وهى نوع المادة الإعلامية وموقعها فى الصحيفة وأسلوب التعبير والصور . كما قامت بحصر معدلات تكرار الوحدات فى كل فئة بين فئات التحليل وقدمت تحليلا كئيفيا للنتائج التى توصلت إليها . ثم تناولت كل فرض من الفروض الثلاثة بالدراسة بالشكل التالى :

بالنسبة للفرضية الأولى فقد تحققت إلى حد كبير لدى كل من صحيفتى الأهرام والأخبار بحيث يتقارب حجم المواد الإعلامية التى عالجتها من خلالها قضايا الخليج العربى وخصوصا الإعلانات (الأهرام ٥٧ إعلانا والأخبار ٥٨ إعلانا) . . . إلخ .

أما الفرضية الثانية فقد ثبتت صحتها تماما . إذ ثبت أن اهتمام الصحف المصرية ينصب فى الأساس على إبراز الدور الاقتصادى الذى تقوم به دول الخليج فى مساعدة مصر . وقد ثبت أن أكثر من ٣٥٪ من المعالجات التى قدمتها الصحف المصرية عن دول الخليج العربى تتضمن إعلانات فإذا كان حجم الاهتمام قد بلغ (٤٠٠) مادة إعلامية منها ١٥٠ إعلانا) والباقى أخبار . وهناك نسبة ضئيلة جدا تشتمل على الفنون الصحفية الأخرى .

أما الفرضية الثالثة فهي صحيحة تماما فقد اتخذت كل من صحيفة الأهرام والأخبار موقفا يتسم بالتعاطف الكامل مع الإجراءات التي اتخذتها الحكومة الكويتية ضد المعارضة . وقد نجد ذلك الموقف بشكل واضح في الافتتاحيات التي نشرتها تلك الصحيفتان في ذلك الوقت ١٩٧٦ م . وبذلك يتضح أن الباحثة اعتمدت أيضا على معدلات التكرار والتحليل الكيفي للتحقق من فروضها .

(عواطف عبد الرحمن، ١٤١، ص٥٣-٥٥)

وفي دراسة أخرى تدور حول تدفق الأنباء الأجنبية في الإعلام العربي . صاغت الباحثة ستة فروض تحققت منها من خلال حساب تكرارات الظواهر والنسب المئوية لهذه التكرارات ونسبتها المئوية . وما يهمننا في هذه الدراسة الجادة الإشارة إلى فرضين أحدهما تحققت الباحثة منه ومن ثم قبلته . والآخر لم تساعدها البيانات على التحقق منه قبولاً أو رفضاً . مما يعتبر مؤشراً لحق الباحث في أن يعيد طرح الفرض مرة أخرى على الباحثين إذا عجز عن التحقق منه . حسب الباحث في ذلك أن يعرض بياناته بما يتوقع منه من أمانة علمية وموضوعية في النظر إلى الأمور وقدرة قراءة البيانات وتفسيرها .

ينص الفرض الخامس في هذه الدراسة على أن النسبة المئوية للأنباء الأجنبية والعسكرية والسياسية والاقتصادية (الأنباء الرفيعة) أعلى في الصحف العربية منها في الأنباء العلمية والتعليمية . والتي تدور حول الاهتمامات الإنسانية والحوادث والجريمة (الأنباء العادية) . وقد تبين للباحثة من خلال بيانات العمود رقم ١٤ في الجدول الرئيسي للتكرارات أن الموضوعات الخاصة بالعلاقات الأجنبية هي التي تسود بوضوح وهذه الفئة تكون ٤٣٪ (أكبر فئة بمفردها) بينما حظيت الأنباء العادية باهتمام قليل ٩, ١١٪ من الإجمالي . مما جعل الباحثة تقبل الفرض .

أما الفرض الثالث فقد كان مؤداه " حيث تكون العلاقات الاقتصادية قوية . وحيث يكون هناك توافق بين المصالح السياسية يحدث مزيد من حرية تدفق المعلومات " . وقد علقت الباحثة على البيانات الخاصة بهذا الفرض كالتالي " المعلومات من البلاد الصديقة للشرق (الجزائر والعراق وسوريا) تشير إلى أن فقرات الأنباء القليلة

أنت من بلاد العالم الثاني (٢،٦٪) . وهذا يشير إلى أن توافق المصالح السياسية والاقتصادية ليس عاملا محددًا لحرية تدفق الأخبار الدولية ومهما يكن من أمر فإن هذا الفرض يجب أن يوضع تحت الاختبار بطريقة أكثر شمولاً .

(جيهان رشتى، ٣١، ص ١٨٥-١٩٦)

لا يضير البحث العلمي إذن ألا يتحقق من فرض صاغه الباحث، كما لا يزيده حسنًا أن يقبل الفرض . منهج البحث وإجراءاته هي الفيصل في هذه الحالات، فضلًا عن الموضوعية والأمانة في عرض النتائج

الباب السادس

التوجيه والتفسير

- الفصل الثامن والعشرون: أهمية التفسير وضوابطه.
- الفصل التاسع والعشرون: الإطار المرجعي.
- الفصل الثلاثون: الموضوعية والبعد الاجتماعي.
- الفصل الواحد والثلاثون: التحليل الكيفي والكمي.



الفصل الثامن والعشرون

أهمية التفسير وضوابطه

مقدمة:

نأتى فى هذا الفصل إلى قضية تفسير النتائج . وكما تبين لنا من الأمثلة السابقة فإن الباحث لا يقتصر دوره على تسجيل الظواهر أو بيان معدل تكرارها. إن هذا الأسلوب فى معالجة البيانات يقف عند الحدود الوصفية لتحليل المحتوى. وهذا بالطبع تصور تخبطته البحوث المعاصرة التى تستعين بتحليل المحتوى كأسلوب من أساليب البحث العلمي.

تحليل المحتوى إذن ليس مجرد سرد لظواهر معينة، أو مجرد رصد لمعدلات تكرارها والوقوف على حجمها. إن الباحث عادة يتخطى هذه الأمور ليصل إلى تفسير مقنع لهذه الظواهر ويخرج بنتائج تمهد الطريق لاتخاذ قرار أو إجراء مزيد من الدراسات.

ضرورة التفسير:

العبرة هنا تكمن فى عمق التفسير وربط المقدمات بالنتائج واستخلاص الدروس الكامنة وراء الظواهر والصلة الوثيقة بين التحليل والتفسير.

ومن الدراسات التى يبدو فيها عمق التفسير لنتائج التحليل الكيفى لمحتوى الكتب المدرسية التمهيدية لعلم الاجتماع فى أمريكا، دراسة إيد القزاز التى قام بها بتحليل ٢٠ كتاباً جامعياً فى علم الاجتماع للوقوف على صورة العرب والإسلام هناك. ومن أهم ما انتهى إليه من نتائج ما يلى:

١- أن كمية تغطية الإسلام والعرب معقولة فعلاً إذا أخذنا بعين الاعتبار حقيقة أن هذه الكتب هى مدرسية وتمهيدية، وأن عليها أن تغطى جملة موضوعات وبحوث والعديد من الثقافات والمجتمعات.

٢- تتحدث معظم الكتب المدرسية عن الإسلام والعرب فى فصول مختلفة. إلا أن معظم البحث يبدو فى فصول عن الدين والأسرة والجنس والعرق والسياسات.

٣- تغطية الإسلام أوسع كثيرا من تغطية العرب ويرجع هذا على الأرجح إلى حقيقة أن الإسلام دين منتشر على نطاق عالمى ويتطلب تغطية فى سياق الدين والإسلام هو أسرع ديانة نموا فى أمريكا. وهناك أكثر من ٥ ملايين مسلم يعيشون فى مختلف أرجاء الولايات المتحدة. يضاف إلى ذلك أن اللوبى الإسلامى أخذ يصبح أكثر نشاطا على الساحة مع وجود عدة منظمات فى مختلف أرجاء البلاد تدافع عن مصلحة الجالية الإسلامية وتحافظ عليها وتحميها.

٤- تبدو تغطية الإسلام والعرب على وجه الإجمال متوازنة ومنصفة وموضوعية إلى حد معقول. وخرجت خمسة كتب، كما ذكرت سابقا، عن طريقها بتوفير إطارات خاصة تفضح فيها أفكارا مقولبة حول الإسلام والعرب. وهناك أسباب متعددة تشرح لماذا جاءت التغطية متوازنة نوعا ما. وسنسلط الضوء هنا على أربعة أسباب:

الأول، أن المجتمع الأمريكى هو مجتمع متنوع وأن مؤلفى الكتب يحاولون إرضاء الجماعات المختلفة التى تؤلف المجتمع الأمريكى.

والثانى أن السوسيوولوجيين يميلون بوجه عام إلى أن يكونوا ليبراليين وميدانهم أكثر اهتماما بالتحاملات والتمييز وكيفية مكافحتها.

والثالث الوجود الفعلى لطلاب متعددين فى العديد من الجامعات من أصل عربى أو من خلفية إسلامية حيث يجرى تداول هذه الكتب.

والرابع تأثير اللوبى المتزايد للجالياتى الأمريكيتين المسلمين والأمريكيتين العرب. وقد بدأت هاتان الجاليتان فى العقود الثلاثة الأخيرة بإقامة من زمان فى مختلف أرجاء البلاد للدفاع عن مصالحها وحمايتها ولتشقيف الناس بقضايا تهم الجاليتين. واستخدم مؤلفون عديدون للكتب المستعملة فى هذه الدراسة مواد نشرتها هذه المنظمات لفضح وتبديد الأفكار المقلوبة ضد العرب أو المسلمين.

٥- تنقل الكتب المدرسية أخطاء ومعلومات خاطئة عديدة كما هو مذكور سابقا .
إلا أن معظم الأخطاء تعود إلى الجهل أكثر منها إلى سوء النية من ناحية
المؤلفين . (إياد القزاز ٢١ ، ص ٧٠).

وبهذه المناسبة تهدف دراسة الطابع القومى للشخصية فى مجتمع معين إلى
الكشف عن سمات أو خصال شخصية أفرادهِ . والتي تتسم بدرجة من الثبات النسبى ،
وتميز هذا المجتمع عن غيره من المجتمعات بوجه عام ، وسلوك أفرادهِ وتصرفاتهم وطرق
تفكيرهم واتجاهاتهم بوجه خاص وذلك بهدف الوصول إلى صورة مؤلفة من هذه
السمات تسمى (الشخصية المتوالية Modal Personality) نسبة إلى المنوال وهو مقياس
إحصائى يشير إلى أكثر القيم شيوعا فى أفراد أى مجموعة تبحثها (عبداللطيف محمد
خليفة ١١٧ وشعبان جاب الله رضوان ، ص ٣٨٣).

وفى هذا الصدد يقتصر تحليل المحتوى فى منهجياته الكلاسيكية على وصف
سمات هذه الشخصيات . بينما يرى باحثون آخرون أن هذا يضع حدودا لتحليل
المحتوى ، ويحرم الباحثين من إمكانيات بحثية أخرى يمكن لتحليل المحتوى أن يسهم بها
لمزيد من الدراسة اتساعا وعمقا وبذلك يرون أن التفسير والمقارنة يظلان هدفين من
أهداف تحليل المحتوى فى مفهومه الجديد .

إن المنهج العلمى محاولة يقوم بها الباحث للإجابة على سؤال خاص بظاهرة
معينة من أجل التنبؤ بحركة هذه الظاهرة ومن ثم السيطرة عليها . ولا شك أن الباحث
الذى يستخدم تحليل المحتوى لدراسة مشكلة ما لا يمكن أن ينتهى به المطاف عند هذه
العبارة " يكفى أن رصدت لكم معدل تكرار الظواهر وسأترك لغيرى تفسيرها والإجابة
على السؤال الذى طرحته فى بداية البحث ، واستخلاص النتائج العملية من هذه
البيانات " .

من أجل هذا يسخر بعض الباحثين من الالتزام الحرفى بتعريف بيرلسون لتحليل
المحتوى الذى يركز فيه على الجانب الكمي والوصفى فى التحليل . ويتنقد أحدهم
زملاءه قائلا: لقد تطلب تطابقهم مع تعريف بيرلسون أن يجلس الباحث أو فريق
مساعديه لأيام طوال يعد الكلمات والعبارات والفقرات تعدادا صاغرا ، ويحصى الأعمدة
والمساحات المربعة إحصاء آليا ، أو يقيس الألفاظ والمعانى مجوفة من معانيها ليخرج فى
نهاية المطاف (بمعدلات تكرارية) أو (معامل ارتباط) أو (اختلافات فى دلالات الألفاظ)

لمتغيرات معينة . كالوقت الذى يقضيه الناس مثلا فى التعرض لتدفق الاتصال أو لاختطار التعصب فى التغطية السياسية أو الجنسية أو العرقية للأحداث . . وقد تخرج هذه الدراسات الكمية، بما فيها تلك التى تستخدم الحاسب الإلكترونى كأداة لقياس المخرجات الكلية للصحافة بنتائج دقيقة حقا تكسبها مزاعم عريضة فى العملية والموضوعية وتعطى انطبعا يثير الدهشة بضخامة مناهجها ولكنها لا تفعل أكثر من هذا. (سالم سارى، ٧٢ ص٦٧) .

ولكى يتعدى هذا الباحث حدود الإحصاء الألى للظواهر قام بالتحليل الوصفى الدقيق لكل وحدة من وحدات التحليل، وتدور دراسته حول أخبار الجريمة فى صحافة الإمارات. ولقد اعتبر الباحث كل خبر ذى عنوان مستقل وحدة تحليلية مستقلة. وبلغ مجموع الوحدات التحليلية الأولية حوالى ١٧٣٩ وحدة. وقد حلل الباحث المحتوى الإخبارى لكل وحدة منها على حدة ثم ربط الوحدات معا بحثا عن خصائص مشتركة تجمع بينها. واقتضى ذلك من الباحث تتبع الوصف الإخبارى لكل وحدة لمتابعة الصيغ والمعانى المستعملة فى الوصف. والتعرف على الأسباب التى تضعها الصحف لظاهرة الجريمة. والإمساك بالدوافع التى تراها تقف وراء ارتكابها وملاحظة التبريرات التى يعطيها الفاعل لفعله الانحرافى. . وقد ساعد تنظيم هذه الإجراءات وشمولها على التوصل إلى استنتاجات عن منظورات الصحف الوطن وممارساتها.

(سالم سارى، ٧٢).

من هذا المثال ندرك أن الباحث لا ينبغى أن يقف عند حدود الوصف الكمى لبياناته وإنما يتعداها للوصف الكيفى الذى يبرز ما وراء الأرقام من مبررات وما لها من دلالات . . ولعل المبرر الذى يستند إليه من يتقيدون بالوصف الكمى للمحتوى دون التعمق فى تفسيره، أن عملية التفسير تفتح الباب واسعا أمام الاجتهادات الذاتية، والانطباعات الخاصة.

ضوابط التفسير:

كيف نفسر ما انتهت إليه تحليل محتوى مادة من مواد الاتصال؟ لا بد أن تحكمتنا معايير ومنهجيات علمية تساعد على التفسير الدقيق لنتائج التحليل. ومن الممكن التمييز بين نوعين من التفسير:

- التفسير (السطحي) والظاهر أو الشكلى وهو الذى يختص بما تعرضه الدراسة من بيانات ونتائج للتحليل .

- التفسير العميق (أو التحتى) أو التأويلى (إن جاز المصطلح هنا) لما ورد فى نتائج التحليل . ولكل من المنهجية فى التفسير مدرسة .

فهناك مدرسة تقصر وظيفة تحليل المحتوى على رصد الواقع الذى تشهده مادة الاتصال . خصائصها العامة والخاصة واتجاهاتها لغة ومحتوى . . وذلك على المستوى الظاهر دون التوغل فيما وراءه . وهناك من يتعدى هذا الأمر ليسند إلى تحليل المحتوى مهمة الكشف عن نوايا المرسل . وليس فقط النوايا الظاهرة إلى حد ما بل النوايا الخفية . ويرى أصحاب هذه المدرسة أن تحليل المحتوى مجرد خطوة جزئية ضمن مجموعة من الخطوات العلمية التى يجب أن يتبعها الباحث ، وسيلة أو أداة للتوصل إلى معلومات معينة مرتبطة بالاحتياجات البحثية وفقا لمشكلة البحث وأهدافه وفروضه وتساؤلاته، وهكذا يمكن أن نستخلص أن عملية تحليل المضمون تحقق الهدفين معا ولا تقتصر على جانب منهما فقط وإلا اعتبرت خطوة منقوصة لم تحقق أهدافها المتكاملة (سمير محمد حسين، ٧٩ ص ٢٨).

ولنا فى ذلك رأى يميل إلى المدرسة الأولى التى تقف بتحليل المحتوى عند حدود الوصف للمضمون الظاهر دون تجاوزه . وهذا يستلزم فى رأينا التمييز بين العمليتين التحليل والتفسير . ففى التحليل لا يتجاوز الباحث ما ورد فى النص بين يديه . ولكن فى التفسير قد يتعدى هذا المستوى وسوف يتعداه سواء من حيث القراءة المتعمنة للغة النص واستخراج دلالاته، أو من حيث الوقوف أمام الخصائص الشكلية التى استخدمت فى تقديم المضمون والتى تساعد فى كشف النوايا الخفية مثل مقاطع الكلمات والتركيز على كلمات معينة والتكرار لبعض الأفكار والجمل، وصياغة العناوين ونوع الصور والأشكال البيانية، والألوان وغير ذلك من عناصر تبيوغرافية يرى سмир حسين أنها تساعد فى كشف النوايا الخفية للمضمون .

كما أن هناك فرقا بين التحليل والتفسير من حيث الاعتماد على أدوات ومواد أخرى مساعدة من أجل التفسير الدقيق لنتائج تحليل المحتوى، حيث يضطر الباحث أحيانا لجمع بيانات أكثر تفصيلا ودقة سواء بتطبيق استبيان أو إجراء مقابلات أو تحليل مادة أخرى ذات صلة بسابقتها أو الرجوع إلى قوانين ولوائح أو الاطلاع على بيانات ذات

صلة أيضا بمادة الاتصال التي تم تحليلها . أو غير ذلك من أدوات بحثية أخرى . . كل هذا بالطبع يساعد فى التفسير ولازم له بينما تقل أهمية عند اقتصار التحليل على رصد الواقع ووصفه . ويشير بد Budd وزملاؤه إلى أن التفسير أحيانا يتجاوز حدود ما ورد فى محتوى النص . فيضيف إليه ما ليس فيه ، أو يحذف منه ما ورد به . ويعزى ذلك إلى سببين هما :

١- إذا ما طبقت الدراسة أساليب التحليل على المضمون بطريقة خاطئة فستكون التفسيرات فى هذه الحالة خاطئة أيضا .

٢- إذا ما طبقت الدراسة أساليب التفسير بطريقة صحيحة وسليمة على أن هناك من الدراسات التى لانتهم بمسألة الاستنتاج والتفسير لأنها تحصر أهدافها فى مجرد الوصف . (Budd, R, et al 13 p:74) .

ولكى لا يقع الباحث فى شرك الذاتية والانطباعات الخاصة يلزم أن يكون لديه من الدلائل الموضوعية ما يسوغ تفسيراته . وعلى سبيل المثال يلاحظ الباحث نمر فريحة من دراسة له عن صورة الغبر فى الكتب المدرسية للبنانية أن نسبة المساحة المخصصة للغرب فى كتب اللغة العربية ١٩.١٪ فى الصفوف الثلاثة الابتدائية ٤/٣/٢ . بينما تزيد إلى ١٢,١٤٪ من سلسلة قراءتى المصورة فى الصفوف الأربعة الابتدائية (٥/٤/٣/٢) والمتوسطة (٤/٣/٢/١) . وكان لابد من تفسير لهذا الارتفاع . ويفسر الباحث ذلك بأن هناك جزءاً ترجم لا بأس به فى السلسلة الأخيرة التى ارتفعت فيها نسبة الحديث عن الغرب مما قدم نموذجاً عن تجارب الشعوب الغربية .

(نمر فريحة ٢٤٥ ص ٢٩٤)

ويضاف إلى ضرورة توفر دلائل موضوعية تسوغ التفسير ، يقف شرط آخر لضمان الموضوعية وهو شمولية التفسير لمختلف البيانات المتوفرة حتى تكتمل صورة الموقف . وكذلك تفسير الكلمات والجمل خاصة المفتاحية ، تفسيراً شاملاً لكل دلالاتها مما له صلة بالدراسة . وتقف دراسة نمر فريحة السابق الإشارة إليها أيضا نموذجاً فى ذلك . إذ ينص الباحث بوضوح على ذلك ، يقول " وبما أن البحث ليس فى موقع الدفاع عن الغرب ولا منحازاً لوجهة النظر هذه أو تلك يبقى عليه ، للأمانة العلمية ، أن يناقش ويفسر ويحلل العبارات ودلالاتها من كل جوانبها " ويذهب الباحث إلى أبعد من ذلك

فيقارن بين الصور التي تنقلها الكتب المدرسية للغرب ويبرز ما بينها من تناقض يقول: "وهكذا يتبين أن كتب القراءة والأدب عندنا لا تنقل بشكل منسجم صورة واحدة عن الغرب بل تنقل ثلاثة أنواع من الصور، الغرب الإنساني والحلاق والمبدع . والصورة الثانية هي الغرب العقلاني (الذي يتوصل بالعقل وسيلة إلى الحقيقة) . والصورة الثالثة هي الغرب السيئ الذي سينهار. صور فيها من الاختلاف والتناقض ما يجعل المرء بحيرة من الهدف من ذلك ولا يملك إلا الشك بأن أغلبيتها مقولة أى مبنية على رؤية مسبقة لهذا الغرب إن كانت إيجابية أو سلبية. (نمر فريحة ٢٤٥ ص ٣٢٦-٣٢٧).

وعن طريق الضوابط يمكن بلا شك التحكم فى ذاتية الباحث عند تفسير بياناته. ويقدم محمد عبد الحميد الضمانات الآتية التى يجب أن تتوافر فى عملية التفسير والاستدلال حتى لا تكون مجالاً للتشكيك فى صحتها .

(محمد عبد الحميد ١٨٢ ص ٢٤٣-٢٤٥)

١- إن جوهر عملية التفسير والاستدلال هو ارتباط النتائج بالمقدمات، وفى هذه الحالة فإنه يفضل اختيار الشائع والموثق من البيانات التى يصيغ منها الباحث هذه المقدمات .

٢- إن التأكيد بوجود العلاقة الارتباطية بين النتائج والمقدمات يفضل أن يكون فى حدود الأطر النظرية والتجريبية التى تحكم حركة الظواهر الاجتماعية والنفسية والإعلامية . والتى سبق صياغتها فى شكل قوانين أو تعميمات علمية وفلسفية ما لم يثبت عدم صحتها بعد . وذلك ما لم يكن هدف البحث الأساسى هو اختبار تعميمات متباينة مع الأطر القائمة .

٣- صياغة التفسيرات والاستدلالات والتنبؤات فى عبارات واضحة قابلة للاختبار من خارج فريق البحث . وهذا يفرض على الباحث، الالتزام بالآتي:

أ- الدقة فى اختيار المفاهيم والتعريفات العلمية .

ب- التحديد فى صياغة العبارات التفسيرية . والتأكيد على العلاقات وعناصرها - ومجالاتها التى يمكن أن تخضع للاختبار .

ج- الفصل بين تفسيرات النتائج ودلالاتها، والشرح أو الإيضاح الخاصة بهذه التفسيرات الذى قد يتطلبه تقرير البحث.

٤- أن تكون التفسيرات والاستدلالات قابلة للتجريب والاختبار فى حدود الأطر الاجتماعية والنفسية والإعلامية.

٥- ونضيف من جانبنا إلى هذه الضمانات أن يرتبط تفسير النتائج بنظام التحليل سواء من حيث فئات التحليل أو وحداته، وفى دراسة حول أنماط الجريمة فى الصحافة المصرية قسمت الباحثة فئات التحليل إلى أقسام رئيسة وفرعية وفق نظام معين ثم التزمت به عند تفسير نتائجها كالتالى:

أولاً: من الناحية الصحفية، وهى تتضمن أنماط التحرير وأشكال الإخراج التى تميزت بها صفحة الحوادث خلال الستينيات والسبعينيات ولخصتها الباحثة على النحو التالى:

أ- من ناحية الشكل:

١- موقع الصفحة.

٢- المساحة.

٣- طريقة العرض.

٤- نوعية المادة المنشورة (قصة/ أخبار قصيرة/ تعليق).

٥- أسلوب التعبير.

٦- نوعية التعبير.

ب- من ناحية المضمون:

١- مصدر مادة الجريمة.

٢- اتجاه المضمون.

٣- القضايا.

٤- مكان ارتكاب الجريمة.

٥- الدلالات الاجتماعية لمادة الجريمة.

ثانياً: من الناحية السوسولوجية: وهي تتضمن تحديد سمات الجمهور مرتكبي الجرائم من حيث السن، والجنس، والتعليم، والمهنة والطابع الفردي أو الجماعي للجريمة. (عواطف عبدالرحمن ١٤٢ ص ٤٨-٥٢).

ومن الدراسات التي انتهت في ضوء استخدام تحليل المحتوى، إلى نتائج واضحة حسن عرضها وتفسيرها دراسة حلمى خضر سارى حول مفاهيم حقوق الإنسان فى كتب اللغة العربية فى مرحلة التعليم الأساسى بالأردن . وفى هذه الدراسة طرح الباحث ثلاثة أسئلة رئيسة:

١- هل تحتوى كتب اللغة العربية فى مرحلة التعليم الأساسى على مفاهيم ذات صلة بحقوق الإنسان؟

٢- ما نوع الحقوق التى استحوذت على اهتمام هذه الكتب فى هذه المرحلة التعليمية؟

٣- كيف قدمت هذه الكتب مفاهيم حقوق الإنسان للأطفال فى هذه المرحلة العمرية؟

وقام البحث باختيار ٢١ مفهوماً لحقوق الإنسان استخدمها كعناوين لتحليل ١٥ كتاباً موزعة على الحلقات الثلاث بصفوفها العشر فى مرحلة التعليم الأساسى . وانتهت الدراسة إلى نتائج من أهمها:

١- فى هذه الكتب تأكيد واضح وبارز على مفهوم حق الفرد والشعوب فى تقرير مصيرها، والدفاع عن سيادتها وإبراز حق الفرد فى المساواة مع الآخرين أمام القانون.

٢- وقفت الكتب فى اختيار موضوعاتها . وأجادت فى عرضها وتقديمها لهذه الموضوعات . كما ان هذه الموضوعات كانت مناسبة للتلاميذ على المستويين (الصف ٦/١ والصف ١٠/٧).

٣- أسفر التحليل الكيفى للمحتوى عن أن ترتيب هذه الحقوق وتوزيعها على الحلقات التعليمية الثلاث لم يكن منظماً ومخططاً له . بل جاء مبعثراً وعشوائياً . مما يدل على أن واضعى المناهج لم يراعوا التدرج من توزيع هذه الحقوق على المراحل الثلاث حسب النمو العمرى والمعرض للثلاث.

٤- هناك مفاهيم لم تحظ باهتمام المناهج مثل مفهوم حق الفرد في الملكية والتصرف بها، ولا الحق في تكافؤ الفرص بين الأفراد ولا الحق في الضمان الصحي.

٥- تراوحت كتب الصفوف العشرة الموزعة على المراحل الثلاث (الأولى : من كتاب الصف الأول إلى الرابع، الثانية: من الخامس إلى السابع، الثالثة: من الثامن إلى العاشر) بين السهولة أحيانا والصعوبة أحيانا أخرى عند عرض مفاهيم حقوق الإنسان. (حلمى خضر سارى ٤٣ ص ٢٧٦٣-٢٧٨٥).

السياق والتفسير:

يعد السياق الذى صدرت فيه مادة الاتصال زمانا ومكانا وثقافة مصدرا أساسيا من مصادر تفسير النتائج التى انتهى إليها تحليل المحتوى. ولا شك أن إغفاله فى التفسير سوف يضر كثيرا بالتحليل. وقد ينتهى بالباحث إلى تعميمات خاطئة أو أحكام جائرة أو تأويلات لم يكن لها محل مطلقا فى عقل المرسل فضلا عن تضارب النتائج مع غيرها من نتائج انتهى إليها تحليل آخر للمادة نفسها.

ومن النماذج البحثية التى تعتمد كثيرا على السياق فى تفسير نتائج التحليل ما قامت به عواطف عبدالرحمن فى الكثير من دراساتها. ومن هذه الدراسات " الممارسة السياسية للمرأة العربية، مصر نموذجا". ففى هذه الدراسة تقرر الباحثة ما يلي:

- مما يجدر ملاحظته أن عدد المرشحات على قوائم الأحزاب ذات التوجه الإسلامى تزيد عن بعض الأحزاب ذات التوجه العلماني، وهنا لا تفوتنا الإشارة إلى الوثيقة التى أصدرتها جماعة الإخوان المسلمين فى مارس ١٩٩٤ (قبل الانتخابات بعام ونصف) أوضحت فيها تأييدها للحقوق السياسية للنساء ترشيحا وانتخابا حيث فندت دعاوى المتشددىن وأكدت على حق المرأة المسلمة فى المشاركة فى الانتخابات بالتصويت كناخبة والترشيح كناخبة.

- رغم ضآلة عدد المرشحات فى محافظات الصعيد مقارنة بالمحافظات الأخرى فى الوجه البحرى وسيناء ومنطقة القناة، إلا أن هذه هى المرة الأولى التى يصل فيها عدد المرشحات ٦ مرشحات (عدا محافظة الجيزة) منهن ٥

مرشحات مستقلة ولا بد أن نأخذ في الاعتبار مسألة التقاليد والموروثات الثقافية الخاصة التي تميز مجتمعات الصعيد وتؤثر بصورة سلبية على واقع المرأة الصعيدية ومشاركتها في العمل العام.

(عواطف عبد الرحمن، ١٤٤ ص ١٧٧).

ويرى ديكستر وزملاؤه أن المضمون في مادة الاتصال هو انعكاس للتنظيم الاجتماعي السائد والنظام القيمي للمجتمع أو للجماعات.
(Dexter,L,& Others , 20 PP 485-487)

معنى هذا أنه في مختلف مراحل تحليل المحتوى ينبغي أن نسترشد بالسياق الذي صدرت في الرسالة وبالظروف التي أحاطت بها. ينطبق هذا على أية رسالة تصدر من مرسل إلى مستقبل سواء كانت إعلامية أو تعليمية أو ثقافية... إلخ.

التفسير والمقارنات:

ترتبط هذه النقطة أساسا بنوع الدراسة، وهل هي مجرد دراسة كمية تعتمد على العد والقياس فقط أم دراسة تهتم إلى جانب ذلك بالشرح والتفسير؟ أم دراسة كمية كيفية؟ وفي هذا الصدد يمكن أن نقسم الرسائل موضوع تحليلنا إلى:

أ- دراسات اكتفت بمجرد التوصل إلى معالجة الإحصائية وتصميم الجداول الخاصة بنتائج تحليل كل فئة من فئات الدراسة.

ب- دراسات اهتمت إلى جانب كتابة هذه الجداول، وتصويرها بيانيا في بعض الأحيان، بشرح هذه الجداول والتعليق عليها والخروج ببعض الاستنتاجات منها.

ج- دراسات لم تكتف بمجرد شرح الجداول والخروج ببعض الاستنتاجات بل سعت لشرح النتائج، وفي بعض الأحيان قدم بعض الباحثين نماذج كيفية من المادة المحللة للتدليل على النتائج.

د- دراسات شرحت النتائج، وحاولت الربط بينها ومقارنتها بنتائج بحوث أخرى مشابهة أو سبق أن تناولت جانبا أو أكثر من موضوع الدراسة.

هـ- قليل من الدراسات سعت إلى تفسير النتائج وتبريرها، وفئة أقل من الدراسات المشار إليها حرصت إلى جانب تفسير النتائج وتبريرها على إجراء بعض المقارنات بين النتائج وبعضها، والخروج بدلالات ومؤشرات جديدة.

و- بعض الباحثين سعوا من وراء القياس أو العد إلى إثبات صحة أو عدم صحة فروض معينة سبق لهم أن افترضوها فى بداية البحث .

(ليلى عبدالمجيد، ١٦٧ ص ٢٠٥) .

تعدد المصادر:

يرى لقيف من الباحثين أن أسلوب تحليل المضمون أسلوب ملائم للكشف الاستطلاعى، لكنه يجب أن يستكمل بضوابط أخرى نظراً لأن النتائج التى يتوصل إليها البحث قد لا تزيد فى أحيان كثيرة عن ترجمة الانطباعات الشخصية إلى أرقام وإحصائيات .

ومن أمثلة الضوابط التى يقترحها مختار التهامي:

أ- المقارنة المنهجية أى مقارنة نفس الرسالة فى فترتين زمنيتين مختلفتين أو مقارنة رسالتين تتحدان فى جميع الخصائص عدا متغير واحد كالاتجاه الحزبى أو عدد مرات الصدور... إلخ .

ب- إضافة أسلوب التحقيق غير المباشر أى جمع المعلومات من مصادر أخرى غير الرسالة الإعلامية موضع الدراسة .

ج- تعدد القائمين بعملية التحليل ثم مقارنة النتائج التى يتوصل إليها كل منهم (مختار التهامي، ٢٠٨ ص ١٦، ١٧) .

والذى نراه هنا هو استبعاد المثل الثالث وهو تعدد القائمين بالتحليل حتى لا يختلط ذلك بإجراءات التحقق من ثبات التحليل .

بينما يشير هولستى إلى أن أسلوب تحليل المحتوى كثيراً ما لا يفى بغرض الباحث إذا كان قصده هو وضع يده على جوهر ما يشير إليه هذا الموضوع المدروس . ويدعو إلى أنه إذا ما توفرت للباحث أدوات أخرى موثوق فيها غير تحليل المحتوى فإنه يكون من الأفضل اللجوء إليها مع تحليل المحتوى نفسه .

وفى دراسة حول الأسس النفسية للإبداع الفنى فى الشعر الميسرعى كان السؤال الأساسى هو: كيف يقوم المبدع بكتابة مسرحية شعرية والمقارنة بين كتابة القصيدة الشعرية وكتابة المسرحية الشعرية باعتبار الكاتب يمارس الإبداع فى المجالين ؟

ولكى يتلافى الباحث المشكلات التى تثار بخصوص تحليل محتوى اعترافات المبدعين وما يطرح من آراء تعارض هذا المنهج لما يغلب عليه من ذاتية، استعان الباحث بخبرته من دراستين سابقتين مثلتا إطارا مرجعيا حتى يضمن موثوقية تحليله لمحتوى الأعمال الإبداعية. دارت الأولى حول الأسس النفسية للإبداع الفنى فى الرواية وكان السؤال الذى أتى فيها: كيف يقوم كاتب الرواية بإبداع إحدى رواياته؟ بينما دارت الدراسة الثانية حول الإبداع الفنى فى المسرحية وكان سؤالها الرئيس كيف يقوم كاتب المسرحية بإبداع إحدى مسرحياته.

وفى ضوء هاتين الدراستين السابقتين استطاع الباحث أن يعد أداته فى البحث الجديد وأن يتعرف على المنطقة السلوكية التى يتعامل معها وأن يفسر نتائجه ويضمن لهذا كله درجة كبيرة من الموثوقية (مصرى عبدالحميد حنورة، ٢١٧).



الفصل التاسع والعشرون

الإطار المرجعي

مقدمة:

لعل من أهم القضايا التي ترتبط بتفسير النتائج تحديد الإطار المرجعي الذي يتم في ضوءه الحكم على نتائج تحليل المحتوى والإسهام في اتخاذ القرارات . إن القصد من تحليل المحتوى والهدف الرئيس له ليس في كل الحالات مجرد سرد للاتجاهات العامة لمادة الاتصال ولو كان بشكل كمي . وإنما يتعدى الأمر حدود العمل الوصفي إلى العمل المعياري . أى إصدار أحكام تساعد على تعديل مسار مادة الاتصال أو الإبقاء عليه بالشكل الذي يخدم أهدافا معينة .

نماذج بحثية:

وقبل أن نعرض لنماذج من الأطر المرجعية التي يحاكم المحتوى في ضوءها نؤكد على أمرين أساسيين:

١- إن فكرة الإطار المرجعي وضرورة توفر معيار يحتكم إليه أمر يتخطى مسئولية تحليل المحتوى . إنه نوع من أنواع دراسات ما بعد المحتوى إن جاز هذا التعبير .

٢- تختلف آراء الباحثين حول ضرورة هذا الإطار . فمنهم من يؤكد ضرورته ويعتبره شرطا لازما للوثوق بنتائج تحليل المحتوى وأحد الضمانات للرد على المشكلات التي تثار حول نتائج تحليل المحتوى .

يرى أحدهم أن تحليل المحتوى أسلوب بحث يمكن أن يقدم تفهما مفيدا وسليما لعملية الاتصالات عموما والصحافة خصوصا، بشرط أن يستخدمه الباحث مستعينا بنظرية صريحة في وسائل الاتصالات يكون للجوانب الإحصائية والكمية من تحليل المضمون علاقة مباشرة بها (حلمي خضر سارى ٤٣ ص ١٩٥).

ويعرض باحث آخر لهذه القضية مبيناً أن تحليل المضمون يمكن أن يكون ماثراً للجدل والنقاش إلا أنه في معظم الأحيان يستقر الأمر على الأخذ به إذا أثبت على مدى مرات استخدامه أنه أكفأ الوسائل في المجال الذي يستخدم فيه . ويرى الباحث أن من أهم الضمانات التي ترد على هذه الاعتراضات التقاء نتائج تحليل المضمون مع نتائج أسلوب آخر يمكن أن يكون شاهداً على صدقه (مصرى عبدالحميد حنورة ٢١٦ ص ١٤٩).

وظائف الإطار المرجعي:

من أهم وظائف الإطار المرجعي مايلي:

- التحقق من دقة ومصداقية الإعلام في نقل الواقع والتعبير عنه . فكلما أسفر تحليل محتوى مادة إعلامية عن تناقض مع الإطار المرجعي أو تباعد المسافة بينهما كان ذلك مؤشراً لخلل فيما تبته أجهزة الإعلام.
- التأكد من كفاءة تحليل المحتوى من حيث قدرته على عرض الاتجاهات العامة لمحتوى مادة الاتصال وإمكانية مقارنتها بما ورد في الإطار المرجعي .

نماذج للإطار المرجعي:

١- فى دراسة حول الإعلام وقضايا المرأة العربية فى عصر العولمة عرضت الباحثة إطارها المرجعي فى شكل دراسات علمية حول موقع المرأة العربية على خريطة العمل والتعليم والمشاركة السياسية، وقوانين الأحوال الشخصية والصحة والإعلام، وذلك على المستويين الدولى والعربى . وقد خصت المجتمع العربى باهتمام أكبر لتعتبره الإطار المرجعي الأساس لمعالجات وسائل الإعلام لقضايا المرأة العربية . وقد انتهت بإيجاز إلى ما يلي:

من خلال المقارنة بين الاتجاهات الفكرية السائدة فى المجتمعات العربية إزاء قضية المرأة وبين الواقع الفعلى للمرأة العربية فى مجالات التعليم والعمل والمشاركة السياسية والإبداع وبين معالجات وسائل الإعلام لقضايا المرأة ومشكلاتها فى إطار السياسات الإعلامية السائدة . من خلال كل ما سبق يمكن استخلاص ما يلي:

١- تخلف الإعلام العربى عن مواكبة الإنجازات التى حققتها المرأة العربية على أرض الواقع إذ تشكل المتعلّعات نسبة تزيد عن ٥٠% فى بعض المجتمعات

العربية ولا تقل عن ٣٥٪ في أغلب المجتمعات العربية. ويبدو واضحاً
تقاعس الإعلام العربي عن مساعدة المرأة العربية في المطالبة بحقوقها سواء في
المشاركة السياسية.

ب- التحيز الطبقي والاجتماعي من جانب وسائل الإعلام العربية لنساء المدن
على حساب نساء الريف ولصورة المرأة الأنثى الجميلة الأنيقة على حساب
الصور الأخرى للمرأة كمنتجة ومشاركة في التنمية وفي صنع القرار السياسي
وكعاملة وأديبة وفنانة وكمواطنة تتساوى مع الرجل في الحقوق والمسئوليات.

ج- سيادة غط الاتصال الأحادي العلوي في الإعلام النسائي تأكيداً لما هو
سائد في الإعلام العربي ككل الذي يتجه من الحكام إلى المحكومين ومن
النخبة إلى القاعدة ومن المتعلمين إلى الأميين ومن سكان المدن إلى سكان
الريف.

د- افتقار الإعلاميات العربيات إلى الثقافة المجتمعية المعاصرة بصفة عامة وما
يتعلق بقضية المرأة بصفة خاصة.

هـ- تتحكم الانتماءات الفكرية والثقافية للقيادات الإعلامية في الممارسات
الإعلامية في مجال إعلام المرأة.

و- غياب الجمهور النسائي واحتياجاته عن قائمة الأولويات الإعلامية، إذ لوحظ
أن الإعلاميات العربيات لا يمتلكن أى تصور محدد عن الجمهور النسائي
الذي يتوجهن إليه برسائلهن الإعلامية، ويؤكد ذلك ما جاء على لسان
القائمت بالاتصال وكذلك نتائج الدراسات.

(عواطف عبدالرحمن، ١٤٠ ص ١٥٩-١٦٢)

٢- في دراسة لتحديد مستوى السهولة والصعوبة لمفردات كتب التربية الدينية
الإسلامية استخدم الباحثون قائمة المفردات الشائعة في كتب بعض صفوف
المرحلة الابتدائية إطاراً مرجعياً تم في ضوئه الحكم على مدة مألوفية مفردات
كتب التربية الدينية الإسلامية (المركز القومي للبحوث التربوية ٢١٣).

٣- فى دراسة لمدى تمشى مضمون أءب الأطفال لممولهم وإشباعه لءاجاتهم النفسية تمم الاستعانة بالدراسات الخاصة بممول الأطفال الأءبىة كإطار مرجعى تم الحكم فى ضوءه على مدى إشباع قصص الأطفال لممولهم

(رشدى أءمء طعىمة، ٥٦، ص ٥٢) .

٤- فى دراسة لصءافة الأطفال فى العراق وضع الأءانب قائمة بمءموعة من المعايير التى اتءذوها مقاييس لتقىيم صءافة الأطفال . وقء صنفء هذه المعايير ئمء ثلاثة أنواع من الأءبارات:

- الأءبارات التربوىة والنفسىة .

- الأءبارات الفنىة العامة (الأءبىة) .

- الأءبارات الفنىة الخاصة بالوسىط فى عملىة الأءصال .

وبذلك قام الباءء بءراسءه التءوىمىة إءمالأ لما قام به من دراسة ئءلىلىة

(هاءى نعمان الهىءى ٢٤٧) .

٥- فى دراسة للإعلان فى التلىفزون المصرى استعانت الباءءان بمقارنة نءائء دراسة ئءلىل المءءوى بنءائء دراساء سابقءة اسءءءمء أءواء بءئىة أءرى وءرءء بنءائء اسءءءمء فى تفسىر نءائء ئءلىل مءءوى الإعلان فى التلىفزون المصرى (منى سعىء الءىءىءى وسلوى إمام على ٢٣٠) .

٦- فى دراسة لمءءوى منهء العلوم المءءاملة ومدى ملاءمءه لمراءل النمو المءرفى لتلامىء وتلمىءاء المرحلة الإءءاءىة بقطر اسءءءم الباءءان نموءء بىاءىه لمراءل النمو العءلىى إءارا مرجعىا للحكم على نءائء ئءلىل الكءب (عءالءزىز عبءالرحمن كءمال ومءمء ءمالم الءىن يونس ١١٢) .

٧- فى دراسة لنوعىة القىم التى ءوكءها برامء التلىفزون العراقى وءوره كوسىلة أءصال فى ئنشءة الأطفال اءءذ الباءء إءاره المرجعى الذى ىحكم فى ضوءه على هذه القىم وعلى أسلوب ءنشءة الذى ءببعه برامء الأطفال فى التلىفزون اءءذ بعض ءقاربر السىاسىة وءربوىة كالألى:

- التقرير السياسى للمؤتمر القطرى الثامن لحزب البعث العربى الاشتراكي .

- الاهداف التربوية المركزية للتخطيط التربوى فى العراق .

- الاهداف الاعلامية للمؤسسة العامة للإذاعة والتلفزيون .

استخرج الباحث من هذه المصادر الثلاثة معيارا خارجيا كمؤشر للمقارنة بالمدى الذى استطاعت برامج الأطفال العراقية فى التلفزيون تحقيقه على صعيد توجهها التربوى الذى ينطلق أساسا من حصيلة الأفكار والقيم المشار إليها فى معيار المقارنة (مظفر مندوب، ٢٢٣) .

٨- فى دراسة حول محتوى مجلات الأطفال فى مصر وبيان مدى قدرتها على إشباع حاجات الأطفال وتحقيق القيم التى تسعى الاهداف إلى غرسها فى الأطفال، انتهت الباحثة فى ضوء نتائج تحليل المحتوى إلى أن محتوى المجلات لايشبع الحاجات ولايحقق القيم .

وهنا نتساءل عن الإطار المرجعى الذى حكمت فيه الباحثة على محتوى المجلات من خلاله . كان هذا الإطار المرجعى هو دراسة أخرى أجرتها الباحثة حول خصائص وسمات الأطفال فى مرحلة ما قبل المدرسة، ثم خصائص وسمات الأطفال فى المرحلة الابتدائية . وفى ضوء استعراض هذه الخصائص أمكن إبداء الرأى فى محتوى المجلات والحكم عليه (هدى محمد قناوى ٢٥٦ ص٣٩-٧١) .

٩- فى دراسة حول الملامح العامة لأنماط الجريمة فى المجتمع المصرى قامت الباحثة بالمقارنة بين صفحة الحوادث فى الستينيات وتلك فى السبعينيات من أجل رسم إطار شامل لأنواع الجرائم التى سادت فى الفترتين وفرضت نفسها على صفحات الجرائد المصرية .

وتمثل إطارها المرجعى فى الخريطة الواقعية للجريمة فى مصر خلال الحقبين السابقتين، ولقد قدمت الباحثة دراسة تفصيلية عميقة حول الواقع الاجتماعى والاقتصادى والسياسى والإعلامى فى مصر فى الحقبين، مصحوبة بدراسة أخرى حول خريطة الجريمة فى مصر فى ضوء الإحصاءات الرسمية .

ولقد طرحت الباحثة ثلاثة أسئلة رئيسة هي:

١- هل تتطابق صفحة الحوادث فى الصحف اليومية مع الخريطة الواقعية للجرائم فى المجتمع المصري؟

٢- ماهى أنواع الجرائم التى تستأثر باهتمام الصحافة المصرية خلال فترة الدراسة ومدى تطابق ذلك مع الخريطة الواقعية للجريمة فى مصر؟

٣- إلى أى مدى يلزم محررو صفحات الحوادث بالأصول والاعتبارات القانونية فى نشر الأحكام القضائية والحرص على حماية حق المتهم فى عدم التعرض للتشهير؟

وقد انتهت الباحثة من دراستها المقارنة إلى ما يلي:

- هناك تناقض بين الخريطة الواقعية للجريمة لسواء من حيث نوع الجرائم أو عددها وبين ما تنشره الصحف بالفعل عن هذه الجرائم. وعرضت جدولين يبينان مدى هذا التناقض:

جدول رقم (٣٤)

المقارنة بين حجم الجرائم كما وردت فى التقارير السنوية

وحجم ظهورها فى الصحف فى الستينيات

النسبة كما ظهرت فى تحليل الصحف	النسبة كما وردت فى الإحصاءات الرسمية	نوع الجريمة
١٨,٧ %	٦,٣ %	القتل
٠,٥ %	٥,١ %	الضرب والجرح
٣٠,٦ %	٣,٢ %	السرقه
٣٢,٤ %	٦٩ % (الحريق فقط)	الحوادث
٣,٨ %	٠,٣ %	الرشوة
٧,١ %	١,٨ % (تزيير أوراق رسمية فقط)	التزيير
٣,٨ %	٥,٣ %	الاغتصاب وهتك العرض
٧,٦ %	٣٥ %	المخدرات

أما بالنسبة لعام ١٩٧٧ فيلاحظ نقص درجة اهتمام الصحف خلال هذا العام حيث ركزت على القتل والسرقة والحوادث والرشاوى وهتك العرض بنسبة أكبر بكثير مما جاء في المصادر الإحصائية الرسمية.

بينما كانت نسبة ما سجلته هذه المصادر في جرائم المخدرات والضرب أكبر مما جاء في الصحف. والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول رقم (٣٥)

المقارنة بين حجم الجرائم كما ورد في

التقارير الرسمية ونسبة ظهورها في الصحف في السبعينيات

النسبة كما ظهرت في تحليل الصحف	النسبة كما وردت في الإحصاءات الرسمية	نوع الجريمة
١٧,٩%	٧,٥%	الضرب
٢,٣%	٥,٥%	القتل
٣٠,٩%	٥,٩%	السرقة
٢٠,٥%	٢٤% (للحريق فقط)	الحوادث
٤,٥%	٠,٥%	الرشوة
٧,١%	١,٧%	التزوير
١,٤%	٠,٩٦%	هتك العرض والاعتصاب
١٤,٨%	٢٧,٤%	المخدرات

وفي ضوء ذلك رفضت الباحثة الفرض الأول في دراستها والذي تمثل في السؤال الأول. وبالنسبة للسؤال الثاني الذي يمثل أيضا فرضا من فروض الدراسة فقد انتهت الباحثة من تحليلها إلى أن هناك فجوة واضحة بين ما تطرحه الصحف وما تشير إليه التقارير الرسمية للدولة. إذ تلاحظ أن الجرائم التقليدية تمثل ٢٢% من إجمالي الجنايات التي ارتكبت خلال سنة ١٩٦٥. بينما تمثل الجرائم المستحدثة ٧.٧٣% من إجمالي الجنايات. وفيما يتعلق بالجناح تبرز الجرائم التقليدية. وتأتي جنح السرقات في المقدمة يليها الضرب ثم النصب وخيانة الأمانة وجنح السيارات. فإذا ما انتقلنا إلى السبعينيات نلاحظ أن الفجوة تظل قائمة بين الصورة التي تعرضها الصحافة عن الجرائم المستحدثة وواقع هذه الجرائم كما سجلتها المصادر الرسمية.

ومن ثم فقد رفضت الفرض الثانى أيضا . ونأتى بعد ذلك للسؤال الثالث الذى يمثل فرضا من فروض الدراسة وفى ضوء تحليل الصحف انتهت الباحثة إلى ما يلي :

فيما يتعلق بنشر الأحكام القضائية فقد لوحظ سنة ١٩٦٥ أن الجمهورية كانت الصحيفة الوحيدة التى نشرت بعض الأحكام الجنائية الغيابية بنسبة ٥٠٪ من إجمالى نشرها للأحكام الجنائية . بينما امتنعت الصحف الأخرى عن نشر مثل هذا النوع من الأحكام لعدم جوازه قانونا .

ونشرت كل من الأهرام والأخبار بعض الأحكام الجنائية الابتدائية بنسبة ٣٠.٥٪ ، ٢٠٪ على الترتيب وهذا إجراء غير جائز قانونا .

أما فى السبعينيات فقد كانت "الجمهورية" أيضا هى الصحيفة الوحيدة التى نشرت بعض الأحكام الجنائية الغيابية بنسبة ٣٠٪ من إجمالى نشرها للأحكام الجنائية وكانت الأهرام الصحيفة الوحيدة التى نشرت بعض الأحكام الابتدائية بنسبة ٤٠٪ .

وبذلك تكون "المساء" أكثر الصحف التزاما بالأصول القانونية فى نشر الأحكام القضائية . يلاحظ أن صحيفة الأخبار تولى أهمية كبرى لعنصر الإثارة مما يؤدى إلى تورطها فى نشر بعض الأحكام الابتدائية التى قد تلغى عند الاستئناف . رغم ما ينص عليه قانون العقوبات المصرى من حظر .

أما فيما يتعلق بموقف الصحافة من المتهم فقد كان الاتجاه الغالب فى الستينيات ضد المتهم . أى أن الصحف كانت تكتفى بعرض وجهة النظر الرسمية دون عرض وجهة نظر المتهم ، ما عدا الأهرام التى غلب عليها الاتجاه المتوازن . كما كان الاتجاه الغالب فى السبعينيات ضد المتهم أيضا . وفى حالات كثيرة رغم عدم إدانته . ولا شك أن ذلك يرجع إلى اعتماد الصحف بشكل أساسى على المصادر الرسمية فى تغطية أخبار الجريمة . (عواطف عبدالرحمن ، ١٤٣) .

بينما يرى آخرون أنه ليس من اللازم البحث عن إطار مرجعى لكل دراسات تحليل المحتوى فقد يكون غاية الأمر الوقوف على الاتجاهات السائدة فى مادة من مواد الاتصال بقصد رصد ما يبيّن خصائص المرسل أو المستقبل أو إظهار حجم مشكلة ما حتى يمكن إصدار القرار السليم .

الفصل الثالثون

الموضوعية والبعد الاجتماعي

مقدمة:

لا ينبغي أن ينتهى حديثنا عن تفسير نتائج البحث قبل أن نعرض لقضية مهمة وشائكة هي علاقة البحث أهدافا ومنهجيا وتحليلا بالمجتمع الذى أجرى فيه.

بين الموضوعية والذاتية:

إن من المتفق عليه فى مناهج البحث العلمى أن هناك مجموعة من آليات البحث العلمى وأساليبه تعد قاسما مشتركا بين معظم البحوث ولا تتأثر منهجياتها العامة بظروف المجتمع الذى يجرى فيه البحث: مثل تحديد المشكلة، فرض الفروض، إعداد أدوات البحث، اختيار العينات، إجراءات التطبيق، تحليل البيانات، المعالجات الإحصائية.. الخ. إن مثل هذه الأساليب العامة لا تحتاج إلى أقلمة خاصة أو تعديلات جوهرية لتتناسب كل مجتمع على حدة. ولعل هذا جانب الموضوعية من منهجيات البحث. يبقى جانب الذاتية الذى يتمثل فى تفسير نتائج استخدام هذه الآليات والأساليب. فالعلوم الاجتماعى العربية (مثلا) مفروض عليها أن تكون موضوعية لأنها ترمى إلى الدقة والضبط والحقيقة. وأن تكون أيضا ذاتية لأنها تمس جوهر الوجود الجماعى. وتعنى بأسرار الحياة وتكشف القناع عما يجرى من عقرب دارنا. فالبحث يقترن بالوعى ولا ينفصم عن الاختبارات المصيرية الأساسية ولا عن المشاريع الحضارية التى تبنى عليها إرادة الحياة. إن النظريات والمفاهيم وأساليب البحث ليست إلا آلات مسح ووسائل تحليل، عليه (الباحث) نقدها على ضوء الواقع الاجتماعى العربى لا نقد المجتمع العربى على ضوءها. فالمفاهيم وطرق البحث قيمتها عملياتية. ولا تستمد أى قيمة إلا من جدوى البحوث الجارية. (عبدالوهاب بوحدية، ١٢٢ ص ٤٢-٢٣).

شروط الموضوعية:

ماذا يعنى هذا عند تفسير نتائج دراسة استخدمت تحليل المحتوى؟

يعنى فى رأينا ثلاثة أمور أساسية لا ينفصل أحدها عن الآخر:

أولاً: الدقة فى كافة أساليب البحث السابقة والتأكد من مراعاتها الشروط الموضوعية المنهجية التى اتفقت مناهج البحث على اعتمادها.

ثانياً: التجرد عند عرض ما أسفر عنه تطبيق أدوات البحث. وما انتهى إليه تحليل المحتوى من بيانات. إن نزاهة الباحث تتمثل فى إقصائه عن عمد ووعى لكل ما يختزنه من معلومات ومعارف واتجاهات وقيم قد تؤثر بشكل مباشر وغير مباشر على البيانات التى توصلت إليها الدراسة. إن من الثابت فى ضوء الخبرة الإنسانية العامة ونتائج علم النفس الاجتماعى أن العوامل الذاتية قد تشوه الواقع الموضوعى. ويكون لها رد فعلها المباشر على طبيعة الإدراك الحسى وموضوعية. وقد يكون لماضى الثقافة والأيدولوجيات وما يكتسبه الإنسان من خبرة وكلها عناصر ذاتية، تتدخل فى تشويه المثيرات وتغيير الحقيقة (قبارى محمد إسماعيل، ١٦٠ ص ١٤٢).

ثالثاً: الوعى بالسياق الاجتماعى الذى يحيط بهذه البيانات. وإدراك العلاقة بينها وبين المتغيرات المرتبطة بها. إن الجدول الإحصائى الواحد يختلف تفسير أرقامه وما يشتمل عليه من بيانات من مجتمع لآخر وإن اتفقت هذه الأرقام والبيانات. ليس ذلك فحسب، بل إن من الموضوعية:

١- أن يتعد الباحث عن الأحكام المسبقة أو الأخبار السماعية عند دراسة الظواهر والمشاكل والمواضيع فى العلوم الاجتماعية والإنسانية.

٢- أن يلتزم الباحث بالموضوع ولا يحيد عنه عند دراسة الظاهرة.

٣- أن يميز الباحث بين رغباته وأمنيته قبل البحث وبين النتائج التى توصل إليها والتى تخالف توقعاته وأمنيته.

٤- ألا تعمم العينات على المجتمع الذى لم تستهدفه الدراسة بالبحث. فالعينة لا تمثل إلا نفسها ولا تعطى إلا مؤشرات عن المجتمع.

٥- أن يعتمد الباحث على نتائج الموضوع فى البحث ووفقا لمعطياته دون الالتجاء إلى التنبؤات التى قد لا يكون لها سند على أرض الواقع .

٦- ألا تكون لها أشراطات . فالإشراطات قيود، وإذا كانت الموضوعية ذات قيود ففى هذه الحالة ينبغى أن يتحرر الباحث من قيودها لكى يكون باحثا موضوعيا وعلميا حرا (عقيل حسين عقيل، ١٣١ص١٢٨).

والباحث الذى يمتلك الحس الاجتماعى الدقيق، والنزعة الموضوعية المجردة، كفىل بأن يقدم التفسير المناسب والدقيق أيضا لكل ما ينتهى إليه تحليل المحتوى من بيانات. وعكس ذلك صادق. فالباحث الذى يفتقر إلى ذلك الحس الاجتماعى أو يحرم من النزعة الموضوعية المجردة كفىل بأن يضل القارئ ويسلمه إلى استنتاجات وتأويلات لا تمت للواقع بصلة. بل قد يمتد تحيزه إلى طريقة إعداد أدوات البحث والإجراءات التى ينفذ بها أساليب البحث ذاته. وما أكثر ما تفوح الذاتية من أدوات تحليل محتوى واستنتاجات يظهر فيها بجلاء تحيز الباحث.

نسبية الموضوعية:

وينفى أحد الباحثين تحقيق الموضوعية الكاملة فى أثناء منهجيات البحث العلمى بدءا باختيار المنهج نفسه. يقول الباحث:

وأيا كان الخلاف حول شروط الموضوعية، فإن كل منهج يحمل فى أحشائه حتما خلفية فكرية، تختصر نفسها ورؤيتها، وتحليلها، وإن الأدوات الإجرائية تمثل الجانب المرئى فى المنهج، فى حين يتمثل جانبه الخفى فى الرؤية المعرفية، والخلفية النظرية المؤطرة له، والمحددة لأهدافها ومراميه. ولا يتحقق الفهم الشامل والعميق للمنهج، إلا فى إطار هذا التصور الكلى المتكامل.

(محمد سعد إبراهيم، ١٧٨ ص٢٥٨)

الموضوعية إذن مفهوم نسبي، وليست مفهوما مطلقا يفترض فيه التجرد الكامل للإنسان من أخص خصائصه.

وحديثنا عن الموضوعية النسبية فى تحليل المحتوى يتفق مع ما ورد فى بعض الكتابات مثل دراسة حسنى محمد نصر حول الاتجاهات الحديثة فى تحليل المضمون. وفيها يقرر أن:

الموضوعية التي تميز تحليل المضمون وتمثل شرطا أساسيا فيه هي أمر من المستحيل تحقيقه أو ضمانه في البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية " فالموضوعية في تحليل المضمون مثلها مثل الموضوعية في الأنواع الأخرى من البحوث هي مثالية مستحيلة. ويستند القائلون باستحالة تحقيق الموضوعية المطلقة في تحليل المضمون إلى ما يلي:

١- لا يمكن أبدا أن يكون تحليل المضمون موضوعيا وخاليا من تحيزات الباحث لأنه لا يحلل كل شيء يجب تحليله في النص، وبالطبع فإنه ليس هناك قدرة على ذلك كما أنه ليس هناك داع لذلك.

٢- أن تحليل المضمون يشمل تحيزات كثيرة بداية من اختيار نصوص معينة للتحليل واختيار وحدات وفئات التحليل.

والواقع أن الانتقادات الموجهة لهذا الشرط قد اكتسبت دعما كبيرا من جانب الباحثين الذين أيقنوا أن خلو تحليل المضمون من التحيز لم يكن هو المقصود إطلاقا في المقام الأول في تعريفات ومتطلبات تحليل المضمون. كما أن غالبية التعريفات الحديثة لتحليل المضمون قد أغفلت وتجاهلت الإشارة إلى الموضوعية كإحدى مميزات ومحددات وشروط تحليل المضمون. وركزت فقط على شرط " النظامية Systematic"، وشرط المطابقة (أى مطابقة النتائج في حالة إعادة التحليل) أو ما يطلق عليه القابلية للتكرار Replicable .

ولذلك فإنه بدلا من مطالبة الباحثين بتحقيق المستحيل، أى تحقيق الموضوعية المطلقة في تحليل الباحثين. فإن البعض يكتفى بالمطالبة بتحقيق أقل قدر من الانحياز عن طريق شرح وتوضيح الإجراءات التي تم اتباعها في التحليل، واتباع قواعد علمية محددة وواضحة ودقيقة، واستبعاد التحيزات الشخصية للباحث قدر الإمكان في جميع خطوات البحث. (حسنى محمد نصر، ٣٩ ص (٢٢١، ٢٢٢).

والتحيز من الصفات المصاحبة بالضرورة لأحكام الإنسان والكامنة في منطقة اللاشعور وإن تفاوت نصيب الإنسان فيها.

يضرب عبدالقادر حاتم مثلا للتحيز الذي يستتر وراء عرض البيانات والأخبار في أجهزة الإعلام وإن خلا هذا العرض من التعليق إيجابا أو سلبا. إن الانتقاء المتعمد

للأخبار وتوظيفها على نحو معين بصياغة أشكالها أو محتواها يجعلها تحقق نفس الأهداف التي يسعى إليها رجل الدعاية، ومن ثم تصبح إعلاما لخدمة أهداف مقصودة وإعلاما لتشكيل العقل العام لخلق رأى عام يؤيد أو معارض لقضية ما، أو لموضوع ما أو لشخص ما، أو لفكرة ما. ومن ثم تختلط وظيفته في هذه الحالة بوظيفة الدعاية ويتشابه معها تشابها كليا (محمد عبدالقادر حاتم ١٨٦ ص ٣٢٤).

ضرورة الذاتية أحيانا:

ولعل هذا يذكرنا بقضية ذاتية الموضوعية وموضوعية الذاتية التي طرحها محمد غنيمي هلال- رحمه الله-. الإنسان إذن هو الإنسان.. ولو كان وسط مختبرات علمية وأجهزة تكنولوجية دقيقة الرصد موضوعية الأداء. فلئن كانت هذه المختبرات والأجهزة وتلك المنهجيات متحررة من التحيز فالذى يستخدمها من بداية الأمر لنهايته إنسان.

من هنا تأتي عظمة الدعوة الإلهية لتجرد الإنسان من ذاته حين يؤدي عملا أو يصدر حكما ولو جلبت إليه الذاتية خيرا: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ [الأنعام: ١٥٢].

بقيت بعد ذلك كلمة. وهي أن طبيعة الدراسة قد تفرض على الباحث اللجوء إلى الذاتية مضطرا عند تفسير النتائج لا عن رغبة في ذلك، أو حرصا على إثبات تواجده في البحث، ولكن مراعاة لطبيعة الدراسة، وحرصا على شمول التفسير وإبراز الرؤية التي تتعدى حدود الوقائع إلى ما وراء الوقائع.

ومن هذه الدراسات دراسة حول الوعى الجماهيرى ووسائل الاتصال قام الباحث فيها بتحليل صحيفتى الأهرام والوفد لبيان مدى ممارسة الصحافة المصرية لدورها فى تكوين وعى الجماهير، وتوجيهه فيما يخص أزمة الخليج. ولقد درس ذلك من خلال عرضه للمشكلات السياسية والاجتماعية والاقتصادية الناجمة عن أزمة الخليج.

وكما تقتضى مراحل البحث كان لا بد من التعريف الدقيق لمصطلحاته. ومن بين هذه المصطلحات مصطلح "المشكلة الاجتماعية" وقد عرفها الباحث بأنها موقف يؤثر فى الأفراد بحيث يعتقدون كما يعتقد الآخرون فى المجتمع بأن هذا الموقف هو سبب المتاعب التى يعيشون فيها. وهناك بعدان أساسيان فى دراسة المشكلات الاجتماعية يعتبران من مصادر المعاناة:

البعد الأول : وهو البعد الموضوعى وهو الضرر البشرى المادى الذى يمكن حسابه وقياسه والمرتبط بإحدى الظواهر المجتمعية .

البعد الثانى : وهو البعد الذاتى وهو التفسير الاجتماعى للمشكلة .

ويرى الباحث أن البعد الموضوعى للمشكلات الاجتماعية أى الجانب الكمى من المشكلات هو أبسط أنواع التقويم مع عدم إنكار أهميته . ولكن البعد الحقيقى للمشكلة الاجتماعية هو البعد الذاتى . وفى ضوء ذلك قدم الباحث تعريفا إجرائيا للمشكلات الاجتماعية كالتالى :

١- تناول البعد الموضوعى أى الكمى للمشكلات .

٢- تناول البعد الذاتى للمشكلات وما يسببه من آثار اجتماعية على الأفراد .

٣- كل ذلك من المنظور السياسى والاقتصادى والاجتماعى للمشكلات الناجمة عن حرب الخليج على المستوى الفردى والمجتمعى والقومى .

وبالتطبيق على المشكلات الناجمة عن أزمة الخليج يعرض على سبيل المثال : معاناة المصريين النازحين من الكويت والعراق . والإهانة والابتزاز والاعتداءات بالضرب . ووفاة الكثير من النازحين نتيجة لضربات الشمس التى حدثت لبعض النساء والفتيات . ورجوع بعض الأسر دون عائلها الوحيد أو دون بعض أطفالها . أو موت الأسرة بأكملها . كل ذلك مما يتبين لنا أنه ليست المشكلة فحسب عدد الوفيات مع أهميته ولكن البعد الأعمق والأجدر بالدراسة هو البعد الذاتى أيضا للمشكلات الاجتماعية من إهدار للكرامة وللإنسانية والتى لا تقدر بشيء مادى ملموس . وهنا يضرب البعد الذاتى بجذوره فى أعماق المشكلة الاجتماعية بحيث يكون مؤشرا يمكن استخدامه لقياس مدى الخطورة للبعد الموضوعى لمشكلة بعينها .

اضطر الباحث إذن إلى استخدام معيار آخر بجانب المعيار الموضوعى وهو التفسير الذاتى للأحداث (ثروت محمد شلبى ٢٧) .

ولا ينبغى ان يفهم من ذلك تعذر الفصل بين الحقيقة والرأى أو بين الواقع وتفسير الواقع، فالقارئ الجيد يستطيع بلا ريب التمييز بينهما والاقتصار على البعد الذى يريد .

الفصل الواحد والثلاثون

التحليل الكيفى والكمى

مقدمة:

يثار تساؤل فى أوساط المشتغلين بتحليل المحتوى حول التحليل الكمى والكيفى للمحتوى، هل من اللازم أن يظل تحليل المحتوى كمياً فقط دون الخلط بينه وبين التحليل الكيفى؟ قد يعود بنا هذا التساؤل إلى التعريف الكلاسيكى الذى طرحه بيرلسون والذى اعتبر أول تعريف علمى إجرائى لأسلوب تحليل المحتوى وفيه ينص على الطابع الكمى لتحليل المحتوى .

ويتقسم المشتغلون بدراسات تحليل المحتوى فى هذا الصدد إلى قسمين؛ قسم يقصر التحليل على الجانب الكمى . وقسم يتعداه إلى الجانب الكيفى ويرى إمكانية الجمع بينهما . فالذين يتبنون الجانب الكمى فقط ينطلقون من تعريف بيرلسون السابق . ويرون أن التحليل الكيفى لا يقتصر على المادة التى بين يدى الباحث وإنما يستلزم الاستعانة بأدوات بحثية أخرى، والرجوع إلى بعض الأدبيات السابقة، والمتمعن فى قراءة الأرقام وتحليل البيانات وهذه كلها آليات تتعدى حدود المادة التى يتم تحليلها .

الفروق بينهما:

والفرقة بين التحليل الكمى والكيفى ليست من الأمور الصعبة فى نظر العديد من الباحثين ومنهم " الكسندر وجورج " (Alexander & Georg)، فهما يحاولان توضيح خصائص كلا النوعين من التحليل شأن غيرهما من الباحثين الذين يوافقون على التمييز بين خصائص هذين النوعين على النحو التالى :

التحليل الكمي	التحليل الكيفي
(١) خلال التحليل الكمي تكون القراءة الأولية للمضمون الذي تحويه المادة العلمية بهدف اختبار مدى صحة الفروض .	(١) خلال التحليل الكيفي تكون القراءة الأولية للمضمون الذي تحويه المادة العلمية بهدف تكون الفروض وإدراك العلاقات .
(٢) تتبع في التحليل الكمي بعض الإجراءات التي تهدف إلى إصدار أحكام موضوعية حول خصائص المضمون .	(٢) تتبع في التحليل الكيفي بعض الإجراءات التي تهدف إلى الخروج بانطباعات للباحث عن خصائص المضمون .
(٣) يهتم التحليل الكمي بالترتيب أو درجة الأهمية للصفات أو الظواهر لقياس الترتيب القيمي لها للخروج بأهمية نسبية لها .	(٣) يهتم التحليل الكيفي بالصفات المتعارضة للمضمون (مؤثر / غير مؤثر - إيجابي / سلبي - مؤيد / معارض) للخروج باتجاهات عامة .
(٤) يلتزم التحليل الكمي بقواعد ثابتة في إجراءات التحليل بحيث يتاح للغير الفرصة للقيام بالتحليل اتباع نفس القواعد	(٤) لا يلتزم التحليل الكيفي بقواعد ثابتة في إجراءات التحليل لمرونة الملاحظات الوصفية الصادرة عنه .
(٥) يركز التحليل الكمي على الوصف المباشر للمضمون وليس على أثره على الطرف الآخر، ولا على قصد مؤلف المضمون أو بيته .	(٥) يركز التحليل الكيفي بشكل أكبر على قصد المؤلف للمادة العلمية وأثرها على الطرف الآخر المستقبل لها .
(٦) يركز التحليل الكمي على شكل المضمون ووصفه بالدرجة الأولى دون حاجة لما يعكسه من ظواهر خلفيه قد تكون خصية أو غير واضحة بشكل صريح	(٦) يركز التحليل الكيفي على المضمون من ناحية اعتباره انعكاسا لظاهرة ما أو اتجاه ما معين بصرف النظر عن وصف هذا المضمون وشكله

التحليل الكمي	التحليل الكيفي
(٧) يستخدم التحليل الكمي عادة أقساما فرعية أكبر للتحليل بحيث تتضمن قوائم التحليل متغيرات فرعية كثيرة نكثرة مشكلات التعريف لارتباط تحليل بالوجود النسبي للظواهر في المضمون .	(٧) يستخدم التحليل الكيفي عادة أقساما فرعية قليلة للتحليل بحيث لا تتضمن قوائم التحليل متغيرات فرعية كثيرة حيث تكون مشكلات التعريف بسيطة لارتباط التحليل بالوجود أو عدم الوجود للظاهرة فقط .
(٨) يفيد التحليل الكمي في موضوعات ذات المحتوى الواضح أو الصريح حيث يسهل حل مشكلة الثبات لهذا التحليل إذا كان المضمون غير صعب التركيب .	(٨) يفيد التحليل الكيفي عادة في الموضوعات المعقدة التي يتناولها المضمون - لا لمشكلة الثبات التي تتطلب شروطا صعبة يكسر من حدتها التحليل الكيفي لاعتماد هذا التحليل على الأثر والانطباع العام بشكل كلي .

(نقلا عن شكري سيد احمد وعبدالله الحمادي ، ٩٣ ص ٣٦٨ - ٣٧٠)

اتجاهات مختلفة:

هذا ومن الممكن التمييز بين ثلاثة أساليب تشيع بين الباحثين الآن

الأسلوب الأول: تحليل المحتوى كميًا والخروج بأرقام ترصد الواقع وتصف الظواهر إحصائياً دون التدخل في تفسير هذه الأرقام . ثم اتباع هذا الرصد الكمي بتحليل كيفي يقرأ الباحث من خلاله ما بين السطور . وتنقسم مثل هذه الدراسات إلى القسمين ، قسم للتحليل الكمي فقط ثم قسم للتفسير يتدخل فيه الباحث ما شاء له أن يتدخل المهم في الأمر هنا أن يشعر القارئ أنه أمام عمليتين أحدهما موضوعي مجرد لا دخل للباحث فيه والثاني تفسيري قد يشتمل على انطباعات ذاتية

الأمر هنا يشبه عمل المؤرخ الذي يتوخى الموضوعية إلى حد كبير فهو يعرض الأحداث في قسم مستقل مقتصرًا على سرد ما تم ثم في قسم تال يحلل هذه

الأحداث ويستخرج منها استنتاجات إضافية . ولكن السؤال هنا إلى أى مدى يمكن للمؤرخ أن يتجرد من ذاته ؟ إن التركيز على أحداث معينة دون أخرى والإسهاب فى الكلام عن حدث ما وغير ذلك من عمليات، قد تكون لا شعورية، فيه نوع من التحيز.

والذين يؤيدون هذا الاتجاه، ويفضلون التركيز على التحليل الكمي للوثائق دون الدخول فى تفاصيل التفسير والتأويل والتحقق ما أمكن من التحليل الكيفي، نقول إن هذا الفريق ينطلق من عدد من وجهات النظر أو إن شئت المسلمات نعرض فيما يلي أهمها :

أ- أن التقدير الكمي مؤشر للدقة فى الدراسة ويساعد على القياس و الموضوعية فى إصدار الأحكام بعد الانتهاء من تحليل المحتوى . ولقد عمد بعض الباحثين إلى التمييز بين نوعين من التحليل : تحليل الدعاية Propaganda analysis وتحليل المحتوى content analysis على اعتبار أن محور الاهتمام فى الصنف الأول هو التحليل الكيفي لمضمون مادة الاتصال وأن محور الاهتمام فى الصنف الثانى هو التحليل الكمي لهذا المضمون (١).

ب- ولعل الموقف الذى يأخذه بعض الباحثين ضد التحليل الوصفي أو الكيفي للمحتوى مرده إلى ما تتسع له كلمة الوصف من معان، وما تسمح به من استخدامات . إنه اصطلاح قابل، بكل تأكيد، إلى أن يساء فهمه . إذ تتفاوت أساليب الباحثين فى الدراسة الوصفية للمحتوى سواء فى أسلوب المعالجة أو طريقة عرض أو تفسير النتائج . من أجل هذا يفضل الكسندر جورج (George , AL 23 P. 79) استعمال مصطلح المدخل غير التكرارى nonfrequency approach للدلالة على الدراسات الوصفية للمحتوى . أو ما يطلق عليه أيضا : تحليل الدعاية . وذلك فى مقابل مصطلح التحليل التكرارى frequency analysis للدلالة على التحليل الكمي للمحتوى^(١).

(١) يقول الكسندر جورج .

Propaganda analysis involves the analysis of communication . as does content analysis . it differs in important respects from content analysis which is usually desined as a quantitative or statistical technique for obtaining data on content features of communication. (George , AL P. 77).

وأول الأمرين يختص بإثبات وجود الظاهرة أو غيابها . فى الوقت الذى يختص ثانيهما بمدى توافر هذه الظاهرة . ويعيد جورج نفسه تناول هذه القضية فى فصل مستقل فى كتابه، فىمىز بين المصطلحين بشكل أكثر دقة وبعبارة مغايرة فىقول :

إن العبارة الوصفية التى يشير الباحث بها إلى عدد مرات توافر صفة أو أكثر فى محتوى مادة من مواد الاتصال يمكن تعريفها بأنها مؤشر لتكرار المحتوى frequency content indicator.

أما العبارة الوصفية التى يشير الباحث بها إلى مجرد وجود صفة معينة أو غيابها فىمكن تعريفها بأنها مؤشر للمحتوى غير التكرارى . nonfrequency content indicator (George , AL 23 P. 97)

من هذا يتبين أن كلا المؤشرين، التكرارى وغير التكرارى يتعرض إلى الحديث عن عدد مرات الظاهرة . إلا أن أولهما (التكرارى) يتصدى للظواهر التى تبدو فى المحتوى أكثر من مرة . بينما يقتصر ثانيهما (غير التكرارى) على الإشارة إلى وجود الظاهرة . كما يتبين لنا أن لكل منهما حدوده وله استخداماته . الفىصل فى الأمر هنا هو طبيعة الدراسة وهدفها ونوع المادة التى يتم تحليلها، ثم المنهج الذى استخدمه الباحث فيها، فى ضوء هذا كله للباحث الحق فى أن يستخدم التحليل الكمى أو يستغنى عنه .

وقد يستخدم الباحث نوعين من التحليل الكمى (التكرارى) وغير التكرارى (الكيفى) فى دراسته ولكل منهما غاية . ففى دراسة حول دور الصحافة العربية فى معالجة قضية حقوق الإنسان فى مصر والأردن استخدم الباحث التحليل الكمى للوقوف على معدل تكرار الاتجاه المؤيد والمعارض والمتوازن لحقوق الإنسان، فى الوقت الذى استخدم فيه التحليل الكيفى للوقوف على اتجاه المادة الصحفية نحو السلطة إزاء موقفها من حقوق الإنسان وتبين له وجود أوجه شبه بين صحيفتى الأهرام والدستور فى أنماط المعالجة ومضمونها . ولقد قسم الباحث نتائج دراسته إلى خمسة أقسام هى :

١- حجم اهتمام الصحافة العربية بقضية حقوق الإنسان .

٢- اتجاه مضمون المادة الصحفية نحو السلطة .

٣- أهداف المادة الصحفية المنشورة المعنية بحقوق الإنسان .

٤- توزيع فئات حقوق الإنسان على أشكال المقال الصحفى .

٥- أسلوب المعالجة الصحفية للمادة المعنية بحقوق الإنسان . وعرض تحت كل قسم منا نتائج التحليل الكمي والكيفي

(طه عبدالعاطى نجم ٩٩ ص ١٤٦ - ١٥٠) .

ج- وقد اهتم المدافعون عن الأساليب الكمية أمثال بيرلسون ولازويل بإبراز الجوانب الإيجابية فى الأساليب الكمية ولخصوها فى مجموعة سمات وخصائص تدور معظمها حول حقيقة أساسية وبعض حقائق فرعية . تنحصر الحقيقة الأساسية فى أن التحليل الكمي يتضمن نسبة أعلى من عبارات المضمون أكثر مما يتضمنه التحليل الكيفي ، مما يسمح بقياس التكرار النسبي فى المضمون أكثر من التحليل الكيفي الذى يعتمد فى الغالب على وجود أو غياب عنصرين من عناصر المضمون . أما الحقائق الفرعية فهى تدور حول المقارنة بين سمات ومزايا كل من الأسلوبين . فالتحليل الكيفي لا يستخدم فئات محدودة بالقدر الملاحظ فى التحليل الكمي . كذلك يستخدم التحليل الكيفي فى الموضوعات الأكثر تركيباً من تلك التى يستخدمها التحليل الكمي . علاوة على ما يتسم به التحليل الكيفي من التعبير عن أساليب انطباعية ذاتية على عكس التحليل الكمي الذى يتميز بكونه إجراء منتظماً للحصول على مادة دقيقة وموضوعية وثابتة . فضلاً عن أن الأسلوب الكمي يمكن من تقديم المادة العلمية فى شكل جداول مما ييسر تحليلها وتقديم نتائجها بصورة أدق وأوضح . (نادية حسن سالم ٢٣٠ ص ٢٤٥) .

وقبل أن نختم الحديث عن الجانب الكمي فى تحليل المحتوى نود أن نشير إلى الحالات التى يرى بعض الباحثين استخدام التحليل الكمي للمضمون فيها، من هذه الحالات ما يذكره بيرلسون كالتالى :

- ١- الرغبة فى توافر درجة عالية من الضبط والدقة بالنسبة للنتائج .
- ٢- الرغبة فى توافر درجة عالية من الموضوعية بالنسبة للنتائج .
- ٣- التمثيل العالى الكافى للمواد الخاضعة للتحليل .
- ٤- كثرة المواد موضوع التحليل وتنوعها إلى الدرجة التى يصعب السيطرة عليها بدون استخدام إجراءات التحليل الكمي .

٥- إمكانية تحديد فئات المضمون ووحداته بدرجة عالية مع ضرورة هذا التحديد بهذه الدرجة .

٦- ظهور الفئات بدرجات عالية نسبيا فى المضمون موضع التحليل

(سمير محمد حسين، ٧٩ ص ٢٧) .

الأسلوب الثانى : تحليل المحتوى كىفيا فقط دون التعرض لأرقام وإحصاءات .
ويشيع هذا الأسلوب بين الكتاب والأدباء والنقاد وبعض التربويين وعلماء النفس (الذين يحللون المذكرات الشخصية أو غيرها) ويكثر هذا الأسلوب فى الدراسات التى تتناول الصورة النمطية عن الشعوب (صورة الغرب فى المجتمعات العربية، صورة النبى ﷺ فى الكتابات الإنجليزية الأمريكية . . . إلخ) .

وقد يستخدم باحث التحليل الكيفى للمحتوى دون مؤشر تكرارى لعدد مرات ورد الظواهر . فقد يحقق ذلك هدف الباحث . وما يمكن أداؤه بجهد محدود يعتبر من الإسراف بذل جهد إضافى فيه، مما لا يضيف إلى البحث كثيرا .

ومن الدراسات العربية التى اقتصرت على التحليل الكيفى لمحتوى مادة الاتصال دراسة السيد يسن التى قام فيها بتحليل مضمون خطب وأحاديث عبدالناصر . ولقد كان الهدف من هذه الدراسة الكشف عن تطور إدراك النخبة السياسية فى مصر فى الفترة ١٩٥٢-١٩٧٠ للتوازن الطبقي فى المجتمع المصرى وممارستها التى تمت فى ضوء هذا الإدراك الذى تغير عبر المراحل التالية التى مرت بها مسيرة التنمية المصرية . وتقوم هذه الدراسة على أساس أن " جمال عبدالناصر " هو الممثل الحقيقى لهذه النخبة السياسية ؛ ولذلك قامت الدراسة منهجيا على أساس تحليل دقيق لمضمون خطبه وتصريحاته كلها فى الفترة موضوع الدراسة . وقد اقتصر الباحث على التحليل الكيفى للمضمون (السيد يسن، ٨٨ ص ١٧٦-١٨٦) .

ولأنصار التحليل الكيفى مسوغات بعضها موضوعى يستند إلى أسباب علمية . وبعضها ذاتى يعبر عن وجهة نظر مؤيدة للتعبير الوصفى مفضلة إياه على التعبير الكمى . ومن هؤلاء من لا يؤمن بأهمية تكرار الظواهر كأن تكون مصطلحات أو تعبيرات لفظية بقدر ما يركزون على الإطار العام للدراسة والظروف المحيطة بالتغيرات لتأتى الأحكام والاستنتاجات والتعميمات منسجمة مع خلفية التحليل والتفسير .

وفيما يلي نعرض لبعض وجهات النظر التي تفضل التحليل الكيفي للمحتوى :

أ- هناك من يقول إن من المستحيل استخدام الأساليب الكمية في دراسة الأحداث التاريخية لأن " التاريخ لا يعيد نفسه " فلا توجد معركتان متشابهتان ولا قطعتان متطابقتان من الأعمال الفنية .

أما عندما نرغب في استخدام التحليل الكمي في دراسات القياس التاريخي مثلا : فإنه كما يرى الخبراء يتكون من أربع خطوات متميزة هي عادة :

* تحديد عينات الوحدات الخاصة بالتحليل الإحصائي واختيارها .

* التعريف الإجرائي للمتغيرات الحاسمة أو الهامة التي ستخضع للفحص .

* حساب العلاقات بين هذه المتغيرات .

* استخدام التحليلات الإحصائية الأكثر تقدما لاستخراج العلاقات السببية الأكثر احتمالا في مجموعة البيانات . (دين كيث ساينتن ٥٢ ، ص ٢٢-٢٣) .

ب- ويسوغ بعض الباحثين أفضلية التحليل الكيفي للمحتوى في مقابل التحليل الكمي لما له من إيجابيات تتخطى حدود رصد الواقع تكراريا، يقول أدورنو وهوركها: " إن تحليل المضمون الكمي يصف الحالة القائمة بدلا من أن يضعها موضع تساؤل وعندما يضع الباحث العالم المشكلة بكامل أوجهها موضع التساؤل بما في ذلك هدفها، طريقة البحث، يمكننا عندئذ فقط أن نتكلم عن وجود تحليل نقدي " .

هذا المدخل يتبناه سامي مسلم في دراسته عن صورة الإنسان العربي في صحافة ألمانيا الاتحادية، ويفضله على التحليل الكمي للمحتوى يقول: " ونحن نرى أن طريقة أدورنو الديالكتيكية في تحليل المضمون النوعي التي ترتب النص أو المشكل في إطاره المجتمعي هي طريقة أكثر وجاهة وثباتا من تلك التي يتتبعها أتباع تحليل المضمون الكمي الذين يترაკضون لاصطياد المعلومات الإحصائية للمسائل الاجتماعية وضمها لأبحاثهم . بناء على ذلك اتجهنا إلى محاولة القيام بتحليل للمضمون النوعي لما بين أيدينا حيث سنرتب المحتويات موضع الاختيار في مجالها المجتمعي "

(سامي مسلم ٧٠ ، ص ١٧) .

على أية حال سوف نعرض لهذه المشكلة بشيء من التفصيل عند الحديث عن مشكلات تحليل المحتوى وما يوجه إليه من نقد إن شاء الله .

ج- اللجوء إلى التحليل الكيفي للمحتوى لا يصدر عادة عن مجرد رغبة ذاتية عند الباحث أو زيادة العبء عليه . وإنما يصدر عادة عن أسباب موضوعية تجعل منه ضرورة وليس ترفا علميا؟ ففي دراسة عن كيفية إدارة الصحف المصرية لأزمة القدس المتمثلة في بناء مستوطنة جبل أبو غنيم استخدمت الباحثة تحليل المضمون كأداة مسحية مع التركيز على الأسلوب الكيفي في التحليل . وذلك لتلافى عدم دقة النتائج التي يمكن أن تنشأ نتيجة الاقتصار على استخدام الأسلوب الكمي فقط . واتخذت الباحثة الموضوع كوحدة أساسية للتحليل مع تنوع المادة الإعلامية سواء كانت خبرا أو مقالا أو افتتاحية أو حديثا أو تخصصا . كما اعتبرت الفكرة السائدة وحدة للقياس ، وفي ضوء التحديد الدقيق لفئات التحليل (فئات الموضوع وفئات الشكل) قسمت تحليلها إلى عشرة أقسام منها : أسباب الأزمة وآثارها والحلول التي طرحتها الصحافة المصرية . . إلى غير ذلك من أقسام ، والجدير بالذكر هنا هو التعمق في دراسة الأرقام التي انتهى إليها وتناول مختلف أبعاد القضية بتحليل كيفي منهجي (عزة عبدالعزيز عبدالله، ١٢٦) .

د- يطرح هالوران J. Halloran مجموعة من الشروط للبحث العلمي في مجال الإعلام من أهمها :

١- يجب تجاوز الأسئلة الخمسة التقليدية من قال ؟ ماذا ؟ لمن ؟ وبأى وسيلة ؟ وما صدق ذلك ؟ فقد أصبح من الضروري تناول عملية استخدام الجمهور والقائم بالاتصال للوسائل الإعلامية بصورة نقدية مما يستلزم طرح أسئلة أخرى مثل : كيف ولماذا ؟ (عواطف عبدالرحمن، ١٣٦ ص ٣٩) .

٢- في إطار التعدد والتنوع في أساليب عرض الأخبار في الدول المختلفة لم يعد تحليل المضمون محصورا في الأساليب القياسية والكمية بل برزت أساليب جديدة أكثر شمولاً ودقة، وتعتمد على التحليل الكيفي المركب ذي المستويات المتعددة .

- وتضيف عواطف عبدالرحمن فى مقال آخر لها ضرورة تجاوز هذه الاسئلة الخمسة التقليدية مشيرة إلى ضرورة دراسة المستويات المختلفة للاتصال فى إطار تفاعلى يشمل التساؤلات التالية:

- ١- من يتواصل مع من ؟ ويشمل المصدر والمتلقى .
- ٢- لماذا يتم الاتصال ؟ ويتضمن الوظيفة والهدف من الاتصال .
- ٣- كيف يتم الاتصال ؟ ويشمل القناة واللغة والرمز .

(عواطف عبدالرحمن ١٤٠ ، ص ٩٥)

هـ- ولقد يتبادر إلى ذهن بعض الباحثين أن التحليل الكيفى للمحتوى مجرد سرد لمعلومات متناثرة فى ثنايا هذا المحتوى دون منهجية تحكمه أو ضوابط يسير عليها، ولعل السبب فى مثل هذا الظن أن التحليل الكيفى يخلو عادة من الرقم .. والرقم كما يقال لغة العلم .

والواقع غير ذلك .. إذ إن أى شكل من أشكال تحليل مادة علمية لا يطلق عليه مصطلح تحليل المحتوى إلا إذا اتبع منهجية علمية واضحة . وعلى الباحث أن يحدد هذه المنهجية بشكل واضح يزول معه اللبس ويختفى معه الظن بعشوائية التحليل أو خلوه من المنهج .

ومن الأبحاث التى نصت الباحثة فيها على استخدام تحليل المحتوى (أو المضمون) وشرحت فى مقدمتها منهجية التحليل الكيفى الذى استخدمه بحث عزة عزت حول الشخصية المصرية فى الأمثال الشعبية .

واستهدف البحث دراسة الشخصية المصرية كما تعكسها الأمثال العامية، وتحدد الباحثة مصطلح الشخصية القومية على أنها تتشكل بوجه عام من مجموع السمات الفردية التى تكتسب صفة العمومية والتى يمكن أن يقال عنها أنها سمات سائدة بين معظم أفراد مجتمع ما وذلك كسمات إيجابية وسلبية معا (صفحة ٢٦) . ولقد أبرزت الباحثة أهمية هذه الدراسة فى أنها ستكون مفيدة إلى حد ما ليس من الناحية التراثية فحسب، ولكن كدراسة اجتماعية وأدبية وستكون- كما ترى الباحثة- أول دراسة تحليل مضمون من أمثال العامية المصرية للتعرف على ملامح الشخصية المصرية من خلالها.

أما عن منهجية تحليل محتوى (أو مضمون) الأمثال فتلخصها الباحثة بلغتها كالتالى :

- ١- حرصت على أن أركز على المتداول من الأمثال والأكثر شيوعا بين الناس حتى الآن والذي أقوله وأحفظه وأسمعه . مع الاستعانة بالمراجع للتذكرة فقط .
- ٢- يلى هذه المرحلة خطوة أخرى هى تحليل مضمون هذه الأمثال التى سأوردها وفقا لموضوعها ومضربها دون الاهتمام بالترتيب الأبجدي .
- ٣- سأحاول أن أفرق بين المثل الذى يحمل موضوعا متكاملا وحكمة أو نصيحة محددة وبين التعبير الشعبى الذى اكتسب دلالة محددة لدى المصريين .
- ٤- سوف أفرد لهذا النوع من الصيغ فصلا بذاته بعنوان اصطلاحات ذات دلالة ، كما سأفرد فصلا للتشبيهات .
- ٥- سأخصص فصلا للأدعية أو الدعوات الشعبية الموجزة .
- ٦- سأرصد الأمثال الواردة فى القرآن الكريم والمتداولة بين الناس وكأنها مثل شعبى .
- ٧- سأخصص فصلا أخيرا للأمثال العربية الفصيحة التى تتداول بين العامة على أنها شعبية فى حين أنها عربية لفظا ومعنى أو محرقة عن العربية .
- ٨- الحرص على أن تكون الأمثال الشعبية هى المحور الأساس للكتاب .
- ٩- سأحاول من خلال تحليل مضمون الأمثال الشعبية الوقوف على وجهة النظر السائدة أو التى تحظى بكثير من التأييد سواء بالتكرار أو كثرة الأمثال .
- ١٠- سوف أستعرض السمات الشخصية للشعب المصرى كما وردت فى عدد من الدرايبات ثم أحاول دراسة هذه السمات وفقا لما سأخرج به من نتائج تحليل مضمون الأمثال الشعبية دون أن أتميز لتأكيد أى فرض مما يدور بخلدى ودون أن أتميز لمعتقد مسبق ، فنظرتى ما زالت متوازنة تماما .
- ١١- لم أضع للدراسة نتائج مسبقة وإن كان لدى فروض قد تثبت أداة تحليل المضمون صحتها أو تدحضها كليا أو جزئيا . وأجدنى مرحة تماما بما ستأتى

به دراسة علمية متأنية لا تعتمد على الانطباعات الشخصية أو الذاتية

(عزة عزت ١٢٧) .

ومن الدراسات الجيدة التي استخدم الباحث فيها التحليل الكيفي للمحتوى ووفق منهج علمي واضح دراسة إياد القزاز حول صورة العرب والإسلام في الكتب المدرسية التمهيدية لعلم الاجتماع في الولايات الأمريكية .

وغاية هذا البحث كما حدد صاحبه هي دراسة تغطية الإسلام والعرب في الكتب المدرسية التمهيدية لعلم الاجتماع .

وتتلخص منهجيته فيما يلي :

١- اختيار عشرين كتابا مدرسيا (ألفت لطلبة الكليات) .

٢- كانت الفترة الزمنية لهذه الكتب من ١٩٩٥ - ٢٠٠٠ .

٣- ألفت هذه الكتب من شركات نشر رئيسة في أمريكا (وليس مؤسسات ضعيفة أو مبتدئة، مما يجعل لما ينشر فيها وزنا) .

٤- تدريس هذه الكتب في مختلف أرجاء البلاد (وليس في ولاية معينة) .

٥- جرى تقويم هذه الكتب المدرسية في حدود ما إذا كانت تعطي صورة متوازنة ومقاسة وغير منحازة وموضوعية للعرب والمسلمين .

٦- الكتب مختارة (أى العينة مقصودة) .

٧- الكتب المختارة كبيرة نوعا ما، وكل منها يقع في أكثر من ٥٠٠ صفحة ويصل العديد منها إلى ٧٠٠ صفحة أو أكثر وكان في قراءتها كلها نوع من التحدى .

٨- قام الباحث بتحليل كل ما ورد في هذه الكتب بما في ذلك جداول المحتويات إذ هي منفصلة جدا، ويبلغ عدد صفحاتها عشر صفحات أحيانا .

٩- حدد الباحث خمسة محاور للتحليل الكيفي لمحتوى هذه الكتب، هي : ابن خلدون، أنماط العرب والإسلام، الأصولية الإسلامية، وضع المرأة العربية والمسلمة، وأخيرا معلومات خاطئة (إياد القزاز، ٢١) .

ومن أمثلة الدراسات التي استخدمت التحليل الكيفي لمحتوى مادة الاتصال مطبقة عليه مجموعة من المعايير لتقويم هذا المحتوى دراسة قاسم عبده قاسم وفيها يتناول قضية التاريخ وكيف يدرسه التلاميذ المصريون . اعتمدت هذه الدراسة على قراءة الكتب التي قررتها وزارة التربية لتدريس التاريخ فيما بين السنة الرابعة الابتدائية (من ١٠ / ٩ سنوات) حتى المرحلة الثانوية (١٧ سنة تقريبا) وهي فترة التكوين العقلي والنفسي الحاسمة في كل إنسان، كما يرى الباحث !

ومن بين المحكات التي استخدمها الباحث محكان رئيسان :

الأول : مدى إدراك مؤلفي كتب التاريخ لأهمية المعرفة التاريخية في بناء وعى الإنسان . هل تركز الكتب على الشخصيات الفردية أو تاريخ الأمة والجماعة ؟ وقد انتهى الباحث من تطبيق هذا المحك إلى أن كتب التاريخ في مصر تركز حول الشخصيات الفردية . ويرى أن ذلك يرسب في وعى التلاميذ فكرة الفرد القادر على كل شيء من ناحية ويطمس الفكرة الأساسية من استخدام التاريخ في بناء ذاكرة الأمة لأنه يجعل من الشعب كما مهملا ويرشح قيم الحكم الفردي والدكتاتورية من ناحية أخرى .

الثاني : مدى ممارسة طريقة عرض المادة لخصائص التلاميذ العقلية والنفسية، وقد انتهى الباحث إلى أن كتاب التاريخ (للصف الخامس الابتدائي) يشتمل على أهداف تصلح لطالب جامعي متمرس على استخدام المصادر والمراجع . وأن المادة مقدمة بطريقة ساذجة ومملة في نقاط ملخصة تؤكد على الحفظ والاسترجاع . كما انتهى إلى أن الكتاب الوحيد الذي يدرسه طلاب السنتين الثانية والثالثة الثانوى يلفت النظر بما يحمله من الارتباك وانعدام الوحدة الموضوعية وعدم الترتيب المنطقي والتاريخي لموضوعاته، فضلا عن مدى التشابك والتعدد في موضوعاته الذي يجافي عقلية طلاب المرحلة الثانوية (قاسم عبده قاسم، ١٥٩ ص ٤٨ - ٥٣) .

الأسلوب الثالث : تحليل المحتوى كميًا وكيفيًا في آن واحد . وبذلك يتحقق التكامل بينهما . فالأرقام تحدد حجم الظواهر والتحليل الكيفي يغوص في أعماقها ويستنتقها ليخرج منها في نهاية المطاف برؤية لما يكمن وراء هذه الظواهر . . والباحث في مثل هذا الأسلوب يعرض نتائج التحليل الكمي مردفا إياه- وفي الوقت نفسه- تفسيره وتحليله الكيفي لهذه الأرقام .

والواقع أن بيرلسون الذى أورد العد فى تعريفه لتحليل المضمون كعنصر أساسى من عناصر تحليل المضمون نراه يؤكد أنه (لا يوجد فاصل بين تحليل المضمون الكمي وتحليل المضمون الكيفى لأن الكثير من التحاليل الكمية شبه كيفية) .

وتطرح عواطف عبدالرحمن هذا التساؤل : كيف يمكن الجمع بين مزايا الأسلوب الكمي والكيفى فى دراسات تحليل المضمون، وهل يمكن تحقيق ذلك فى المجال التطبيقى؟ تقول الباحثة :

يرى خليل صابات أنه (لكى يكون تحليل المضمون جامعا بقدر الإمكان يجب أن يكون عدديا وكيفيا فى آن واحد . كما يجب أن يركز على القيم الخفية المستترة بغض النظر عن الشكل الخارجى (خليل صابات، ٤٩) وتكمن إمكانية الجمع بين التحليل الكمي والكيفى فى استخدام الأسلوب الكيفى فى تكوين الانطباعات العامة عن المادة وتشكيل الفروض التى يتم اختبارها بعد ذلك بواسطة الأسلوب الكمي . ولا شك أن محاولة الجمع بين الأسلوبين يعطى الباحث الفرصة للانتفاع بمزاياهما ولا يعانى من عيوب كل منهما على حدة . (عواطف عبدالرحمن، ١٣٨ ص ٢٤٧) .

من أجل هذا نشطت حركة القائلين بضرورة التكامل بين نوعى التحليل، الكمي والكيفى وصعوبة الفصل القاطع بينهما، ويسوقون لتبرير موقفهم ذلك مجموعة من المبررات التى من أهمها :

١- إن التحليل الكيفى يحوى جملا وعبارات فى شكل كمي بصورة أولية، أى أن التحليل الكيفى قد يكون كميًا ولو بصورة أولية .

٢- إن التحليل الكيفى يعتمد على وجود أو عدم وجود الظاهرة فى المضمون . ولكن قد يضطر الباحث إلى حساب عدد مرات الذكر لاتخاذ كاساس فى حساب عدد مرات الذكر أو العكس مما يحيله إلى تحليل شبه كمي .

٣- إن التحليل الكيفى نفسه قد يكون من بين أقسامه الفرعية المستخدمة التى يقوم عليها تحليل كمي، بمعنى أن التحليل الكيفى قد يستعين بالكم، وبالعكس قد يستعين التحليل الكمي بالصور الكيفية .

ولذلك يخلص بعض هؤلاء الباحثين إلى صعوبة التفرقة بشكل واضح بين نوعى التحليل، كما يسوقون أهمية كبرى لضرورة تلاحمهما معا فى أسلوب تحليل المضمون

بالقول أن أى تحليل المضمون ما لم يعتمد على أسلوب كىفى يسهل معالجته كىما يكون مشكوكا فى صدقه وثباته، وما دام الباحث استخدم هذا الأسلوب كأداة بحث علمى، فلا بد من اتباع الأسلوب الكىمى لىسهل الحكم على التحليل من حيث درجة الموضوعية والصدق والثبات . (شكرى سيد أحمد وعبدالله الحمادى ٩٣، ص ٣٧١) .



البار السابع

استخدامات تحليل المحتوى

- الفصل الثاني والثلاثون: اتجاهات الإرسال والتلقى.
- الفصل الثالث والثلاثون: معايير الاتصال وأساليبه.
- الفصل الرابع والثلاثون: اللغة ومستوياتها.
- الفصل الخامس والثلاثون: الجوانب النفسية والاجتماعية.
- الفصل السادس والثلاثون: الدراسات والبحث العلمي.

الفصل الثانى والثلاثون

اتجاهات الإرسال والتلقي

مقدمة:

الاتصال وهو الميدان الرئيس لتحليل المحتوى، يعنى تبليغ رسالة من طرف إلى طرف آخر (أفرادا أو جماعات) شفوية أو مكتوبة، نظرية أو أداء إلى غير ذلك من التطبيقات للرسائل . وأركان الاتصال أربعة كما يشيع فى الأدبيات، مرسل ورسالة وأداة توصيل ومستقبل .

ومن الوظائف الكلاسيكية لهذا الأسلوب البحثى تحليل محتوى الرسالة من حيث أبعادها الرئيسة الثلاثة : المرسل والرسالة والمستقبل .

من هنا يشتمل هذا الفصل على ثلاثة استخدامات لتحليل المحتوى كالتالى :

- الأول : التعرف على نوايا وخصائص المرسل .
 - الثانى : وصف الاتجاهات السائدة فى المحتوى .
 - الثالث : وصف استجابات الآخرين للمحتوى .
- وفيما يلى تفصيل القول فى كل منها .

الأول: التعرف على نوايا وخصائص المرسل

ونعنى بالمرسل المؤلف أو الكاتب أو المتحدث . لمنطلق الذى يكمن وراءه استخدام تحليل المحتوى فى تعريف نوايا المرسل وخصائصه يتلخص فى عبارة واحدة يلخصها بيرلسون قائلا: إن لهذا المحتوى خصائص معينة هى كذا وكذا. . ومن ثم فإن للمرسل نوايا معينة هى كذا وكذا . . كما أن تحليل المحتوى يمكن أن يكشف لنا عن العلاقة بين مجموعتين من القائمين بالاتصال (مرسلين) انطلاقا من المبدأ السابق. إن اتفاق النتائج فى تحليل محتوى نصين يدل على التشابه بين كل من المرسلين. ومن

الدراسات التي تمت في هذا المجال تحليل برامج الإذاعة في كل من ألمانيا وإيطاليا للكشف عن مدى تعاون وزارتي الدعاية الألمانية والإيطالية، إن كان ثمة تعاون، في أثناء الحرب العالمية الثانية . فقيس الاتصال بين الإذاعتين بعدة طرق : مثل مقدار الالتفات لبعض الحوادث، والتوقيت العام لعمل الراديو، ومعالجة الأنباء، والتعليق عليها. وتشابه موضوعات الدعاية ونوع استخدامها. وتوحد الإذاعة مع بعض الموضوعات وكانت نتائج التحليل سلبية، بمعنى ترجيح عدم وجود صلة عامة أو نوعية مباشرة أو غير مباشرة بين الوزارتين الألمانية والإيطالية .

ومن حيث الدراسات العربية في هذا المجال تقف دراسة سيد عويس نموذجاً للدراسات التي استخدم فيها تحليل المحتوى لتعرف نوايا وخصائص القائمين بالاتصال . وفي هذه الدراسة حلل الباحث ١٦٣ خطاباً أرسل بريدياً إلى ضريح الإمام الشافعي بالقاهرة سنة ١٩٦٣ . ومن خلال هذا التحليل يعرض الباحث اهتمامات ومشكلات الجماهير في ضوء مفاهيم وقيم الثقافة المصرية منذ حضارة الفراعنة حتى وقت إتمام الدراسة . إلا أن الذي تجدر الإشارة إليه هنا هو عدم الاعتماد على أسلوب تحليل المحتوى وحده لدراسة العلاقة بين خصائص المحتوى وخصائص المرسل . ومن اللازم هنا الاستعانة بوسائل وأساليب علمية أخرى تشترك مع تحليل المحتوى لضمان موضوعية النتائج في مثل هذه الدراسات .

يعد تحليل المحتوى أسلوباً علمياً جيداً وأداة من أدوات البحث الدقيقة التي يمكن عن طريقها تحديد مصدر التأليف أي نسبة الأعمال لأصحابها . ومن هذه الأساليب التي تستخدم لتحديد اسم المؤلف لنص ما، وضع قائمة بأسماء مؤلفين يشك في نسبة النص إليهم ويتم فحص عينات من كتاباتهم السابقة . ويبان معدل تكرار الظواهر اللغوية في كتابة كل منهم (الأسماء/المصادر/الكلمات الوظيفية البنائية مثل أدوات الربط والجر وغيرها ثم الحكم على النص الذي بين أيدينا في ضوء ما تسفر عنه نتائج التحليل).

ومن الدراسات التي تمت في هذا المجال دراسة أجراها مستلدن وزميله والاس، استخدماً فيها طريقة بيسيان Bayesian technique على معدل تكرار الكلمات للتأكد من أن ماديسون Madison كان مؤلف الأوراق الفيدرالية Federalist papers .

(Mosteldn, F.8D. Wallanc 51)

ومن الدراسات التي استخدم فيها تحليل المحتوى للتعرف على نوايا وخصائص المرسل دراسة حول برامج التربية متعددة الثقافات Multicultural Education في أستراليا . فلقد عرضت اللجنة الغربية الأسترالية للتربية متعددة الثقافات -The West- ern Australian Multicultural Education عددا من المنح الدراسية التي تنظم برامج للتربية متعددة الثقافات بما يتمشى مع طبيعة المجتمع الأسترالي الذي تتعدد فيه الجنسيات والثقافات وتقدم لهذه المنح ٢٩٢ مدرسة قبل منها طلبات ١٦٣ مدرسة فقط بعد دراسة وافية لبرامج المشروعات التي تنظمها المدرسة للتربية متعددة الثقافات .

واستخدمت أدوات بحثية مختلفة للمساعدة في قرار الاختبار والتفضيل بين المدارس الطالبة من هذه الأدوات :

- مواد وثائقية
- استبيان .
- مقابلة مقتنة (مع أصحاب المدارس).
- كما استخدمت ثلاثة أنواع من أساليب التحليل هي :
- تحليل محتوى للتعرف على خصائص وسمات أصحاب المدارس الذين يتقدمون بطلبات للمنح وكذلك نواياهم .
- .. تحليل إحصائي (إحصائي وصفي) لتحليل الاستجابات على الاستبيان .
- تحليل منطقي لتحليل شرائط الكاسيت المسجلة للمقابلات .
- ومن هذا كله أمكن تحديد المدارس التي تصلح للمنح في ضوء مواصفات الطلبات المقدمة تدل على مشروعات المدارس وكذلك خصائص ونوايا القائمين عليها (J.k.kenndy ٣٥) .

الثاني: وصف الاتجاهات السائدة في المحتوى

ولعل هذا من أبرز استخدامات تحليل المحتوى إذ يساعد على تحديد الاتجاهات التي تبرز في المحتوى . كما يبين لنا مدى التغيرات التي حدثت في هذه الاتجاهات على مر السنين .

إن تحليل المحتوى يساعد على تقديم أدلة إمبريقية لرصد حركة التغيير فى الرأى العام . ففى دراسة حول مهمة المدرسة ورسالتها فى المجتمع تمت دراسة مجموعة من الوثائق الخاصة بذلك فى أوائل السبعينيات . ثم تمت دراسة وثائق أخرى تتعلق برسالة المدرسة فى أواخر التسعينيات (١٩٩٨) واستخدم تحليل المحتوى للوقوف على مدى التغيير كما يراه الجمهور . وكذلك بيان ما إذا كان التغيير فى السياسة التعليمية استند إلى جوانب موضوعية يمكن تبريرها أم لا . (٧٠ Stemler,S,d.Beell) .

ومن الدراسات التى عرضت اتجاهات المحتوى عبر السنين دراسة هو مز:

التى قامت بوصف أشكال التغيير التى طرأت على العلاقات بين الأشخاص Interpersonal relationship فى الفترة من سنة ١٩٢٠ إلى سنة ١٩٦٠ كما تصورها كتب الأطفال . وقد كانت الميادين الثلاثة التى عالجتها الدراسة كالتالى :

- العلاقة بين الكبير والطفل adult-child أى السلوك الذى يقوم به الكبير ويتلقاه الطفل .

- العلاقة بين الطفل والكبير child-adult أى السلوك الذى يعبر عنه الطفل موجهاً للكبير .

- العلاقة بين طفلين child-child أى السلوك الذى يبدئ به طفلاً آخر .

وقد أثبتت الدراسة أن تغييراً بالفعل حدث فى أنواع هذه العلاقة . ومن أهم نتائج هذه الدراسة ما يلى :

١- يعبر السلوك الذى يتضمنه محتوى كتب الأطفال عن تفاؤل عبارات المودة فى العلاقة بين الطفل الكبير .

٢- تعكس كتب الأطفال تزايد نسبة أفراد الطبقة المتوسطة .

٣- يوجد اتجاه نحو جذب الأشخاص من المناطق الريفية إلى المواقع المدنية من أجل التفاعل مع أبنائها .

٤- يتزايد عدد الذكور بين الأطفال فى هذه الكتب .

٥- يتزايد نزوع شخصية الطفل لنقد تصرفات الكبار .

- ٦- يتزايد اتجاه الكبار نحو عدم التسلط وانتقاد الأطفال .
- ٧- يتزايد تأكيد الأطفال لذاتهم واستقلالهم عند اتصالهم بعضهم مع بعض .
- ٨- تتزايد المناقشة بين الكبار والأطفال في بعض الأدوار .
- ٩- يتزايد اتجاه الأطفال نحو تفضيل أشكال التفاعل في المجالات غير الخاضعة لإشراف آخرين .
- ١٠- يقل وصف كتب الأطفال للحياة الريفية بينما يزداد اتجاهها لوصف وظائف وأعمال أصحاب الطبقة المتوسطة .

(Homze,AC 30 ,(pp.123)

والصحافة بشكل عام مرآة تعكس إلى حد كبير طبيعة المجتمع الذي تصدر فيه وما يسوده من نشاط ثقافي بأوسع مفهوم للثقافة .

ومن الدراسات التي استهدفت إبراز دور الصحافة في التعبير عن أوجه النشاط الاجتماعي والثقافي دراسة المجالس الثقافية في الإمارات، وفيها قمنا بتحليل محتوى أكثر صحف الإمارات شيوعاً (الاتحاد . الخليج . البيان) فيما يخص المجالس الثقافية التي تعقد في شهر رمضان . وتمثل المجالس الثقافية نشاطاً اجتماعياً متميزاً يشهده مجتمع الإمارات طول العام ويزدهر في شهر رمضان . ولم تقف الصحافة سلبية أمام هذا النشاط الاجتماعي الثقافي الثري، وإنما حرصت على تغطية ونقل صورة له ليستكشف القارئ منها اهتمامات المجتمع ويتعرف مشكلاته كما يراها أبناء المجتمع أنفسهم . وقد اتسعت القضايا التي تعرضت لها المجالس الثقافية والتي غطت الصحافة الإماراتية كافة جوانبها لتشمل كلا من :

- ١- الدين والحضارة الإسلامية .
- ٢- الثقافة والفكر .
- ٣- الدعاية والإعلام .
- ٤- التعليم العام .

- ٥- الجامعة والتعليم العالي .
- ٦- العلم والبحث العلمي .
- ٧- التربية والقيم الأخلاقية .
- ٨- القضايا الاجتماعية والتقاليد .
- ٩- الاقتصاد والتنمية .
- ١٠- التشريعات والقوانين .
- ١١- الطب المرض والعلاج .
- ١٢- الثقافة الصحية والبيئية .
- ١٣- الأمن العام والمرور .
- ١٤- الأندية الرياضية .
- ١٥- السياسة والمجتمع العالمي .

واشتملت أداة تحليل المحتوى على ٢٥ فئة رئيسة غطت مختلف الجوانب الخاصة بالمجلس الثقافي . (رشدى أحمد طعيمة٦٢ ، ص١٧-١٨) .

ومن الدراسات التي تناولت وصف الاتجاهات السائدة فى الصحف المصرية دراسة حجاب التي قام فيها بتحديد موقف الصحف اليومية من قضايا الفكر الدينى فى مصر . وقد استخدم الباحث أسلوب تحليل المحتوى فى دراسة ثلاث صحف يومية هى : الأهرام والأخبار والجمهورية ، خلال الفترة من ١٩٦٥ حتى ١٩٧٤ . وتناول نسبة المساحة التي خصصتها الصحف للفكر الدينى . والتغيرات التي طرأت على نسبة المساحة خلال كل فترة من فترات الدراسة ومدى تمشيها مع نسبة المساحة التي خصصتها الصحف لألوان أخرى فى نفس الفترة . وقد تناولت الدراسة الوظائف الأساسية للصحافة . وهى التوجيه والإرشاد والتعليم والتفسير ، وبينت مدى استخدام الصحف لإمكاناتها فى إبراز قضايا الفكر الدينى فى المجتمع المصرى . وأخيرا نعرض لدراسة تحليل مضمون الفكر القومى العربى والتي استهدفت بلورة الاتجاهات الأساسية فى الفكر العربى القومى ، كما ظهرت فى الكتابات العربية التي تناولت فكرة القومية العربية

وقضية الوحدة العربية (السيد يسن وآخرون ٩٠) وقد تم تقسيم تاريخ الفكر القومي إلى أربع فترات تمت دراسة الاتجاهات من خلالها . وتبدأ هذه الفترات من مرحلة ما قبل الحرب العالمية الأولى وتنتهى إلى مرحلة ما بعد نكسة ١٩٦٧ (فترة السبعينيات).

وقد انتهت الدراسة إلى أن الفكر القومي العربي يشغل مكانة محورية فى العقل العربي . وقد وصف كل فترة زمنية بصفة تصور محور اتجاهات الفكر القومي العربي . وهى كالتالى :

- المرحلة الأولى: ما قبل الحرب العالمية الأولى ويطلق البحث عليها (خاصية النشأة والتكوين) ففيها وضعت اللبنة الأولى وتفجرت الفكرة من واقع الخلاف السياسى الذى وقع بين الولايات العربية والسلطة العثمانية وقادة كبار الأعيان من أبناء العائلات العربية .

- المرحلة الثانية: ما بين الحربين، ويطلق البحث عليها (الدعوة الأيديولوجية) وهى المرحلة التى كرس فيها ساطع الحصرى كل جهده من أجل غرس القيم والمثاليات العليا التى تتقدم بها الفكرة القومية إلى العقل العربى مدافعا عن هذه الدعوة بشدة ضد الاتجاهات الإقليمية والرافضة . من هنا ظهر الاستقطاب فى حجم الاهتمامات بين التأييد والمعارضة للفكرة القومية .

- المرحلة الثالثة : ما بعد الحرب العالمية وحتى نكسة ١٩٦٧ ويطلق البحث عليها (التطبيق) وهى من أخصب مراحل الفكر القومى نظرا للظروف العربية والدولية التى سادت بعد الحرب العالمية الثانية، فقط ظهرت قوى سياسية من الطبقة الوسطى مثلت القوى المؤهلة لقيادة العمل العربى والوطنى فى مرحلة الخروج من الاحتلال وتسلم الاستقلال واتسمت أيضا بتبلور الدعوة القومية واتساع مجالاتها .

- المرحلة الرابعة : ما بعد نكسة ١٩٦٧ (فترة السبعينيات) ويطلق البحث عليها (المراجعة ونقد الذات) وفى ضوء المشكلات التى واجهتها الحركة القومية فى مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية وحتى أواسط الستينيات، ومظاهر الإحباط التى عانت منها بسبب نكسة ١٩٦٧ كان من المنطقى أن ينصب الجهد القومى حول مراجعة جوانب الفكر القومى . وأن تظهر أفكار جديدة وآراء متباينة بصدد العمل القومى .

(محمد منير صابر حجاب ، ١٩٧) .

يتبين من أمثال هذه الدراسات أن وصف الاتجاهات السائدة فى المحتوى قد يكون مستعرضاً: أى مستوى فترة زمنية واحدة وقد يكون طولياً أى على مستوى فترتين زمنيتين متعاقبتين . وقد يجمع البحث بين نوعين .

ومن الدراسات التى جمعت بين التحليل المستعرض والطولى دراسة عواطف عبدالرحمن عن أنماط الجريمة فى الصحافة المصرية ودلالاتها الاجتماعية . وتذكر الباحثة هدف دراستها كالتالى (تحديد الملامح العامة لأنماط الجريمة فى المجتمع المصرى من خلال تحليل مضمون ما ينشر فى الصحف اليومية مع العمل على إبراز علاقة ذلك بالواقع الاقتصادى والثقافى السائد، ومن خلال المقارنة بين صفحة الحوادث فى الستينيات التى سادت فى الفترتين، وفرضت نفسها على صفحات الحوادث وما تضمنته الخريطة الواقعية للجريمة فى مصر خلال الحقتين السابقتين).

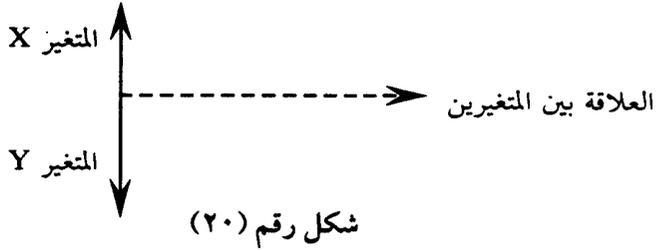
أما منهجها فى الدراسة فقد اعتمد على منهجين رئيسيين فرضتهما طبيعة الدراسة وحجم ونوع البيانات المطلوبة . وهما منهج المسح الإعلامى بشقيه الوصفى والتفسيري . ثم المنهج المقارن وذلك لاكتشاف علاقة التشابه والاختلاف بين مواقف الصحف المختلفة فى الفترة الزمنية الواحدة، وكذلك خلال الفترتين الزميتين اللتين خصصت لهما الدراسة وتتنمى الفترة الأولى إلى الستينيات . وقد وقع الاختيار على عام ١٩٦٥ أى بعد صدور قرارات يوليو ١٩٦١ أى التى كانت تهدف إلى بدء مرحلة التحول الاشتراكي .

أما الفترة الزمنية الثانية فهى تنتمى إلى السبعينيات وقد تركزت على عام ١٩٧٧ أى بعد انتهاج سياسة الانفتاح الاقتصادى فى نهاية عام ١٩٧٤ .
(عواطف عبدالرحمن ١٤٣ ، ص ٥٦) .

وما نستخلصه من هذه الدراسات، هو أن هناك أنواعاً لتحليل المحتوى حسب الاتجاهات . فقد يكون تحليلاً لرسالتين صدرتا أيضاً من مرسل واحد فى موقفين أو على فترتين . وقد يكون تحليلاً لرسالة أو أكثر من مصادر متعددة .

ويفضل هولستى الحديث عن هذه الأنواع (Holsti.24 , pp: 25-35) ومن أكثرها شيوعاً نختار الأنواع التالية :

قد يكون التحليل لرسالة أو أكثر بهدف دراسة العلاقة بين متغيرين أو أكثر. ويسمى هولستى هذا النوع من التحليل بتحليل التوافق contingency analysis ويقدم له الرسم التالي فى حالة الرسالة الواحدة :

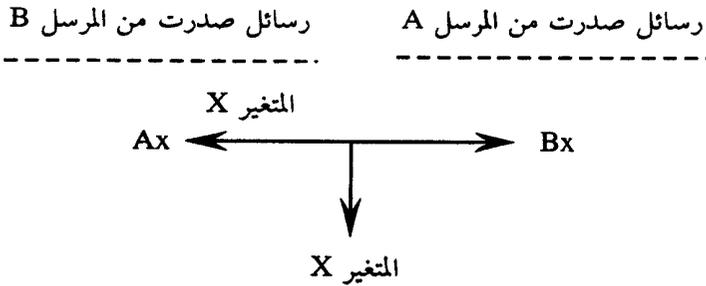


رسالة صدرت من المرسل A

من هذا الرسم يبين هولستى أن هنالك متغيرين هما X و Y فى رسالة واحدة A والتحليل يتعلق بإبراز العلاقة بين هذين المتغيرين . ويذكر مثالا لهذا النموذج وهو ما قام به شيرر Sheerer من دراسة العلاقة بين مفهوم الذات self-concept والانفعالات فى محتوى معين فى رسالة واحدة . ومثل دراسة هاميلتون Hamilton وفيها قام بتحليل محتوى مواعظ البروتستانت لبيان ما فيها من تفاؤل optimism وتشاؤم pessimism .

- أما فى حالة تعدد الرسائل التى صدرت من مرسل فىوضحها الرسم

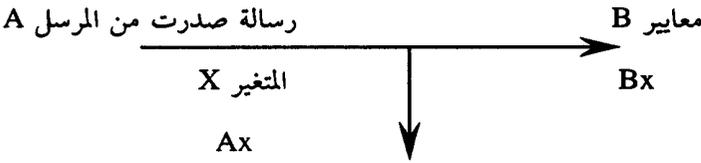
التالى :



بيان الفرق بين المرسلين

وفي مثل هذا التصميم يكون الهدف عادة اختبار فرض من الفروض أو سمة ما عند أكثر من مرسل وبيان الفرق بين الرسالتين.

ولقد يكون التحليل لرسالة واحدة صدرت من مرسل واحد بهدف التحقق من توافر معايير محددة سلفا. فلقد يحدد الباحث بعض المعايير standards لمضمون معين. ثم يحلل هذا المضمون في رسالة ما ليبين مدى ما توافر فيه من هذه المعايير. ويوضح هذا التصميم الرسم التالي:



شكل رقم (٢٢)

تقويم مستوى أداء المرسل

ويكثر هذا النموذج في أبحاث الإعلام وبعض المجالات التربوية. إذ يحدد الباحث سلفا مجموعة من المعايير التي يحولها إلى فئات، يحلل على أساسها محتوى المادة. ويؤخذ على هذا النموذج غلبة الذاتية عند تحليل المحتوى. وفقد معايير معينة إذ إن الباحث هو الذي يحكم بمدى توافر المعيار في النص الذي أمامه وهذا أمر نسبي إلى حد ما.

وهنالك مستوى آخر من تحليل المحتوى ويسميه هولستي تحليل ما بين الرسائل Intermessages analysis ويقدم له ثلاثة نماذج:

النموذج الأول وفيه يحلل الباحث محتوى رسالتين (أو أكثر) صدرتا من مرسل واحد على فترات زمنية متفاوتة ويمثله الرسم التالي:

رسائل صدرت من المرسل A

رسائل صدرت من المرسل A

في الوقت (١) ويرمز له T_1

في الوقت (٢) ويرمز له T_2

Ax_{t1} المتغير X \longleftrightarrow Ax_{t2}

شكل رقم (٢٣)

رسالتان صدرتان من مرسل واحد

ويشيع هذا النموذج في الدراسات التربوية أيضا كأن يحلل الباحث الاتجاهات التربوية في صحيفة ما، أو عند كاتب معين وكأن يحلل الباحث قصص الأطفال التي صدرت لمؤلف معين أو غير ذلك من دراسات .

والنموذج الثاني يحلل الباحث فيه محتوى رسالتين (أو أكثر) صدرتا أيضا من مرسل واحد ولكن في موقعين مختلفين : ومن الفروق الأساسية بين هذا النموذج وسابقه أن الأول يختص ببيان أثر الزمن في مادة الاتصال . فالباحث في هذا النموذج يجيب على السؤال التالي :

إلى أى مدى تختلف اتجاهات مادة الاتصال التي صدرت من مرسل واحد في فترتين مختلفتين من فترة إلى أخرى ؟ بينما يجيب الباحث في النموذج الثاني عن السؤال التالي : إلى أى مدى تؤثر الظروف أو المواقف المختلفة على رسالتين صدرتا من مرسل واحد في موقعين مختلفين ؟

ويقدم هولستي الرسم التالي لهذا النموذج :

رسائل صدرت من المرسل A

رسائل صدرت من المرسل A

في الوقت (١) ويرمز له S_1

في الوقت (٢) ويرمز له S_2

Ax_{s1} المتغير X

Ax_{s2}

شكل رقم (٢٤)

تأثير الموقف على محتوى مادة الاتصال

ويضرب هولستي مثالا على هذا وهو ما أجراه نسيكون وجونز من بحث لبيان الفرق بين نوعين من الصحف من حيث تغطية الأخبار. النوع الأول وهو الصحف التي تواجه منافسة من غيرها . والنوع الثاني وهو الصحف التي تحتكر التوزيع في منطقة معينة.

أما النموذج الثالث : ففيه يحلل الباحث محتوى رسالتين (أو أكثر) صدرتا من مرسل واحد لجمهورين مختلفين . كأن يحلل الباحث قصتين كتبهما مؤلف واحد لجمهورين مختلفين إحداهما ألفت للأطفال الكبار، والأخرى ألفت للصغار غير القادرين على القراءة. أو أن يحلل الباحث ثلاث مواد كتبت إحداهما للطبقات المرتفعة اقتصاديا والأخرى للطبقات المتوسطة والثالثة للطبقات الدنيا.

الثالث : وصف استجابات الآخرين للمحتوى

تهدف مواد الاتصال بشكل عام إلى التأثير على الأفراد والجماعات سواء من الجانب المعرفي Cognitive Domain أو الوجداني Affective أو الحسي (النفسي حركي) Psychomotor ويستطيع تحليل المحتوى الكشف عن هذا الأثر عن طريق دراسة استجابات فئة ما لمادة معينة من مواد الاتصال التي تعرضوا لها .

والأثر الذي تتركه مواد الاتصال بجمهور معين، قد يكون طويل المدى أو قصيرا كما قد يكون مباشرا أو مرجأ، وقد يدعم شيئا أو يزيله . كما قد يختص بالمعارف أو الأفكار أو أشكال التذوق أو المهارات أو أنواع السلوك . ويتخذ قياس هذا الأثر عدة أشكال : أولها تحليل الاستجابات (منطوقة أو مكتوبة) التي يصدرها الجمهور الذي تعرض لمادة الاتصال، والتي يتحدثون فيها عن الأثر الذي خلفته مادة الاتصال عليهم . ومن ذلك مثلا تحليل ما يقدمه بعض الدارسين من عرض لبعض الكتب أو تعليق عليها، ومن ذلك أيضا ما يكتبه بعضهم من مذكرات خاصة يعرضون فيها تأثير كتب معينة عليهم أو غير ذلك من أشكال مختلفة للتعبير، يقوم الجمهور ببيان أثر مادة الاتصال عليهم.

وثانيها : دراسة العلاقة بين ما جاء في محتوى مادة الاتصال وما يتوفر من بيانات عن استجابات الجمهور لهذا المحتوى . والفرق بين هذا الشكل وسابقه هو اقتصار

الشكل الأول من أشكال دراسة الأثر على ما يصدر من الجمهور من تعليق مباشر حول هذا الأمر . أما الشكل الثاني فيختص بدراسة العلاقة بين استجابات الجمهور، أيا كانت أشكالها وما يشيع في المحتوى من ظواهر دراسة إحصائية ترصد معدل تكرار الاستجابات، ومعدل تكرار الظواهر . وتبين لنا عن طريق معامل الارتباط مثلا، درجة العلاقة بين المحتوى وتأثير الجمهور به . والأمثلة على هذا الاستخدام في التربية كثيرة . ففي مجال تحليل كتب تعليم العربية مثلا، يستطيع الباحث تحديد أثر محتوى الكتب على عينة من الدارسين عن طريق قياس العلاقة بين استجاباتهم على أداة من أدوات البحث العلمي . (مثل مقاييس الاتجاهات واستمارات المقابلات الفردية والجماعية والاستبيانات وغيرها)، وبين محاور الاهتمام في المحتوى الثقافي لهذه الكتب، والشكل الثالث الذى يمكن عن طريقه دراسة أثر المحتوى على الجمهور هو استنتاج هذا الأثر من المحتوى نفسه دون اللجوء إلى الجمهور الذى تلقى مادة الاتصال . وهذا من أشكال دراسة أثر المحتوى على جمهور معين باستخدام أسلوب تحليل المحتوى . ويتم ذلك برصد الظواهر التى تشيع فى هذا المحتوى، مثل الموضوعات والقضايا والاتجاهات والقيم والأفكار وغيرها . ثم إعادة صياغة هذه الظواهر فى جمل تعبر عن الأثر المتوقع للمحتوى على هذا الجمهور . . ويصوغ بيرلسون

(Berelson,B 8 p.107) هذه الفكرة فى عبارة موجزة قائلا:

Re-phrase their results in effect terms

وفى مجال تحليل كتب تعليم العربية يمكن دراسة أثرها المتوقع على الدارسين . وذلك بتحليل القيم والاتجاهات الشائعة فيها، واستنتاج ما يمكن أن تحدثه من أثر على قيم الدارسين واتجاهاتهم . وذلك بالطبع فى ضوء المعرفة الكافية بخصائص الدارسين الذين ألفت لهم الكتب، أو الذين يستخدمونها بالفعل . ولعل أكثر الكتب قابلية لأن تستخدم فيها هذا الشكل من أشكال دراسة المحتوى على الدارسين هى كتب المستوى المتقدم Advanced level التى تضم عادة مجموعة من النصوص والمختارات التى تعبر عن الثقافة العربية والإسلامية .والتي تعبر عادة عن قيم معينة وتشتمل فى ثناياها على اتجاهات خاصة .

ومن الدراسات التي تناولت أثر المحتوى على الجمهور الذي يستقبله دراسة
ماكلياند التي سبق الحديث عنها في هذا الفصل (Mc clelland, ٤٦ p. ١٣٥).

وقد كان الهدف من هذه الدراسة، كما سبق القول تعرف مدى ما تعكسه كتب
الأطفال في ٤٠ دولة من قيم واهتمامات تنتشر بين الناس في هذه الدول. ولقد كان
من بين ما تناولته هذه الدراسة بيان الأثر الذي يمكن أن يخلفه محتوى هذه الكتب على
الأطفال الذين يقرأونها. وقد تخيل الباحث، ماكلياند هذا الأمر مصورا النموذج الذي
يتوقع أن تخلفه هذه الكتب لأطفال كل بلد.

ويعتقد الباحث أن الأطفال يكتسبون القيم والأخلاق التي تعبر عنها القصص
المؤلفة لهم حتى بدون محاولة لفرض هذه القيم عليهم. ويعتقد الباحث أيضا أن أطفال
بلدان الشرق الأوسط يتعلمون، بشكل طبيعي ويسير، مما يقرأونه في القصص من أن
البراعة في أداء الأشياء أمر طيب، تماما كما يتعلم الأطفال الأمريكيون أن العمل
الجماعي أفضل طريق عادة لأداء الأعمال. وهذه أشياء يسلم بها الأطفال لأنها هي
الأسلوب الذي تؤدي به الأعمال في القصص التي يقرأونها.

وإذا كانت الدراسة، السابقة قد اهتمت بالأثر الذي يمكن أن يخلفه محتوى كتب
الأطفال على هؤلاء الأطفال أنفسهم، والوقوف على ما تعكسه من قيم واهتمامات، فإن
ثمة دراسة أكثر حداثة اهتمت ببيان مدة فاعلية برامج الأطفال التليفزيونية في إشباع
الحاجات النفسية، للأطفال من ٤ إلى ٦ سنوات - واستهدفت الدراسة العلمية للجوانب
المختلفة لبرامج الأطفال من حيث الشكل والمضمون والتأثيرات العديدة التي تتركها على
النشء للوقوف على إيجابياتها واستثمارها وكذلك على سلبياتها والتقليل منها.

واستهدفت استخدام أسلوب تحليل المحتوى في هذه الدراسة معرفة ما يمكن أن
تحققه هذه البرامج من إشباع للحاجات النفسية والتعرف على أوجه التصور الموجودة في
برامج الأطفال والتي تؤدي إلى انصراف بعض الأطفال عنها من خلال الكشف عن
الشكل والمضمون الذي يشبع من خلالهما الحاجات النفسية.

وتطرح الباحثة التساؤلات الآتية :

-هل تسهم مشاركة الأطفال في تقديم البرامج في إشباع حاجاتهم النفسية؟

وقد أعدت الباحثة استمارة تحليل محتوى وصحيفة استقصاء بالمقابلة مع الأطفال واستبياناً لأولياء الأمور واستبياناً آخر للخبراء والمتخصصين فى مجال علم النفس والإعلام لتحديد الحاجات النفسية للأطفال من ٤ إلى ٦ سنوات.

وقد تم تحليل محتوى البرامج خلال الدورة البرامجية التى بدأت ١/٤/١٩٩٧ وانتهت فى ٣٠/٦/١٩٩٧ (منال منصور الحملاوى، ٢٢٧).

وفى مجال الدراسات العربية نذكر الدراسة التى قام بها المؤلف مع آخرين لتعرف القيم السائدة فى كتب الأطفال فى مصر فى نصف قرن.

ولقد عاجلنا فى الفصل الثانى من هذه الدراسة قضية الحاجات النفسية للطفل. وإلى أى تشبعها كتب الأطفال فى مصر. والحاجات النفسية التى عولجت فى هذا الفصل هى :

- ١- الحاجة إلى الأمن.
 - ٢- الحاجة إلى الحب.
 - ٣- الحاجة إلى التقدير والانتماء.
 - ٤- الحاجة إلى تحقيق الذات.
 - ٥- الحاجة إلى المعرفة والفهم.
- كما عاجلنا الاتجاهات التى تنمىها كتب الأطفال عندهم نحو كل من :
- ١- الأسرة .
 - ٢- الأصحاب .
 - ٣- الكائنات الأخرى .
 - ٤- المدرسة .
 - ٥- المؤسسات الاجتماعية .
 - ٦- الدول والشعوب الأخرى .

وانتهينا من هذا الفصل إلى وضع تصور لشخصية الطفل الذى يقرأ هذه الكتب .
بينما حرصت ، عند كتابتى للفصل الثالث من هذه الدراسة ، على أن أعالج نوع القيم
التي تنميها كتب الأطفال عندهم سواء أكانت قيما إيجابية أو سلبية ، وسواء كانت قيما
مباشرة أو قيما مصاحبة . ودار الحديث حول أنواع أربعة للقيم الإيجابية المباشرة هي :

- ١- أخلاقيات وقيم روحية .
 - ٢- سلوكيات اجتماعية ومهارات .
 - ٣- قيم وطنية .
 - ٤- التضحية فى سبيل الدين وكلمة الحق .
- أما القيم المصاحبة فقد كانت :
- ١- حب الوطن والدفاع عنه .
 - ٢- حب الآخرين وإسعادهم .
 - ٣- عاقبة الطمع .
 - ٤- الوفاء بالعهد .
 - ٥- الجد والاجتهاد .
 - ٦- التواضع .
 - ٧- الشجاعة والجرأة .
 - ٨- المجاهرة بالحق .
 - ٩- الوقاية خير من العلاج .
 - ١٠- تناسى الخلافات أمام العدو المشترك .
 - ١١- قوة الإرادة .
 - ١٢- الثبات على المبدأ .
 - ١٣- عدم الاستهزاء بالكائنات الأخرى .

وقدمت فى نهاية هذا الفصل تصورا لشخصية الطفل الذى يتلقى هذه القيم من الكتب التى يقرأها (محمود الشنيطى ومحمود رشدى خاطر ورشدى طعيمة وآخرون ٢٠٤). هذه نماذج لدراسات استخدمت تحليل المحتوى وبينت الأثر الذى يمكن أن تتركه الكتب على الجمهور الذى يتلقاها.

وفى هذا المقام نذكر دراسة شبيهة، عالج الباحث فيها قضية تأثير مجلات الأطفال عليهم من خلال استخدام أسلوب تحليل المحتوى. قام الباحث بتحليل محتوى ١٨٨ قصة اشتملت عليها مجلة سمر القاهرية للأطفال. وقد انتهى الباحث إلى النتيجة التالية *تأكد لدينا من خلال البحث(واستعراض الآراء المختلفة) أن لمجالات الأطفال تأثيرا غير قليل على الأطفال وخصوصا من خلال القصص المصورة. كما أنها تساهم فى تشكيل الثقافة العامة للطفل، وتساعد على خلق أجيال تعمل على تقدم المجتمع وتعطى الطفل معلومات جديدة لم تصله عبر الأسرة والمدرسة. . وعند تحليل محتوى مضمون قصص مجلة سمر العربية للأطفال وبعض موضوعاتها توصلنا إلى أن هذه المجلة (كنموذج للمجلات العربية) يسيطر عليها اتجاه ينتقص من دور المرأة فى مجتمعنا العربي، ويفرس ذلك فى مفاهيم الطفل العربي. كما أن الأفكار الواردة فيها تعبر عن اتجاهات لا تؤمن بالمساواة بين المرأة والرجل فى الحياة، وتتبنى مفاهيم خاطئة عن قدرات المرأة ووظيفتها الاجتماعية وسماتها الشخصية وسلوكها

(حازم النعيمي، ٣٢، ص ١٤١-١٤٣).

وفى دراسة للوظيفة الثقافية لقناة الشارقة الفضائية استهدف الباحث الوقوف على رأى جمهور المشاهدين لهذه القناة حول برامجها وقيمها ومواطن الاهتمام فيها.

ولقد استلزم ذلك أمرين: الأول إجراء تحليل لمحتوى عينة من البرامج الثقافية للأعوام ١٩٩٧-١٩٩٩ للوقوف على اتجاهات هذا المحتوى. والثانى إعداد استبانة طبقها على عينة من العاملين فى البرامج الثقافية فى مجتمع الإمارات وكذلك أساتذة الجامعات والفنانين التشكيليين والمسرحيين والصحافيين . وسألهم عن آرائهم فى محتوى هذه البرامج. ولقد انتهى إلى بعض النتائج التى تكشف نوع الاستجابة لهذه البرامج . منها مثلا أن ٩٨ من العينة عدّ تعزيز القيم الدينية الأخلاقية هو أهم هدف للبرامج

الثقافية . وأن ٩٠ منهم عد الدفاع عن الهوية الثقافية العربية والإسلامية من أهم أهداف هذه البرامج . بينما أجاب ٨٩ من العينة بأن من أهداف البرامج الثقافية نشر الوعي الثقافي والفني . (وديع محمد سعيد، ٢٥٥)

ويتحليل محتوى برنامج (شارع السمس) Sesami Street الذى يقدم للأطفال فى أمريكا وجد أنه يعلم الأطفال كلا من :

-جزء الجسم .

-حروف الكتابة .

-الأشكال .

-الأرقام .

-العلاقات .

-الفرز .

-التصنيف .

ومن الدراسات التى بحثت تأثير هذا البرنامج على الجوانب المعرفية عند الأطفال دراسة مالكوم Malcolm ١٩٧٠ . وكشفت عن أن هذا البرنامج له هدف أساس هو تعليم أطفال ما قبل المدرسة المهارات التى يتعلمها الطفل من المدرسة

(سلوى إمام علي، ٧٥، ص ٥٠).

الفصل الثالث والثلاثون

معايير الاتصال وأساليبه

مقدمة:

علوم الاتصال هي الرحم الذي خرج منه أسلوب تحليل المحتوى، وتطورت في رحابه منهجياته، وتعددت بالمثل استخداماته . ومن هذه الاستخدامات :

الأول : وضع وتطبيق معايير الاتصال .

الثاني : التأكد من تحقيق أهداف الاتصال .

الثالث : المقارنة بين وسائل أو مستويات الاتصال .

الرابع : الكشف عن الاختلافات بين مضمون الاتصال في الدول المختلفة .

الخامس : الكشف عن أساليب الدعاية .

وفيما يلي تفصيل القول في كل منها

الأول: وضع وتطبيق معايير الاتصال

ليس من وظيفة تحليل المحتوى- كما سبق القول- إصدار أحكام تقويمية على مضمون مادة الاتصال . إلا أنه بلا شك يساعد في ذلك . ولعلنا لاحظنا من الدراسات التي عرضت في النقطة السابقة أنها امتدت إلى إصدار أحكام تقويمية في ضوء نتائج تحليل الوثائق . والواقع أن كثيرا من الباحثين الذين يستخدمون أسلوب تحليل المحتوى لا يقفون عند مجرد وصفه أو تكرار ظواهره . إن ما يقومون به عملية ذات شقين . أولهما : وصفى يمثل الحدود التي يقف عندها تحليل المحتوى . وثانيهما : تقويمى تصدر معه أحكام وفق معايير Standards معينة . ويقرر بيرلسون أن الذى يضع مقاييس التقويم ينبغى أن يكون شخصا آخر غير مؤلف مادة الاتصال (المرسل).
ويستخدم تحليل المحتوى فى تقويم مادة الاتصال من خلال ثلاثة مناهج: الأول ؛ تقويم

الاداء فى النص المدرس فى ضوء مقاييس محددة سلفا أو معايير قبلية . ومن أمثلة دراسات هذا المنهج تطبيق المعايير القبلية على مضمون الموضوعات التى تناولها الصحف فى بلاد معينة . وفى فترات زمنية محددة . وعلى طرق عرض هذه الموضوعات للتأكد من مقدار الإلغاء أو التشويه أو عدم الدقة .

ومن الدراسات التى استعان الباحث فيها بتحليل المحتوى لتقويم الكتب المدرسية فى ضوء معيار محدد سلفا دراسة حسن شحاته التى حدد فيها مكونات ومفردات الذاكرة والإبداع وعلاقتها بكتب اللغة العربية فى مرحلة التعليم الأساسى . وفى سبيل ذلك قام الباحث بتحديد مفهوم الإبداع والذاكرة وأبعاد كل منهما ومكوناته واستخلاص بعض المفردات التى يمكن استخدامها فى تقويم كتب اللغة العربية (من خلال الدراسات السابقة وتطبيق استبانة) .

واشتملت قائمة الإبداع على عشرين مفردة موزعة على تصميم المادة التعليمية والتدريبات . وكذلك اشتملت قائمة الذاكرة على عشرين مفردة موزعة على القسمين السابقين .

ولننظر فى بعض مفردات القائمتين وكيفية استخدامها فى تحليل محتوى المواد التعليمية ونختار هنا ما يتصل بالمادة التعليمية :

قائمة الإبداع:

- ١- وضع المادة التعليمية على هيئة مشكلات .
- ٢- عرض المادة على أنها نتيجة تطور لا يقف عند حد .
- ٣- فتح المجال لخيال الطالب والتفكير المستقبلى .
- ٤- إتاحة التحرى العقلى بعرض المقدمات ثم النتائج .
- ٥- عرض المادة من وحدات تشكل كلا متكاملا .
- ٦- إفساح المجال للتجريد من حالات متعددة .
- ٧- المادة تتضمن الكليات ثم الجزئيات .

- ٨- اللغة التي تحقق للطالب التشجيع والتقبل .
- ٩- تحرير عقلية الطالب من المحرمات الفكرية .
- ١٠- الدعوة إلى فحص البيئة بحثا عن خبرات جديدة .

قائمة الذاكرة:

- ١- وضع المادة التعليمية على شكل حقائق تقريرية .
- ٢- عرض المادة على أنها قضايا مسلم بصحتها ونهاية .
- ٣- تقييد فكر الطالب باستيعاب ما قدم له .
- ٤- المادة التعليمية حقائق ومفاهيم ومعلومات للتحويل .
- ٥- عرض المادة على شكل موضوعات منفصلة .
- ٦- عرض أمثلة قليلة لا تسمح بالتجريد .
- ٧- المادة تتضمن جزئيات وتفرعات غير منتظمة .
- ٨- اللغة توحى بالاستبداد والسيطرة (افعال ولا تفعل) .
- ٩- غرس التبعية وخلع القدسية على بعض الأشخاص والأفكار .
- ١٠- تقييد المادة بخبرات غير مباشرة لا علاقة لها بالبيئة .

وبعد تحديد مفردات الإبداع والذاكرة والوقوف على المقصود من كل مفردة، قام الباحث بقراءة الكتب الدراسية كتابا كتابا قراءة استيعاب . وتقسيم كل كتاب إلى موضوعاته وتدريباته باعتبار الموضوع وحدة فكرية وكذلك حساب أعدادها .

ثم قام الباحث برصد مفردات كل كتاب فى استمارات تحليل المحتوى الخاصة به وبيان تكرارات كل مفردة مرتبطة بالإبداع أو الذاكرة .

تم وضع فئات للكتب الثلاثة : كتب القراءة العربية، الأسئلة النموذجية المطورة، والكتب الخارجية وبذلك استطاع الباحث الحكم على المواد التعليمية فى ضوء نتائج تحليل محتوى هذه المواد مطبقا قائمة معايير كان قد حددها مسبقا بشكل علمى موضوعى (حسن شحاته، ٣٧ ص ١٣٥ - ١٣٩) .

ومن الدراسات التي استخدمت تحليل المحتوى للتأكد من توافر معايير معينة في مادة من مواد الاتصال دراسة حول منهج وكتب الحديث الشريف للمرحلة الثانوية الأزهرية. وقد أعد الباحث قائمة بالمعايير التي ينبغي أن تتوفر في منهج الحديث الشريف وكتبه بالمرحلة الثانوية الأزهرية في ضوء دراسة نظرية متعمقة لخمسة مصادر أساسية اشتق منها المعايير وهي :

- ١- الدراسات والبحوث السابقة .
- ٢- طبيعة مادة الحديث الشريف .
- ٣- خصائص المجتمع الإسلامى ومشكلاته وتطلعاته .
- ٤- طبيعة المرحلة الثانوية وخصائص نمو الطلاب فيها .
- ٥- الاتجاهات التربوية الحديثة في بناء المناهج الدراسية وتطويرها .

وبعد التحقق من صلاحية قائمة المعايير التي شملت مختلف جوانب المنهج والكتب (الأهداف والمحتوى والوسائل والأنشطة والتقويم) حول هذه القائمة إلى أداة تحليل محتوى بهدف الإجابة على السؤال الآتى :

- ما الواقع الحالى لأهداف ومحتوى منهج الحديث الشريف فى المرحلة الثانوية فى ضوء المعايير السابقة ؟

وقد حدد الباحث نوع عينة التحليل على مختلف المستويات، كما حول المعايير إلى فئات تحليل واختار وحدة المفردة لتحليل المحور الأول (أهداف المنهج) والمحور السابع (تقويم أسئلة محتوى المنهج) بينما اختار وحدة الموضوع لتحليل باقى محاور المعيار (محتوى المنهج وتنظيمه وطرق التدريس والوسائل والأنشطة) وفى ضوء تطبيق قائمة المعايير انتهى الباحث إلى ما يلى :

- ١- أن منهج الحديث الشريف الحالى، يفتقر إلى وجود أهداف تعليمية عامة أو خاصة يستند إليها فى دراسته وتدرسه فى المرحلة الثانوية الأزهرية .
- ٢- يشتمل المنهج على بعض الموضوعات التى تناسب حاجات تلاميذ هذه المرحلة إلا أنه أغفل كثيرا مما يحتاجونه .

٣- أن محتوى المنهج كان صادقا وصحيحا حيث استند في اشتقاق مادته إلى الأحاديث الشريفة التي يحتج ويعمل بها، وأخذ أحاديثه من المصادر الأصلية .

٤- أن محتوى المنهج الحالي كان متوازنا في معالجة موضوعاته بدرجة ضعيفة .

٥- أن محتوى المنهج قد خلا تماما من وجود أسئلة في أى موضوع من موضوعاته . إضافة إلى نتائج أخرى انتهى إليها الباحث عند تحققه من المعايير التي ينبغي أن تتوفر في المنهج بمختلف عناصره

(عبد الرحمن أحمد عبدالحال، ١٠٩)

ولعل من أحدث استخدامات تحليل المحتوى في التحقق من توافر معايير معينة في وسائل الاتصال استخدامه في توجيه المناهج الدراسية نحو الجودة .

ويعتبر مدخل إدارة الجودة الشاملة أحد المداخل الإدارية الهامة التي فرضتها طبيعة التغيرات العالمية المتلاحقة على غالبية المؤسسات العالمية، حيث يسعى هذا المدخل إلى ضرورة العمل على إيجاد فلسفة جديدة للمجتمع بصفة عامة ولمجال الإدارة بصفة خاصة، بحيث يعمل كل فرد في إطاره على إعطاء كل ما لديه من إمكانيات وقدرات وأداء وربما يجعله ركيزة أولية في طريق التوصل إلى الإبداع المجتمعي الشامل .

كما يعمل هذا المدخل على إدخال ثقافة جديدة في التعامل مع المؤسسات الإنتاجية والخدمية المختلفة، ومنها مؤسسات التعليم، لتطبيق معايير عالية مستمرة ومتفق عليها، وليس فقط لضمان جودة المنتج وقبوله عالميا، بل أيضا لضمان جودة العملية التي يتم من خلالها المنتج .

وكان لا بد للتعليم أن يواكب حركة السعي نحو الجودة الشاملة وأن تمتد هذه الحركة لمختلف جوانب العملية التعليمية بدءا من الإدارات التعليمية، إلى الإدارات المدرسية، إلى إعداد المعلمين، إلى تدريبهم، إلى وضع المناهج، إلى تأليف الكتب، إلى وسائل التقويم . . . وغيرها .

وتلتقى الدراسات في هذا المجال على أن هناك ستة مداخل لتضمين مفاهيم الجودة في المناهج الدراسية هي :

Multidisciplinarite	١- مدخل التخصص المتعدد المتباعد
Interdisciplinarite	٢- المدخل الاندماجي
Plura Disciplinarite	٣- المدخل المتعدد المتلاصق
Trans Disciplinarite	٤- مدخل التخصص المتناسق المتناغم
Infussion Approach	٥- مدخل التسريب
Units Approach	٦- مدخل الوحدة

ويتضمن المدخل الأخير (الوحدة) وحدة أو فصلا عن الجودة في إحدى المواد الدراسية أو توجيه منهج مادة دراسية بأكمله نحو الجودة . وهذا المدخل يظهر مبدأ تكامل الخبرة وشمول المعرفة نحو الجودة . وضمان الأهداف التي يلزم أن تسعى التربية للجودة إلى تحقيقها، ويتم إدخال الوحدة من المقرر المخصص بعد إجراء تحليل مضامين الجودة المتوافرة في المناهج القائمة، وتحديد المواضيع الملائمة ونقاط الدخول المناسبة لإدخال وحدات الجودة أو تطوير الوحدات القائمة في المنهج القائم .

والمنهج الثاني تقويم مستوى الأداء في النص بالنسبة لمستوى الأداء في نص آخر له نفس الظروف (وهذا ما يسمى بالمعيار الداخلي Internal criterion) وفي هذه الحالة تتم مقارنة جزء من المحتوى بجزء آخر . ومن أمثلة دراسات هذا المنهج دراسة السلوك الأخلاقي وغير الأخلاقي لعدد من الصحف الممثلة للصحافة الأمريكية . وفي هذه الدراسة يذكر بيرلسون أنه تم تقويم الصحف على أساس معيار متوسط (الاجتماعية والحسية) لدى مجموعة من الصحف التي تهتم اهتماما كبيرا بالأبناء الاجتماعية . واستمدت المعايير من تحليل مساحات عناوين الصفحة الأولى المخصصة لثلاثة موضوعات شديدة الاجتماعية هي (المشكلات الأجنبية، ودولية الولايات المتحدة، والمواطنة) وثلاثة موضوعات حسية هي (الحسبة والمال، والجنس والمال؛ والجنس) وبطرح الأخيرة من الأولى نحصل على درجة واحدة لمقياس (الاجتماعية الحسية) لكل صحيفة . طبق هذا على أربعين صحيفة ورتبت تنازليا بينها على أساس أن هذا هو معيار تحديد أحسن صحيفة .

أما المنهج الثالث فيعتمد على أساس تقويم مستوى الأداء فى النص فى ضوء مصدر آخر ليس له محتوى مكتوب . كان يقارن محتوى مقال سياسى بمجموعة من الأحداث أن يقوم مقالا تربويا فى ضوء مجموعة من القرارات أو المواقف المتصلة بهذا المقال (وهذا ما يسمى بالمعيار الخارجى) external criteria ومن أمثلة دراسات هذا المنهج تقويم أداء الصحف البريطانية للوقائع التى تتصل ببعض الأحداث . قام الباحثون فى هذه الدراسة بإعداد قائمة رئيسة تتكون من ٣٣ واقعة . (تمثل ما حدث بالفعل وروجع على أساسها غلاف الجرائد) وقد تراوحت درجات تسع جرائد بين ٥.٢٣ إلى ٣٠ .

ومن الدراسات التى استخدمت معيارا خارجيا للحكم على ما انتهى إليه تحليل محتوى الوثائق دراسة لتقويم محتوى كتب محو الأمية وتعليم الكبار فى ضوء حاجات الدارسين الذكور ومتطلبات المجتمع . قام الباحث قبل تحليل محتوى هذه الكتب بتحديد حاجات الدارسين ومتطلبات المجتمع وذلك كالتالى :

- تطبيق استبانة على مجموعة من الخبراء وكذلك المعلمين والمشرفين التربويين والقائمين بتدريس الكتب المقررة فى مجال محو الأمية للتعرف على وجهة نظرهم حول أهم الموضوعات التى يمكن أن تدرس لهؤلاء الدارسين وأهم المتطلبات اللغوية للدارسين .

- تطبيق استبانة مقابلة مع مجموعة من الدارسين المتحقيين بفصول محو الأمية من أجل التعرف على الموضوعات التى يودون تعلمها من خلال برنامج محو الأمية .

فى ضوء نتائج تطبيق الاستبيان والمقابلة انتهى الباحث إلى مجموعة من المعايير التى ينبغى أن تتوافر فى كتب محو الأمية حتى تشهد لها بقدرتها على تلبية حاجات الدارسين ومراعاة متطلبات المجتمع .

قام الباحث بعد ذلك بتحويل قائمة المعايير إلى فئات لتحليل محتوى الكتب، مقدما إياها فى شكل جدول يتضح منه مدى تمشى الكتب مع حاجات الدارسين ومتطلبات المجتمع . وفيما يلى صورة لهذا الجدول

(محمد رفعت حسنين ١٧٦ ، ص ٣٢٧) .

جدول رقم (٣٦)

نتائج تحليل الباحث لمحتوى الكتابين

رقم المدرس		زهرة تنمو وتقرأ وتكتب		اتعلم اتنور		م
فئات		شكل	مستوى	شكل	مستوى	
		التناول	التناول	التناول	التناول	
المحور الثقافي والحضاري:						
١	١	١	١	١	١	أ- الحاجات الخاصة بالإيمان بالله والعبودية له : - معرفة أركان الإيمان
٢	٢	٢	٢	٢	٢	- تبصيره ببعض المفاهيم الدينية الصحيحة - تصحيح بعض المفاهيم الخطأ.
١	١	١	١	١	١	ب- الحاجات الخاصة بمعرفة طبيعة الكون - معرفة علاقته بالأرض والحيوان - القيام بواجبه تجاه مفردات الكون
١	١	١	١	١	١	ج - الحاجات الخاصة بمعرفة الحاجات النفسية: - تقبل التغيرات الجسمية التي تظهر في مرحلة الصبا والشباب
١	١	١	١	١	١	- تعرف دور الدين في تحقيق الراحة النفسية - تحقيق التوازن بين مكونات الدارس الكبير
١	١	١	١	١	١	- استشارة حاجات جديدة تدفعه إلى التعليم د - الحاجات الخاصة بقيم الحياة والمجتمع :
سياسيا						
١	١	١	١	١	١	- معرفة مفهوم المساواة في الإسلام
٣	٣	٣	٣	٣	٣	- فهم حقوق المواطن وواجباته - معرفة نظام المجتمع
اقتصاديا :						
-	-	-	-	-	-	- معرفة حكم زكاة الزرع وكيفية إخراجها
-	-	-	-	-	-	- معرفة أهم المؤسسات الاقتصادية
-	-	-	-	-	-	- معرفة أضرار الإسراف
١	١	١	١	١	١	- تبصيره بطريق زيادة الدخل - تبصيره بأساليب وقت الفراغ بما يعود بالنفع عليه وعلى القرية
١	١	١	١	١	١	اجتماعيا: معرفة القيم والمفاهيم الاجتماعية الآتية :

م		فئات		زهرة تنمو وتقرأ وتكتب		اتعلم اتتور	
				شكل	مستوى	شكل	مستوى
				التناول	التناول	التناول	التناول
				٣	٣	٢	٢
				١	١	-	-
				١	١	-	-
				٢	٢	-	-
				١	١	-	-
				١	١	-	-
				٣	٣	٢	٢
				١	١	١	١
				٢	٢	١	١
				١	١	١	١
				١	١	-	-
				١	١	١	١
				٢	٢	١	١
				٢	٢	-	-
				٢	٢	١	١
				١	١	-	-
				١	١	-	-
				٢	٢	-	-
				٤	٤	-	-
				١	١	-	-

ومن الأبحاث التي اعتمدت معيارا خارجيا للحكم على مادة الاتصال دراسة محمد فخرى مقدادى حول القيم التربوية فى كتب القراءة العربية فى مرحلة التعليم الأساسى فى الأردن . استهدف بحثه التعرف على القيم التربوية المتضمنة فى كتب القراءة المقررة فى صفوف المرحلة الأساسية من الرابع إلى العاشر فى الأردن . ومدى شمولها للقيم التى تنشرها مناهج اللغة العربية فى المرحلة الأساسية من التعليم العام .

وعلى وجه التحديد تمثلت مشكلته فى الإجابة على الأسئلة الثلاثة الآتية :

١- ما القيم التربوية الواردة فى كتب القراءة المقررة فى الصفوف من الرابع إلى العاشر من مرحلة التعليم الأساسى فى الأردن ؟

٢- كيف توزعت القيم التربوية فى كتب القراءة المقررة فى الصفوف من الرابع إلى العاشر من مرحلة التعليم الأساسى فى الأردن ؟

٣- ما مدى التطابق فى ترتيب القيم التربوية من حيث الأهمية بين تصورات المربين وبين ورودها فى كتب القراءة العربية فى الصفوف المذكورة ؟

واعتبر الباحث الجملة وحدة للقياس وبين ما تشير إليه وبشكل صريح من القيم التربوية . محددا نوعها وراصدا مرات تكرارها ومعينا الصفحة التى أخذت منها الجملة المتضمنة للقيمة التربوية والكتاب والجزء الذى أخذت منه . وفضل الباحث عدم تصنيف القيم إلى دينية ووطنية اجتماعية، اقتصادية، تجنبيا للصعوبة النسبية فى تحديد نوع القيمة من ناحية ومصدرها من ناحية أخرى .

كما عرض قائمة بالقيم التربوية المستخلصة من الكتب المدرسية فى شكل استبيان على ٥٠ مريبا طالبا منهم تعيين رتبة لكل قيمة على مستلرج من ١٠ - ١ يبدأ بما هو أكبر أهمية، وينتهى بما هو أقل أهمية، ومن ثم أوجد متوسط الرتب لكل قيمة من وجهة نظر المربين بما يتلاءم والقيم التى تسود المجتمع الأردنى من ناحية، وما يناسب تلاميذ مرحلة التعليم الأساسى من ناحية أخرى . واستخدم الباحث معامل ارتباط الرتب لبيان العلاقة بين الترتيبين (ترتيب المربين ، وترتيب ورودها فى الكتب) وانتهى إلى أن معامل الارتباط بلغ ١٨٢.٠ وهو معامل ضعيف جدا كما يبدو . وبذلك انتهى الباحث إلى ما يلى :

- أن خلا ما موجود فى الكتب إذا كان لنا أن نأخذ بوجهة نظر المربين الذين أخذ رأيهم فى تحديد أهمية كل قيم التعليم التربوية .

- أن كتب القراءة التى أخضعت للتحليل قد أبرزت بعض القيم من خلال تكرارها مرات كثيرة مما يشير إلى حرص المؤلفين على أن يشرىها الناشئة من مرحلة التعليم الأساسى . بينما بدأ القصور فى هذه الكتب بشأن بعض القيم التربوية التى وردت فيها بتكرارات قليلة مما يعكس اهتماما أقل من وجهة نظر المؤلفين . مع أنها من القيم التى تستوجب مزيدا من العناية والتركيز فى ضوء متطلبات العصر ومرحلة النمو التى يمر بها طلبة المرحلة الأساسية من التعليم .

- ولعله من تمام القول أن نعرض القيم التربوية التى عالجها هذا البحث . وتتلخص فيما يلى : الصدق/ النظافة / النظام / إتقان العمل / المحافظة على الوقت/ الإنجاز / الحياة / الانتماء الوطنى والقومى / الشجاعة / التعاون / حب التعلم/ أخذ آراء الآخرين / الطاعة/ المساواة / نبذ التعصب / الترويح / الكرم / الرحمة / الرفق بالحيوان / تحمل المسئولية / الإيمان / التعبد / الإيثار / الأمانة / الإخلاص / الوفاء / حب السلام / الوثام / الصداقة / التسامح / الإحسان / الادخار / الصبر / حب الأسرة / التواضع / التذوق الجمالى / الحفاظ على البيئة/ العزم والتصميم / الحذر/ اليقظة / الاعتراف بالذنب / الشورى / تقدير التراث والثقافة / احترام العمل اليدوى / التكنولوجيا / العقلانية / تشجيع الابتكار / اتباع القواعد الصحيحة / التفاؤل/ حب الحياة / تقبل المعاقين / احترام دور المرأة / مراعاة آداب المرور / التكيف مع متغيرات العصر / غرس الأشجار ورعايتها . (محمد فخرى مقداوى ١٩٢) .

وفى دولة الإمارات يصدر عدد من الصحف اليومية والأسبوعية، ويزعم بعضها اشتماله على صفحة ثقافية ذات أهداف تناسب الجمهور العام والخاص . وتصدت دراسة علمية لهذه المشكلة بهدف تحديد مدى مطابقة هذه الصفحات مع تسميتها بالصفحات الثقافية أو الملاحق الثقافية . وفى سبيل ذلك قام الباحث بتحليل الصفحات التى قيل بأنها ثقافية فى كل من جريدة البيان والاتحاد والخليج فى كل من شهر يناير وأبريل وسبتمبر ١٩٨٩، وحدد لذلك مجموعة من فئات التحليل التى شملت مختلف الجوانب الثقافية بأوسع ما تشتمل عليه كلمة الثقافة من أبعاد . وتوصل الباحث إلى

عدد من النتائج من أهمها أن أبواب الصفحات الثقافية أكثر التصاقا بمفهوم الأدب (القصة، الشعر، المقالة، النقد، الإصدارات، الأخبار، الحوار) يتم مع الأدباء والشخصيات التي تقدم عن أدباء أيضا وأن الثقافة أكبر اتساعا وشمولا أن يتم حصرها في تلك الأبواب. ومن هنا يمكن القول أن تلك الصفحات أدبية

(طه حسين , ٩٨ ص ٤٣) .

كما أجريت دراسة تحليلية لعدد كبير من الأبحاث حول العلاج والإرشاد النفسى وقد بلغ عدد هذه الأبحاث ٨٤ بحثا . وكان من الفئات التي استخدمت في دراسة هذه الأبحاث : أنماط المشكلات التي درستها هذه الأبحاث , وأساليب جمع البيانات , ووسائل جمع عينة المفحوصين , وأساليب العلاج . . إلخ , وقد كشف التحليل عن تناقص في نتائج بعض هذه الأبحاث مما طرح الحاجة لمزيد من الأبحاث في هذا المجال (Biskin , Bruce ,H,9)

وأخيرا نأتى لدراسات استخدمت تحليل المحتوى في دراسة المذكرات الصفية . ومن الدراسات التي استخدمت هذا المنهج دراسة راتب قاسم عاشور وفيها قام بتحليل محتوى المذكرات الصفية لمعلمي التأهيل في الجامعة الأردنية، تخصص مجال معلم اللغة العربية في ضوء مستويات الاستيعاب القرائي .

وتمثلت مشكلة البحث في سؤالين رئيسيين هما :

- ما المستويات الاستيعابية التي يمتلكها المعلمون، وماهى نسبتها إلى عينة الدراسة ؟

- ما درجة امتلاك المعلمين، عينة الدراسة، لمهارات الاستيعاب القرائي المختلفة (الحرفي، الاستنتاجي، التقييمي، الإبداعي) ؟

ولقد بدأ الباحث بتحديد مصطلحاته كالتالى :

- الاستيعاب الحرفي " التذكر " ويعنى الاستيعاب السطحي للمادة القرائية . ويهدف إلى تحديد الأفكار واسترجاعها وتفصيلها .

- الاستيعاب الاستنتاجي " التفسير والتحليل " وهو المستوى الثانى ويتطلب إدراكا أعلى للمادة المقروءة . ويتعلق هذا النوع من الاستيعاب بالمعاني

الضمنية حيث يتطلب من القارئ جهدا وفهما أعمق من خلال ربط الأفكار بالمعاني .

- الاستيعاب التقييمي : وهو الاستيعاب الذى يمكن القارئ من إصدار الأحكام على المادة المقروءة .

- الاستيعاب الإبداعي : ويتضمن مجموعة من المهارات التى من شأنها إعطاء تحليل أعمق للمادة المقروءة بحيث يستجيب القارئ للمؤثرات الصادرة أو الموجودة فى النص . ولا يكتفى بذلك بل تعطى الفرصة للقارئ لإنتاج استجابات جديدة من خلال النص .

وفى ضوء الدراسات السابقة والأدبيات التربوية حدد الباحث المهارات الخاصة بكل مستوى من مستويات أو أنواع الاستيعاب على النحو التالى :

أولا : مهارات الاستيعاب الحرفى ويتضمن :

١- معرفة تفاصيل النص (الأفكار الرئيسة والجزئية) .

٢- استخراج الحقائق من النص .

٣- معرفة الشخصيات والأمكنة / تحديدها .

٤- معرفة تسلسل الأحداث .

٥- متابعة السياق .

٦- صياغة محتوى النص بأسلوب القارئ .

٧- معرفة معانى المفردات , العامة .

٨- اختيار المعانى الأخرى (الترادف) .

ثانيا : مهارة الاستيعاب الاستنتاجى ويتضمن :

١- معرفة التفاصيل للأفكار .

٢- إدراك أهمية الموضوع .

٣- تلخيص الفكرة العامة للنص .

٤- تمييز الفكرة الرئيسة والفرعية .

٥- استنتاج معانى المفردات من السياق .

٦- تحديد مرجعية الضمير .

٧- تحديد وجهة نظر الكاتب .

٨- استنتاج العلاقات السببية .

٩- إصدار التعميمات .

١٠- فهم اللغة المجازية .

١١- التخمين فى قصد الكاتب البعيد .

ثالثا : مهارات الاستيعاب التقييمى ويتضمن :

١- معرفة مقومات جمال المقروء .

٢- التمييز بين الحقائق والآراء .

٣- التمييز بين الحقيقة والخيال .

٤- ربط النتائج بالمقدمات .

٥- تفسير المعانى الرمزية .

٦- المقارنة بين المؤلف والمختلف (العبارات والجمل والمعانى) .

٧- ربط الفكرة الجزئية بالفكرة الرئيسة .

٨- إصدار الأحكام .

٩- عمل الموازنات حول المفاهيم الواحدة .

١٠- التنبؤ بالنتائج للمادة المقروءة .

١١- معرفة دافع المقروء .

رابعا : مهارات الاستيعاب الإبداعى ويتضمن :

١- التغير فى نهاية المقروء .

٢- توظيف المقروء .

- ٣- تحويل النص من حالة إلى حالة * مع الاحتفاظ فى المعنى * (نص - مسرحية - قصيدة) .
- ٤- إضافة أجزاء أخرى للنص .
- ٥- اختيار أفضل عنوان .
- ٦- تلخيص النص .
- ٧- اقتراح حلول ونهايات للمادة المقروءة .
- ٨- إدراك مقدرة الكاتب .
- ٩- استنتاج العواطف والاتجاهات الخاصة بالكاتب .

واعتبرت هذه القائمة قائمة المعايير التى يحكم فى ضوئها على مدى امتلاك المعلمين لمهارات الاستيعاب فى ضوء تحليل محتوى مذكراتهم الصفية، وقد بلغت ٦٢٨ مذكرة بواقع مذكرتين لكل معلم إذ كان عددهم ٣١٤ معلما . ولقد استهدف الباحث من دراسته الرد على الادعاءات التى تنسب للتلاميذ من عدم قدرتهم على آليات التحليل والاستنتاج والتقييم، وأن عملية الإبداع لم تعد موجودة لدى هؤلاء التلاميذ . أراد الباحث أن يدرس القضية بصورة عكسية أى أن يقف على موقع المعلمين أنفسهم من هذا الادعاء، لقد انتهى من تحليل محتوى مذكراتهم إلى ما يلى :

- توظيف المعلمين مهارات الاستيعاب الحرفى بنسبة عالية (٤٢,١ %) .
- توظيف المعلمين مهارات الاستيعاب الحرفى الاستنتاجى بنسبة (٢٤,٦ %) .
- توظيف المعلمين مهارات الاستيعاب التقييمى بنسبة (٢١,٨ %) .
- توظيف المعلمين مهارات الاستيعاب الإبداعى بنسبة (١١,٤ %) وهى أقل نسبة .

وتعد قائمة مهارات الاستيعاب المعيار التصنيفى الذى يعد بدوره معيار الاتصال الذى طبقه الباحث على المذكرات الصفية للمعلمين . (راتب قاسم عاشور، ٥٣) .

الثانى: التأكيد من تحقيق أهداف الاتصال

إن الإيقاع السريع فى الحياة المعاصرة دفع المشتغلين بعمليات الاتصال إلى الإنتاج المتعجل إشباعا لحاجات متزايدة . وتحقيقا لأهداف متجددة وتنفيذا لقرارات يسرعون فى

اتخاذها . ولقد ترتب على هذا عدم الدقة فى متابعة الأهداف والتأكد من تحقيقها . ومن هنا استخدم تحليل المحتوى للقيام بهذه الوظيفة . والواقع أنه يمكن إلى حد ما التأكد من تحقيق الأهداف بوسائل أخرى غير تحليل المحتوى ؛ إلا أنها تتسم غالباً بالذاتية وتحكم الانطباعات الفردية فى الوقت الذى يتم فيه أسلوب تحليل المحتوى بموضوعية كبيرة، وتعميق فى الدراسة ومنهج فى تخطيطها . وفى مثل هذه الحالات يتم اتخاذ الأهداف المحددة سلفاً فئات للتحليل ، وفى ضوءها يتم تصنيف الظواهر التى تبدو فى المحتوى وتحديد مدى قدرتها على تحقيق الأهداف الموضوعية .

ومن أمثلة الدراسات التى يمكن استخدام تحليل المحتوى فيها للتأكد من تحقيق أهداف مادة من مواد الاتصال دراسة أساليب تطور وتحسين برامج التليفزيون فى ضوء دراسة موضوعية يتم فيها تحليل محتوى برامجها فى فترة معينة . وتحديد نسبة ما يقدم من هذه البرامج . ومدى تحقيقها للأهداف الكامنة وراءها . ومن هذه الدراسات دراسة حول الوظيفة الثقافية لقناة الشارقة الفضائية . ولقد اعتمد الباحث تحليل المضمون لعينة من البرامج الثقافية للأعوام ١٩٩٧ - ١٩٩٩ كأداة للتحليل النوعى . كما استخدم الاستبانة بهدف جمع المعلومات المتعلقة بالعاملين فى البرامج الثقافية وأساتذة الجامعات والفنانين التشكيليين والمسرحيين والصحافيين فى دولة الإمارات .

وانتهى الباحث من دراسته إلى أن قناة الشارقة الفضائية تعطى البرامج الثقافية منزلة كبيرة فى خارطتها البرمجية مقارنة بالبرامج الأخرى . وأسفرت النتائج أيضاً عن أن أهداف الاتصال بهذه القناة قد تحققت بنسبة كبيرة . وأن البرامج الثقافية تؤدي وظائف متنوعة هى : وظيفة ثقافية وأدبية وفكرية ونقدية للإبداع الأدبى والفنى .

وقد دعمت نتائج تحليل المحتوى ما أسفر عنه تطبيق الاستبيان . إذ ذكر ٨٨ ٪ من العاملين أن الوظيفة الثقافية التى تؤديها القناة هى إنتاج البرامج الثقافية بينما يرى ٨٠ ٪ من العاملين أن الوظيفة الثقافية التى تؤديها القناة هى عرض البرامج الثقافية التى تغنى ثقافة المشاهد (وديع محمد سعيد ، ٢٥٩) . كما يمكن استخدام تحليل المحتوى فى تصحيح الوضع القائم الذى يكون غالباً غير ملفت إليه . كما قد يستخدم فى إلغاء ما تبين عدم جدواه وكذلك يمكن استخدامه فى تصحيح التأكيدات الخاطئة فى مضمون الاتصال على ضوء الهدف منه . وتوجيهات المشرف على الاتصال

(عبد الحلیم محمود السيد ، ١٠٨ ص ٩٩) .

ومن الدراسات التي أسهمت في تقويم مواد الاتصال وبيان مدى تحقيقها للأهداف التي تزعمها ، دراسة فيرجينيا بيه (Bohe. VR.10 . pp.11-25) والمشكلة التي تصدت الباحثة لحلها هي إخفاق أو تحير بعض الكليات في اختيار كتب القراءة المناسبة لطلابها . وذلك لتعدد حاجات الدارسين وعدم جودة ما يتوافر من كتب في السوق . ولقد أرادت الباحثة أن تتبين مدى قدرة كتب القراءة الجامعية المتوفرة في السوق على الوفاء بمتطلبات الكليات وإشباع حاجة طلابها .

حددت الباحثة عددا من المهارات الفرعية للقراءة ووضعتها في شكل جدول رصدت فيه مدى توافر هذه المهارات في كل كتاب من كتب العينة التي اختارتها ، وكان عددها ٢٣ كتابا من آخر ما صدر للقراءة وقت إجراء البحث (سنة ١٩٧٠) .

ومن قبيل الفائدة نذكر هنا مهارات القراءة التي حددتها الباحثة ، وهي كالتالي :

Rate	(١) - المعدل :
Acceleration	العجلة أو التسارع
Flexibility	المرونة
Mechanics	الآليات
Perceptual training	التدريب الإدراكي
Skimming , scanning	التصفح : التفحص
Vocabulary	(٢) المفردات :
Context clues	مفاتيح السياق
Affixes ,roots	الزوائد : الجذور
Etymology	البحث في أصل الكلمة
Dictionary study	الدراسة القاموسية
Notecards or list system	بطاقة الملاحظات أو نظام القائمة
Synonyms or antonyms	الترادفات أو الأضداد
Word attack skills	مهارات مهاجمة الكلمة

Comprehension	(٣)الفهم:
Main idea	الفكرة الرئيسة
Details	التفاصيل
Idea patterning	تنميط الفكرة
Paragraph analysis	تحليل الفقرة
Graphs	الرسومات والأشكال
Organizational skills	(٤) المهارات التنظيمية :
Outlining	التخطيط العام
Secquencing	التوالى
Summarizing	التلخيص
Critical reading	القراءة الناقدة
Tone intent	النغمة، القصد
Fact , opinion	الحقيقة , الرأى أو جهة النظر
Inferences	الاستنتاجات
Proganda	أنماط الدعاية
Reasssoning patterns	أنماط التعليل
Figurative	اللغة المجازية
Study - reading texbook approach	(٥) مدخل القراءة للدرس :
In literature	فى الأدب
In science	فى الرياضيات
In Social Sciences	فى العلوم الطبيعية
Content features	(٦) ملامح المحتوى :
Pre- and post test	اختبار قبلى وبعدى

Test (s) validation	التحقق من صدق الاختبار
Multi- level exercices	تدريبات متعددة المستوى
Lvel (s) indicated	مستويات مشار إليها
Key separate	المفتاح فى ثنايا الكتب
Key in book	المفتاح مستقلا
Progress chart (s)	خريطة التقدم

وتنتهى الباحثة بعدة نتائج من أهمها : أنه لا يوجد كتاب واحد من كتب القراءة يستطيع خدمة كل الطلاب فى كل فصول تعليم القراءة . وليس ثمة واحد منها يستوفى التدريب على المهارات الفرعية للقراءة . ومن ثم لا ينبغى الاعتماد على واحد منها فى التدريس بحجة أنه أحدثها . كما دعت الباحثة إلى عدم الوثوق بما يزعمه مؤلفو كتب القراءة وأنه لا بد من الدراسة الميدانية لها حتى نتأكد من تحقيقها للأهداف التى يزعمون تبنيتها .

وإذا كانت الدراسة السابقة قد اقتصت بمهارات القراءة، فإن ثمة دراسة أخرى اقتصت بمهارات النحو، واستهدفت إعداد قائمة بمهارات النحو العربى المناسبة للتلاميذ الصف الثالث المتوسط فى السعودية . وتقويم تدريبات قواعد اللغة العربية المقررة عليهم فى ضوءها وحددت مشكلة البحث فى السؤال الرئيس التالى :

ما مدى مراعاة تدريبات كتاب قواعد اللغة العربية للصف الثالث المتوسط بالمملكة العربية السعودية لمهارات النحو المناسبة للتلاميذ ؟

ولقد عرف الباحث مهارات النحو كالتالى : أداء عقلى يتطلب ملاحظة وفهم وتحليل وتصنيف وتمييز البنى والتراكيب اللغوية وتصويب ما انحرف فيها عن الأصول النحوية والاستدلال على ذلك بالقرائن اللفظية والمعنوية، فضلا عن الاستخدام اللغوى الصحيح بينما عرف المطالب التعليمية (Learning tasks) على أنها المهام التعليمية المطلوب من التلاميذ أداؤها لإنجاز تدريبات كتاب قواعد اللغة العربية للصف الثالث المتوسط . حيث إن غالبية تدريبات هذا الكتاب تنطوى على مجموعة من المطالب التعليمية وكل مطلب تعليمى يعبر عن مهارة نحوية بعينها يلزم تدريب التلاميذ عليها فى سياق لإنجازهم التدريبات .

وتكونت عينة الدراسة من ٢٠٣ تدريرا يضمها كتاب القواعد للصف الثالث المتوسط بالسعودية وذلك من بين ٢٧٥ تدريرا تمثل مجتمع الدراسة . ولقد تضمنت العينة ٥٠٦ مطالب تعليمية على التلاميذ أداؤها لإنجاز التدريبات . أما عن منهجية تحليل المحتوى التى اتبعها الباحث فتتلخص فيما يلى :

١- تحديد فئات التحليل فى مهارات النحو التى رأى المتخصصون مناسبتها لتلاميذ هذا الصف .

٢- تحديد وحدات التحليل متخذًا الجملة المعبرة عن مطلب تعلمى وحدة للتحليل .

٣- إعداد بطاقة التحليل وتضم فئات التحليل (مهارات النحو) وأمام كل منها ١٢ خانة قسمت إلى ١٢ مربعا خصص كل مربع لرصد تكرارات وحدة التحليل .

٤- تقسيم محتوى كل تدريب إلى جمل .

٥- تحديد المطلب التعليمى النحوى المتضمن فى الجملة .

٦- إقصاء كل جملة من التحليل لا يعبر محتواها عن مهارة نحوية مثل الأسئلة التى تتعقب نصوص بعض التدريبات .

٧- تصنيف كل مطلب تعلمى نحوى تصنيفا أحاديا ضمن المهارة النحوية التى يعبر عنها فى بطاقة التدريبات .

٨- تحليل محتوى التدريبات مشركا زميلا له .

٩- تفرغ محتوى بطاقة التحليل .

١٠ - التأكد من صدق التحليل .

١١- التأكد من ثبات التحليل .

وفيما يلى صورة بطاقة التحليل كما يعرضها الجدول التالى :

التدريبات التي روعيت فيها مهارات النحو بموضوع												مهارات النحو العربي المناسبة لتلاميذ الصف الثالث المتوسط (فئات التحليل)	٤
١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١		
													١٣ ضبط كلمة أو أكثر في التركيب النحوي
													١٤ تحليل سبب ضبط بعض الكلمات في التركيب النحوي
													١٥ تركيب جمل صحيحة نحواً للدلالة على معان بعينها
													١٦ تحليل التركيب النحوي إلى مكوناته (عناصره)
													١٧ تصنيف التراكيب النحوية إلى أنواعها
													١٨ تحويل تركيب نحوي إلى تركيب نحوي آخر
													١٩ تحديد التراكيب المنحرفة عن الأصول النحوية
													٢٠ تصويب التراكيب المنحرفة عن الأصول النحوية
													٢١ تفسير سبب انحراف التراكيب عن الأصول النحوية
													٢٢ تحديد القرائن النحوية في التراكيب
													٢٣ استنتاج القاعدة التي تضبط استخدام تركيب نحوي معين
													٢٤ توليد كلمات انطلاقاً من مبنى صرفي معين
													٢٥ تحليل البنية الصرفية في التراكيب
													٢٦ تصنيف البنى الصرفية في التراكيب
													٢٧ التمييز بين البنى الصرفية في التراكيب
													تحديد القرائن الصرفية لكل مفهوم صرفي

من ت ١ إلى ت ١٢ : أرقام التدريبات في موضوعات الكتاب

(دخيل الله بن محمد الدهماني ، ٥١)

وفى دراسة أخرى أرادت الباحثة تعرف مدى قدرة محتوى مقرر الإملاء لتلاميذ المرحلة الابتدائية بالسعودية على التمشى مع متطلبات النمو للطفولة من ٦ إلى ١٢ سنة . باعتبار أن إشباع هذه المتطلبات هدف من أهداف منهج اللغة العربية فى هذه المرحلة (نوال عبد المنعم قاضى ٢٤٧ ص ٢٥) وقد اتخذت من مطالب النمو الحسى الحركى والمعرفى والوجدانى والاجتماعى فئات للتحليل وانتهت إلى نتائج من أهمها :

١- أن المقرر جيد من حيث وضوح الكتابة وحجم الحروف وملاءمتها لبصر الأطفال فى هذه المرحلة .

٢- أن المقرر ملائم من ناحية النمو المعرفى ، وكذلك من حيث النمو الوجدانى .

فقد احتوى المقرر موضوعات أدبية وشعرية ونكتا طريفة . أما من حيث النمو الاجتماعى فقد احتوى المقرر على موضوعات اجتماعية مناسبة لهذه المرحلة .

٣- احتوى المقرر على جميع القيم الضرورية للطفل فى هذه المرحلة .

٤- بالرغم من أن المقرر أعطى حقه من حيث المحتوى المعنوى . إلا أنه لم يكن مناسباً كمقرر إملائى لعدم احتوائه كلمات معينة لقواعد معينة إملائية مناسبة وضرورية فى نفس الوقت فى هذه المرحلة . وعدم احتوائه موضوعات مترابطة مناسبة كما وكيفا من حيث قواعد الإملاء وأمثلة عليها .

وفى دراسة لتقويم البرامج التربوية فى الوطن العربى قام الباحثون بتصميم نموذج لتحليل محتوى الوثائق الخاصة بهذه البرامج مشتمل على مجموعة من عناصر التحليل . ومن أول هذه العناصر التعرف على واقع أهداف البرنامج . ولقد طرح الباحثون الأسئلة الآتية كفتات يلزم الباحث أن يلاحظها عند تحليله لأهداف البرنامج :

١- هل للبرنامج التربوى أهداف مكتوبة ومعروضة ضمن الوثائق الأساسية للبرنامج؟

٢- إذا كانت الأهداف الخاصة بالبرنامج مكتوبة فهل هى مصاغة بشكل عبارات عامة تصلح لآى برنامج تربوى آخر أم أنها تعبر بالفعل عن أهداف محددة لهذا البرنامج بالذات ؟

٣- هل صيغت الأهداف التربوية للبرنامج بشكل يسهل قياسها ؟

٤- هل تشمل الأهداف كل الجوانب التى يطمح إلى تحقيقها ؟

٥- هل ترتبط جميع الأهداف بطبيعة البرنامج ومجالاته ؟

وفى ضوء هذه الأسئلة قام الباحثون بتحليل البرامج التربوية لبيان مدى تحقيقها للأهداف التى نصت عليها (محمد عبد الله الصانع وآخرون ١٨٧ ص ٩١, ٩٢) ولقد كان من بين أهداف الدراسة السابقة تعرف واقع تقويم البرامج التربوية فى الوطن العربى . أى دراسة الجهود التى قام الباحثون بها لتقويم البرامج التربوية وبيان مدى تحقيقها للأهداف التى تصدت لتحقيقها .

وانتهى تحليل محتوى هذه الوثائق إلى عدد من النتائج من بينها :

١- أن التقويم التربوى ليس جزءا عضويا من النظام التعليمى يعمل داخل هذا النظام بصورة حية لضمان ترشيد العلاقة بين أهداف هذا النظام ومحصلة أدائه . ولهذا فإننا (الباحثين) لم نجد إلا وثيقتين تناولنا تحليلهما على المستوى micro للتعرف على مدى تحقيق النظام التربوى لسياسته وأهدافه العامة .

٢- أبرز تحليل الوثائق أن موضوع الأهداف التربوية العامة وأهداف المناهج مازال بحاجة ماسة إلى الوضوح والتحديد وبيان المستويات والمعايير التى ينظر إلى الأداء التربوى فى ضوءها . وأن غياب الأهداف أو عدم تحديدها ووضوحها والافتقار إلى بيان محدد للمستويات ومعايير الأداء يجعل التقويم حكما عاما لا يستند فى الغالب إلى منهج علمى يمكن الاستناد إلى نتائجه فى ترشيد العمل التربوى

٣- تشير الوثائق إلى ندرة دراسات التقويم الكلية التى تتناول مدى تحقيق النظام التربوى لأهدافه الأساسية . مما يشير إلى أن المسائل الآتية (الحالية) تستغرق جهود المهتمين بالعمل التربوى . مع أن ما يشير إليه واقع الميدان هو حاجة التربية العربية إلى مزيد من المراجعة المستمرة للأهداف العامة والسياسية الرئيسة للتربية لتحقيق مزيد من الالتحاق مع أهداف التنمية ومتطلباتها . والتأكيد على الجانب الكيفى فى التعليم وهى أمور تتطلب دراسات تقييمية تتناول النظام التربوى من منظوره الشامل .

٤- لم تتوافر لدينا وثائق تشير إلى محاولات أو بحوث تناولت بالتقويم أدوات وأساليب التقويم نفسه لتقديم تغذية راجعة حول مدى ملاءمة الأساليب التي اتبعت لقياس وتقويم ما قصد أن يقاس ويقوم .

٥- ظهرت محاولات للتقويم على المستوى المكبر تحاول النظر فى الأداء التربوى ومدى تحقيقه للأهداف الأساسية للتربية وعلاقة ذلك بحاجات التنمية ومطالبها .

٦- برزت جهود لاستخدام وسائل وأدوات قياس وتقويم مرتبطة بمستويات أهداف البرامج المقدمة

ولقد أبرز التحليل أيضا افتقار دراسات التقويم إلى المنهجية العلمية لأساليب التقويم ولتحقيق الأهداف التي تصدت لها.

(محمد عبدالله الصانع وآخرون، ١٨٧، ص ٧٦-٨٠) .

ولقد استخدم هذا الأسلوب فى تقويم ١٤١ برنامجا تقدم فى مؤسسات الإيواء لذوى الإعاقات . وتم ذلك بتطبيق أداة تحليل محتوى اشتملت على ٢٤ عنصرا تغطى الأهداف السلوكية ومحددات السلوك، وإجراءات تنفيذ البرامج، ومعايير الجودة، وغيرها من عناصر البرامج . وثبت للباحثين فعالية تحليل المحتوى فى تقويم مثل هذه البرامج . (Vallmer Timothy R. & Others)

وفى هذا الإطار نود أن نشير إلى دراسة استخدمت تحليل المحتوى للوقوف على تقييم الرأى العام لبعض أعمال المؤسسات . وتدور هذه الدراسة حول الموسوعة القومية للشخصيات المصرية البارزة . ولقد صدرت الطبعة الأولى من هذه الموسوعة فى يوليو ١٩٨٩ من الهيئة العامة للاستعلامات وكانت تشتمل على معلومات عن شخصيات مصرية بارزة بلغت حوالى ١٥٠٠ شخصية وقد أثارَت هذه الموسوعة فى طبعها الأولى ردود فعل واسعة فى مختلف وسائل الإعلام . ومن ثم قامت مجموعة العمل بتجميع ودراسة كل ما ورد فى الصحف والمجلات القومية من خلال أسلوب (تحليل المضمون الكمي والكيفى) حتى يتسنى الاستفادة بكل ما احتوته من أوجه نقد لتلافيها . ومن

اقتراحات يمكن الأخذ بها بقدر الإمكان . وقد ترتب على هذا إعادة النظر فى كل ماكتب فى الطبعة الأولى وتحريره بشكل جديد وإضافة أسماء أعلام آخرين حتى بلغ إجمالى الشخصيات البارزة ٤٢٦٩ شخصية . (الهيئة العامة للاستعلامات، ٢٥٨)

ومن الدراسات الحديثة نسبيا فى مجال الإعلام والخاصة بالتأكد من تحقيق أهداف الاتصال، دراسة حول التغطية الإعلامية لأحداث العالم الثالث . وتمثلت مشكلة الدراسة فى التفاوت بين ما تدعيه أجهزة الإعلام من قدرة على التغطية الإعلامية للدولة وبين ما يحدث بالفعل فى بعض هذه الأجهزة . وهى بذلك تعجز عن تحقيق الهدف الذى تزعم توحيه .

واختارت الباحثة لذلك مجلة التايم الدولية Time International باعتبارها عالمية التوزيع ويتوفر فيها إلى حد ما التحرر من قيود الإقليمية والمحلية والتخصص، وكذلك الدرجة العالية من الثقافة والمصادقية فضلا عن الأوضاع المادية المستقرة لها .

واقبست الباحثة عن فيل هاريز

Phil Harries

Hierarchy and Concentration International News Flaw (Politics Nov 1984)

معايير التغطية الإعلامية الدولية فى ضوء آدابها وأخلاقياتها، وتتلخص فيما

يلى :-

١- وجوب التجرد من الذاتية وحتمية الالتزام بالموضوعية .

٢- ضرورة تحرى الدقة الكاملة .

٣- مراعاة الصدق والأمانة والنزاهة .

ويرى هاريز أن هذه المعايير لا تزيد عن كونها نموذجا مثاليا نظريا غير قابل للتنفيذ . ومجموعة من القيم المجردة التى يتعذر الالتزام التام بها فى أغلب الأحيان مادام كل مراسل حبيس قيمه وله نظامه الخاص فى الحكم على الأشياء وتقديره للمواقف .

ويطرح الباحث عددا من الأسئلة حول شكل التغطية الإعلامية ومضمونها فى مجلة التايم الدولية متسائلا عن اتجاهات هذا المضمون نحو أحداث العالم الثالث

والشخصيات التي لعبت أدوارها . وحتى يتأكد من مدى توافر المعايير السابقة للتغطية الدولية .

وفى ضوء تحليل محتوى ١٣ عددا على مدى ثلاثة أشهر بهدف بيان مدى متابعة التايم الدولية للأحداث التي وقعت فى كل من أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية انتهت الباحثة إلى ما يلى :

١- قلة الحيز الذى يشغله العالم الثالث وما يقع به من أحداث فى التغطية الإعلامية الدولية .

٢- يتسم مضمون التغطية الإعلامية فى هذه المجلة بانخفاض المستوى وما يبرزه من جوانب العجز والفشل .

٣- التواضع الشديد فى مساحة التقارير والقصص الإخبارية التى تغطى أحداث العالم الثالث بالنسبة للمساحة الكلية لمجلة التايم الدولية . وكذلك بالنسبة للمساحة التى تشغلها أحداث بقية مناطق العالم الأخرى فيها .

٤- غياب دول كثيرة ومناطق كاملة من العالم الثالث من التغطية الإعلامية وندرة ظهور بعضها .

٥- يتناول مضمون هذه التغطية الإعلامية فى معظمه الكوارث والجرائم والاضطرابات وعدم الاستقرار والفوضى، ويبرز المظاهر السلبية والفساد والقصور .

٦- يعكس مضمون هذه التغطية الإعلامية فى معظمه أيضا مشاعر غير دقيقة وصورة زائفة تعزز الأنماط الجامدة غير الحقيقية والعنصرية وعدم الثقة

(راجية أحمد قنديل ٥٥) .

وتقرر سهير جاد أنه قد أجرى عدد من التجارب لدراسة قوة وتأثير كل من وسائل الإعلام المختلفة . كما أجريت دراسات أخرى فى المجتمع لمقارنة هذه الوسائل وقياس تأثير كل منها فى الجمهور، وقد اتضح كما ترى الباحثة أن للتليفزيون فعالية متميزة لأنه من الوسائل التى تعتمد على حاستى السمع والبصر وأنها تستحوذ على اهتمام كثير من الجماهير (سهير جاد ٨١) .

هذا وتعرض سلوى إمام فى دراسة موسعة الخصائص التى تتميز بها مختلف وسائل الاتصال فى تنشئة الأطفال مع الحديث عن بعض الدراسات التى استخدمت تحليل المحتوى فيها (سلوى إمام على ، ٧٥) .

الثالث: المقارنة بين وسائل أو مستويات الاتصال

يستطيع التحليل المنظم أيضا، بواسطة المقارنة، أن يبين لنا الفروق بين وسائل الاتصال فى عرضها لقضية معينة . ومن الأسئلة التى يمكن الإجابة عليها على سبيل المثال هنا :

١- كيف تختلف قيم الشخصيات التى تظهر فى تمثيلات إذاعية عن تلك التى تظهر فى الصورة المتحركة ؟

٢- ماذا يحدث من تغيير فى الكتب الجيدة عندما تتحول إلى أفلام ؟

٣- كيف يختلف تناول قضية اجتماعية فى إحدى وسائل الإعلام العامة عن تناولها فى الكتابات العلمية المتخصصة ؟

ويعد التحليل المقارن لمضمون الاتصال وعرض المضمون بوسائل مختلفة للاتصال وبطرق مختلفة من أهم تطبيقات تحليل المحتوى . ومن أمثلة الدراسات الحديثة فى هذا الشأن دراسة أمكن من خلالها الكشف عن نماذج التغيرات التى حدثت فى ٢٤ قصة جيدة بعد تحويلها إلى أفلام فيما يتعلق بالحوار والشخصية والحدث والمشهد والخاتمة والتسلسل والأسباب المنتجة لها، ومقدار الانتباه الذى يعطى لأجزاء العقدة الرئيسة فى القصة ككتاب ، ثم فى الفيلم الذى تحولت إليه . مما يؤخذ كدليل على إخلاص النقل من وسيلة لأخرى .

والمقارنة بين وسائل أو مستويات الاتصال قد تكون بين وسائل من أنواع مختلفة (صحافة فى مقابل إذاعة أو تليفزيون أو .إلخ) وقد تكون بين وسائل من نوع واحد (مقارنة صحف بعضها ببعض أو برامج تليفزيونية مختلفة) .

ومن الدراسات التى استخدمت أسلوب التحليل المقارن لتقييم المعالجات الصحفية لبعض القضايا دراسة حول تداعيات نفق القدس وكيف عاجلتها الصحف العربية ، وكما نعلم كانت قد انطلقت انتفاضة شعبية جارفة انطلقت من القدس يوم الأربعاء ١٩٩٦/٩/٢٤ على أثر فتح إسرائيل لنفق البراق للشأن السياحى والكسب التجارى .

استهدف الباحث من دراسته الوقوف على أصداء الصحف العربية لما قامت به إسرائيل وما حدث من انتفاضة . اختار الباحث للمقارنة عشر صحف تصدر في ثلاث دول هي :

- أ - الصحافة الفلسطينية : (خمس صحف) .
- ب- الصحافة الأردنية : (ثلاث صحف) .
- ج - الصحافة المصرية : (صحيفتان) .

وامتدت فترة الدراسة من ٩/٢٥ إلى ٣/١٠/١٩٩٦ . قام الباحث بالتحليل الكيفي لما صدر فيها من الصحف السابقة وكانت عينة التحليل هي : المقالة الافتتاحية ، التحليل الإخباري ، وبلغ مجموع المادة المحللة ٨٦ مادة كان توزيعها كالتالي :

- ١- صحافة فلسطينية : ٢٨ مقالا + ٧ افتتاحيات + تحليل إخباري واحد = ٣٦
- ٢- صحافة أردنية : ١٣ مقالا + ٢ افتتاحية + واحد تحليل إخباري = ١٦
- ٣- صحافة مصرية : ٣١ مقالا + ٣ افتتاحيات = ٣٤

وانتهى الباحث إلى رصد القضايا الهامة أو العامة التالية :

- ١- الإشادة بالهبة الشعبية الوطنية .
- ٢- الغطرسة الإسرائيلية .
- ٣- تأثير الغطرسة الإسرائيلية على الوضعين العربي والإسرائيلي .
- ٤- مواجهة الغطرسة بالجبهة الموحدة .
- ٥- قمة واشنطن .
- ٦- الموقف المصري .
- ٧- الدروس والعبر وطريق العمل (حسين أبو شنب نصر ٤٠) .

ولقد استخدم تحليل المحتوى في دراسة الإعلانات عن وظائف أمناء مكاتب . وقد تمت دراسة ١٥٧ إعلانا ظهرت في أربع صحف واسعة الانتشار في أمريكا خلال الفترة من ١٩٩٠-١٩٩٤ وبواسطة تحليل المحتوى أمكن التعرف على عدة أمور منها :

- ١- الصحفية الأكثر شمولاً فى إعلاناتها والتي تشتمل على أفضل خصائص أمناء المكاتب .
 - ٢- أكثر المناطق الجغرافية فى أمريكا إعلاناً عن أمناء المكاتب .
 - ٣- التخصصات الدقيقة التي يشترط الحصول عليها للتقدم للإعلان .
 - ٤- التخصصات الدقيقة التي يشترط توفر وظائف فيها .
 - ٥- أنواع المكاتب التي يرمى شغل وظائف بها ولا تشترط معظم الإعلانات مهارات عند المتقدمين بالإدارة الذاتية automated system للمكاتب :
 - ٦- تشترط بعض الإعلانات عدداً من سنوات الخبرة السابقة .
 - ٧- حددت الإعلانات المهارات والكفايات اللازمة عند أمناء المكاتب فضلاً عن المواصفات الشخصية والاتجاهات اللازم توافرها عندهم .
 - ٨- مما لوحظ على هذه الإعلانات افتقارها إلى تحديد المسؤوليات والمهام التي سوف يكلف أمناء المكاتب بها .
 - ٩- كما لوحظ فى بعض هذه الإعلانات تفاوت واضح بين المهام التي حددت لأمناء المكاتب وأنواع الخبرة المطلوبة من المتقدمين
- (Rose. M Maloney 43) .

ومن الدراسات ما استخدم الباحث فيها منهج المقارنة أيضاً بين نوعين من وسائل الاتصال (وإن انتميا إلى مجال واحد) وهما الصحف من جانب والمجلات من جانب آخر . قامت جيهان إلهامى غالب بدراسة حول دور الصحافة المصرية فترة العقد العالمى للمرأة ١٩٧٥-١٩٨٥ للوقوف على القضايا التي تعكس واقع المجتمع العربى . وفى سبيل إجراء هذا البحث قامت الباحثة بتحليل محتوى كل من جريدة الأهرام (صحيفة) ومجلة حواء (مجلة متخصصة) ومجلة آخر ساعة (مجلة ثقافية) واستطاعت مقارنة نتائج التحليل فى هذه الصحف والمجلات (جيهان إلهامى غالب ٣٠) .

ويمثل ما تجرى المقارنة بين وسائل الاتصال يمكن أن تجرى أيضاً بين وحدتين ضمن وسيلة اتصال واحدة ، ويظل المنهج المقارن صالحاً أيضاً فى الدراسة . ومن الدراسات التي استخدمت هذا المنهج دراسة حول مضمون الصحافة المصرية وموقفها من أزمة الخليج (الغزو العراقى للكويت ١٩٩٠) . وفى هذه الدراسة قام الباحث بمقارنة صحيفة الأهرام (حكومية) والوفد (معارضة) واستعرض الباحث فى ضوء استخدام

تحليل المحتوى موقف كل من الصحيفتين من حيث المشكلات الناجمة عن أزمة الخليج من المنظور الاجتماعى الاقتصادى والسياسى . ولم تقتصر الدراسة على الجانب الكمى فحسب بل اتبع أسلوب التحليل الكيفى وإعطاء الدلالات السوسولوجية . وتم تحليل ما نشر فى هاتين الصحيفتين من فترة زمنية واحدة (من ١٣ إلى ٢٧ / ١٠ // ١٩٩٠) (ثروت محمد شلبى ٢٧) .

تمثل ما تمت المقارنة بين صحيفتين، تمت أيضا بين مجلتين أو أكثر . ففى دراسة حول دور مجلات الأطفال فى تنمية القيم الاجتماعية لدى الأطفال المصريين قامت الباحثة بتحليل محتوى مجلتين للأطفال هما : مجلة سمير ومجلة ميكى خلال الفترة من أول يناير ١٩٧٤ حتى آخر ديسمبر ١٩٧٨ . وانتهت إلى أن القصص المصورة تعتبر أكثر الأشكال الصحفية استخداما فى مجلات الأطفال . كما تفاوتت النسب المثوية للقيم الإيجابية بكل من المجلتين . فقد غلبت هذه القيم فى مجلة سمير بنسبة ٨٨ . ٢٤٪ بينما غلبت فى مجلة ميكى بنسبة ٤٠ . ٧٦٪

(إيمان السعيد محمد السندوبى ٢٣) .

وتمتد المقارنة باستخدام تحليل المحتوى لتشمل المواد التعليمية أيضا . من هذه المواد التعليمية الاختبارات . ولقد استخدم أسلوب تحليل المحتوى فى المقارنة بين اختبارين للقراءة فى اللغة الإنجليزية كلغة ثانية وتحديد الصدق البنائى لهما وذلك فى ضوء الإجراءات الآتية :

- ١- إجراء المقارنة بين بطرتى الاختبارين .
- ٢- التحديد الإجرائى الدقيق للمقصود بالقدرة الاتصالية فى اللغة .
- ٣- وضع تصور للأسئلة والأساليب التقويمية التى يمكن أن تظهر فيها القدرة الاتصالية السابق تحديدها .
- ٤- صياغة إطار موحد يمكن بواسطته المقارنة بين الاختبارين .
- ٥- تطبيق هذا الإطار للوقوف على كل من :
- أ - مدى توافر الجانب الاتصالى فى كل اختبار .
- ب- مقارنة محتوى الاختبارين (Bachman , L, et al ٥, pp: ١٢٨-١٥٩) .

كما استخدم تحليل المحتوى فى التعرف على خصائص محتوى أسئلة التحليل المنطقى Analytical reasoning فى اختبار GRE وذلك لتحديد درجة الصعوبة dilliculty وكذلك التمييز discrimination لهذه الأسئلة فى ١٤٠٠ صورة من صور الاختبار . وكشفت الدراسة عن خصائص محتوى هذه الأسئلة وأسهمت فى تحديد الصدق البنائى Construct لهذه الأسئلة .

. (Chalifour , C.L.Powers DE,15 pp: 120-132)

ولا ينبغى أن يفهم من المقارنة وسائل أو مستويات الاتصال الاقتصار على المقارنة بين أجهزة الإعلام (صحافة / إذاعة / تليفزيون) أو بين التقنيات الحديثة (إنترنت . . إلخ) وإنما تمتد المقارنة لتشمل المقارنة بين الكتب المدرسية والمواد الدراسية وغيرها .

ومن الدراسات التى قام الباحث فيها بالمقارنة بين مادتين دراسيتين، دراسة وضعية مادتى التربية الإسلامية والوطنية فى التعليم العام بتونس . ويكمن سبب المقارنة بين محتوى كتب كل منها فى أن المادتين تدعوان مدرستهما لموقف معين، وتدعوان التلاميذ أيضا لمواقف معينة . (قد تكون قلة الاكثرات وانعدام الرغبة فى هاتين المادتين). ومع ذلك وبقدر ما يشاع من استخفاف بمادتى التربية الدينية والوطنية فإن أهميتهما من حيث تأثيرهما على شخصية التلميذ وسلوكه لا تعادلها أهمية أية مادة أخرى . إذ تساهمان أكثر من غيرهما فى تحقيق أهم الأهداف التربوية مثل إعطاء محتوى قومى للتعليم ، وتكليف الفرد لبيئته الثقافية والاجتماعية

وتمثلت مشكلة البحث التى استدعت المقارنة بين كتب المادتين فيما يلى :

١- ما نوعية القيم التربوية المضمنة فى مادتى التربية الإسلامية والوطنية ؟

٢- إلى أى مدى تشترك المادتان فى بعض القيم ؟

٣- إلى أى مدى تتجاوب هذه القيم ورغبات وحاجات النمو لدى التلميذ ؟

وتمثلت منهجية التحليل لتقصى القيم التربوية فى عملية إحصائية لتكرار الكلمات التى تتضمن قيمة تربوية ، ولم تكن لدى الباحثين قائمة معدة مسبقا . فكلما تعرض الباحثان فى قراءتهما للكتاب المدرسى لكلمة تفيد قيمة تربوية سجلها وسجلا تكرارها (يقصد بالكلمة صيغة الفعل وصيغة الاسم) .

وعرض الباحثان جدولين أحدهما للقيم التربوية فى كتاب التربية الإسلامية والوطنية والآخر للقيم المشتركة بينهما كالتالى :

جدول رقم (٣٨)

القيم التربوية وتكرارها في كتابي التربية الإسلامية والتربية الوطنية

تكرارها تنازليا	القيمة التربوية من كتاب التربية الوطنية	تكرارها تنازليا	القيمة التربوية من كتاب التربية الإسلامية	ترتيب القيمة
٤٣٢	الوطن	١٧٣	العمل	١
١١٥	التضامن	١٤٥	العلم	٢
٥٧	العمل	١٠٣	الإحسان	٣
٤٠	العلم	٩٦	استعمال العقل	٤
٣٦	الحب	٧٧	التضامن	٥
٣٦	الواجب	٥٨	الإخلاص	٦
٣٥	الأمن	٤١	الصدق	٧
٢٨	النظام	٣٦	الحرية	٨
٢٢	استعمال العقل	٢٨	اجتناب العمل الضار	٩
١٧	الإخلاص	٢٧	الرحمة	١٠
١٧	الحرية	٢٥	السعادة	١١
١٧	الكرامة	٢٢	السلام	١٢
١٥	الأخوة	٢١	الأخوة	١٣
١٥	المسئولية	٢٠	الصدقة	١٤
١٣	السعادة	١٩	العدالة	١٥
١٢	السلام	١٨	الواجب	١٦
١٢	النظافة	١٧	الأمن	١٧
١٠	الاحترام	١٧	العفو	١٨
١٠	الاقتصاد	١٥	احترام الوالدين	١٩
١٠	الصدق	١٤	القيم الاقتصادية	٢٠
٦	التضحية	١٠	الصبر	٢١
٤	الإنتاج	٨	العطف	٢٢
٤	العدالة	٦	الطاعة	٢٣
٣	الصدقة	٦	التضحية	٢٤
١	المساواة	٤	النظافة	٢٥
١	الوفاء	٣	الاعتراف	٢٦
١	الرحمة	٢	عدم الإساءة للغير	٢٧
١	الطاعة	١	الإعانة	٢٨

أما عن القيم المشتركة بين الكتابين فيعرضها الباحثان فى الجدول التالى :

جدول رقم (٣٩)

القيم المشتركة بين التربية الإسلامية والوطنية

ترتيب القيمة		القيم المشتركة بين التربية الإسلامية والتربية الوطنية	رقم القيمة
التربية الوطنية	التربية الإسلامية		
٣	١	العمل	١
٤	٢	العلم	٢
٩	٤	استعمال العقل	٣
٢	٥	التضامن	٤
١٠	٦	الإخلاص	٥
٢٠	٧	الصدق	٦
١١	٨	الحرية	٧
٢٧	١٠	الرحمة	٨
١٥	١١	السعادة	٩
١٦	١٢	السلام	١٠
١٣	١٣	الأخوة	١١
٢٣	١٥	العائلة	١٢
٦	١٦	الواجب	١٣
٧	١٧	الأمن	١٤
١٩	٢٠	الاقتصاد	١٥
٢٨	٢٣	الطاعة	١٦
١٧	٢٤	التضحية	١٧
١٧	٢٥	النظافة	١٨

وقد انتهى الباحثان إلى تحديد القيم المشتركة وغير المشتركة بين الكتابين ووزن كل منها ومدى تناولها جميع العناصر المكونة للشخصية فيما يلى :

١ - القيم المشتركة بين المادتين :

- تشترك المادتان فى حوالى ثلثى القيم الواردة فى الكتابين وتتقارب أحيانا بدرجة ملحوظة فى ترتيبها وأهميتها كالعلم والعمل والتضامن والحرية والأخوة (تساوى ترتيبها

فى كلتا المادتين) والاقتصاد والتضحية وقد جمعت بين كونها قيما فردية واجتماعية من ناحية وخلقية واقتصادية من ناحية اخرى .

إلا أن هناك بعض القيم المشتركة قد تتباعد فى الأهمية كالصدق والرحمة والعدالة التى لها مراتب أولى فى التربية الإسلامية دون التربية الوطنية . فى حين نجد قيما كالواجب والأمن والنظافة فى التربية الوطنية على أهمية أكبر مما هى عليه فى التربية الإسلامية . وإذا كنا نجد مبررا لهذا الفارق للقيمتين الرحمة والأمن باعتبار الأولى ذات مفهوم إسلامى والثانية ذات مفهوم وطنى ؛ فإننا لا نستطيع أن نعلل هذا التفاوت بين بقية القيم السالفة الذكر .

٢- القيم غير المشتركة بين المادتين :

إن الثلث من القيم فى كل مادة غير وارد فى الأخرى إلى جانب كونها تحتل مكانة أولى فى ترتيبها كالإحسان واجتناب العمل الضار والصدقة والعفو واحترام الوالدين فى التربية الإسلامية ويمكن تحليل ذلك لكونها قيما ذات مفاهيم دينية فى غالبها . فى حين أن قيما كالوطن (المرتبطة الأولى) والحب والنظام والكرامة والمسئولية تميزت بها مادة التربية الوطنية دون التربية الإسلامية .

٣- هل يحقق لنا الكتاب الشخصية المتوازنة للتلميذ ؟

إذا نظرنا فى كل كتاب على حدة نجده لا يتناول جميع العناصر المكونة للشخصية . إضافة إلى التفاوت الواضح فى الأهمية بين القيم المضمنة فى مادته . وحتى لو اعتبرنا التكامل بين مادتي التربية الإسلامية والوطنية فإن هذا الخلل فى اعتبار أهمية القيم يبقى ماثلا . وقد يحصل التكامل بين كتب السنوات الدراسية اللاحقة ، إلا أن ذلك يبقى كاحتمال ينتظر دراسات مماثلة (مختار الغول والحبيب عمار ٢٠٨) .

الرابع : الكشف عن الاختلافات بين مضمون الاتصال فى الدول المختلفة :

يستطيع التحليل المنظم لمواد الاتصال الكشف عن أوجه الفرق بين الدول فى نظرتها وتفسيراتها لهذه المواد . ومثل هذا التحليل يبرز لنا القضايا ذات الاهتمام المشترك بين الدول والشعوب . كما يبين لنا مدى التفاوت بين هذه الدول وتلك الشعوب فى تفسير هذه القضايا .

كذلك يمكن استخدام أسلوب تحليل المحتوى للكشف عن أشكال التفاوت بين الدول والشعوب نحو قيم معينة أو اتجاهات خاصة أو غيرها . ومن الدراسات التي تذكر في هذا المجال دراسة ماكلياند (McClelland .D. C,46 P.135) وكان هدفها تحديد القيم السائدة في كل مجتمع من خلال تحليله لعينة من كتب الأطفال التي صدرت في أربعين دولة . وكان السؤال الرئيسي في هذا البحث هو : إلى أى مدى يعكس أدب الأطفال قيم الناس في البلدان التي صدرت فيها كتب الأطفال عينة الدراسة ؟ وقد انتهى البحث كنتيجة لاستخدام تحليل المحتوى إلى تحديد الموضوعات والأفكار التي تركز عليها هذه الكتب والتي تعكس قيم الناس في مجتمعها . وقد كشفت الدراسة عن النتائج الآتية :

- ١- في بلدان الشرق الأوسط مثل تركيا ولبنان وتونس تركز كتب الأطفال على موضوع المهارة cleverness والبراعة في أداء الأشياء (اتجاه وظيفي) .
- ٢- في الصين واليابان تركز كتب الأطفال على موضوع العطف وأداء المعروف والالتزام بالواجب .
- ٣- في ألمانيا تركز كتب الأطفال على موضوع الولاء والإخلاص Ioyality .
- ٤- في أمريكا تركز كتب الأطفال على موضوع التعاون .

ومن هذا كله يخلص الباحث إلى أن قصص الأطفال الشائعة تعكس اهتمام وقيم الناس في مجتمعاتها . وفي دراسة أخرى حللت أكثر أنواع الدراما شعبية في كل من ألمانيا وأمريكا ووجد أن أكثر موضوعات المسرحيات الأمريكية هي الحب (٦٠٪) والأخلاقيات (٣٦٪) . أما في ألمانيا فكانت المسرحيات المثالية (٤٤٪) . وتلك التي تمثل القوة (٣٣٪) . وقد كان مستوى الحدث في الدراما الأمريكية شخصيا بحثا في ٩٦٪ , بينما مستوى الحدث في الدراما الألمانية كان مقسما بين المسائل الأيديولوجية (٥١٪) والشخصية (عبد الحلیم محمود السيد ١٠٨ ص ٩٩) .

وتعد دراسة دافيد مكلياند عن قيم الإنجاز عبر قوميات مختلفة أشهر الدراسات التي استخدمت منهج تحليل المضمون للحكايات الواردة في كتب القراءة المدرسية المقررة على المرحلة الابتدائية في عدة دول (دافيد ما كلياند , ٥٠) .

وتعرض نادية سالم نماذج لدراسات تمت بينها المقارنة بين الدول المختلفة من حيث مضمون الرسالة الإعلامية .

فلقد عرض «ريتشارد كونراد» للشخصية القومية الأمريكية والشخصية القومية السوفيتية من خلال دراسته للصحف فى برلين الشرقية وبرلين الغربية ، وقارنهما بجرائد غير يسارية فى القطاع الألماني فى سويسرا ، والمجلات اليسارية فى سويسرا ، وكانت فئات التحليل : موائم وغير موائم . . وقسم المواضيع محل الدراسة إلى مواضيع سياسية وعسكرية ، واجتماعية ، ودينية ، واقتصادية . . وتوصل إلى أن هناك صورتين فعلا فى كل من ألمانيا الشرقية والغربية ، ويظهر بوضوح فى مدى اختيار الأبناء وفى مضمون الافتتاحيات . .

فانتقاء الأبناء يتم عشوائيا حيث تعرض صورة أمريكا والنظام الرأسمالى داخل برلين الغربية بشكل موائم ، على عكس الصورة الاشتراكية والاتحاد السوفيتى . بينما فى برلين الشرقية ، تعرض صورة أمريكا والنظام الرأسمالى بصورة غير موائمة فى مقابل عرض موائم للنظام الاشتراكى فى الاتحاد السوفيتى . أما «نبيل ديجانى» و «جون دنوى» فقد عرضا لتحليل وسائل الاتصال العربية من خلال دراسة عينة من الصحف الرئيسة فى سوريا والجزائر ومصر والكويت والسعودية . وقد توصلا إلى أن هناك اختلافا فى عرض الشخصية القومية للدول الكبرى تبعا للنظام الاجتماعى والسياسى السائد فى كل بلد (نادية حسن سالم ، ٢٣٧ فى ٥٠ ، ٥١).

ومن الدراسات التى قامت الباحثة فيها بالمقارنة بين الدول باستخدام تحليل المحتوى دراسة دور التعليم فى تنمية قيم العمل فى كتب القراءة العربية فى دول مجلس التعاون الخليجى .

وقد هدفت عملية تحليل مضمون كتب منهج القراءة العربية المقررة على المرحلة الابتدائية فى دول مجلس التعاون الخليجى إلى الكشف عن النصوص التى تضم تصورات ومفاهيم وفيما مرتبطة بالعمل . وإخضاعها للتحليل عن طريق العد والقياس والتحليل الكمى مع الأخذ بالاعتبار طريقة التحليل الكيفى لمضمون بعض تلك النصوص . وسوف تخدم عملية التحليل الإجابة على مشكلة البحث الأساسية وهى «تحديد دور النسق التعليمى فى مجال اكتساب قيم العمل فى دول التعاون» . وذلك من خلال صياغة مجموعة من التساؤلات الأساسية وأسئلة أخرى متفرعة منها والتى ستقوم بدور المرشد لعملية التحليل وهى كالاتى :

١- هل تؤدي النصوص المدرسية الدور المطلوب منها في تنمية واكتساب الطلاب بـقيم العمل؟

٢- هل تساعد القيم الواردة بالنصوص المدرسية على توجيه الطلاب مهنياً؟

٣- ما هو نمط التوجيه القيمي في مجال قيم العمل الواردة بالنصوص المدرسية؟

وقد قامت الباحثة بتحليل محتوى جميع كتب القراءة بالمرحلة الابتدائية بدول مجلس التعاون الخليجي وكان مجموع الكتب ٤٩ كتابا موزعة كالتالي :

- المملكة العربية السعودية ١٢ كتاب

- دولة الإمارات العربية المتحدة ٦ كتب

- دولة البحرين ٢ كتاب

- دولة قطر ٦ كتب

- دولة الكويت ٤ كتب

- سلطنة عمان ٩ كتب

وكانت وحدة التحليل هي الجملة أو العبارة التي تحمل مضمونا قيميا مرتبطا بـقيم العمل على ضوء فكرة أن الجملة المنطقية تعتبر معيارية إذا كانت مفاهيمها تنتمي إلى محور القيم، وتعتبر وصفية إذا كانت مفاهيمها تنتمي إلى محور الأشخاص ومحور الاقتصاد . وكانت وحدة القياس هي الفكرة والكلمة معا .

أما من حيث فئات التحليل فقد اتبعت الباحثة أسلوبا تتلافى معه حصر نتائج التحليل بالفئات المحددة سلفا يقوم على عدم استخدام تصنيف جاهز للقيم . ومن ثم إعداد صحيفة تحليل للمضمون اعتمد في صياغة محتواها على أنماط قيم العمل الواردة بالكتب التي تم تحليلها بصفة خاصة . بحيث يمكن للصحيفة أن تستوعب أو تغطي جميع المضامين المرتبطة بـقيم العمل في النصوص المدرسية ؛ ولذلك فإن الصياغة النهائية لفئات التحليل قد تم التوصل إليها بعد حصر جميع فئات القيم المرتبطة بالعمل . وتمثلت هذه الفئات فيما يلي :

١- قيمة أهمية العمل .

٢- قيمة حب العمل .

- ٣- قيمة الفخر بالعمل .
- ٤- قيمة الولاء أو الانتماء للعمل .
- ٥- قيمة الإنجاز فى العمل .
- ٦- قيمة النظام فى العمل .
- ٧- قيمة الحاجة إلى الترقى
- ٨- الاختيار المهنى .

ولقد ضمت كل وحدة قيمية مجموعة من الوحدات القيمة الفرعية المرتبطة بها .
ولقد بلغ مجموع تلك الوحدات الفرعية (٥٨) وحدة قيمية . ويعرض الجدول رقم (٤٠) أهم ما انتهت إليه الباحثة من نتائج .

جدول رقم (٤٠)

توزيع الوحدات القيمية المرتبطة بقيم العمل
فى منهج القراءة العربية فى دول مجلس التعاون

النسبة %	الجموع	عمان	الكويت	قطر	البحرين	الإمارات	السعودية	الدولة
٣٣,٠	٦٤٣	١٨٣	٢٤	٦٨	١١٣	٧٧	١٧٨	١- الإنجاز فى العمل
٢٨,٠	٥٥٦	١٤٤	٣٥	٣١	١٣٩	٧١	١٣٦	٢- الاختيار فى العمل
١٨,٠	٣٤٩	١٠٢	٢١	٢١	٥٨	٥٠	٩٧	٣- أهمية العمل
٩,٠	١٧٨	٣٥	٢٢	٤٥	٣٨	١٢	٢٦	٤- الولاء أو الانتماء للعمل
٦,٠	١١٢	١٨	٢	٢٠	٦	١٥	٥٠	٥- النظام فى العمل
٣,٠	٧٠	١٤	٣	١١	١١	٩	٢٢	٦- حب العمل
٢,٠	٣٦	١٦	٦	٢	٤	٢	٦	٧- الفخر بالعمل
١,٠	٣٠	٤	-	٥	١٢	٣	٦	٨- السعى أو الحاجة إلى الترقى
١٠٠,٠	٩٧٤	٥١٦	١١٣	٢,٣	٣٨٢	٢٣٩	٥٢١	المجموع
	%١٠٠	٢٦,١	٥,٢	١٠,٣	١٩,٣	١٢,١	٢٧,٠	النسبة المئوية

هذا على مستوى توزيع القيم حسب الوحدات القيمية الأساسية . أما على مستوى الوحدات الفرعية، فقد أظهر التحليل أن هناك (١٥) قيمة فرعية مرتبطة بقيم العمل حازت على تكرارات أكثر من غيرها من الوحدات (٥٨) الواردة بصحيفة التحليل وخلصت الدراسة إلى النتيجة الآتية كما عبرت عنها الباحثة :

نستخلص من التحليل السابق : أن منهج القراءة العربية في المرحلة الابتدائية في دول مجلس التعاون لا يقدم المفهوم والتصور المطلوب لقيم العمل ، وذلك من خلال درجة التأكيد على قيم معينة أو من خلال مضمون تلك القيم . وذلك للاعتبارات الآتية :

١- أن عدد قيمة العمل الواردة بها قليل جدا ولا يتناسب والدور الذي يمكن أن يقوم به المنهج في عملية اكتساب القيم .

٢- أن أنماط القيم الواردة بها لا تركز على بعض القيم ذات الأهمية بالنسبة لعملية التنمية .

٣- أن عملية التوجيه المهني لا تتناسب والتطورات التي تحدث في المجال الاقتصادي الحالي وبعد ١٠ سنوات من الآن .

٤- أن مضمون تلك القيم لا يساعد على غرس وتعديل مفهوم العمل اليدوي عند الطلاب . مما يعنى قصورا في توظيف المنهج التربوي في عملية تنمية قيم التلاميذ أو تعديلها

٥- أن مضمون الأنماط القيمية العامة والفرعية لا يساعد الطلاب على إدراك دورهم في التنمية بالصورة المطلوبة .

٦- أن نمط التوجيه القيمي لم يساعد على خلق نموذج قيمي مستمد من أهداف المجتمع وثقافته . وذلك في ضوء تعدد المصادر وتباينها .

٧- أن عملية التوجيه القيمي بشكل عام غير متوازنة . ويمكن أن تخلق بصورتها الحالية تناقضات ما بين المستوى المعيارى والواقعي لدى الطلاب .

وعلى ذلك فإن مفهوم العمل بصيغته وتصوره المطروح حاليا في منهج القراءة العربية يحتاج إلى إعادة نظر ، من أجل صياغة مفهوم يتناسب مع متطلبات واحتياجات

المجتمعات الخليجية فى المرحلة الحالية ونمط توجهاتها . وهذا يحتاج تحديد مفهوم العمل ومتطلبات صياغته من قبل الإستراتيجيات التنموية منذ البداية , وبحيث تقوم الفلسفة التعليمية فيما بعد بعكس المضمون المتفق عليه من قبل مخططى الإستراتيجية فى مناهجها التربوية (كلثم على غانم الغانم، ١٦٢) .

الخامس: الكشف عن أساليب الدعاية

الحقيقة أن معظم دراسات تحليل المحتوى تقوم بهذه الوظيفة . إن دراسة الاتجاهات السائدة فى مادة من مواد الاتصال تساعد بلاريب فى الكشف عن أساليب الدعاية فى المادة المدروسة . ويعرف بيرلسون الدعاية Propaganda بقوله :

(كل محاولة مقصودة للتأثير على الاتجاهات أو أنماط السلوك حول قضية عامة ذات طبيعة جذابة) وفى مثل هذه الدراسات يعتبر الموضوع theme الفئة الرئيسة للتحليل . كما يهتم الباحث بالكشف عن الحيل tricks والأساليب غير المباشرة التى يهدف المؤلف بها التأثير على الاتجاهات العامة أو تغيير أنماط السلوك . هذه الحيل هى ما تسمى (بخدع الصنعة) . وهى الحيل الخاصة المخفية التى لا يكون الناس عادة على وعى بها . واستخدم فى هذا الصدد عددا من فئات التحليل لخدع الدعاية التى تكشف أساليب اختيار الموضوع المناسب , وتليسه فى ذهن الجمهور , وتبسيطه له وإطلاق اسم عليه . واستخدام كلمات شاملة عامة وبراقة ونقل المعنى من سياق معقول لآخر . وخلط الأمور على الجمهور . وتقديم الدعاية فى ظل معلومات أخرى يصدقها . واستغلال الظروف النفسية للجمهور التى تجعلهم أكثر تصديقا لما يقدم لهم . ولقد استخدم هذا الأسلوب فى تحليل الدعاية بالحرب العالمية الثانية .

وفى دراسة عن الدعاية الانتخابية فى الأردن ١٩٨٩ قام الباحث بتحليل البرامج الانتخابية وعددا كبيرا من المنشورات والبطاقات الشخصية والملصقات . وبلغ عدد ما خضع للتحليل ٣٣١ برنامجا . ثم أدخل هذه البيانات إلى الكمبيوتر للمعالجة الإحصائية فى ضوء مجموعة من المتغيرات المستقلة مثل الجنس والعمر والمهنة والتعليم والديانة . وفى سبيل إجراء التحليل قام الباحث بتحديد ١٢ حقلا للدعاية منها السياسة الداخلية والقضية الفلسطينية . . وغيرها واستهدف الباحث الوقوف على أولويات كل مرشح فى الدعاية التى يقوم بها . وفى ضوء تحليل الوثائق المختلفة انتهى الباحث إلى تصنيفها وعرضها فى جداول منفصلة .

وفيما يلي نموذج لتوزيع حقول الدعاية حسب متغير التعليم بمعنى بيان مواطن الاختلاف بين المرشحين ذوى المؤهلات العلمية المختلفة .

جدول (٤١)

توزيع حقول الدعاية حسب التعليم

دراسات عليا		بكالوريوس		ثانوى فما فوق		دراسات عليا
متوسط	انحراف معيارى	متوسط	انحراف معيارى	متوسط	انحراف معيارى	حقول الدعاية
٩,٣٥	٣,٨٩	٨,٣	٤,٤٦	٢,٢٨	٤,٢٥	السياسة الداخلية
٤,٣	٢,٠٢	٣,٩٩	٢,١٩	٣,٩٨	٢,٢٧	القضية الفلسطينية
٣,١٦	٢,٢٧	٢,٧٥	٢,٤٦	٢,٨٧	٢,٤٥	القطاع الاقتصادى
٢,٠	١,٥٩	٢,٥٦	١,٥٧	٢,٢٨	١,٦٣	القطاع الاجتماعى
٢,٦٣	٢,١	٢,٥٢	١,٩٢	٢,٤٦	١,٧٦	القطاع التعليمى
٢,٩٨	١,٩	٢,٣	١,٩٥	٢,٥١	٢,٠٨	القطاع الزراعى
٢,٣٩	٢,٩	٢,٣٢	١,٩٢	٢,١٥	١,٧٨	قطاع المرأة
١,٨٦	١,٩١	٢,٠٠	٢,١	٢,٠١	١,٩	القطاع الشبابى
٢,١٢	١,٩١	١,٥٢	١,٦٣	١,٥٧	١,٩٦	القطاع الصناعى
١,٤٧	١,٢٣	١,٣	١,٢٢	١,٢٤	١,١٣	قطاع الخدمات الصحية
١,٤٧	١,١٦	١,٣٣	١,٣٤	١,١٧	١,١٨	السياسة الخارجية
٠,٤١	٠,٨٤	٠,٣٦	٠,٧٦	٠,٤٢	٠,٧٧	القطاع السياحى

وفى ضوء نتائج هذا الجدول انتهى الباحث إلى بيان أولويات الدعاية عند المرشحين فى ضوء مستوياتهم التعليمية كما يوضحها الجدول التالى :

جدول (٤٢)

ترتيب الأولويات لحقول الدعاية حسب التعليم

دراسات	بكالوريوس	ثانوية فما فوق	المستوى التعليمي
١	١	٤	السياسة الداخلية
٢	٢	١	القضية الفلسطينية
٣	٣	٢	القطاع الاقتصادي
٦	٥	٥	القطاع الاجتماعي
٥	٧	٣	القطاع الزراعي
٧	٦	٧	قطاع المرأة
٩	٨	٨	القطاع الشبابي
٨	٩	٩	القطاع الصناعي
١١	١١	١٠	قطاع الخدمات الصحية
١٠	١٠	١١	السياسة الخارجية
١٢	١٢	١٢	القطاع السياحي

ومن هذا الجدول يتبين أن قضايا السياسة الداخلية تأتي في مقدمة الدعاية الانتخابية عند الحاصلين على البكالوريوس والدراسات العليا من المرشحين . بينما تأتي القضية الفلسطينية في مقدمة اهتمامات الحاصلين على الثانوية فما فوق وتأتي قضايا القطاع السياحي في آخر القائمة .

وفي دراسة استهدفت استخلاص حجم المادة الإعلامية المتعلقة بتقنيات المعلومات وكيفية تغطيتها في الإعلام، وذلك من خلال تحليل مضمون المواد الإعلامية المنشورة في الصحف اليومية ومقارنة الصحف العربية بالأجنبية، ثم مقارنة الصحف اليومية بالإذاعة والتلفزيون، استخدم الباحث منهجين في أسلوب واحد : وهما المنهج السردى وفيه عالج الباحث وضع الإعلام العربي وموقعه في عصر التقنيات الإعلامية والعولمة ودوره في نشر الوعي المعلوماتي ونقل التجارب ومحو الأمية المعلوماتية .

والمنهج الثانى وهو تحليل المضمون (المحتوى) للمواد المكتوبة فى الصحف اليومية عن تقنيات المعلومات واستخداماتها بقصد تحديد المساحة والأفكار المطروحة والأنواع الصحفية المستخدمة .

وفى سبيل تطبيق المنهج الثانى قام الباحث باختيار عشرة أعداد من كل الصحف العربية الآتية : صحيفة تشرين (سوريا) ، صحيفة السفير (لبنان) ، صحيفة الحياة (لندن) ، صحيفة الأهرام (مصر) ، صحيفة الرأى (الأردن) ، صحيفة لوموند (فرنسا) . وقد انتهت الدراسة من حيث مقارنة الصحف بالإذاعة والتلفزيون إلى ما يلى :

١- إن الخبر الصحفى كان أكثر أنواع الصحيفة استخداما . بينما انعدمت نسبة تعاطى الصحافة المكتوبة لموضوع تقنيات المعلومات عبر الحوار .

٢- الإذاعة والتلفزيون أقل تعاطيا مع هذا الموضوع من الصحافة المكتوبة .

٣- أما الصحف أو المجلات المتخصصة فى مجال الحاسوب والتقنيات المعلوماتية فهى قليلة جدا فى الوطن العربى .

٤- أما من حيث المقارنة بين الصحف العربية والأجنبية، فقد انتهى الباحث إلى أن الصحف العربية عموما احتل فيها الخبر نسبة ٥.٣ ٪ . جاء بعده التقرير الصحفى ٤١,٦ ٪ . ثم التحقيق ٤.٢ ٪ فالزاوية ٤.١ ٪ . وأخيرا المقالة ١ ٪ . وانعدم الحوار فيها . ومقارنة بالصحف الأجنبية (اللوموند) فقد احتلت المقالة الصحفية مساحة جيدة جدا

(حمدى محمد حسن ٤٧ ، ص ٢٠٢ ، ٢٠٣) .

وكما هو معلوم فإن من خصائص منهجية الدعاية اعتماد الاختيار على معايير أخرى غير موضوعية عادة من أجل إثبات قضية معينة أو رصد قضية أخرى . ليس هذا فحسب : بل من خصائصها أيضا تحوير اتجاهات الحديث لإصدار تفسير معين أو دعم تفسير أمام آخر . إنها بشكل آخر توظيف لآليات التحيز بكل ما تعنيه الكلمة من معنى . ويستطيع تحليل المحتوى أن يكشف عن ذلك بسهولة .

ففى دراسة علمية حول الأخبار الأجنبية فى وكالة يونايتدبرس الدولية United Press International قام الباحث بتحليل محتوى الأخبار الأجنبية على مدى ستة أيام مما أذاعته هذه الوكالة . وذلك خلال الفترة ١٣ - ١٨ فبراير ١٩٤٤ . وقد قدم

تعريفًا دقيقًا للمقصود بالأخبار الأجنبية . وهى تلك التى ترد من خارج أمريكا أو تلك التى تتناول قضايا خارجية وإن كان مصدرها أمريكا ذاتها . أو حول زوار أجناب لأمريكا، أو أصدرت من هيئات دولية بأمريكا ؛ مثل هيئة الأمم المتحدة . واتسعت فئات التحليل لتشمل موضوع الخبر ومصدره، أى البلد الخاص به وتوجيه الخبر (هل قدم بشكل مؤيد أو معارض ، معاد للبلد أو محاب له وكشفت الدراسة عن أن الأسلوب الذى يتم به اختيار الأخبار الأجنبية وعرضها يتسم بالتحيز من بداية الاختيار. وتمثل هذا فيما يلى :

- ١ - الإقتصار على تلقي الأخبار من عدد محدود من البلاد الأجنبية .
- ٢ - إبراز مجالات اهتمام أمريكا فى هذه الأخبار أكثر من الحديث عن البلد نفسه مصدر الخبر .
- ٣ - اقتباس الأخبار واعتمادها أساسا من المصادر الحكومية .
- ٤ - اختيار ما يتعلق بالقضايا السياسية فى المقام الأول مثل العلاقات الخارجية ومجالات الدبلوماسية .
- ٥ - إلقاء الضوء إلى حد ما على الجرائم والكوارث فى هذه البلاد .
- ٦ - إعطاء النسبة الأكبر من الحديث عن الجرائم والكوارث لما يدور فى دول العالم الثالث .

وانتهت الدراسة لتأكيد وجهة النظر التى انطلقت لبحثها وتتلخص فيما يلى :

- ١ - تقف الأخبار فى صف الدول الغربية Pro-Western
- ٢ - التغطية للأخبار فى دول العالم الثالث مسطحة Superficial
- ٣- يتم التركيز على أحداث العنف فى دول العالم الثالث أكثر من قضايا التنمية والجوانب الإيجابية فيها فى هذه الدول . (Pimmer, Tony, ٥٧)

هذا، ومصادر التحيز فى تحليل المحتوى كثيرة . وهى نوعان : أحدهما عمدى ولعل أوضح صورة له ما نجمده فى بعض الدراسات الغربية التى تتناول القضايا العربية والإسلامية . ومنها ما هو غير عمدى . ويقف على رأس المصادر التى تدفع بالباحث للتحيز غير العمدى الأحكام المبنية على رؤية مسبقة، والمصدر الآخر هو الصورة النمطية

أو الصورة المقولبة . ويقصد بها التعبير اللفظي لاقتناع موجه إلى جماعة اجتماعية أو إلى فرد من أفرادها . ومن ناحية الشكل المنطقي تبدو حكما يمنح طبقة من الأشخاص أو يمنع عنها صفات محددة أو طرقا مسلكية معينة بطريقة مبسطة تعميمية غير مسوغة ومغلقة بقيم عاطفية (سامى مسلم , ٧٠ ص ١٨) .

ولا شك أن دراسة الصورة التى تتكون نحو الآخر ذات فائدة من ناحيتين : الأولى معرفة كيف ينظر إليه . والثانية محاولة إصلاح النظرة السلبية التى تتكون نحوه .

ومن الدراسات التى كشفت عن طريق تحليل المحتوى مدى تحكم الأفكار المسبقة والصورة النمطية فى إصدار الأحكام وإطلاق التعميمات ، دراسة نمر فريحة حول صورة الغرب فى الكتب المدرسية اللبنانية . إذ ينتهى الباحث فى ضوء تحليله لمحتوى كتب اللغة العربية والتاريخ بالمرحلتين الابتدائية والمتوسطة إلى أن الصورة التى تضمنتها هذه الكتب جاءت بغالبيتها كنتيجة لرؤية مسبقة بنيت على أساسها أحكام . واستخلصت استنتاجات تجاوزت الواقع بشكل جلى . ويقرر الباحث فى ختام بحثه عند تفسير نتائج تحليل المحتوى أن صورة الغرب والغربى فى كتبنا ليست منسجمة مع ذاتها ، وليست منسجمة مع بعضها . ويظهر بأنها تأثرت بالخلفية الثقافية وحتى الأيديولوجية للمؤلفين مما جعلها مقبولة بمعظمها نابعة من رؤية مسبقة ومصبوغة بحكم إذ إن فئات الناس العاديين أو حكمهم المسبق على الآخرين والعالقة بأذهانهم تؤثر على مؤلف الكتب عندما تكون هذه الأحكام المسبقة مختلفة ، ولا بد وأن تنعكس على الصورة الواردة فى الكتاب (نمر فريحة ٢٤٥ ص ٣٢٩) .

وجدير بالذكر أن إبراز مدى التأثير بالرؤية المسبقة والصور النمطية كانا سؤالين للبحث : وهما : هل الصورة التى ظهرت فى كتبنا كانت مقولبة ؟ هل هناك أحكام مسبقة تعمدتها مؤلف الكتب ؟

ولقد عاجلت الدراسة السابقة صورة الغرب فى الكتب المدرسية باستخدام تحليل المحتوى الكمي . ولقد سبقتها دراسات أخرى متعددة سواء على مستوى الكتب المدرسية أو أجهزة الإعلام . ولقد حظيت الولايات المتحدة الأمريكية بكثير من هذه الدراسات منها دراسة حماد إبراهيم حماد حول صورة الولايات المتحدة الأمريكية فى الصحافة المصرية (حماد إبراهيم حامد ٤٥) ودراسة آمال سعد المتولى حول معالجة

الصحف المصرية الحزبية والمستقلة لقضايا السياسة الخارجية (آمال سعد المتولى ،)
ودراسة إيناس محمد أبو يوسف حول صورة العالم الثالث فى الصحافة المصرية
والأمريكية خلال الفترة من ١٩٨٠ - ١٩٨٩ (إيناس محمد أبو يوسف ٢٥) .

أما عن استخدام تحليل المحتوى الكيفى فى الدراسات الخاصة بصورة الغرب
فنذكر منها دراسة عواطف عبد الرحمن حول «صورة الغرب فى الصحافة المصرية» .
ودراسة نهوند القادري حول صورة الغرب فى الصحافة النسائية، ودراسة جورج خضير
عن صورة الغرب فى المجتمعات العربية . وكذلك دراسة نازك سابا عن «الغرب فى
عيون رحالة من لبنان» . ودراسة عفيف عثمان عن الغرب بعيون إسلامية، " محمد
حسين فضل الله رائيا" . وغير ذلك كثير وكلها مثبتة بالمراجع

والجدير بالذكر أن نتائج هذه الدراسات تتباين تباينا شديدا . فمنها ما يكشف
عن تمجيد صورة الغرب فى ثقافتنا العربية . ومنها ما يكشف عن سوءاته وصورته
الاستعمارية .

أخيرا نأتى إلى دراسة وصفية عميقة لإدوارد سعيد حول العرب والغرب وفيها
يحلل نصوصا من كتابات نجيب محفوظ، والطيب صالح، وإلياس خورى ، ومحمود
درويش . ويتهى من هذا كله بالنتيجة الآتية : يظهر فى الإنتاج الثقافى العربى غياب
لفهم الغرب وعلى صعيد السلطة يسود العلاقة ما بين العالم العربى والغربى اختلال فى
التوازن (Said , Edwood,62)

الفصل الرابع والثلاثون

اللغة ومستوياتها

مقدمة

إن اللغة هي أكثر وسائل التعبير شيوعاً في المجتمع الإنساني . وهي الرمز المعتمد لصياغة الشرائع والقوانين والقيم والعلوم والأفكار والتاريخ وسائر مقومات الاجتماع الإنساني .

من هنا كان لا بد لتحليل المحتوى أن يكون له دور في الوقوف على ما تحمله اللغة من معان وأفكار وما تنقله من رسائل .

ويصنف بعض الخبراء تحليل المحتوى إلى نوعين :

- تحليل النصوص اللغوية .

- تحويل المعلومات النوعية إلى معلومات كمية للتمكن من تصنيف هذه المعلومات .

ويهمنا في هذا الفصل الحديث عن النوع الأول . ويشتمل على ثلاثة

استخدامات رئيسة :

الأول : الانقرائية :

الثاني : الانسماعية :

الثالث : الكشف عن الملامح الأسلوبية :

وفيما يلي تفصيل القول في كل منها :

الأول: الانقراضية

مقدمة

فى دراسة سابقة لنا قلنا إن اللغة والثقافة وجهان لعملة واحدة . فحسبك أن تعرف لغة قوم حتى تنفتح على ثقافتهم، أو أن تعرف ثقافة قوم حتى تتشوق لتعلم لغتهم . وليس غريبا أن تتعدد أسماء الجمل والفرس والأسد والسيف فى بيئة بدوية تقطن الصحراء . وليس غريبا أن تتعدد ألفاظ الثلج والبرد فى بيئة الإسكيمو وهكذا . . اللغة إذن حاملة لثقافة المجتمع وتشى مفرداتها بما تتصف به هذه الثقافة من ملامح وما يميزها من خصائص .

ومنذ زمن بعيد قال جمال الدين الأفغانى إنه لا سبيل إلى تمييز أمة عن أخرى إلا بلغتها .

والقول نفسه يصدق على الفكر . فالعلاقة بين اللغة والفكر أوضح من الحديث عنها وأقوى من تبريراتها . فالتفكير لا يحدث فى عقل الإنسان إلا باللغة، ولعل هذا ما حدا بالأديب الفرنسى لأن يقول : أحس وأنا أفكر كأننى أحادث شخصا فى داخلى أجازبه ويجاذبنى الحديث . ولا يأخذ الفكر طريقه للعيان إلا عن طريق اللغة .

اللغة والفكر:

وليس عجيبا فى ضوء ذلك أن يحتل تحليل اللغة موقعا خاصا فى كثير من الدراسات ولعديد من المهام . إذ تكشف الألفاظ والتراكيب بما تحمله من معان حقيقية أو مجازية عن مرادات كثيرة منها ما هو ظاهر ومنها ما هو باطن . وكلها فى جميع الأحوال تعبر عن أفكار أصحابها . بل عن شخصياتهم . مما دفع بكاتب مثل شوبى لأن يربط بين اللغة العربية والشخصية العربية ذاتها . فيستدل من خلال خصائص العربية ذاتها على تأثيرها على أنماط التفكير والاتصال فى الوطن العربى . ويرى شوبى أن هناك خمس صفات تميز العربية وتنعكس بدورها على الإنسان العربى وهى :

١- الغموض .

٢- الإفراط فى تأكيد المغزى الثقافى للرموز على حساب المعنى .

٣- الاستجابة العاطفية المقولية .

٤- المبالغة .

٥- وجود مستويين للحياة: مثالي وواقعي.

(E. Shouby , 21. PP. 284-302)

والحديث عن تحليل اللغة يكون بالطبع من خلال نص مقروء أو مسموع، وتحليل النص ليس نوعا واحدا أو ذا منهج ثابت لا يتغير بتغير النص نفسه، وإنما هو أنواع . مما يلزمنا بداية الوقوف على مفهوم النص وأركانه وأنواع تحليله .

مفهوم النص وأركانه:

النص رغم صعوبة تعريفه بوصفه مصطلحا لتعدد معايير هذا التعريف ومدخله ومنطلقاته نستطيع القول إن معناه فى الاصطلاح : كائن لغوى فهو يطلق على ما به يظهر المعنى أى الشكل الصوتى المسموع من الكلام أو الشكل المرئى منه عند ما يترجم إلى مكتوب .

وعليه فإن النص نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض . وهذا النسيج ذو وجهين وجه الدال ووجه المدلول . وجه الدال هو كائن مركب وحداته جمل . لا يدركها الفكر إلا منظمة، ومرتبّة ولا يمكن أن تنجز باعتبارها نصا إلا عند التلفظ بها .. فتتخذ حيزا يكون بها النص كائنا مستقلا فيحل بذلك فى الزمان والمكان . أما وجه المدلول فمرجعه إلى ما يطلق عليه عالم الخطاب الذى هو جملة من الأحداث أو الوقائع يؤديها عدد من الذوات تجرى فى الأمن والفضاء وهى نفسها تخضع فى جريانها لمدى التابع والترتيب . (آسية البوعلى، ١، ص٥٢، والأزهر الزناد ١٦، ص١٢، ٤٣).

فن قراءة النص:

السؤال الذى يطرح نفسه فى الساحة الأدبية واللغوية الآن إزاء قراءة النص وتحليله هو : ما الأسلوب الأقدر على مقارنته والخلوص إلى فهم دلالاته والإمساك بمكوناته وصوره الفنية ؟ إن النص الأدبى هو بناء مركب لمستويات متعددة تختزن معانى عديدة . وهو قابل بالتالى لقراءات مختلفة . فإن قراءة نقدية للأثر الأدبى ليست سوى مقارنة تأويلية خاصة ؛ لذا لا غرابة فى أن تتعدد المنظورات المنهجية المقترحة لدراسة الأثر الأدبى .

لقد تطورت المسألة النقدية فى الكتابة الأدبية من تذوق النص إلى المقاربة العلمية له . أى الانتقال من المستوى الانطباعى الذاتى إلى مستوى الرؤية المنهجية القاصدة

مطلب الموضوعية . ويقترح مصرى حنورة عدة خطوات لتحليل محتوى النص الأدبي أو (اللغوي) عند دراسة عملية إبداعية . وتتخلص هذه الخطوات فيما يلي :

١- وضع فرض أو عدة فروض تتضمن الإشارة إلى النقاط المؤثرة في الظاهرة موضوع الدراسة .

٢- النظر إلى هذه النقاط من خلال منظور شامل، بحيث يمكن تقسيمها إلى فئاتها الأساسية .

٣- تبويب هذه الفئات وفقا لمتطلبات الدراسة، وإمكانات المادة المعدة للتحليل .

٤- قراءة المادة قراءة مفصلة متعمقة، مع مقابلة ما يرد فيها مع الفئات التي وضعت وذلك بصفة مبدئية .

٥- إضافة أو حذف الفئات بما يضمن استيعاب أداة التحليل لمادة التحليل .

٦- القيام بعد ذلك بإعداد نموذج نهائي كاستمارة تستوفى من سياق النص بالشكل الذي يستفد ما ورد فيه من معلومات تتعلق بموضوع الدراسة، مع إهمال ما لا تكون له علاقة بالموضوع المدروس .

٧- حساب درجة ثبات التحليل إما من خلال معاملات ارتباط أو نسب اتفاق، وإن كان هولستي يشير إلى أن نسب الاتفاق المثوية البسيطة لا تؤدي إلى نتائج جيدة في حساب الثبات بسبب التحيز الذي قد يقع فيه المحللون، ومن الممكن التغلب على هذا العيب بحساب نسبة اتفاق بالإضافة إلى حساب قيمة (٢١٥) لدلالة هذه النسبة .

٨- يتم بعد ذلك استيفاء الاستمارات من واقع النصوص المحللة وتجري الحسابات الإحصائية إذا كانت طبيعة وكثافة البيانات المسرحية مما يحتمل هذا التحليل الإحصائي . (مصرى عبدالحاميد حنورة ٢١٧، ص ٢٠٣، ٢٠٤)

وتعرض عواطف عبد الرحمن نقلا عن مارلين نصر الأساليب الكيفية في تحليل النصوص المكتوبة فيما يلي :

تتضمن هذه المجموعة مناهج التحليل المنبثقة عن العلوم اللغوية والتي تعرف بمناهج النصوص Analyse de Texte أو الخطاب Analyse de discours .

وتتضمن المناهج التالية :

١- منهج تحليل المنطوق . Analyse de enonces

٢- منهج تحليل القوى الفاعلة . Analyse de Actantielles

٣- منهج تحليل حقول الدلالة أو المفاهيم .

Analyse de Champ sementiques

وفيما يلي حديث موجز عن كل منها :

أولا : منهج تحليل المنطوق

يقوم هذا المنهج على تقسيم النص إلى مقاطع ثم معالجتها نحويا بحيث يمكن رد هذه المقاطع إلى تراكيبيها الأكثر بساطة مما يسهل مقارنتها بعضها ببعض . وتخضع هذه العملية لمجموعة قواعد نحوية محددة ومعروفة . ويتميز هذا المنهج بدقته النسبية قياسا إلى المناهج الكيفية الأخرى . ولكنه يتطلب وقتا أطول لضمان دقة التحليل ؛ ولذلك فهو لا يصلح إلا للنصوص القصيرة . وتنحصر حدود هذا المنهج فى كونه ييسط النص المدرس من الناحية النحوية ولا يأخذ فى اعتباره طريقة أو كيفية النطق التى تعبر عنها الضمائر وأسماء الإشارة وأزمنة الأفعال (الماضى والمضارع والأمر) .

ثانيا : منهج تحليل القوى الفاعلة

يهتم هذا المنهج بتحليل القوى الفاعلة وأفعالها فى النص المدرس فيصنف القوى الفاعلة إلى فئات إيجابية أو سلبية . ثم يحدد أدوار هذه القوى من خلال تحديد وظائفها وصفاتها المثيرة .

ويوضح الجدول التالى أسلوب تطبيق هذا المنهج .

جدول رقم (٤٣)

أسلوب تطبيق منهج تحليل القوى الفاعلة

القوى الفاعلة السلبية		القوى الفاعلة الإيجابية	
الدور	الفاعلون	الدور	الفاعلون
الصفات	الوظائف	الصفات	الوظائف

ويستخدم منهج تحليل القوى الفاعلة أساسا فى تحليل القصة والتراجم وهو لا يساعد إلا جزئيا فى تحليل المفاهيم مثل الوطن والقومية والأرض .

ثالثا : منهج تحليل الدلالة (المفاهيم)

ويقوم هذا المنهج على اختيار بعض المفاهيم التى يراد تحليلها ودراستها فى خطاب أو نص ما . ثم يتم استخراج شبكة العلاقات الخاصة بهذه المفاهيم من النص ويتم ترتيبها وتصنيفها حسب فئات الدلالة المحددة مسبقا .

ويمكن تحديد خطوات منهج تحليل حقول الدلالة على النحو التالى :

- ١- تحديد علاقات المفاهيم والمقصود بها المفردات التى تحيط بالمفهوم المدروس، فإذا كانت العلاقات التى تربط بين المفهوم المدروس والمفردات المحيطة به إيجابية تسمى حينئذ مفردات مشاركة . وإذا كانت هذه العلاقة سلبية يطلق عليها اسم مفردات معارضة أو مناقضة .
- ٢- تحديد الصفات والنعوت والحالات والجمل الموصولة والخبر والمضاف وكل ما يشير إلى صفات المفهوم موضوع الدراسة .
- ٣- تحديد الأفعال سواء عندما يكون المفهوم فى وضع فاعل أو وضع مفعول به .
- ٤- تحديد جوانب التعادل والمساواة فى علاقات المفهوم الذى يخضع للتحليل مع المفردات الأخرى .

(عواطف عبد الرحمن ١٤٩ ، ص ٩٦-٩٩)

التحليل اللغوى الوثائقي،

ويقصد به استخدام تحليل المحتوى لدراسة خصائص نص واحد . وقد أشرنا عند الحديث عن خطوات تحليل المحتوى إلى المنهجية المتبعة فى ذلك . وقد استخدم سام عمار هذه المنهجية فى تحليل محتوى نص لغوى واحد، وهو نص ابن خلدون عن ملكة اللسان، والذى ورد فى مقدمة ابن خلدون بالفصل الخمسين من الجزء الرابع . ويلخص سام عمار منهجيته فى تحليل المحتوى لهذا النص فيما يلي:

١- البحث عن الكلمات المفتاحية

لقد تطلب ذلك قراءة النص عدة مرات على نحو ما بينا سابقا، وقد توصلنا إلى التعرف على هذه الكلمات المفتاحية التى تشكل النويات الدلالية الأساس فى النص .

ولقد بدأنا بالعنوان فوجدنا فيه أربع كلمات هي : (ملكة، اللسان، صناعة، تعليم). ثم تفحصنا النص وتقصينا الكلمات المفتاحية فيه، فوجدناها جميعها تكرر الكلمات الأربع الواردة في العنوان . إن هذه الكلمات الأربع تكررت في النص على الشكل التالي : ملكة ١٨ مرة، اللسان ٨ مرات، صناعة ١٠ مرات، تعليم ٧ مرات (حسب في ذلك ورود الكلمة في العنوان، ولم يحسب تكرار مرادفاتها في النص)، على نحو ما هو مبين في الجدول التالي :

جدول رقم (٤٤)

الكلمات المفتاحية الأساس أو النويات الأساس للنص حسب تكرارها في فقراته

التكرار الكلمة المفتاحية	في العنوان	في الفقرة الأولى	في الثانية	في الثالثة	في الرابعة	في الخامسة	المجموع
ملكة	✓	٥	٦	٢	٣	٢	١٨
اللسان	✓	١	٢	-	٤	١	٨
صناعة	✓	٤	٣	١	٢	-	١٠
تعليم	✓	-	٢	٣	٢	-	٧

٢- تحديد الفكر الرئيسة

بعد تحديد الكلمات المفتاحية التي تشكل النويات الدلالية التي يتمحور حولها النص، أمعنا النظر فيه بحشا عن الفكر الرئيسة التي تشكل هيكله، وتوصلنا إلى استجلاء سبع هي :

- ١- تحديد معنى صناعة العربية .
- ٢- صناعة العربية ليست الملكة .
- ٣- إمكانية الجمع بين الصناعة والملكة .
- ٤- تعليم اللسان .
- ٥- صناعة العربية في الأندلس .
- ٦- صناعة العربية لدى أهل المغرب وإفريقية .
- ٧- حصول ملكة اللسان .

وقد عبر عن هذه الفكر الرئيسة في النص بعبارات ماثلة أو مختلفة، ووضع بعضها قليلا، فنتج عن ذلك ظهور كلمات وعبارات جديدة، زادت وضوحا على نحو

ما هو مبین فی الجدول رقم (٤٥) . فالكلمات الموضوع تحتها خط هي كلمات جديدة تكمل الفكر الرئيسة .

جدول رقم (٤٥)

تحليل محتوى نص (ملكة اللسان غير صناعة العربية ومستغنية عنها بالتعليم)
على أساس الفكر الرئيسة

العبارات التي تعبر عنها في النص	الفكر الرئيسة
<ul style="list-style-type: none"> - معرفة قوانين هذه الملكة ومقاييسها . - العلم بقوانين الإعراب . 	١- معنى صناعة العربية (مقدمة)
<ul style="list-style-type: none"> - العلم بقوانين الإعراب علم بكيفية العمل ؛ وليس نفس العمل . - الملكة غير صناعة العربية، وهي مستغنية عنها بالجملة . 	٢- صناعة العربية ليست الملكة .
<ul style="list-style-type: none"> - بعض المهرة في صناعة العربية بصير بحال الملكة . 	٣- إمكانية الجمع بين الصناعة والملكة .
<ul style="list-style-type: none"> - تحصيل قوانين الإعراب . - وحفظ كلام العرب (أمثال، أشعار، عبارات) . 	٤- تعليم ملكة اللسان .
<ul style="list-style-type: none"> - أقرب إلى تحصيل الملكة وتعليمها . 	٥- صناعة العربية في الأندلس .
<ul style="list-style-type: none"> - بحث (كالعلوم) . - جمل من قوانين المنطق والجدل . 	٦- صناعة العربية لدى أهل المغرب وإفريقية .
<ul style="list-style-type: none"> - بكثرة الحفظ من كلام العرب . - والنسج على منوالهم . 	٧- حصول ملكة اللسان (نتيجة) .

٣- الشبكة المفهومية والعلاقات المنطقية والدلالية

لإعطاء صورة واضحة عن الشبكة المفهومية والعلاقات المنطقية والدلالية فى النص أعدنا تحليل النص من خلال جدول يضم أربعة حقول : أولها للفكر الأساس، وثانيها للفكر الفرعية التى تندرج تحت كل فكرة أساس، وثالثها للأمثلة التوضيحية التى يلجأ إليها الكاتب من أجل إيضاح فكرة وتدعيمها برهانيا، ورابعها للكلمات والعبارات الدالة على العلاقات المنطقية، كما يبين ذلك الجدول رقم (٤٦) وهذه الشبكة المفهومية مهمة جدا، فبواسطتها يغدو النص واضحا مفصلا ومبسطا . وما من شك فى أن سيسهل تدريس النص من جهة، وفهم الطلاب له واستيعابه من جهة ثانية .

السلطة الموجودة والمتخفية؛

للتعبير فى لغتنا العربية مستويات . حقيقى ومجازى، تصريح وتلميح، معلن وضمنى، وغير ذلك من مستويات يمكن أن يتطرق إلى دراستها الباحثون باستخدام تحليل المحتوى أيضا .

وعلى هذا النمط تعرض باحث فى مقال له حول الهيمنة الخفية إلى التدافع الواعى نحو رؤية لغوية نقدية عربية، يعرض فيه أسلوب التحليل النقدي للخطاب . وفى هذا المقال يشير إلى دراسة فيركلاف Fairclough لأبعاد العلاقة بين السلطة واللغة. وفيها يميز بين بعدين من أبعاد السلطة باللغة . السلطة الموجودة فى الخطاب والسلطة المتخفية خلف الخطاب . وفيما يلي توضيح للفرق بينهما :

جدول رقم (٤٦)

الشبكة المفهومية والعلاقات المنطقية والدلالية في النص

الكلمات والعبارات الدالة على العلاقات المنطقية	الأمثلة التوضيحية والتعليل	الفكرة الفرعية	الفكرة الرئيسية
وهكذا (مقارنة) إلقاء (تعليلية) لذلك (السببية)	- بصير بالخياطة ولكنه لا يحكم ملكتها . - عالم بالنجارة ولكن لا يحكم ملكتها .	- تعريفها معرفة قوانين الملكة . - مقاييسها . - توضيح طبيعتها . - مقارنتها بغيرها من الصنائع : بمثابة معرفة صناعة من الصنائع علما وعدم إحكامها عملا .	- معنى صناعة العربية .
فمن هذا تعلم (نتيجة)	- خير بصناعة العربية لا يتقن الملكة . - ويكثر من اللحن والخطأ . - من يحسن الملكة ولا يجيد الصناعة		- صناعة العربية ليست الملكة .
وقد نجد (استثناء أو حصر)	- بعض المهرة في صناعة العربية بصير في مجال الملكة وهذا قليل .		- إمكانية الجمع بين الملكة والصناعة .
وأما (الاستئناف والتفصيل)	- بعض من خالط كتاب سيبويه تنبه لشأن الملكة فتعلمها وحصل على الصناعة . - بعضهم لم ينتبه لشأن الملكة فحصل الصناعة ولم يحصل الملكة . - من خالط كتب المتأخرين المتحصرة على القوانين النحوية فقط. حصل على الصناعة دون الملكة .	- مجالها كتاب سيبويه، - يجمع بين قوانين الإعراب وأمثال العرب وشواهد أشعارهم وعباراتهم . - فيه جزء صالح عن تعليم هذه الملكة .	- تعليم ملكة اللسان .
لدراستهم (السببية)	- لدراساتهم شواهد العرب وأمثالهم . - والتفقه في تراكيب العربية .	- أقرب إلى تحصيل الملكة وتعليمها .	- صناعة العربية في الآندلس .
وأما (الاستئناف والتفصيل) لعدولهم (السببية) .	- لعدولهم عن البحث في شواهد اللسان وتراكيبه وتبني أساليبه . - وغفلت عن المران في ذلك للمتعليم .	- صارت علما بحتا . - جملة من قوانين المنطق العقلية والجدل .	- صناعة العربية لدى أهل المغرب وإفريقية .
وتعلم مهمل قرره (نتيجة)		- بكثرة الحفظ من كلام العرب . - والنسج على منوالهم .	- نتيجة حصول ملكة اللسان .

السلطة فى الخطاب

يمكن فى هذه الحالة للباحث النقدى اللغوى أن يحلل عناصر النص الذى يدرسه فى مستويات اللغة المختلفة لبحث عن مواضع حضور السلطة الاجتماعية فى هذه العناصر . ويضرب فيركلاف مثالا على حضور السلطة فى الخطاب فى تحليل حوار دار بين أستاذ طب وأحد طلبة الطب المتدربين أثناء زيارة وحدة المواليد الخدج فى أحد المستشفيات . وهو حوار يتميز بمقاطعة الطبيب لطالب الطب أثناء محاولته الحديث، ويفسر فيركلاف هذه المقاطعة بأنها لا تنبع من رغبة فى الهيمنة على مجرى الحديث بل فى الهيمنة على مساهمة الطالب فى الحوار . وإضافة إلى المقاطعة فإن هناك أمورا أخرى تدل على ممارسة السلطة الاجتماعية فى الحوار فالكلمات التى كان يقولها الأستاذ للطالب لتشجيعه مثل كلمة «حسن جدا» Very good «كلامك مضبوط» that's right (وتمائلها فى اللهجات العربية كلمات مثل " شاطر " و " ممتاز " وغيرها) تدل على غياب التساوى فى هذا الحوار، حيث إن الطبيب لم يكن ليجرؤ على استخدام هذه الكلمات فى حديث مع شخص يعتبره مساويا أو أقوى منه اجتماعيا .

إن معنى أن يكون الخطاب حاملا لقوة أو سلطة اجتماعية هو أن يتمكن المشاركون الأقوياء فى هذا الخطاب من التحكم فيما يقوله المشاركون غير الأقوياء وفى تقييد قدرتهم على استخدام اللغة لكبح هذا التحكم . وأنواع الكبح اللغوى تشمل فى رأى فيركلاف :

- ١- المضمون (أى مضمون ما يقال فى النصوص) .
- ٢- طبيعة العلاقات بين الأفراد المشتركين فى الخطاب .
- ٣- المواقع التى يوضع كل منهم نفسه فيها . (Fairclough 22 : 46 : P) .

فالطالب فى المثال المشار إليه آنفا محدود فيما يقوله من مضمون لغوى، حيث إنه مطالب أن يقوم بفحص طبى حسب نظام معروف سلفا، فهو يمارس علاقات مهنية مع المريض ولكن علاقة خضوع أمام الطبيب الأستاذ، ويمارس دور الطبيب المستقبلى إضافة إلى دور الطالب . ولهذا المضمون والعلاقات والمواقع دور أساسى فيما يقال لغويا .

كما يمكن رؤية حضور السلطة فى الخطاب حينما يكون الفرد ضعيفا لا يتحدث لغة الشخص الأقوى منه موقف يهيمن عليه الشخص الأقوى اجتماعيا، وتتجلى أبرز

أمثلة هذا الضرب من حضور السلطة في الخطاب في حالات تسمى لقاءات "حراسة البوابات" gatekeeping encounters (كحالات مقابلات المتقدمين للوظائف الذين ينتمون إلى جماعات إثنية تختلف عن الأغلبية الثقافية)، ويشير فيركلاف إلى أن أفراد الطبقة الوسطى من البيض هم حراس البوابات في مقابلات التقدم للوظائف في بريطانيا، وتفترض الجماعة المهيمنة في هذه الحالات أن المتقدم للوظيفة يعلم بأساليب ممارسة المقابلات التي حدتها الجماعة الأقوى اجتماعيا ولهذا ففي حالة أن قدم المتقدم للوظيفة ما يعد إجابة هزيلة أو ضعيفة أو غير ذات علاقة بالحديث، فإنه من الأرجح أن يتم اعتبارها دلالة على فقدانه المعرفة أو التجربة اللازمة، وعلى عدم تعاونه وغيرها من دلائل فقدان الكفاءة، ويندر أن يفهم من مثل هذه الإجابات إمكانية وجود سوء في التواصل مع المتقدم نتيجة للاختلافات في التقاليد الخطابية .

والخطاب ميدان للهيمنة في النصوص المكتوبة كذلك، وهو ما نجده في حالة النصوص الإعلامية التي تخفى في العادة أنماط الهيمنة الموجودة فيها . وكتاب النصوص الإعلامية يخاطبون جمهورا واسعا من الناس ؛ ولهذا فإنهم يضعون في أذهانهم متلقيا مثاليا لنصوصهم . وعادة ما تمارس وسائل الإعلام تأثيرها على نحو منهج حيث تكرر الأخبار على نحو يحدد طبيعة ما يتلقاه المجتمع من رؤى حول الأحداث من وسائل إعلام . تكمن الهيمنة في النصوص الإعلامية في أن لدى منتجى النصوص الإطار المؤسسي لإنتاج الخطاب وهم الذين يمتلكون حقوق إنتاج الخطاب؛ ولهذا فإنهم يتحكمون في ما ينشر وما لا ينشر، وفي كيفية عرض الأحداث . كما أن مصادر الأخبار تكون في العادة من الأطراف الأقوى في المجتمع كالسياسيين والرأسماليين، ويندر أن يؤخذ الخبر من جماعات ضعيفة اجتماعيا كالتطبقات المتدنية في وضعها الاجتماعي أو المالى كالفقراء أو العاطلين عن العمل .

السلطة خلف الخطاب

يقول فيركلاف إن فكرة " السلطة خلف الخطاب " تعنى أن كل النظام الاجتماعي للخطاب يعامل كوحدة ويعد بأكمله تأثيرا خفيا من تأثيرات السلطة . ويناقش فيركلاف بعدا واحدا من أبعاد حضور السلطة خلف الخطاب هو بعد توحيد اللغة standardization حين يتم التعامل مع إحدى اللهجات باعتبارها اللهجة المعيارية أو باعتبارها لغة قومية وهو ما حدث بالنسبة للغة الإنجليزية، وهذه العملية ذات أبعاد

اقتصادية اجتماعية، فاللغة القياسية ضرورة اقتصادية لأنها تطور الاتصال بين الأفراد المشتركين في النشاط الاقتصادي الذي يتمكنون باستخدام هذه اللغة من التفاهم، كما أن لها ضرورة سياسية حيث إن لها دورا أساسيا في تأسيس الأمم والشعوب، وخصوصا نمط الدولة - الأمة .

وإضافة إلى هذا الشكل من حضور السلطة خلف الخطاب فإن فيركلاف يشير إلى شكل آخر هو الوصول إلى الخطاب، ويشير إلى أن ما يسمى بالكلمة الحرة free speech ليس إلا خرافة، ويضرب مثلا على ذلك إمكانية الوصول إلى الخطاب في الطقوس الدينية في الكنائس، حيث لا يمكن أن يرأس قداسا في كنيسة إلا القسيس، وهو نوع من حكر الوصول إلى الخطاب بالنسبة لآخرين، بل إنه لا يمكن لأى شخص أن يكون قسيسا إلا إذا مر بمرحلة انتقاء صارمة يتم البحث فيها عن تنطبق عليه الشروط كأن يكون مؤمنا كفوفا لديه مؤهل أكاديمي مناسب، إضافة إلى الأمانة والإخلاص والفضيلة .

ومن الكواجيب الأخرى التي تمنع البعض من الوصول إلى الخطاب كإباح الرسميات formality . ورسمية الخطاب سمة لازمة في كثير من المواقف الاجتماعية الخطابية وخصوصا تلك التي تتطلب الهيبة، والتي تضيق إمكانية الوصول إليها بالنسبة لعامة الناس . والرسمية، كما يقول فيركلاف، عامل فاعل في منع الكثيرين من الناس من الوصول إلى الخطاب لأنها تفرض كثيرا من الشروط الخطابية التي تختلف كثيرا عن الخطاب العادى . (عبدالله الحراصى، ١١٨، ص ٢٨، ٢٩).

والسؤال الآن : ماذا يعنى ذلك ونحن نحلل محتوى لغة الخطاب ؟ وما موقع هذا فى منهجيات التحليل ؟ لعلى أبدأ بالإجابة على الشق الثانى من السؤال وهى أن موقع هذا يكون عند تفسير نتائج التحليل . وهما عمليتان تختلف طبيعة كل منهما عن الأخرى رغم التكامل بينهما ؛ عملية عرض البيانات التى يشتمل عليها المحتوى وتصنيفها وفق فئات التحليل المحددة سلفا، وعملية تفسير هذه البيانات .

أما الشق الأول من السؤال وهو عن مهمة الباحث وهو يحلل محتوى الخطاب تحليلا كفييا فإن المطلوب فيه أن يدرس بععمق السياق الذى يقدم فيه الخطاب سواء أكان اجتماعيا مثل نوع العلاقة بين المتحدثين، أو كان سياسيا مثل نوع العلاقة بين السلطة ومنتج الخطاب، وكذلك دراسة المشجعات على الخطاب وأيضا الكواجيب . كل هذا بالطبع للمساعدة على التصنيف الدقيق للغة الخطاب .

اللغة وتحليل المحتوى

ورد في فصل سابق الحديث عن مفهوم تحليل المحتوى وخصائصه . ومن بين التعريفات التي قدمها بعض الباحثين تعريف ليتس وبول والذي يركزان فيه على أنه الأسلوب البحثي الذي يغطي متطلبات تحليل الخصائص اللغوية أو الدلالية للرموز الاتصالية المستخدمة وتحديد تكرارات ظهور هذه الخصائص بدرجة عالية من الضبط الدقيق المحكم .

وفي هذا التعريف يتضح موقع اللغة في دراسات تحليل المحتوى . إن مهمته الأساسية تحليل الخصائص اللغوية والدلالية للرموز الاتصالية وليس فقط معرفة الاتجاهات العامة لمضمون الاتصال . ولعل هذا أحد الدوافع الرئيسة لاعتبار قياس الانقرائية (أو المقروئية) أحد استخدامات تحليل المحتوى .

ويعد التعريف الذي قدمه بيرلسون لتحليل المحتوى من أقدم التعريفات التي قدمت له بل ولعله من أكثرها دقة . مما سوغ الانطلاق فيه في كثير من الدراسات التي تبعتها . وقد سبق أن عرضنا لهذا التعريف . إلا أن الذي يستوقفنا في هذا الفصل هو ما يستخلصه بيرلسون من تعريفه هذا من حيث اللغة . إذ يرى أنه لا ينطبق إلا على قواعد النحو والصرف في اللغة ويعنى ذلك استبعاد البعد البرجماتي في اللغة . بمعنى أن تحليل المضمون ينبغي ألا يشغل نفسه إلا بالمحتوى الظاهر للاتصال وليس له أن يشغل نفسه لا بالمقاصد الباطنية التي قد تكمن في المضمون ولا بالاستجابات الكامنة التي قد يثيرها . (مختار التهامي ، ٢٠٧ ، ص ١٢)

المضمون اللغوي للرسالة إذن هو مناط الاهتمام ومجال التحليل . ويبرز لنا هذا موقع اللغة في تحليل المحتوى .

هذا : وتصنف عواطف عبد الرحمن استخدامات تحليل المضمون تصنيفا يختلف عن ذلك الذي قدمه من سبقوها في ذلك . إذ تجمل هذه الاستخدامات تحت ثمانية مجالات من أهمها :

- استخدام تحليل المضمون في الانقرائية . وفي ذلك تقول الباحثة :

ظهرت منذ عام ١٩٢٥م في الولايات المتحدة دراسات تهدف من خلال استخدام تحليل المضمون إلى معرفة وتحديد أسباب صعوبة وسهولة القراءة بحسب نسبة الكلمات الصعبة إلى الكلمات السهلة التي يمكن اكتشافها وذلك من خلال مقارنتها بقائمة معروفة باسم قائمة ثورنديك .

وتستخدم حاليا قائمة تعرف باسم قائمة فليش التى وضعها كل من أ.موك،
كاندل عن اللغة الفرنسية .

- التحليل البنائى (البنىوى) وفى ذلك تقول الباحثة :

يلاحظ أن انضمام تحليل المضمون إلى التحليل البنىوى قد أضاف مهام جديدة
للنقد الأدبى . ويشير رولاندبارث إلى ذلك قائلا : إن كثيرا من الكتاب أصبحوا
يتطلعون إلى قراءة جديدة للنصوص الأدبية تسعى إلى الحصول على رؤية شاملة
للعناصر البنائية للفكرة وللأسلوب . فالتحليل التاريخى والذاتى قد أفسحا الطريق
للتحليل البنائى أو للمعنى الشامل للعمل مما يجعله يبدو أكثر وضوحا فى وحدته البنائية
المتكاملة .

- الدراسة الكمية للغة . وفى ذلك تقول الباحثة :

ويتضمن تحليل مفردات اللغة من خلال الأساليب الكمية عبر الأجهزة
الإلكترونية وذلك بهدف تحديد السمات المميزة لأسلوب كاتب ما من خلال حذف أو
إضافة الكلمات التى يستخدمها واحتساب تكراراتها بالنسبة للنص ككل .

ومن الممكن مقارنة أسلوب الكاتب بالأساليب اللغوية التى كانت سائدة فى
عصره، ومن الضرورى التوصل إلى تحديد الأساس اللغوى المألوف أو الشائع لأن هناك
استخدامات عديدة للغة تختلف باختلاف الطبقة والوسط والإقليم

(عواطف عبد الرحمن، ١٤٩، ص ٨٦-٨٨)

الانقرائية والتحليل

شاع مصطلح الانقرائية Readability لتحليل وتقويم المستوى اللغوى لمواد
الاتصال وذلك فى أربعينيات القرن العشرين بالجامعات الأمريكية وألفت فى سبيل
الاستخدام العلمى لها معادلات كثيرة سميت بمعادلات الانقرائية Readability
Formula . وذلك بالطبع فى ضوء خصائص اللغة الإنجليزية .

وبدأ يشيع هذا المصطلح فى التربية العربية فى ستينيات القرن العشرين وتكاد
كتابات أستاذى الدكتور محمود رشدى خاطر -رحمه الله- تستأثر بالريادة فى هذا
المجال فضلا عن أنه فى حدود علمنا، صاحب الترجمة العربية .

ويقصد بالانقرائية (أو المقروئية حسب القياس اللغوي وقد سبق أن استخدمنا هذه الترجمة) تحديد مستوى سهولة أو صعوبة النص، وذلك بدراسة العوامل التي تؤثر في هذا المستوى مثل المفردات والتراكيب والمفاهيم . . . إلخ بل والإخراج في بعض الأحيان .

ولقد بدأ استخدام أسلوب تحليل المحتوى في ذلك بدراسة الكتب المدرسية وتحليل أدب الأطفال ثم انتشر في غيرهما من مواد تربوية مختلفة، ويمكن لتحليل المحتوى هذا أن يجيب على عدد من الأسئلة مثل:

- ما العوامل الملموسة التي يمكن قياسها والتي تميز الكتاب السهل عن غيره ؟

- ما الاختلافات الأسلوبية بين عمل وآخر ؟

ولقد شهد منتصف العقد الثاني من القرن (العشرين) أولى الدراسات التي صنفت محتوى بعض مواد الاتصال إلى صنفين : سهل وصعب في ضوء عدد المفردات السهلة أو الصعبة الشائعة فيهما . وكان معيار السهولة هنا هو وجود الكلمة في قائمة من قوائم المفردات (مثل قائمة ثورنديك Thorndike) ولقد تبع ذلك استخدام مؤشرات أخرى يمكن قياسها وتقديرها كميًا . ومعالجتها إحصائياً وذلك لتحديد مستوى انقرائية النص . من هذا المؤشرات عدد الكلمات الصعبة في النص، مدى تعقيد الكلمة وتعدد المقاطع فيها وعدد المتضادات والمترادفات، عدد الكلمات لا الوظيفية (مثل حروف الجر ومفردات النص والضمائر وغيرها) عدد ضمائر المفرد والمثنى والجمع، مدى وجود مفردات النص في قوائم مفردات الجمهور الذي يستخدم النص (مثل أطفال الصف الرابع أو الخامس مثلاً) عدد الجمل البسيطة أو المركبة عدد السوابق Prefixes واللواحق Suffixes والدواخل Infexes في كل مائة كلمة وغير ذلك من مؤشرات .

ويتزايد الاهتمام بتحديد مستوى السهولة والصعوبة في الكتب المدرسية والمواد التعليمية المقررة كلما صغر سن الجمهور الذي ألفت له هذه الكتب والمواد . فالمواد اللغوية التي تعد لجمهور في رياض الأطفال تحظى بأهمية بالغة . ثم تأتي المرحلة الابتدائية فالإعدادية . ذلك أن المهارات القرائية عن هذا الجمهور ما زالت محدودة ولا يصل التلميذ عادة إلى مستوى الاستقلالية في تحصيل المعرفة عن طريق القراءة إلا في أواخر المرحلة الإعدادية وأوائل المرحلة الثانوية . ومن هنا لا تطرح مشكلة الانقرائية عادة في كتب المرحلة الثانوية وموادها التعليمية .

ومن الدراسات التي استهدفت تحليل محتوى الكتب المقررة من ناحية انقرايتها دراسة كان قد أعد لها فريق من الباحثين بالمركز القومي للبحوث التربوية بمصر عام ١٩٨٥م بعنوان : تحليل محتوى كتب التربية الإسلامية في الحلقة الأولى من التعليم الأساسي واستهدفت بيان مدى تمشى المناهج الحالية مع النمو اللغوى والنفسى والاجتماعى للتلاميذ فى هذه الحلقة . وأعدت لكل نوع من أنواع النمو هذه أدواتها . وخصص تحليل المحتوى لبيان الخصائص اللغوية للكتب من حيث الصعوبة والسهولة بالنسبة لقاموس الطفل اللغوى .

ولقد عرضت الدراسة قائمة بالمفردات غير المألوفة فى كتاب كل صف من الصفوف بالنسبة بهذه الحلقة مع بيان موقعها فى الكتاب .

إلا أن الذى يؤخذ على هذه الدراسة هو افتقار هذه القوائم للمراجعة التى يتم فى ضوءها الحكم على موضوعيتها والتأكد من أن هذه الكلمات غير مألوفة بالفعل .

وهذا يصدق على قوائم جميع الصفوف باستثناء قائمة المفردات غير المألوفة فى كتاب الصف الرابع . إذ حاكمها الباحثون فى ضوء قائمة المفردات الشائعة للصف الرابع الابتدائى فى إحدى الدراسات . (إحسان عبد الرحيم، ١٠)

الحديث عن معدل شيوع المفردات يستلزم إذن توافر إطار مرجعى يمكن من خلاله الحكم على مدى الألفة بهذه المفردات . (المركز القومى للبحوث التربوية، ٢١٣)

ولقد يكشف تحليل المحتوى عن صعوبة لغة بعض الكتب والمواد التعليمية فيقف باحث عند تقرير هذه الحقيقة . بينما يتعدى باحث آخر هذه الحدود ليحدث تغييرا فى المستوى اللغوى لمحتوى هذه الكتب والمواد ويعيد تحليلها ليرى مدى ما تحقق من يسر فى الأداء اللغوى وبلغة اصطلاحية «زيادة الانقراطية» .

وفى هذا السياق نشير إلى دراسة حديثة قام الباحث فيها بتجربة لزيادة انقراطية نصوص معينة . واستخدام تحليل المحتوى لتحديد مدى هذه الزيادة .

وفى هذه الدراسة تم اختيار مجموعة من النصوص الأكاديمية المتخصصة فى مجالات معرفية معينة ، وأعيدت صياغتها بلغة بسيط Plain English خالية من الأشكال البيانية فى التعبير وذلك بهدف زيادة انقراطية Readability هذه النصوص . واستخدم أسلوب تحليل المحتوى للمقارنة بين الصياغتين : الصياغة الأكاديمية المتخصصة والصياغة البسيطة . وكشفت نتائج التحليل عن أن نسبة الانقراطية زادت إلا أن النصوص

قد حدثت فيها بعض التغييرات فى المعنى وكانت تغييرات ذات دلالة . (ولعل فى هذا ردا على الذين يزعمون إمكانية إعادة الصياغة دون المساس بالمعنى) .

(Nevila, Maurice R .53 PP: 27-38)

الانقرائية وكتب الأطفال

واستخدم ستراولى Strawley تحليل المحتوى أيضا لدراسة الأسلوب اللغوى المستخدم فى القصص المكتوبة للأطفال الصغار فى بعض المراحل الثمانية . اختار الباحث عشوائيا ثلاثين طالبة بالسنة الرابعة بالجامعة، ودرهن على معاملة الأطفال ذوى الاضطراب اللغوى لدى الأطفال الأسوياء كما كلفهن بأن يجهزن قصصا مكتوبة ومطعمة بأسئلة وبأسلوب لغوى يتناسب مع المراحل النمائية اللغوية الثلاثة (المبكرة سن ١,٥ الوسطى سن ٣,٥ المتأخرة سن ٥,٥) وكلفهن أيضا بسرد هذه القصص للأطفال ثم قام بتحليل محتوى هذه القصص لغويا كما قام بتحليل المحتوى اللغوى للأطفال أنفسهم أيضا . وانتهى إلى ما يلى :

- حسن معاملة المدارس للأطفال أثناء الحديث القصصى معهم يساعد على ظهور نمو بعض المهارات اللغوية لدى الأطفال وخاصة ذوى الاضطراب اللغوى .

- تبين من تحليل محتوى حديث للأطفال زيادة عدد الكلمات فى الجملة كلما زاد عمر الأطفال .

- تبين أن استخدام الأسئلة فى الأسلوب القصصى المكتوب للأطفال يقلل من فهم اللغة لدى الطفل . (ابتسام إسماعيل محمد، ٣، ص ٧٨)

ويهمنا بهذا الصدد الإشارة إلى خمس دراسات فى هذه الفئة . الدراسة الأولى دراسة فؤاد البهى السيد . وفيها قدم الباحث تحليلا لغويا لصحيفة منار المغرب . وقد تحدثنا عن هذه الدراسة بالتفصيل عند تقديمنا نماذج لدراسات تحليل المحتوى فى باب آخر .

أما الدراسة الثانية فهى دراسة انشراح الشال وهى دلالة نشرات الأخبار التليفزيونية لسكان القاهرة (انشراح الشال، ٢٠) وانظر أيضا

(لىلى عبد المجيد ١٦٧ ص ١٨٧-١٨٩) .

وفي هذه الدراسة وضعت الباحثة مبادئ لعد الأسماء والأفعال والحروف بالشكل

التالى :

(أ) مبادئ عد الأسماء:

١- أسماء تعد كلمات جديدة :

- الاسم الذى يكون له أكثر من معنى بعد كلمة مستقلة .
- يعد كل من المفرد والمثنى وجمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم وجمع التكسير كلمة مستقلة .
- يعد المثنى فى جميع حالاته الإعرابية كلمة واحدة .
- يعد جمع المذكر السالم فى جميع حالاته الإعرابية كلمة واحدة .
- تعد جميع صور جمع التكسير كل منها كلمة مستقلة .
- يعد كل من اسم الجنس والمفرد الذى جاء على صورته مع إضافة التاء كلمة مستقلة .
- جميع المشتقات يعد كل منها كلمة مستقلة .
- الاسم المصغر يعد كلمة مستقلة .
- الأسماء الموصولة يعد كل منها كلمة مستقلة .
- أسماء الاستفهام يعد كل منها كلمة مستقلة .
- الأسماء المؤنثة بالتاء أو الألف المقصورة أو الممدودة تعد كل منها كلمة جديدة .
- الأعداد مفردة أو مركبة تعد كلمة مستقلة .
- الضمائر المنفصلة تعد كلمة مستقلة .
- كل اسم من الأسماء الخمسة يعد كلمة مستقلة .
- الظروف يعد كل منها كلمة مستقلة .
- أسماء البلاد يعد كل منها كلمة مستقلة .

٢- أسماء لا تعد كلمات جديدة .

- الأسماء المتصلة بالضمائر إذا وردت قبل ذلك .

- الأسماء المحلاة بال إذا وردت قبل ذلك .

٣- أسماء لم تدخل الحصر .

حذفت الأعلام التي ليست معروفة سواء عربية أو أجنبية . كذلك الأعلام المركبة

إذا ذكرت قبل ذلك

(ب) مبادئ عد الأفعال :

١- أفعال تعد كلمات جديدة :

- تعد أنواع الفعل الثلاثة ثلاث كلمات مستقلة وفي صيغة المفرد والمذكر

المخاطب في حالة الأمر .

- الفعل المزيد بحرف أو أكثر .

- الأفعال المبنية للمجهول .

- الأفعال الماضية المتصلة بالضمائر .

- الأفعال المضارعة المتصلة بألف الاثنين أو واو الجماعة .

- أفعال الأمر المتصلة بألف الاثنين أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة .

حروف الجر :

عدت (عن، من، إلى، في، على، حتى) كلمات مستقلة، الحروف التي لا

تعد (لام الجر، الباء، لام التأكيد، كاف التشبيه) .

حروف أخرى :

أن، إن، لكن، كلمات مستقلة .

أن، إن، لم، لن، قد، أما، أي، حرفا الاستقبال (السين، سوف) تعد، لم تعد

أداة التعريف (أل)

أما الدراسة الثالثة فكانت حول أسئلة كتب القراءة المصرية المقدمة لتلاميذ المرحلة

الأولى من التعليم الأساسي . وفيها قام الباحث بتصنيف الأسئلة وتحليل محتواها وفق

فئات شكل التعبير كالتالي :

تم تحليل أسئلة الفهم في كل كتاب من كتاب القراءة الأربعة، كل كتاب على حدة وبدأت عملية التحليل بقراءة كل نص، ثم قراءة كل سؤال، ومقارنة صياغة إجابة السؤال بالنص، وباستخدام التعريفات الإجرائية المذكورة سابقاً كمعايير للتحليل، ثم تضيف السؤال حسب مستويات الفهم التالية :

فهم المعنى الصريح، فهم المعنى الضمني، الفهم الاستنتاجي، الفهم الناقد، التذوق كما تم تصنف كل سؤال حسب علاقته بمكونات النص التالية، هل يركز السؤال على فكرة تفصيلية أو فكرة رئيسية، أو على تسلسل الأحداث، أو على أوجه الشبه والاختلاف، أو على علاقة السبب والنتيجة، أو على سمات الشخصية، أو على معاني المفردات، أو على معاني الجمل، أو على معاني الفقرات، أو على الأسلوب، أو على الحبكة أو على خلفية الأحداث، أو على الجو العام للنص، أو على الحالة المزاجية للكاتب .

وبعد الانتهاء من عملية التحليل والتصنيف حسب تكرارات أسئلة كل مستوى من مستويات الفهم كل كتاب مقرر على حدة، كما حسب تكرارات الأسئلة التي تقيس كل مكون من مكونات النص في كل كتاب مقرر على حدة .

(فتحي حسانين محمد على، ١٥٧، ص ٩٧٤)

ثم نأتى للدراسة الرابعة وفيها يحلل الباحث محتوى كتب القراءة في المرحلة الابتدائية للوقوف على مدى استخدام مؤلفي هذه الكتب للتشبيه التمثيلي كمنظم متقدم. وتمثلت حدود الدراسة في كل من : كتب القراءة للصفين الرابع والخامس في المرحلة الابتدائية في العام الدراسي ٩٩/٢٠٠٠م حيث أثبتت الدراسات العلمية أن تلاميذ هذه المرحلة يدركون اللغة المجازية وقادرون على استخدامها .

كما اقتصرت الدراسة على استخدام تشبيه التمثيل دون غيره من أنواع التشبيه حيث إنه يستخدم كمنظم متقدم لتسهيل عملية التعلم ولم يسبق بحثه في الدراسات العربية في حدود علم الباحث .

وفي سبيل الإجابة على السؤال الرئيسي في البحث قام الباحث بالإجراءات الآتية :

أ - تصميم استمارة تحليل محتوى لكتابتى القراءة للصفين الرابع والخامس الابتدائي .

ب- التأكد من صدق وثبات الاستمارة .

ج- تحليل مقرر القراءة للصف الرابع والخامس الابتدائي .

د- حساب صدق وثبات التحليل .

هـ- بيان إلى أى مدى يستخدم مؤلفو كتب القراءة لتشبيه التمثيل كمنظم متقدم .

هذاء وقد تم اتخاذ الفقرة وحدة للتحليل وذلك بالنسبة لتحليل دروس القراءة المقررة على تلاميذ الصفين الرابع والخامس الابتدائي نظر لطبيعة التشبيه التمثيلي الذى لا يمكن أن يظهر من خلال جملة تتكون من عنصرين . وبالتالى فإن وحدة الفقرة هى المناسبة . ونعنى بالفقرة فى البحث الحالى مجموعة من الجمل تدور حول فكرة واحدة .

أما فئات التحليل فهى الأتماط المجازية، وتشبيه التمثيل المتضمنة فى الدروس المقررة فى كتابى القراءة للصفين الرابع والخامس الابتدائي، ونعنى بالألفاظ المجازية الكتابة فى التشبيه والاستعارة وغيرها وفى ضوء تحديد وحدات وفئات التحليل تم تصميم استمارة تحليل المحتوى .

وبعد التحقق من صدق الأداة وثباتها اتبع الباحث الإجراءات الآتية فى التحليل :

١- تم استبعاد الآيات القرآنية حيث إنه لا يمكن للتفسير فيها بإعادة صياغتها، كما أن القرآن الكريم يمثل قمة البلاغة العربية .

٢- يتم أيضا استبعاد الأحاديث النبوية الشريفة حيث لا يمكن التغيير فيها، كما أنها مقتبسة وليست من تأليف واضعى المناهج .

٣- تم استبعاد الأناشيد والقطع الشعرية حيث إن طبيعة الأدب تعتمد على الخيال الأدبى واستخدام الأساليب البلاغية .

٤- تحليل الدروس المقررة فى كتابى الصف الرابع والخامس الابتدائي بحيث يقوم

الباحث بقراءة الدرس فقرة فقرة، وإذا وجد فيها تشبيها تمثيليا يضع علامة (✓) أمام تلك الفقرة فى استمارة التحليل، وإذا لم تشمل الفقرة على التشبيه أو تشبيه التمثيل توضع علامة (X)، ثم يقوم الباحث بجمع العلامات لمعرفة مدى تكرار الظاهرة فى الدرس .

ومن حيث عرض النتائج التي توصل إليها الباحث فيما يخص تحليل محتوى كتب القراءة فى المرحلة الابتدائية فقد عرضها فى جدولين أحدهما لكتاب الصف الرابع والآخر لكتاب الصف الخامس .

وفى ما يلى الجدول الخاص بكتاب الصف الرابع
جدول رقم (٤٧)

يوضح تحليل محتوى كتاب الصف الرابع الابتدائي

م	اسم الدرس	عدد الجمال	تشبيه التمثيل	التكرار	التشبيه	عدد الجمال	التكرار	ملاحظات
١	الصداقة	٣٥	×	-	×	-	-	
٢	الصديق عند الشدة	٥٤	√	١	×	-	يروغ منك كما يروغ الثعلب	
٣	أهمية الحدائق	٢١	×	-	√	١		
٤	كيف ترعى النباتات	٢٢	×	-	√	١	نوفر جوا يشبه مناخ المنطقة التى يعيش فيها النباتات	
٥	الزراعة والصناعة فى مصر الفرعونية	٢٢	×	-	×	-		
٦	صناعات ومنتجات	٣٦	×	-	×	-		
٧	مهنة صعبة	٤٥	×	-	×	-		
٨	حيلة ذكية	٧٦	×	-	×	-		
٩	عودة الأبطال	٦٥	×	-	×	-		
	المجموع	٣٧٨		١	-	٢	٠,٥٣	

ويتهى الباحث فى ضوء بيانات الجدول السابق إلى ما يلى :

بلغ عدد الجمل المتضمنة فى دروس القراءة المقررة على تلاميذ الصف الرابع الابتدائى ٣٧٨ جملة، ولم يتم استخدام تشبيه التمثيل سوى مرة واحدة بنسبة ضئيلة جدا لا تكاد تذكر وهى ٢٦,٠٪ . أى أن استخدام تشبيه التمثيل فى دروس القراءة المقررة على تلاميذ الصف الرابع الابتدائى يكاد يكون منعدما .

وقد يرجع ذلك فى رأى الباحث إلى عدم دراية مؤلفى كتب القراءة بأهمية هذا النوع من التشبيه فى تسهيل فهم التلاميذ للنص، ومساعدتهم على اكتساب معلومات جديدة ونقل ما استفادوه من خلال تشبيه التمثيل إلى نصوص جديدة لم يدرسوها من قبل، وتصورهم أن هذا النوع من البلاغة إنما يستخدم فى الشعر أو النثر للصنعة اللفظية فقط وإظهار المقدرة الأدبية وليس مساعدة التلاميذ على الفهم وتكوين البنية المعرفية التى تساعدهم بعد ذلك على فهم معلومات جديدة وربطها بالمعلومات السابقة المألوفة كما ذكر نوفاك . (محمد عبد الرؤوف الشيخ، ١٨٤) .

وأخيرا نأتى للدراسة الخامسة وهى التى قام بإجرائها المؤلف حول قصص الأطفال فى المرحلة الابتدائية وكان قد صمم لتحليلها أداة موضوعية طبقها على عدد كبير من قصص الأطفال وكان لتحليل لغة هذه القصص موقع متميز فى أداة التحليل التى أرفقها ضمن ملاحق هذا الكتاب . (رشدى طعيمة، ٥٦)

الانقرائية وكتب الكبار

فى دراسة لكتب المتابعة الحرة والصفية فى الوطن العربى كان من بين فئات التحليل فئة عن مستوى انقرائية الكتب . وكان السؤال الذى اشتملت عليه أداة التحليل هو :

- هل الكتاب فى مستوى انقرائية المتحررين الجدد ؟

واشتمل هذا السؤال على عدد من البدائل التى قدم لكل منها تعريف إجرائى .

وهى :

- طول الجملة : ويقصد به مدى ملاءمة الجمل للدارس الكبير . والجملة

القصيرة (وهى المفضلة فى كتب المتابعة) هى التى يتراوح عدد مفرداتها بين

٥.٨ مفردات . أما الجملة المتوسطة فهي التي يصل عدد مفرداتها إلى ١٥ مفردة . وما زاد على ذلك فتغير من قبل الجمل الطويلة .

- التراكيب اللغوية : ويقصد بذلك تراكيب الجمل ومدى ما بها من جمل اعتراضية وظروف وأشباه جمل يصعب قراءتها، والجمل البسيطة هنا يقصد بها الجمل القصيرة أو المتوسطة ذات الألفاظ السهلة السابق تعرف الدارس عليها والتي لا تتوقف عيناه طويلا أمام كل نقطة فيها . أما الجملة المفهومة فهي الجملة التي يستطيع إدراك معناها برغم طولها وتعثره في قراءتها . والجملة المعقدة هي تلك الجملة الطويلة ذات المفردات الصعبة والتراكيب الاعتراضية التي تعيق القراءة .

- المفردات والكلمات الغريبة : يقصد بها ورود المفردات العامية والبسيطة والمعقدة .

- تبويب المادة : يقصد بها بيان ما في الكتاب من فقرات مطولة أو تفاصيل جملة وبيان ما تشتمل عليه لغة الكتاب من فقرات قصيرة وأفكار محددة وترتيب منطقي .

- عدد الكلمات : ويقصد بذلك عد الكلمات الواردة في الكتاب (لم يتبين ما إذا كان ذلك حصرا للكلمات بدون تكراراتها أم بتكراراتها) . وقد أوضحت الدراسة الحد الأدنى لعدد كلمات الكتاب وكذلك الحد الأقصى .

- الخط اليدوي والحرف الطباعي : وقد أمكن تحديد ذلك بالنسبة للخط اليدوي أما الحرف الطباعي فقد تم قياسه من حيث مقاس البنت (٢٤ و ٢٠) . (هاشم أبو زيد الصافي وآخرون، ٢٥٢، ص ١١-٤٥)

واستخدم تحليل المحتوى أيضا في دراسة المهارات اللغوية التي تشتمل عليها كتب محو الأمية وتعليم الكبار وذلك في إطار الحكم على هذه الكتب وتقييمها من حيث قدرتها على إشباع الحاجات اللغوية عن الدراسية الكبار، وانتهى الباحث إلى ما يلي :

- تناول محتوى كتاب «زهرة تنمو، تقرأ، وتكتب» ٧٧ مهارة بنسبة ٩٨،٥% مما يدل على التوازن في الكتاب بين الحاجات التعليمية الحضارية والثقافية والتعليمية واللغوية .

- تناول محتوى كتاب " أتعلم أتتور " ٦٨ مهارة بنسبة ٨٧٪ وبذلك اهتم المحتوى بالحاجات اللغوية أكثر من اهتمامه بالحاجات الثقافية والحضارية والوظيفية التي بلغت ٥٪ .

كما استعرض الباحث بالتفصيل محتوى المهارات اللغوية فى هذين الكتابين .
(محمد رفعت حسنين، ١٧٦، ص٢٧١)

وفى دراسة علمية حول المضمون اللغوى لكتب المتابعة فى برامج تعليم الكبار حددت الباحثة فئات التحليل اللغوى والقواعد التى التزمت بها فى هذا التحليل .
وأخيرا لأهم النتائج التى توصلت إليها .

فمن حيث فئات التحليل اللغوى وقواعده فتلخصه الباحثة كالتالى :

لقد تم تحليل المضمون اللغوى للكتب وفق الخطوات التالية :

١- تحليل مبادئ عد المفردات والجمل

يستلزم تحليل المحتوى اللغوى للكتب استخدام قواعد معينة تهدى الباحثة فى تصنيفها للمفردات والجمل، والتى يمكن العد على أساسها، وقد تم استخدام القواعد التالية :

(أ) مبادئ عد المفردات

لقد تم عد المفردات فى هذه الدراسة وفقا للقواعد التالية :

- المفردات المألوفة : تعتبر المفردة مألوفة إذا وردت فى قائمة محمود رشدى خاطر والقائمة التى أعدتها الباحثة سواء أكانت تلك المفردة اسما أو فعلا أو حرفا

- المفردة القصيرة : تعتبر المفردة طويلة إذا زاد عدد حروفها عن أربعة حروف .

(ب) مبادئ عد الجمل

لقد تم عد الجمل وفقا للقواعد التالية :

- الجمل البسيطة : يمكن أن تطلق على الجملة الاسمية التى تتكون من المبتدأ والخبر، أو على الجملة الفعلية التى تتكون من الفعل والفاعل وبعض المتعلقات المفردة .

- الجملة المركبة : يمكن أن تطلق على الجملة الاسمية أو الفعلية التي تتوسطها أداة من أدوات العطف، أو التفضيل، أو النفي أو تربطها .

- الجملة المعقدة : يمكن أن تطلق على الجمل الشرطية، أو الجمل التي يوصف فيها الفاعل أو المفعول باسم موصول، ويمكن أن تطلق على الجمل الفعلية التي يكون الحال فيها جملة، أو يوصف فيها الفاعل أو المفعول بجملة، أو التي يكون المفعول فيها مقول القول .

٢- إعداد خمسة جداول لرصد تكرارات التحليل،

الجدول الأول : وهو خاص بالمفردات . وقد قسم إلى ثلاثة أقسام : الأول خاص بنوع المفردة ويضم خانتين مألوفة - غير مألوفة . والثاني خاص بعبء المفردة ويضم خانتين «مفردات تتكون من ١ إلى ٤ حروف» «مفردات تزيد على ٤ حروف» . والثالث خاص بسهولة نطق المفردة ويضم خانتين هما «مفردات متنافرة الحروف والأصوات» ، و«مفردات غير متنافرة الحروف والأصوات» .

الجدول الثاني: خاص بالجملة، وقد قسم إلى قسمين : الأول خاص بنوع الجمل ويضم ثلاث خانات هي : «بسيطة - مركبة - معقدة» والثاني خاص ببنية الجمل ويضم ثلاث خانات هي «مكتملة - ناقصة - متباعدة» .

أما الجدول الثالث والرابع والخامس فسيأتي حديث تفصيلي عنها عند عرض النتائج الخاصة بتحليل الجمل إن شاء الله .

نتائج التحليل :

أما من حيث عرض وتفسير نتائج تحليل كتب المتابعة فكانت كما يلي :
من خلال تطبيق استمارات تحليل المضمون اللغوي والإخراج والمضمون الثقافي لكتب المتابعة يمكن عرض وتفسير النتائج فيما يلي :

أولاً، نتائج تحليل المضمون اللغوي للكتب وتفسيرها

(١) تحليل المفردات :

لقد تم تحليل المفردات في ضوء ثلاثة معايير هي :

- أ - ألفة المفردة .
 ب- قصر المفردة .
 ج- سهولة نطق المفردة .
 فضلا عن مدى شيوع المفردات .
 وقد كانت النتائج كما يلي :
 أ - ألفة المفردة .

للتعرف على مدى ألفة الكبار بالمفردات المستخدمة في كتب المتابعة، تم حساب العدد الإجمالي للمفردات في الكتب، ثم حساب عدد المفردات المألوفة وعدد المفردات غير المألوفة وفي ضوء ذلك حساب النسبة المئوية للكلمات الصعبة باستخدام المعادلة التالية :

$$\text{النسبة المئوية للكلمات الصعبة} = \frac{\text{مجموع الكلمات غير الشائعة «غير المألوفة»}}{\text{مجموع الكلمات}} \times 100$$

وقد أجملت النتائج في الجدول التالي :

جدول رقم (٤٨)

النسب المئوية لألفة المفردات في كتب المتابعة

م	ألفة المفردات	ن	%
١	المفردات المألوفة	١٣٣١	٧٢,٢
٢	المفردات غير المألوفة	٥١٢	٢٧,٨
	مجموع المفردات	١٨٤٣	١٠٠

ويتضح مما سبق أن نسبة الكلمات الصعبة في كتب المتابعة تبلغ ٢٧,٨ ونسبة المفردات الشائعة " المألوفة " هي ٧٢,٢ % . ولذا تعد الكتب جيدة من حيث شيوع المفردات حيث أوضحت الدراسات التي تناولت شيوع المفردات أن المادة المقروءة حينما تتراوح درجاتها من ٦١٪ إلى ٨٠٪ من حيث شيوع المفردات تعد مادة جيدة . وعلى

الرغم من هذا التقدير إلا أن الباحثة ترى أن نسبة ٨.٢٧ ٪ من المفردات الصعبة تعد نسبة كبيرة إذا وجدت في مادة قرائية للمتحررين حديثا من الأمثلة، حيث تقترب من الثلث تقريبا، والمتحرر حديثا من الأمية يحتاج إلى المفردات المألوفة التي تقع في دائرة خبرته، حتى لا يجد فجوة بين ما يقرأ وبين اللغة التي يتحدث بها، وكتب المتابعة تتضمن مفردات وتراكيب ومصطلحات لا يألّفها الكبار ويصعب عليهم إدراكها واستيعابها، ومن أمثلة التراكيب المعقدة والمصطلحات الصعبة ما يلي كائنات حية - قدرة نفسية - ضمان اجتماعي - لسان حالها - بادرها قائلا بغية الحصول على - درجت عليها - فجوة غذائية - مخضبات كيميائية - بيئة حضارية - خلائق . . . إلخ".

وبالإضافة إلى ذلك فقد وردت في الكتب مصطلحات خاصة بالعمال في المصانع تحتاج إلى شرح وتبسيط، إذ ليس كل العمال على دراية بها، كما أن الكتب ليست موجهة إلى العمال فقط بل إلى سائر المتحررين من الأمية ومن أمثلة تلك المصطلحات "إشعاعات مؤيونة كيميائيات - رايش - مركبات كربون - كهرياء إستاتيكية . . . إلخ".

في ضوء النتيجة السابقة يمكن القول إن مفردات كتب المتابعة لم يتم اختيارها بصورة دقيقة وفق أسس ومعايير علمية، لأنها تضمنت نسبة كبيرة من المصطلحات والمفردات والتراكيب المعقدة، ولذا تجب مراجعة الكتب في ضوء معيار ألفة الكبار بالمفردات وفي ضوء وظيفة المفردة وأهميتها للدرس، حتى لا يجد الكبار أمامهم مصطلحات ومفردات تصرفهم عن القراءة .

ب - قصر المفردة

كان المعيار الثاني الذي تم التحليل في ضوئه هو قصر المفردة حيث أوضحت الأدبيات أن المفردة القصيرة أسهل غالبا من المفردات الطويلة . ولما كانت الأدبيات تخلو من الدراسة التي توضح المقصود بالمفردة القصيرة، أو عدد الحروف الذي يمكن أن يقال في ضوئه أن هذه المفردة قصيرة أو طويلة، فقد قامت الباحثة بحساب عبء المفردة وتقصد به عدد حروفها، حيث قامت بعد المفردات التي يتراوح طولها من (١ إلى ٤) حروف على اعتبار أنها مفردة قصيرة، والمفردات التي تزيد عن (٤) حروف على اعتبار أنها مفردة طويلة كي تتعرف على النسبة المثوية للمفردات القصيرة والطويلة في الكتب، والجدول التالي يوضح ذلك :

جدول (٤٩)

النسب المئوية لعبء المفردات فى كتب المتابعة

م	عبء المفردات	ن	%
١	من حرف إلى أربعة حروف	٨٠٦	٤٣,٧
٢	أكثر من أربعة حروف	١٠٣٨	٥٦,٣
	مجموع المفردات	١٨٤٣	١٠٠

يوضح الجدول السابق ما يلى :

أ- أن النسبة المئوية للمفردات التى يتراوح طولها من حرف إلى أربعة حروف ٤٣,٧ % .

ب- أن النسبة المئوية للمفردات التى تزيد عن أربعة حروف ٥٦,٣ % .

ولذا يمكن القول أن معيار سهولة الكلمة لقصر عدد حروفها لا يتحقق بصورة كافية فى كتب المتابعة حيث تشير النتائج السابقة إلى أن ما يقرب من ثلثى المفردات (٥٦,٣%) هى من المفردات الطويلة التى تزيد عن أربعة حروف . وفى ضوء ذلك ترى الباحثة أن كتب المتابعة تحتاج إلى مراجعة فى هذه الناحية للأسباب التالية :

- تأكيد الدراسات السابقة على أن المفردات القصيرة ذات المقاطع القليلة أسهل فى تعلمها وتذكرها من المفردات الطويلة ذات المقاطع العديدة .
- إن المتحررين من الأمية ليسوا قراء مهرة أو ناضجين حتى يمكن أن تقدم لهم مادة مقروءة تتضمن ٥٦,٣% من المفردات التى يمكن اعتبارها مفردات طويلة .
- ارتباط عامل قصر المفردة بعوامل أخرى تؤثر فى سهولة المفردة وتقصد به الباحثة عامل ألفة المفردات، فإذا كان التحليل السابق قد أظهر أن نسبة ٢٧,٢% من المفردات التى توجد بالكتب مفردات صعبة، فلنا أن نخيل كيف يستطيع القارئ الجديد أن ينطلق فى القراءة بسهولة ويسر، وهو يواجه بهذه النسبة بالإضافة إلى نسبة ٥٦,٣% من المفردات الطويلة .

- قيام الباحثة بحساب عبء المفردات فى اللغة المنطوقة للكبار أثناء إعداد قائمة المفردات الشائعة، ووجدت أن نسبة المفردات التى تتكون من حرف إلى أربعة حروف فى أحاديث الكبار تبلغ ٦٨,٨ ٪ . نسبة المفردات التى تتكون من خمسة حروف فأكثر تبلغ ٣١,٢ ٪ . وفى ضوء هاتين النسبتين يجب إعادة النظر فى عبء المفردات فى كتب المتابعة .

ج - سهولة نطق المفردات

كان المعيار الثالث الذى تم التحليل فى ضوءه هو "سهولة نطق المفردة" ويقصد به عدم تنافر حروفها وأصواتها .

وقد تم عد المفردات غير المتنافرة الحروف والأصوات، فاتضح أن كل المفردات سهلة النطق عدا بعض المصطلحات التى سبقت الإشارة إليها، وهى الخاصة بالعمال فى المصانع . ولذا يمكن القول أن نسبة المفردات السهلة النطق فى الكتب ١٠٠ ٪ تقريبا . وفى ضوء هذه النتيجة تعد الكتب مناسبة للكبار فى هذه الناحية .

د - تقدير مستويات الكتب من حيث شيوع المفردات

للتعرف على مستويات الكتب من حيث شيوع المفردات استخدمت الباحثة التقديرات التالية :

١- يعد الكتاب جيدا جدا إذا كانت درجاته من ٨١ ٪ إلى ١٠٠ ٪ من حيث شيوع المفردات .

٢- يعد الكتاب جيدا إذا كانت درجاته من ٦١ ٪ إلى ٨٠ ٪ من حيث شيوع المفردات .

٣- يعد الكتاب مقبولا إذا كانت درجاته من ٥١ ٪ إلى ٦٠ ٪ من حيث شيوع المفردات .

٤- يعد الكتاب ضعيفا إذا كانت درجاته من ٣١ ٪ إلى ٥٠ ٪ من حيث شيوع المفردات .

٥- يعد الكتاب ضعيفا جدا إذا كانت درجاته أقل من ٣١ ٪ من حيث شيوع المفردات .

٢- تحليل الجمل:

قد تم تحليل الجمل في كتب المتابعة في ضوء عاملين هما : أنواع الجمل " البسيطة المركبة، المعقدة "، وبنية الجملة " الجملة المكتملة الأركان، الناقصة، المتباعدة" وذلك بتحديد النسب المئوية لكل نوع من الأنواع السابقة، وقد أسفر التحليل عن النتائج التالية :

للتعرف على مدى تواجد الجمل البسيطة والمركبة والمعقدة في كتب المتابعة، تم حساب العدد الإجمالي للجمل في عينة الدراسة، ثم حساب عدد الجمل المركبة وعدد الجمل المعقدة، ثم حساب النسب المئوية لكل نوع من هذه الأنواع، والجداول التالية توضح ذلك :

الجدول الأول (٥٠) خاص بنوعية الجمل (بسيطة / مركبة / معقدة)

جدول (٥٠)

النسب المئوية لنوعية الجمل في كتب المتابعة

م	الفئة المفردات	ن	%
١	بسيطة	١٠٦	٣٣,٧
٢	مركبة	٨٤	٢٦,٨
٣	معقدة	١٢٤	٣٩,٥
مجموع الجمل		٣١٤	١٠٠

يوضح الجدول السابق أن النسبة المئوية للجمل البسيطة تبلغ ٣٣.٧٪ وللجمل المركبة ٢٦.٨٪، وللجمل المعقدة ٣٩.٥٪. وهذا يعنى أن الجمل المركبة والمعقدة تمثل ثلثي التراكيب النحوية المستخدمة في هذه الكتب حيث تبلغ نسبتتهما معا ٣٠.٦٦٪، وهذا يدل على أن التراكيب النحوية المستخدمة في كتب المتابعة قد اعتمدت على الجمل المركبة والمعقدة مما يشكل صعوبة أمام المتحررين حديثا من الأمية، قد تصرفهم عن مواصلة القراءة، حيث تشير الأدبيات إلى أن استخدام التراكيب النحوية المعقدة يؤثر على بساطة الأسلوب، وسرعة الفهم. فالعنى لا يعبر عنه في كلمات مفردة وإنما في وحدات نحوية تؤلف جمل المادة المقروءة.

الجدول الثاني(٥١) خاص ببنية الجمل في كتب المتابعة .

جدول (٥١)

النسب المئوية لبنية الجمل في كتب المتابعة

م	ألفه المفردات	ن	%	مجمن	%
١	الجمله المتكمله الأركان	٣١٤	١٠٠	٣١٤	١٠٠
٢	الجمله الناقصة	-	-		
٣	الجمل غير المتباعدة	٢٨٨	٩١,٧	٣١٤	١٠٠
٤	الجمل المتباعدة	٢٦	٨,٣		

يتضح من الجدول السابق ما يلي :

أن نسبة الجمل المتكمله الأركان ١٠٠٪، وإن نسبة الجمل المتباعدة ٣.٨٪ .
وعندما نفسر هاتين النسبتين فإن الباحثة سوف تتناولهما في ضوء النسب الخاصة بالجمل المعقدة والمركبة ؛ لأن اكتمال أركان الجمله عامل أساسى لبناء الجمله مكتمله الأركان بنسبة ١٠٠٪ . إلا أن التحليل السابق قد أوضح أن نسبة الجمل المعقدة ٥.٣٩٪ والجمل المركبة ٨.٢٦٪، وهذا يدل على أن التراكيب النحوية للجمل بحاجة ضرورية إلى المراجعة .

ويتضح من الأمثلة السابقة أن هناك عوامل عديدة لصعوبة الجمل المستخدمة في كتب المتابعة والتي يمكن إجمالها فيما يلى :

- استخدام الجمل المركبة والمعقدة بنسب كبيرة " ٥.٣٩٪ ، ٢٦,٥٪ " .
- استخدام المصادر بكثرة .
- استخدام التراكيب غير المفهومة .
- وجود أخطاء لغوية قد وردت صورة منها فى المثال السابق " لا تضع " والصواب " لا تضيع
- عدم استخدام علامات الترقيم .
- عدم ضبط الكلمات بالشكل .

ومما سبق يمكن القول أن الجمل المستخدمة في مكتب المتابعة لا تتناسب مع مستوى الكبار اللغوى فى هذه المرحلة، وتحتاج إلى مراجعة دقيقة وبخاصة فى ضوء النتائج المعلقة بالمفردات .

الجدول الثالث (٥٢) : خاص بالفقرة .

الجدول الرابع : خاص بالأسلوب ويضم قسما واحدا خاصا بنمط الأسلوب المستخدم، وقد قسم إلى ثلاث خانات، هى : " نمط القصة - الحكاية - السرد والحوار" ولا محل لذكره هنا .

الجدول الخامس : خاص بالإخراج، وقد قسم إلى ستة أقسام هى، الأول : خاص بنوع الخط ويضم خانتين " نسخ - رقعة " والثانى خاص بينظ الحروف ويضم ثلاث خانات هى " ١٢ - ١٦ - ٢٠ " والثالث خاص بنوع الورق ويضم خانتين هما " أبيض مصقول - غير ذلك " والرابع خاص بالغليف ويضم خانتين هما : " ملون - غير ذلك " والخامس خاص باستخدام الصور ويضم خانتين هما " مرتبطة بالمضمون - وغير ذلك "، والسادس خاص بالتجليد ويضم خانتين هما : " استخدام التدييس - استخدام الصمغ " ولا محل لذكره هنا .

تمت قراءة الكتب قراءة جيدة، ثم تطبيق قواعد العد السابقة وتسجيل تكرار كل فئة من فئات التحليل فى المكان المخصص لها فى الجداول السابقة . وبعد الانتهاء من رصد التكرارات قامت الباحثة بتحويلها إلى أعداد، ليتسنى لها حساب النسب المئوية لكل فئة من فئات التحليل . كما تم فى الخطوة التالية تفريغ البيانات السابقة فى الاستمارات المعدة للتحليل وبذلك توافرت البيانات الخاصة بكل فئة من فئات التحليل . وأخيرا تم حساب النسبة المئوية لفئات التحليل للتعرف على مستوى الكتب اللغوى .

حساب ثبات التحليل

لقياس الثبات طرق مختلفة، من أكثرها شيوعا الطرق الثلاثة الآتية : طريقة إعادة الاختبار Test - Retest، وطريقة الصور المتكافئة Equivalent Forms، وطريقة التقسيم النصفى Split- Half، وتعد الطريقة الأولى من أكثر الطرق مناسبة لتقدير الثبات فى دراسات تحليل المحتوى، وهى تقوم على أساس إجراء التحليل مرتين على المادة نفسها وتحديد العلاقة بينهما فى شكل درجة معينة تعتبر مؤشرا لمعامل الثبات، إذ

تكشف عن مدى الاتفاق بين التحليلين، وكلما كانت هذه الدرجة مرتفعة كان معامل الثبات عالياً .

وقد اعتمدت الدراسة الحالية على طريقة إعادة التحليل عن طريق محلل آخر متخصص في مناهج وطرق تدريس اللغة العربية، وقد حسبت نسبة الاتفاق بين تحليل الباحثة وتحليل الباحث الآخر باستخدام المعادلة التالية :

$$\text{نسبة الاتفاق} = \frac{\text{عدد مرات الاتفاق}}{\text{عدد مرات الاتفاق} + \text{عدد مرات الاختلاف}} \times 100$$

وبعد تطبيق المعادلة السابقة كانت النتيجة ١٤.٨٣ ٪ وهي نسبة عالية تدل على ثبات التحليل .

٣- تحليل الفقرات

لقد تم تحليل الفقرات في ضوء ثلاثة معايير هي : طول الفقرة وكثافتها الفكرية، وترابط الفقرات فيما بينها، حيث أوضحت الأدبيات أن الفقرة تسهل إذا كانت قصيرة وتتضمن فكرة واحدة، وإذا كانت مترابطة مع الفقرات الأخرى، وقد أخذت الباحثة في الاعتبار العوامل الخاصة بالمفردات والجمل .

وفيما يلي عرض لما أنتهت إليه الباحثة من حيث طول الفقرة وكثافتها الفكرية :

قد واجهت الباحثة صعوبة في تحديد المقصود بالفقرة القصيرة، حيث لم يرد في الأدبيات أو الدراسات السابقة - على حد علم الباحثة - تعريف دقيق ومحدد للفقرة القصيرة أو الطويلة؛ ولذا تم العد في ضوء معيارين هما :

* عدد سطور الفقرة .

* عدد الأفكار بها .

وقد أجملت النتائج في الجدول التالي :

جدول (٥٢)

النسب المئوية لطول الفقرة وكثافتها الفكرية

م	طول الفقرة وكثافتها	ن	%
١	لا تزيد عن ٦ سطور وتتضمن فكرة واحدة	٣١	٤٤,٣
٢	تزيد عن ٦ سطور وتتضمن فكرة واحدة	١٧	٢٤,٣
٣	لا تزيد عن ٦ سطور وتتضمن أكثر من فكرة	١٥	٢١,٤
٤	تزيد عن ٦ سطور وتتضمن أكثر من فكرة	٧	١٠
	مجموع الفقرات	٧٠	١٠٠

يتضح من الجدول السابق ما يلي :

أن هناك نمطين للفقرات السهلة في كتب المتابعة، الأول : تبلغ نسبته ٤٤.٣٪ ويتضمن الفقرات التي لا تزيد عن (٦) سطور، وتضم فكرة واحدة وهي نسبة معقولة إذا روعيت عوامل سهولة الجمل والمفردات في الكتب، والثاني : تبلغ نسبته ٢٤.٣٪، ويتضمن الفقرات التي تزيد عن (٦) سطور، ولكنها تتضمن فكرة واحدة، وهي نسبة معقولة، كذلك إذا تمت مراعاة عوامل سهولة الجمل والمفردات أيضا، لأن طول هذه الفقرات يرجع إلى اعتماد الأسلوب على التكرار والإسهاب في الوصف واستخدام المترادفات. (هدى محمد إمام صالح، ٢٥٥)

الثاني: الانشائية

مقدمة:

تناولنا في القسم السابق الحديث عن الانقرائية وكيف يمكن لأسلوب تحليل المحتوى أن يحدد مستواها . والانقرائية تتعامل مع النص المقروء وفي هذا الفصل نتناول الحديث عن النص المسموع ودور تحليل المحتوى في تحديد مستواه من حيث السهولة والصعوبة .

المفهوم:

الاتصال كما سبق أن قلنا عملية معقدة متعددة الأبعاد . فمن حيث أركانه فهي أربعة : (مرسل، رسالة، أداة، مستقبل) . ومن حيث الإجرائية فينقسم إلى عمليتين

رئيسيتين: إنتاج أو إرسال (كلام، وكتابة) وتلقى أو استقبال (استماع وقراءة) .
وغير ذلك من تصنيفات يدرسها طلاب الإعلام باستفاضة باعتبار الاتصال صلب
عملهم .

والملقى، وهو ما يهمننا في هذا الكتاب يمكن أن يكون عن طريق العين بالقراءة
ويمكن أن يكون عن طريق الأذن بالاستماع . وتفرق الأدبيات بين ثلاثة مصطلحات في
مجال التلقى الشفهي، السمع والاستماع والإنصات . وأيا ما كان التقسيم فيهمنا في
هذا الفصل الحديث عن عملية الاستماع وكيف يمكن أن تخضع من خلالها لتحليل
المحتوى .

ولنبداً بالتمييز بين المصطلحات الثلاثة السابقة . فالسمع Hearing يقصد به
مجرد تلقي الأذن لمجموعة من الذبذبات الصوتية التي تصطك الأذن عن غير قصد من
صاحبها . والاستماع Listening يقصد به نشاط مقصود تتلقى الأذن به ذبذبات صوتية
يترجمها المتلقى إلى مفاهيم ودلالات تصل إليه من خلالها رسالة صوتية بفكر في
معانيها ويطلب بالاستجابة إليها حتى لو كانت استجابة ذاتية لا تتعدى حدوده . أما
الإنصات Auding فيقصد به نشاط صوتي يقوم المتلقى فيه بأداء خاص مرهفا حواسه،
متأملا في الرسالة التي وصلته، مفكرا في معانيها، منصرفا بكلية إليها . ولذلك
وردت الدعوة في القرآن الكريم لأن نستمع إليه وننصت وليس أن نسمعه فقط ﴿ وَإِذَا
قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا ﴾ [الأعراف: ٢٠٤] .

النشاط الصوتي الذي يهمننا في مجال الاتصال خاصة في مجال التعليم هو
الاستماع . ومن هنا يعد أحد الفنون الرئيسة الأربعة في اللغة (استماع / كلام / قراءة
/ كتابة) ونرى أن النص المسموع ينبغي أن يخضع لتحليل المحتوى مثلما يخضع النص
المقروء . وإذا كان تحديد مدى سهولة النص المقروء وصعوبته قد ترجمت بالانقرائية
(مصدر صناعي من انقرأ النص) فلعل هذا يكون مسوغا لإطلاق مصطلح الانسماعية
(مصدر صناعي من انسمع النص) .

ويقصد بالانسماعية مدى ما يتوفر في النص المنطوق من مقومات السهولة التي
تجعل تلقيه أمرا ميسورا تسهل الاستيعاب . والانسماعية قياسا على الانقرائية ترجمة
لكلمة Listenability . وقد ترددت في الأدبيات التربوية الخاصة بطرق تدريس
اللغات، ويقصد بها مدى مطاوعة النص الملقى لأنه يتلقاه الفرد بسهولة دون متغيرات
تعوق فهمه جيدا أو على الأقل تلقي رسالته .

الانسماعية وتحليل المحتوى:

يمثل استخدام تحليل المحتوى فى تحديد مستوى سهولة النص المقروء، فقد استخدم أيضا فى تحديد مستوى النص المسموع سواء تلقاه الفرد من أجهزة الإعلام إذاعة وتليفزيون أو مباشرة من خطيب يلقى خطبة أو من وسائط أخرى .

ولقد تعددت الدراسات التى وظفت تحليل المحتوى فى دراسة النص المسموع . وعلى قدر تعدد هذه الدراسات تعددت وجهات النظر فى أسلوب التحليل سواء من حيث فئات التحليل أو وحداته . إلا أن عاطف العبد استطاع أن يورد على سبيل شبه الحصر، الفئات الثانوية الخاصة بتحليل اللغة المستخدمة فى وسائل الاتصال الجماهيرية وهى كالتالى :

يستهدف تحليل اللغة المستخدمة التعرف على النمط اللغوى السائد فى تقديم معلومات معينة، وتهدف هذه الفئة إلى التعرف على نوعية المستويات اللغوية التى قدمت بها المعلومات فى برامج الأطفال التليفزيونية وتنقسم إلى ما يلى :

أ- المستويات اللغوية التى قدمت بها المعلومات ضمن المضمون العربى فى برامج الأطفال وتنقسم إلى:

- فصحى التراث .
- فصحى العصر (الفصحى المبسطة) .
- العامية .
- لهجة عربية غير اللهجة المصرية .

ب- المستويات التى قدمت به المعلومات ضمن المضمون الأجنبى، والمصحوبة بترجمة مكتوبة أو تعليق - أو بالائين - باللغة العربية فى برامج الأطفال وتنقسم إلى :

١- فئة مدى وجود ترجمة أو تعليق على المعلومات المذاعة ضمن المضمون الأجنبى وتنقسم إلى :

- توجد ترجمة فقط .
- يوجد تعليق فقط .
- يوجد ترجمة وتعليق .

- لا يوجد ترجمة ولا تعليق .

٢- فئة مدى التعليق (الصوت) : وتهدف هذه الفئة إلى التعرف على مدى التعليق على المعلومات المذاعة ضمن المضمون الأجنبي وتنقسم إلى :

- يوجد تعليق على كل الأحداث .

- يوجد تعليق على بعض الأحداث .

٣- فئة وقت التعليق (الصوت) : وتهدف هذه الفئة إلى التعرف على مدى علاقة التعليق (الصوت) بالصورة وتنقسم إلى :

- التعليق يقدم للصورة .

- التعليق يصف الصورة .

- التعليق تعقيب بعد انتهاء عرض الصورة .

- التعليق فى كل الحالات السابقة .

٤- فئة المستويات اللغوية التى قدمت بها المعلومات ضمن المضمون الأجنبي والمصحوبة بترجمة مكتوبة أو تعليق - أو بالائين - باللغة العربية وتنقسم إلى :

- فصحي التراث .

- فصحي العصر (الفصحي المبسطة) .

- العامية .

- لهجة عربية غير اللهجة المصرية .

(عاطف عدلى العبد ، ١٠١ ، ص٢٢ - ٢٤)

هذا . . وسوف يأتي تفصيل ذلك عند الحديث عن استخدامات تحليل المحتوى فى الانسماعية .

استخدامات تحليل المحتوى فى الانسماعية

أما من حيث استخدام أسلوب تحليل المحتوى فى قياس الانسماعية فقد ورد فى دراسات كثيرة أجريت فى كليات الإعلام والتربية ومعاهد الطفولة . وذلك بتحليل وتقديم المادة المسموعة (الإذاعة سواء بالراديو أو التلفاز) .

١- ومن هذه الدراسات دراسة حول تحليل اللغة المقدمة لطفل ما قبل المدرسة من خلال بعض برامج الأطفال الإذاعية ١٩٨٥ م . قامت فيها الباحثة بتحليل ١٩ حدوتة ١٩ غنوة من برنامج غنوة وحدوتة الذى يذاع صباح كل يوم لطفل ما قبل المدرسة عدا يوم الجمعة من البرنامج العام من أول يناير إلى نهاية مارس ١٩٨٣ م . وكشف استخدام تحليل المحتوى عن أهم النتائج الآتية :

- تتوزع موضوعات الحوادث بين قصص الحيوان والخيال والقصص العلمية والقصص الواقعى والقصص الشعبى التاريخى .

- تتحدث الاغنيات عن أشخاص وحيوانات وأغان دينية واجتماعية .

- جمل وتراكيب حوادث برنامج غنوة وحدوتة يغلب عليها الجمل البسيطة .

- تستخدم العامية فى هذا البرنامج . (منى أحمد مصطفى ، ٢٢٩)

٢- وفى دراسة أخرى أجرتها سامية سليمان رزق حول ترشيد برامج الأطفال فى الإذاعة المسموعة ١٩٨٤ م حللت مضمون جميع برامج الأطفال المذاعة بما فى ذلك اللغة من البرنامج العام والشرق الأوسط والشعب خلال الفترة من أول يناير إلى نهاية يونيو عام ١٩٨٢ م وشملت الدراسة سبعة برامج وانتهت إلى أن استخدام اللهجة العامية عند تقديم مختلف المعلومات يستغرق منه ٨٢٪ وأن اللغة الفصحى المبسطة تستغرق ٦.٩٪ وأن الفصحى تستغرق ٤.٨٪ . (نادية سالم، ٢٣٦، ص٦٤-٦٥)

٣- وفى دراسة عن علاقة الطفل بالإعلان التليفزيونى التجارى فى الإمارات قام الباحثان بتحليل المحتوى اللغوى للإعلانات التجارية فى التليفزيون، وانتهت الدراسة إلى بيان موقع كل من اللغة العربية الفصحى واللهجات المحلية (الإماراتية) والمصرية والشامية واللهجات الأخرى، كما يوضحها الجدول التالى :

جدول رقم (٥٣)

العلاقة بين اللهجة المستخدمة والجمهور المستهدف من الإعلان

الجموع	الأسرة كلها	كيل			أطفال	اللهجة المستخدمة	
		معا	رجال	نساء		ت. %	محلية
٣	٣	١			٢	ت. %	محلية
٥	٥٠	١٧			٣٣		
٧٠	١٦	١٦	٤	٢٤	١٠	ت. %	فصحى
٥٤	٢٣	٢٣	٦	٣٤	١٤		
٣٥	٣	١٢		٨	١٢	ت. %	مصرية
٢٧	٩	٣٤		٢٣	٣٤		
٦	٤		٢			ت. %	شامية
٥	٦٧		٣٣				
١٢	٦			٦		ت. %	أخرى
٩	٥٠				٥٠		
	٣٢	٢٩	٦	٣٨	٢٤	ت. %	الإجمالي
١٢٩	٢٥	٢٢	٥	٢٩	١٩		

ومن هذا الجدول يتضح واقع الأداء اللغوى فى الإمارات . إن التنوع الذى يميز المجتمع الإماراتى من حيث التركيبة السكانية يفرض على المعلنين استخدام لغات ولهجات متعددة مما يترك آثارا سلبية مستقبلية على الطفل . ولئن جاءت اللهجة المحلية أقل اللهجات المستخدمة فى الإعلانات فإن العربية الفصحى تأتى على رأس اللغات واللهجات المستخدمة .

(عصام نصر سليم وفوزية عبدالله العلى، ١٢٩، ص ١٢٩-١٣٠)

٤- فى دراسة لتأثير مشاهدة الأطفال برامج التليفزيون على نموهم اللغوى قام الباحث بتحليل محتوى تسعة برامج من برامج الأطفال التليفزيونية المقدمة على القناة الأولى للتليفزيون المصرى خلال الفترة من ٥/١ إلى ٣١/٨/١٩٧٩م وأوضحت نتائج التحليل لمضمون عينة من هذه البرامج والخاصة بالطفل من ٣ إلى ٦ سنوات ما يلى :

- تستطيع برامج التلفزيون إشباع حاجة الأطفال لمزيد من المفردات اللغوية والعبارات البسيطة وتعلم بعض المبادئ والأساسيات للقراءة والكتابة والحساب بنسبة ٨٢٪ تقريبا . (محمد صلاح الدين فتحى حسام ، ١٨١)

٥- كما درس جوفانج وان الجانب اللغوى الثقافى فى برنامج الأطفال الشهرى (بارنى والأصدقاء) Barney and Friends . فقام بتحليل محتوى ٢٥ حلقة من هذه السلسلة واستهدفت هذه الدراسة أمرين : الأول الوقوف على الفرص التى ينتجها البرنامج للأطفال لتعلم اللغة والثقافة . والثانى كيفية نقل هذه الرسالة وتبليغها ومدى إدراك البرنامج لعمليات التعليم . وشمل تحليل المحتوى أربعة جوانب هى : الزمان والمكان، الأنشطة القرائية والأنشطة الكتابية وأنشطة الاستماع والكلام . وكشفت نتائج التحليل أن البرنامج بشكل عام يزود الأطفال بخبرات تعليمية جيدة . وقد وفر لهم فرصا متعددة للاستماع وإجادة مهاراته وكذلك الكلام ولقد ساعد استخدام تحليل المحتوى فى بيان مواطن الاهتمام فى البرنامج سواء من حيث المهارات التى يعلمها للأطفال أو أساليب تعليمها خاصة فى مجال الاستماع . (Wan , G ٧٩)

٦- ثم نأتى لدراسة عاطف العبد حول برنامج الأطفال التلفزيونية التى قام فيها بتحليل محتوى اللغة المستخدمة فى هذه البرامج .

ولقد قسم الباحث فئة مستويات اللغة العربية التى قدمت بها المعلومات فى هذه البرامج إلى أربع فئات فرعية هى : فصحة التراث، وفصحى العصر وعامية المتنورين ولهجة عربية غير مصرية . والتزم الباحث بالفئات الثانوية التى سبق أن عرضها تحت فئة اللغة المستخدمة .

ويوضح الجدول التالى مستويات اللغة العربية التى قدمت بها المعلومات فى برامج الأطفال التلفزيونية .

جدول رقم (٥٤)

مستوى اللغة العربية التي قدمت بها المعلومات فى برامج الأطفال التلفزيونية
خلال فترة الدراسة التحليلية

المجموع			القناة الثانية			القناة الأولى			القنوات ومستويات اللغة العربية
الترتيب	%	ك	الترتيب	%	ك	الترتيب	%	ك	
٢	٩,٩	٩٥	-	-	-	٢	١٧,٥	٩٥	فصحى التراث
١	٨٦,٥	٨٣١	١	٩٨,٦	٤٢١	١	٧٧,٢	٤٢٠	فصحى العصر
٣	١,٩	١٨	-	-	-	٣	٣,٣	١٨	عامية المتورين
٤	١,٧	١٧	٢	١,٤	٦	٤	٢	١١	لهجة عربي
	١٠٠	٩٦١		١٠٠	٤١٧		١٠٠	٥٤٤	المجموع

وتدل بيانات الجدول السابق على مجموعة من النتائج من أهمها :

١- تتوزع مستويات اللغة العربية التي قدمت بها المعلومات فى برامج الأطفال - حسب ما أحرزته من تكرارات - على ما يلى : فصحى العصر ٥.٨٦ ٪، فصحى التراث ٩.٩ ٪، عامية المتورين ٩.١ ٪ ولهجة عربية غير اللهجة المصرية ٧.١ ٪ .

٢- دلت النتائج التفصيلية لمستويات اللغة العربية التى قدمت بها المعلومات فى برامج الأطفال على وجود عدة فروق فى هذه المستويات سواء من حيث نسبة استخدامها فى برامج الأطفال المذاعة من القناتين الأولى والثانية من ناحية . أو من حيث مدى استخدام التقسيمات المختلفة لهذه المستويات من ناحية أخرى وذلك على النحو التالى :

أولاً: فصحى العصر:

- جاءت فصحى العصر فى مقدمة مستويات اللغة العربية التى قدمت بها المعلومات فى برامج الأطفال بصفة عامة .
- وجاءت فصحى العصر فى مقدمة مستويات اللغة العربية التى قدمت بها المعلومات فى برامج الأطفال بالقناة الأولى .

ثانياً: فصحي التراث

- جاءت فصحي التراث فى الترتيب العام الثانى بين مستويات اللغة العربية التى قدمت بها المعلومات فى برامج الأطفال بصفة عامة حيث قدمت بها ٩٥ معلومة تشكل ٩.٩٪ من إجمالى المعلومات .

وجدير بالذكر أن فصحي التراث تكاد تكون الآن وقفا على البرامج الدينية أو ذات المضمون الدينى، كبرنامج نادى العلم والإيمان الذى يقدم المضمون الدينى إلى الأطفال ويتضمن قراءة الآيات القرآنية وشرح المفردات اللغوية وتفسيرها ويقتضى التبادل البرامجى العربى أن تكون اللغة الفصحى هى اللغة السائدة فى هذه البرامج .

ثالثاً: عامية المتنورين

- جاءت عامية المتنورين فى الترتيب العام الثالث بين مستويات اللغة العربية التى قدمت بها المعلومات فى برامج الأطفال بصفة عامة، حيث قدمت بها ١٨ معلومة تشكل ٩.١٪ من إجمالى المعلومات .

- واقتصرت عامية المتنورين على برامج الأطفال بالقناة الأولى، وجاءت فى الترتيب الثالث بين مستويات اللغة العربية التى قدمت بها المعلومات فى برامج الأطفال بهذه القناة وبنسبة ٣.٣٪ من إجمالى المعلومات، وأذيعت من برامج واحد هو برنامج الأطفال الأسبوعى : الجيل الجديد .

رابعاً: لهجات عربية

- جاءت اللهجات العربية فى الترتيب العام الرابع - والأخير - بين مستويات اللغة العربية التى قدمت بها المعلومات فى برامج الأطفال بصفة عامة، حيث قدمت بها ١٧ معلومة تشكل ٧.١٪ من إجمالى المعلومات .

- واقتصرت فصحي التراث على برامج الأطفال بالقناة الأولى، وجاءت فى الترتيب الثانى بين مستويات اللغة العربية التى قدمت بها المعلومات فى برامج الأطفال بهذه القناة وبنسبة ٥.١٧٪ من إجمالى المعلومات . وموزعة على برنامجين هما : برنامج : نادى العلم والإيمان ٩.٩٨٪ وبرنامج سينما الأطفال ١.١٪ .

- وجاءت اللهجات العربية فى الترتيب الرابع - والأخير - بين مستويات اللغة العربية التى قدمت بها المعلومات فى برامج الأطفال بالقناة الأولى .

- وجاءت اللهجات العربية فى الترتيب الثانى - والأخير - بين مستويات اللغة العربية التى قدمت بها المعلومات فى برامج الأطفال بالقناة الثانية .

(عاطف عدلى العبد، ١٠١، ص ١٧٥)

٧- وأخيرا نأتى لدراسة قدمتها سهير جاد حول البرامج التليفزيونية والإعلام الثقافى تحاول فيها دراسة الثقافة الأدبية فى برامج التليفزيون ومستوى المادة التى يستمع إليها الأفراد ومدى توافر مقومات الاستماع فى لغتها .

وتستند الباحثة فى دراستها إلى منطلق مؤداه أن المشاهد لكى يتفهم العمل الأولى جيدا يجب أن يقرأه وأن يستمع إليه، كذلك مما يساعده على تمثل العمل على أفضل نحو ممكن . وتدافع الباحثة عن الكلمة المذاعة من منطلق أنها :

والكلمة المذاعة : هى أخطر أنواع الكلمات وقد اكتسبت هذه الخطورة من مجموعة معينة من الخواص والمميزات، أهمها خاصتان واضحتان :

الأولى : انتشارها الواسع العريض : فهى فى عمومها تخاطب الملايين من الناس دون تفریق بين ثقافاتهم، أو بيناتهم أو حرفهم أو وظائفهم . . إذ تخاطبهم فى المنزل والمصنع والنادى والحقل وفى كل مكان يحل فيه الإنسان .

والثانية : تأثيرها فى الناس، ونفاذها إلى قلوبهم وأسماعهم، لأنها تصدر عن جهاز هو بمثابة لسان الأمة كلها .

فالكلمات المذاعة، هى بالدرجة الأولى تعبير عن قيم، وتصوير لمثل قومية، أو هى توضيح وتأكيد لتقاليد الشعب بأكمله . ولذلك فهى جديرة أن تلقى العناية وتحظى بالاهتمام الشديد، وخاصة أن الإذاعة المصرية قد تجاوزت الحدود المحلية، وأصبح لها صوت مسموع فى معظم أنحاء الأرض، فهى عندهم مركز إشعاع فكرى، بالإضافة إلى أنها عنوان بلدنا، والمرأة التى تعكس معارفنا وحضارتنا وثقافتنا .

والكلمة المذاعة : مصطلح عام : يقصد به أية كلمة تذاع بواسطة الراديو أو التليفزيون، ويستوى فى ذلك أن تكون فى صورة أخبار أو أحاديث أو تعليقات سياسية، أو أغان أو تمثيلات، أو أن تكون مضمنة فى برامج أخرى متنوعة . ومن ثم لا يجوز الترخيص فى بعضها والتشدد فى البعض الآخر .

والاهتمام بالكلمة المذاعة يتحقق فى صورتين متصلتين غير منفصلتين : صورة تتمثل فى مضمون الكلمة ومعناها، وهى مسئولية الدولة والإذاعيين معا . وصورة

تتمثل فى شكلها أو نظمها، وهى مسئولية الإذاعيين وحدهم، فمن الطبيعى أن يكون الإذاعى عارفاً بلغته القومية، مجيداً لأصواتها، وقواعد نحوها و صرفها و بلاغتها .

وقد يكون من المناسب هنا توضيح المفاهيم التى تتصدى الباحثة لها، وذلك من حيث تعريف كل من الفصحى والدارجة والعامية إذ إن هذه التعريفات كانت الأساس فى تحليل المادة المذاعة . تعرف الباحثة هذه المستويات من اللغة كالتالى :

أولاً، الفصحى

هى اللغة العربية السليمة، مهما كانت مبسطة وقرية من اللغة المستعملة وهى لغة كتابية فى الأغلب الأعم، وتتمثل فى لغة التأليف العلمى ولغة الأدب الجيد، نثره وشعره، كما تصطنع أداة لكتابة كثير من فنون القول الأخرى على مستوى قومى، على نحو ما يظهر فى الصحافة والرسائل والمكاتبات الرسمية، وغيرها . ولها مميزات أصلية كقواعد الإعراب والتصريف والاشتقاق وغيرها . مما جعلها تبدو فى صورة موحدة فى جميع أرجاء الوطن العربى؛ ولهذا فهى تسمى باللغة المشتركة للعرب أو اللغة العامة للبلاد العربية .

ثانياً، الدارجة

وهى التى تجرى على ألسنة الناس دون تقيد بقواعد اللغة العربية السليمة من نحو و صرف وغيرها، وهى تخلو من مظاهر التأنق، ولكنها فى الوقت نفسه تنم عن ثقافة، وتفصح عن خبرة، بحيث يفيد منها الرجل العادى وتساوده على الارتقاء بأسلوبه التقليدى من حيث النطق وتآليف الكلام على سواء . وهى أداة التعبير على المستوى المحلى الضيق، وهى ذات صور عدة تختلف فيما بينها باختلاف الأقطار العربية، وباختلاف الأقاليم فى الوطن العربى الواحد، وهى لغة الحديث فى الحياة العادية، فى المنزل والشارع والسوق، وكل ما يتصل بالسلوك الإنسانى العام بالمنطقة المحلية المعنية .

ثالثاً، العامية

ليست أداة للربط الثقافى أو الفكرى بين البلاد العربية، وتعرقل شيوع الاتصال الإعلامى فى أقطار الوطن العربى، وتحد من تأثيره المنشود، وهى تستخدم العبارات الدخيلة والمبتذلة والهابطة .

وقد ركزت الباحثة فى تحليلها لمحتوى الكلمة المذاعة على دراسة ما يلى :

أولا : مستويات التغير اللغوى فى البرامج الثقافية فى تلفزيون جمهورية مصر العربية

ثانيا : العلاقة بين مستويات التعبير اللغوى فى البرامج الثقافية وبين موضوع الاتصال .

ثالثا : العلاقة بين مستويات التعبير اللغوى وبين الشكل الفنى فى البرامج الثقافية .

رابعا : العلاقة بين مستويات التعبير اللغوى وبين نوعية القائم بالاتصال فى البرامج الثقافية .

وانتهت بخصوص كل من هذه الأسئلة الأربعة إلى ما يلى :

أولا : مستويات التعبير اللغوى فى البرامج الثقافية فى تلفزيون جمهورية مصر العربية :

ويوضح الجدول رقم (٥٥) الأهمية النسبية لمستويات التعبير اللغوى فى البرامج الثقافية خلال عام ١٩٨١ ، ١٩٨٤ .

جدول رقم (٥٥)

مستويات التعبير اللغوى فى البرامج الثقافية

١٩٨١	١٩٨٤	١٩٨١	نقطة البرنامج
٢٢,٧٥	٢٢,٠٠	٢٣,٥٠	الفصحى
٦٣,٧٥	٦٣,٧٠	٦٣,٨٠	الدارجة
صفر	صفر	صفر	العامية
١٣,٥٠	١٤,٣٠	١٢,٧٠	لغة أجنبية
%١٠٠	%١٠٠	%١٠٠	إجمالى

ثانيا : العلاقة بين مستويات التعبير فى البرامج الثقافية وبين موضوع الاتصال :
يوضح الجدول رقم (٥٦) العلاقة بين مستويات التعبير اللغوى وبين موضوع
الاتصال فى البرامج الثقافية .

جدول رقم (٥٦)

العلاقة بين مستويات التعبير اللغوى وموضوع الاتصال فى البرامج الثقافية
وفقا للاتجاه العام فى فترة الدراسة ١٩٨١ ، ١٩٨٤

موضوع الاتصال مستويات التعبير اللغوى	الثقافة الأدبية	الثقافة العلمية	الثقافة الفنية	المعارف العامة	إجمالى
الفصحى	١٥,٠٠	٥,٠٠	٠٠,٧٥	٢,٠٠	٢٢,٧٥
الدارجة	٠٠,١٣	١٤,٥٧	٢٧,٢٩	٢١,٧٦	٦٣,٧٥
العامة	-	-	-	-	-
لغة أجنبية	-	-	١٣,٥٠	-	١٣,٥٠
إجمالى	١٥,١٣	١٩,٥٧	٤١,٥٤	٢٣,٧٦	١٠٠

ثالثا : العلاقة بين مستويات التعبير اللغوى وبين الشكل الفنى فى البرامج

الثقافية:

دلت نتائج الدراسة التحليلية على أن هناك علاقة بين الشكل الفنى ومستويات
التعبير اللغوى فى البرامج الثقافية فى تليفزيون جمهورية مصر العربية .

ويوضح الجدول رقم (٥٧) هذه العلاقة ..

جدول رقم (٥٧)

العلاقة بين مستويات التعبير اللغوى وبين الشكل الفنى فى البرامج الثقافية
فى فترتى الدراسة ١٩٨١، ١٩٨٤ وفقا للاتجاه العام

إجمالي %	نفاة أجنبية %	الدارجة %	الفصحى %	نفاة البرنامج شكل البرنامج
١٤,٥٥	٠٠	٨٠٠,	٦,٥٥	- البرنامج الوصفى
١٥,٠٥	٠٠	١٣٠٥,	٢,٠٠	- برامج المقابلة
٣٠٠,	٠٠	٣٠٠,	٠٠	- برنامج الندوات
١٦٩٥,	٠٠	٨٩٥,	٨,٠٠	- البرامج القيلمية
٢٩٢,	٠٠	٢٩٢,	٠٠	- برامج المسابقات
٤٧٧,	٠٠	٠٠	٤,٧٧	- البرامج التسجيلية
٥٧٨,	٠٠	٥٧٨,	٠٠	- برامج الموسيقى
٢٣٥,	٠٠	٢٣٥,	٠٠	- برامج الباليه
٧٤٥,	٠٠	٧٤٥,	٠٠	- برامج المسرح
١٠٣٣,	٨٥٠,	١٨٣,	٠٠	- برامج السينما
٦٦٢,	٥٠٠,	١٦٢,	٠٠	- شكل المنوعات
٣٣,	٠٠	٢٣٠,	١,٠٠	- الشكل الدرامى
٦٩٣,	٠٠	٦٥٠,	٠,٤٣	- المجلة التليفزيونية
%١٠٠	١٣,٣٠	٠٠٦٣,٧٥	٢٢,٧٥	إجمالي

رابعا : العلاقة بين مستويات التعبير اللغوى وبين نوعية القائم بالاتصال فى البرامج الثقافية .

ولكل من الفصحى والدارجة متشيعون يدافعون عن وجهة نظرهم، ويرتبون على ذلك مسئولية عامة على المشتغلين بفنون التعبير المختلفة، ومن بينها البرامج الثقافية فى التليفزيون وذلك على أساس أن للفصحى أبعادا ثلاثة :

- بُعد روحى يتمثل فى أنها لغة القرآن الكريم .
- بُعد ثقافى يتمثل فى أنها وعاء التراث العربى .
- بُعد قومى يتمثل فى أنها اللسان المشترك بين العرب جميعا مهما تعددت أفكارهم وتباينت لهجاتهم المحلية .

أما المتشيعون للدارجة فإنهم يردون على هذا المنطق بإثارة قضية الازدواج اللغوى التى تفرض نفسها فى المجتمع المصرى العربى بوجه عام، والتى تجعل هناك لغة فصحى للكتابة والتعبير، ولهجة دارجة للتخاطب اليومى، ويرون أن فرض استخدام الفصحى سيكون نوعا من الافتعال الذى يتعارض مع واقع الحياة اليومى، وما دامت الإذاعة بشقيها المسموع والمرئى أوسع وسائل الاتصال بال جماهير انتشارا، فلا بد أن تخاطب الجماهير باللغة التى يفهمونها ويستجيبون لها . ويضيفون إلى ذلك اعتبارا فنيا يتصل بقضية الصدق الفنى، فيشيرون إلى بعض التمثيليات الاجتماعية والفكاهية التى تعرض شخصيات شعبية من العسير أن يسمعها الناس تتحدث بالفصحى، وكذلك برامج الحوار التى يصعب أن يفرض فيها على من يستضافون الالتزام بالفصحى، وخصوصا إذا كانوا من عامة الناس .

وبين هذا وذاك يقف فريق ثالث يمثل الغالبية، ويرى أنه لا مبرر لهذا الجدل . فالأولى بالاهتمام هو تحقيق الرسالة الإعلامية، والوصول إلى المستمع والمشاهد من أقرب طريق، لأن اللغة هى مجرد وسيلة لنقل أفكار أو أحاسيس معينة، يجب ألا نتوقف أمامها لذاتها وإنما بقدر ما تساعدنا على توصيل ما نريد توصيله للمستمع والمشاهد .

وينبغى هنا التوقف أمام حصيلة التجربة الإذاعية المسموعة، والمرئية، وما طرحته من أشكال فنية فى التعبير، لاستخلاص قياسات تنبع منها ولا تفرض عليها، وذلك باستعراض مكونات الخريطة الإذاعية بموضوعاتها وأشكالها الفنية، وطبيعة رسالة كل خدمة إذاعية أو قناة تليفزيونية . لأن هذه العوامل جميعا تشترك فى تحديد المواصفات التى تشير باستخدام الفصحى أو الدارجة . (سهير جاد ٨١، ص ١٧٩-١٩٥) .

الثالث: الكشف عن الملامح الأسلوبية

مقدمة:

يقصد بالملامح الأسلوبية *stylistic features* ما تتسم به الأجناس الأدبية شعرا أو نثرا من خصائص مميزة تعبر عن كاتبها أو العصر الذي أنتجت فيه أو المكان الذي صدرت منه . ويعرض لنا بيرلسون عددا من الأسئلة التي ساد فيها التحليل الوصفي (الكيفي) فترة من الزمن، هذه الأسئلة هي :

- ما الملامح الأسلوبية المميزة للغة الشعر ؟
- كيف يتفاوت الكتاب في لغتهم الأدبية ؟
- كيف تغيرت الأساليب البلاغية أو الحيل الخطابية على مدى فترة زمنية معينة ؟
- متى ألفت أعمال أدبية معينة ومن الذي ألفها ؟ (وهذا بالطبع فى ضوء سمات الكتابة فى عصر معين).

الأسلوبية وتحليل المحتوى:

ويرى مرفين لينش أن كلا من تحليل المضمون وعلم دراسة الأساليب الأدبية يعتمدان على مصدر واحد وهو الرسالة *message* . فبينما تحليل المضمون يهتم بماذا، فإن علم دراسة الأساليب الأدبية يهتم بكيف . ويجب أن ينال الاهتمام الكافى كتحليل المضمون . ومن الدراسات التي حاولت أن تقدم نموذجا لدراسة الأساليب الأدبية أو ما يمكن أن يطلق عليه علم المفردات والدلالة دراسة مارلين نصر . وفيها تنقد تحليل المضمون بأنه حصر نتائج التحليل بالفئات التي يحددها الباحث مسبقا فلا يكشف فى النص إلا ما يجيب على الأسئلة المطروحة على النص مما يتيح تدخل ذاتية الباحث . وترى أن هذا المنهج طوره ووضعه مركز علم المفردات فى سان كلو فى باريس . ويرمى إلى القول بأن المفهوم لا معنى له إلا من خلال علاقاته بالمفردات أو الكلمات المحيطة به . ويختار الباحث عددا من المفاهيم التي يريد دراستها ثم يستخرج من النص شبكة علاقات كل من هذه المفردات . وبعد ذلك يقوم الباحث بترتيب وتصنيف هذه العلاقات حسب فئات دلالة محددة سابقا فيحصل على التالى :

علاقات المفاهيم وهي المفردات التي تقع مجاورة للمفهوم المراد دراسته، فإذا كانت العلاقة التي تربط بين المفهوم والمراد دراسته والمفردات المجاورة له علاقة إيجابية

وغير متناقضة معه من ناحية المعنى يطلق عليها مفردات مشاركة associations . أما إذا كانت تلك العلاقة سلبية أو متناقضة مع المفهوم يطلق عليها تسمية مفردات متناقضة أو معارضة oppositions وشبكة الصفات qualifications وتشمل الصفات والنعوت والإحالات والجمل الموصولة والخبر والمعنيات وكل ما يشير إلى مواصفات المفهوم المراد دراسته .

شبكة الأفعال actions وتشمل الأفعال التي تتعلق بالمفهوم المراد دراسته وهي أفعال (إلى) عندما يكون المفهوم فى موقع الفاعل والأفعال التي تمارس عليه أفعال (على) عندما يكون فى موقع المفعول به .

وشبكة المعادلات equivalences وتشمل المفردات التي لها نفس علاقات المفهوم المراد دراسته أى نفس المفردات المشاركة ونفس المفردات المناقضة . (نادية حسن سالم ، ٢٣٣ ص ص ٢٦٥ / ٢٦٦) .

تطبيقات عملية:

والاتجاه المعاصر هو استخدام التحليل الكمي للأسلوب . ومن التطبيقات التي يظهر فيها استخدام تحليل المحتوى فى دراسة الأساليب كَمَا أو كَيْفِيَا تذكر ما يلى :

(أ) دراسة التركيب الشائعة سواء فى الكتابة أو فى الحديث ، وتستند مثل هذه الدراسة على تعريف كابلان لتحليل المحتوى بأنه أى أسلوب فنى يتم فى ضوءه تصنيف الرموز (Kaplan,A, 33, P) إنه بعبارة أخرى العد الإحصائى للمعاني . وفى مثل هذه الدراسات يقوم الباحث بإحصاء التراكيب الشائعة فى مادة معينة، مبينا معدل تكرارها مستدلا على خصائص اللغة التي كتبت بها هذه المادة . ومن هذه الدراسات نذكر دراسة راجى رمونى حول الترابط بين الأساليب النثرية والتطور اللغوية فى العربية بعد الحرب العالمية الثانية (راجى رمونى ٥٤) وفى هذه الدراسة قام الباحث بجمع عدد من الكتابات الأدبية من مختلف الأقطار العربية محصيا ما ورد فيها من تراكيب . مبينا فى ضوءها سمات التطور اللغوى بعد الحرب العالمية الثانية . ومن هذه الدراسات أيضا دراسة الخولى حول التراكيب الشائعة فى اللغة العربية . وأيضا دراسته الاستطلاعية التحليلية لمفردات اللغة العربية وجملها . وتهدف هذه الدراسة إلى ثلاثة أمور هى :

- اكتشاف درجة شيوع الصيغ المختلفة للمفردات من مثل اسم الفاعل (يتعلق هذا بالأمور الصرفية).

- اكتشاف درجة شيوع الوظائف المختلفة للمفردات مثل الفاعل والمفعول به (ويتعلق هذا بالأمور النحوية).

- اكتشاف درجة شيوع الأنماط المختلفة للجمل مثل الجملة الاستفهامية .

وقد اقتصرنا هذه الدراسة على اللغة المكتوبة كما أخذت العينات من مجلات وجرائد وكتب صدرت في الشعر في الفترة ١٩٧٠-١٩٨٠ . وكانت جميع العينات نثرا أو مكتوبة بالفصحى وعربية الأصل، أى ليست مترجمة . وقسم الباحث دراسته إلى خمسة أقسام هى : الأسماء والأفعال والحروف والأدوات والجمل . وعرض لنتائج دراسته تحت كل قسم (محمد على الخولى ١٨٩ ص ٧١-١١٥) ونعرض فى الجدول رقم (٥٨) صورة الجدول النهائى الذى عرض الباحث فيه نتائج دراسته بوصفه نموذجاً لأحد أشكال عرض نتائج دراسة أسلوبية .

جدول رقم (٥٨)
تلخيص نتائج التحليل

٢	النوع	من %	من %	من %	من %	من %	من %
		المفردات	الأسماء	الأفعال	الحروف	الجمل	من متغيرات متنوعة
١	الاسم	٥٨,٣٠					
٢	الفعل	١٠,١٠					
٣	الحرف	٣١,٦٠					
	الأسماء						
٤	المفرد	٤٨,٩	٨٣,٨٨				
٥	المتى	٠,١	٠,١٧				
٦	الجمع	٩,٣	١٥,٩٥				
٧	المصدر	١٠,٤	١٧,٨٤				٢٨,٤٢ % من المشتقات
٨	اسم الفاعل	٤,٣	٧,٣٨				٤٨,١٧ % من المشتقات
٩	النسبة	٣,٢	٥,٤٩				٠١,١٣ % من المشتقات
١٠	الصفة المشبهة	١,٩	٣,٢٥				٧,٧٢ % من المشتقات
١١	اسم المكان	١,٣	٢,٢٣				٢٨,٥ % من المشتقات
١٢	اسم المرة	١,٢	٢,٠٦				٨٨,٤ % من المشتقات
١٣	اسم المفعول	١,٢	٢,٠٦				٨٨,٤ % من المشتقات
١٤	أفعل التفضيل	٠,٥	٠,٨٦				٠٣,٢ % من المشتقات
١٥	المصغر	٠,٥	٠,٨٦				٠٣,٢ % من المشتقات
١٦	اسم النوع	٠,٣	٠,٥١				٢٢,١ % من المشتقات
١٧	اسم الزمان	٠,٣	٠,٥١				٢٢,١ % من المشتقات
١٨	اسم الآلة	-	-				
١٩	صيغة المبالغة	-	-				
٢٠	المعرب	-	-				
٢١	المتبني	٤٣,٦	٧٤,٧٩				
٢٢	الاسم المذكر	١٤,٧	٢٥,٢١				
٢٣	الاسم المذكر	٢٩,٣	٥٠,٢٦				
٢٤	الاسم المؤنث	٢٣,٧	٥٠,١٦				
٢٥	الاسم المحايد	٥,٣	٩,٠٩				

٢	النوع	% من المفردات	% من الأسماء	% من الأفعال	% من الحروف	% من الجمل	% من متغيرات متنوعة
٢٦	جمع التكسير	٥,١	٨,٧٥				٧٣,٩١ من الجمع
٢٧	جمع المؤنث السالم	١,٣	٢,٢٣				٨١,٨٤ من الجمع
٢٨	جمع المذكر السالم	٠,٥	٠,٨٦				٧,٢٥ من الجمع
٢٩	ضمير الغائب	٧,٢	١٢,٣٥				٧١,٢٩ من الضمائر
٣٠	ضمير المتكلم	٢,٠	٣,٤٣				١٩,٨٠ من الضمائر
٣١	ضمير المخاطب	٠,٩	١,٥٤				٨,٩١ من الضمائر
٣٢	الضمير المتصل	٩,٤	١٦,١٢				٩٣,٠٧ من الضمائر
٣٣	الضمير المنفصل	٠,٧	١,٢				٦,٩٣ من الضمائر
٣٤	ضمير العماد	٠,٥	٠,٨٦				٤,٩٥ من الضمائر
٣٥	ضمير الشأن	-	-				-
٣٦	المعرفة	٤٣,٦٠	٧٤,٧٩				
٣٧	النكرة	١٤,٧٠	٢٥,٢١				
٣٨	المعرف بال	١٨,٨	٢١,٢٥				٤٣,٢١ من المعارف
٣٩	الضمير	١٠,٠١	١٧,٣٢				٢٣,١٧ من المعارف
٤٠	المضاف إلى معرفة	٩,٩	١٦,٩٨				٢٢,٧١ من المعارف
٤١	العلم	٢,١	٣,٦٠				٤,٨٢ من المعارف
٤٢	الاسم الموصول	١,٧	٣,٩٢				٣,٨٩ من المعارف
٤٣	اسم الإشارة	٠,٩	١,٥٤				٢,٢٩ من المعارف
٤٤	المقصور	٠,٩	١,٥٤				
٤٥	المقوص	٠,٣	٠,٥١				
٤٦	الفاعل	٣,٧	٦,٣٥				٣٧,٧٦ من المرفوعات
٤٧	مبتدأ	١,٨	٣,٠٩				١٨,٣٧ من المرفوعات
٤٨	خبر المبتدأ	٠,٥	٠,٨٦				٥,١٠ من المرفوعات
٤٩	نائب الفاعل	٠,٣	٠,٥١				٣٠,٦ من المرفوعات
٥٠	المفعول به	٢,٨	٢,٨				٢٦,٤٢ من المرفوعات
٥١	لعامل مذكور	١,٥	٢,٥٧				١٤,١٥ من المنصوبات
٥٢	ظرف الزمان	٠,٥	٠,٨٦				٤,٧٢ من المنصوبات
٥٢	الحال	٠,٥	٠,٨٦				٤,٧٢ من المنصوبات

م	النوع	% المفردات	% الأسماء	% الأفعال	% الحروف	% من الجملة	% من متغيرات متنوعة
٥٣	ظرف المكان	٠,٧	١,٢٠				٦٠% من المنصوبات
٥٤	نائب المفعول المطلق	٠,٣	٠,٥١				٨٣% من المنصوبات
٥٥	المفعول لأجله	٠,٢	٠,٣٤				٨٩% من المنصوبات
٥٦	المفعول المطلق	٠,٣	٠,١٧				٩٤% من المنصوبات
٥٧	التمييز	٠,١	٠,١٧				٩٤% من المنصوبات
٥٨	التحذير	-	-				-
٥٩	الإغراء	-	-				-
٦٠	الاختصاص	-	-				-
٦١	الاختصاص	-	-				-
٦٢	الاستغاثة	-	-				-
٦٣	المفعول معه	-	-				-
٦٤	المضاف إليه	١٣,٤	٢٢,٩٨				-
٦٥	المجرورات	٣٧,٩	٥٤,١				٣٦% من المجرورات
٦٦	المنصوبات	١٠,٦	١٨,١٨				
٦٧	المرفوعات	٩,٨	١٦,٨١				
٦٨	التمت	٦,٨	١١,٦٦				٢٠% من التوابع
٦٩	المعطوف	٣,٨	٦,٥٢				٤٠% من التوابع
٧٠	البدل	١,٤	٢,٤٠				٥٧% من التوابع
٧١	التوكيد	٠,١	٠,١٧				٨٣% من التوابع
٧٢	التوابع	١٢,١	٢٠,٧٥				١٠٠% من التوابع
٧٣	المرخم	-	-				
٧٤	المنادى	٠,٢	٠,٣٤				
٧٥	الأسماء الخمسة	-	-				
٧٦	العلم	٢,١	٣,٦				
٧٧	الأفعال						
٧٨	الفعل	١٠,٠١					
٧٩	الفعل التام	٨,٩	٨٨,١٢				
٨٠	الفعل الناقص	١,٢	١١,٨٨				

م	النوع	% من المفردات	% من الأسماء	% من الأفعال	% من الحروف	% من الجمل	% من متغيرات متنوعة
٨١	الماضي	٦,٢	٦١,٢٩				
٨٢	المضارع	٣,٩	٣٨,٦١				
٨٣	الأمر	-	-				
٨٤	الثلاثي المجرد	٥,٩	٥٨,٤٢				
٨٥	الثلاثي المزيد	٤,٢	٤١,٥٨				
٨٦	الرباعي المجرد	-	-				
	الرباعي المزيد	-	-				
٨٧	الفعل الصحيح	٥,٦	٥٥,٤٦				
٨٨	الفعل المعتل	٤,٥	٤٤,٥٥				
٨٩	الفعل اللازم	٤,٥	٤٤,٥				
٩٠	الفعل المتعدي	٤,٤	٤٣,٥٦				
٩١	المتعدي لمفعول	٣,٩	٣٨,٦١				
٩٢	المتعدي لمفعولين	٠,٥	٤,٩٥				
٩٣	المتعدي لثلاثة	-	-				
٩٤	المبنى للمعلوم	٨,٦	٨٥,١٥				
٩٥	المبنى للمجهول	٠,٣	٢,٩٧				
٩٦	الفعل ذو الفاعل	٤,٦	٤٥,٥٤				
	المستر						
٩٧	الفعل ذو الفاعل الظاهر	٤,٢	٤٢,٥٧				
٩٨	اسم الفاعل	-	-				
٩٩	الفعل المؤكد بنون التوكيد	-	-				
١٠٠	أفعال المدح	-	-				
١٠١	أفعال الذم	-	-				
١٠٢	كان وأخواتها	١,٢	١١,٨٨				
١٠٣	كان وأخواتها	-	-				

م	النوع	% من المفردات	% من الأسماء	% من الأفعال	% من الحروف	% من الجمل	% من متغيرات متنوعة
	الحروف						
١٠٤	الحرف						
١٠٥	حرف الجر						
١٠٦	حرف العطف						
١٠٧	إن وأخواتها						
١٠٨	حرف نصب المضارع						
١٠٩	قد						
١١٠	تاء التانيث						
١١١	حرف الاستفهام						
١١٢	لا النافية للجنس						
١١٣	حرف القسم						
١١٤	حرف الجزم						
١١٥	حرف الزيادة						
١١٦	حرف التنبيه						
	والتخصيص						
١١٧	الجملة الفعلية						
	الجملة الاسمية						
١١٨	الجملة الاسمية						
١١٩	الجملة التي لا محل لها من الإعراب						
	الجملة التي لها محل						
١٢٠	الجملة التي لها محل						
١٢١	الجملة الاستفهامية						
	الجملة التعجبية						
١٢٢	الجملة التعجبية						
١٢٣	الجملة غير الرئيسة						
١٢٤	الجملة الرئيسة						

ومن الدراسات المماثلة لهذه الدراسة تحليل الأنماط الأسلوبية، Stylistic في فترة ما . وكان هذا محور الاهتمام في دراسات التحليل الكمي للأسلوب الأدبي وبخاصة لمشكلات كلمات الشعر . وقد اعتبرت نسبة الأفعال إلى الأسماء والصفات دليلاً على اتجاه ذي دلالة . وقد قام (ميلز) بدراسة اتجاهات لغة الشعر في الفترة من ١٥٤٠-١٩٤٠ واتخذ من معدل تكرار الأفعال والصفات والأسماء مؤشرات ذات دلالة .

وفيما يلي عرض للمجدول الذي انتهى إليه (ميلز) (Miles, p.520 t.47)

جدول رقم (٥٩)

اتجاهات لغة الشعر في الفترة ١٥٤٠/١٩٤٠ (متوسط كل عشرة أسطر)

رقم	الفترة	صفة	اسم	فعل
١	شعر فترة ١٥٤٠	٧	١٥	١١
٢	شعر فترة ١٦٤٠	٨	١٥	١٠
٣	شعر فترة ١٧٤٠	١٢	١٩	٩
٤	شعر فترة ١٨٤٠	١٠	١٧	٩
٥	شعر فترة ١٩٤٠	٩	١٨	٩

ومن أمثلة الدراسات الكيفية التي كشفت عن تطور أسلوب الكتابة عبر السنين دراسة المتوكل . (محمد عبدالمملك المتوكل، ١٨٨ ص ١٣) عن الصحافة اليمنية في ٥٠ عاما . وقد تناول الكاتب أشكال التطور في فن التحرير قائلا : كان الطابع العام لصياغة المقال الصحافي في الثلاثينيات والأربعينيات في الصحف اليمنية، هو التطويل، والإغراق في التفاصيل والإكثار من الشواهد والأدلة من القرآن الكريم والحديث الشريف، والقصائد الشعرية والأقوال الماثورة، إلى جانب استخدام المحسنات البديعية كالسجع والتبسيهات وترادف الجمل . أما صياغة الخبر حينذاك فقد اعتمد على السرد القصصي الذي يبدأ الحديث من بداية الحدث ويحشره بالتفصيلات الثانوية ولا يرويه رواية محايدة موضوعية . أو يهتم بإبراز المهم في الخبر والبدء بالجديد عن الحديث . وكانت صحيفة (الإيمان) قبل الحرب العالمية الثانية تستخدم الطابع الوصفي والإنشائي عن رواية الأخبار الهامة . فهي حين تروى خبر استقبال ولي العهد تستهله بقولها: (ما إن تنفس يوم الأربعاء وانبسط نور الغزالة على البقاع حتى رأينا أفواج الأهالي على اختلاف طبقاتهم الفوج تلو الفوج) واستخدمت (الإيمان) للربط الذهني كلمات (الموماً إليه) والمشار إليه . فهي إذا روت خبرا عن شخص تطلب إعادة ذكر اسمه فإنها عند الاستطراد لا تعيد ذكر اسمه وإنما تكفي بكلمات (المشار إليه) أو (الموماً إليه) .
إلخ .

ويلاحظ أن الصحافة فى النصف الأخير من الخمسينيات قد تحررت من الصياغة الأدبية للمقال أو الخبر، مع احتفاظ المقال بشيء من التطويل وعدم التركيز . . كما ظهرت أساليب إعلامية جديدة كالأركان المتخصصة والأحاديث الصحافية وفتح باب الحوار فى القضايا الاجتماعية والأدبية . . . إلخ .

(ب) دراسة الفرق فى الخصائص الأسلوبية بين فنون الكتابة والحديث . كأن يدرس الباحث الفرق بين المسرحية والرواية والشعر والكتب العلمية مستخرجا بالأرقام ما يتميز به كل من هذه الفنون .

(ج) دراسة الصفات الأسلوبية لطبقة اجتماعية معينة، إن اللغة سلوك فردى اجتماعى فى آن واحد. إنها يمثل ما تعبر عن الفرد فهى تعبر عن انعكاس التفاعل بين السلوك اللغوى للفرد مع الطبقة الاجتماعية التى ينتمى إليها . ومن الدراسات التى تناولت العلاقة بين السلوك اللغوى والطبقة الاجتماعية دراسة الزواى (محمود الزواى ٢٠١ ص ١٢٥ ، ١٢٤) وتدور هذه الدراسة حول الاتجاهات العامة للسلوك اللغوى عند الفتيات والنساء المتعلمات والمثقفات بالخصوص فى كل من تونس والجزائر والمغرب فى الوقت الراهن . ومن ملاحظاته العامة خرج بأن هذا النوع من نساء مجتمعات شمال أفريقيا يميل أكثر من زميله (المتعلم والمثقف) فى نفس هذه المجتمعات إما إلى (١) استعمال اللسان الفرنسى وحده بدل اللهجة العامية أو العربية الفصحى . أو (٢) إلى مزج العامية خاصة بعبارات وكلمات فرنسية بنسب مفرطة . وبالتأكيد فإن هذه الحالة الأخيرة أكثر تفشيا فى سلوكهن اللغوى من الأولى . والدراسة العلمية لمثل هذه الظاهرة تستلزم استخدام تحليل المحتوى لتحديد اتجاهات السلوك اللغوى لعينة من الفتيات اللاتى ينتمين إلى طبقات اجتماعية مختلفة ويتم تسجيل أحاديثهن فى مواقف مختلفة .

(د) دراسة الخطب السياسية فى فترة من الفترات لاستخلاص محاور الاهتمام واتجاهات السياسيين .

(هـ) دراسة الموضوعات النحوية الشائعة فى كتابات الدارسين . وفى مثل هذه الدراسة يتم التعرف على موضوعات النحو التى تنتشر فى كتابات الطلاب فى صور النسب المثوية بشيوع التراكيب اللغوية عندهم . وقد نوقشت فى كليات التربية دراسات لعدد من الباحثين فى هذا الميدان . من هذه الدراسات دراسة إبراهيم بهلول حول

موضوعات النحو الشائعة فى كتابات تلاميذ الصف الخامس والسادس من التعليم الاساسى (إبراهيم بهلول ٦) ويدور البحث حول مشكلات ثلاث من بينها : ما أهم الموضوعات النحوية التى تشيع فى كتابات تلاميذ الصفين الخامس والسادس من التعليم الاساسى ؟ وقد قام الباحث بتكليف تلاميذ كل صف بالكتابة فى ثلاثة موضوعات تم اختيار عناوينها وفق طريقة معينة . ثم جمع كتابات التلاميذ فى الصفين فى محافظات القاهرة . والدقهلية وفى السويس وأسيوط . وقام بتحليلها حاسبا نسبة تكرار كل موضوع نحوى فيها مقسما إياها إلى أربع فئات حسب نسبة تكرارها : فالفئة "أ" تشمل الموضوعات النحوية التى تكررت فى كتابات التلاميذ بنسبة ١٠٪ فأكثر . والفئة "ب" تشمل الموضوعات النحوية التى تكررت فى كتابات التلاميذ بنسبة ٥٪ . إلى أقل من ١٠٪ . والفئة "ج" تشمل على الموضوعات النحوية التى تكررت فى كتابات التلاميذ بنسبة ١٪ إلى أقل من ٥٪ وأخيرا الفئة "د" وتشمل على الموضوعات النحوية التى تكررت فى كتابات التلاميذ بنسبة أقل من ١٪ . ثم أبان الباحث أقسام كل موضوع نحوى على حدة تعارفا بين نسب تكراره فى كل من موضوعات التعبير الثلاثة بكل التلاميذ لكل موضوع نحوى بموضوعات التعبير المختلفة (إبراهيم بهلول ٦ ، ص ٨٨) .

(و) دراسة الأخطاء الشائعة فى كتابات وأحاديث الطلاب . تعتبر دراسة الأخطاء الشائعة فى الكتابة أو الكلام شكلا من أشكال تحليل محتوى مادة الاتصال؛ وهذا بالطبع فى ضوء التعريف السابق لتحليل المحتوى من حيث إنه عد إحصائى لظواهر أسلوبية فى مادة معينة . وهنا تستخدم أساليب دراسة الأخطاء سواء من حيث تحديدها أو حصرها أو تحليلها . وجدير بالذكر أن دراسة الأخطاء الشائعة لم تعد مقصورة على مجال الدراسات الإنسانية والاجتماعية بل تعدته إلى مجال العلوم الطبيعية أيضا .

فى دراسة قامت بها سووما Soama ١٩٩٣ استخدمت أسلوب تحليل المحتوى للوقوف على الأخطاء المنظمة Systematic errors على طلاب الفصل الدراسى الثانى بالسنة الأولى تخصص علوم وهندسة فى إحدى الجامعات الخاصة بنيويورك، وذلك عند حلهم مسائل (أو مشكلات) التوازن equilibrium Problems واستهدفت الدراسة :

١- التعرف على الأخطاء المفاهيمية conceptual عند الكيمياء والأخطاء المنظمة فى الرياضيات عند حل مشكلات التوازن .

٢- الوقوف على العلاقة بين التفكير المنطقي عند الطلاب ومعالجتهم مشكلات التوازن الكيميائية والحركة Kinetics .

وقد جمعت البيانات من عدة مصادرها :

١- استبيان يشتمل على معلومات عامة (سكانية) على الطلاب .

٢- اختيار التفكير المنطقي .

٣- معالجة الطلاب لثلاث مشكلات توازن .

٤- معالجة الطلاب لمشكلة كيمياء حركية Chemical Kinetics وتم تحليل محتوى البيانات التي جمعت بهذه الأدوات . وانتهت إلى عدد من النتائج التي كشفت عن عدم فهم الطلاب العلاقة بين نتائج التجريب ومعدلات التفاعل، وكذلك سوء فهم العلاقات الحسابية arithemetic relationahip بين بعض المتغيرات وعدم الإدراك الوثيق لبعض المفاهيم (Boujauode,S.11) .

(ز) تحديد مدى التقارب بين نصين من حيث مستوى اللغة التي كتب بها كل منها . ويلجأ الباحثون إلى هذا الأسلوب عند تحديد مستوى انقراطية نص جديد بالنسبة لنص آخر . فقد يكون من متطلبات بحث ما أن يختار الباحث نصوصا أخرى يختبر الطلاب فيها مخالفة للنصوص المقررة في كتب القراءة، مع الحرص على تقارب مستوى اللغة التي كتبت بها النصوص الخارجية فيها والمقررة . وفي هذه الحالة يقوم الباحث بحصر التراكيب التي وردت في النصين الخارجى والمقرر ويقارن بينهما في ضوء معدل تكرار كل نوع من أنواع التراكيب الواردة بالنصين . وعلى هذا يتحدد مستوى التقارب بين النصين، فكلما تقارب معدل التكرار لكل تركيب على حدة دل هذا على تقارب المستوى اللغوى للنصين . إلا أن هذا وحده ليس بكاف لتحديد مستوى التقارب بين لغة النصين ككل . فاللغة أكثر من أن تكون مجرد تراكيب . . إذ قد يتماثل تركيبان . ومع ذلك تفاوتت صعوبة كل منهما حسب المفاهيم المحسوسة والمجردة التي ترد فيها .

(ح) دراسة الخصائص الأسلوبية لموضوعات كتب تعليم اللغات . يقوم الباحث (رشدى طعيمة) الآن بدراسة حول الخصائص الأسلوبية للنصوص المقدمة فى كتب تعليم العربية للمستويات المتقدمة . وقد قسم هذه النصوص إلى ثلاثة أقسام :

قسم خاص بالنصوص العلمية، وآخر خاص بالنصوص الأدبية، وثالث خاص بالنصوص العلمية الأدبية أى التي يشيع فيها الأسلوب العلمى المتأدب . قد استهدف

الباحث من هذه الدراسة تعرف مواطن الاهتمام عند المؤلفين وتصورهم لما يحتاجه الدارس فى المستوى المتقدم وخصائص النصوص التى يختارونها .

جمع الباحث فى سبيل هذه الدراسة عددا من كتب المستويات المتقدمة وكذلك كتب القراءة الإضافية supplementary readers التى أعدت لتصاحب بعض برامج وكتب تعليم العربية فى عدد من دول العالم . وقد أجرى الباحث نوعين من التحليل لمحتوى هذه الكتب : تحليل كمى استخرج فيه النسب المئوية لشيوع الظواهر الأسلوبية . وتحليل كيفى وصف الباحث الخصائص الأسلوبية للنصوص . ومن النتائج المبدئية التى لاحظها الباحث ما يلى :

(١) تتميز نصوص القسم الأول (العلمى) بما يلى :

- يشيع فيها استخدام المصطلحات العلمية .
- تشيع فيها العبارات المحددة والجمل القصيرة .
- تكاد تخلو من العبارات الإنشائية الفضفاضة .
- يكثر فيها الاعتماد على الأدلة والبراهين وتأكيد الحقائق .
- ينتشر فيها المعلومات والحقائق ونتائج البحث العلمى .
- تكاد تخلو من المقدمات الطويلة . ويقصد الكتاب مباشرة إلى أداء الأفكار .
- تنتشر الأرقام فيها، ويرد فى بعضها معادلات رياضية .

(٢) تتميز نصوص القسم الثانى (الأدبى) بما يلى :

- تشيع فيها العبارات الفضفاضة والألفاظ الموحية .
- تمتاز الأفكار فيها بعواطف الكاتب وتعرض لأرائه كثيرا .
- يهدف إلى التأثير على القارئ أكثر من إخباره بمعلومات معينة .
- يرد فى بعضها استشهادات دينية من القرآن الكريم والحديث الشريف .
- تكثر فيه الصور البيانية والاستشهاد بأبيات الشعر .

(٣) تتميز نصوص القسم الثالث (العلمى المتأدب) بما يلى :

- تشيع فيها الحقائق ويحافظ الكاتب على دقة عرضها .

- تتخلل النص عبارات أدبية وألفاظ موحية (ذات جو نفسي) .
 - تتخلل النص بعض الصور البيانية مثل التشبيهات، إلا أنها توظف لتوضيح الحقائق وتيسر فهمها .
 - يخلص الكاتب فى بعضها إلى تطبيقات عملية فى حياة القارئ .
- هذا، وقد أورد الكاتب معدلات تكرار بعض الظواهر السابقة ونسبها المثوية والدراسة تحت الطباعة

النحو وتحليل المحتوى:

- لتنظر فى معانى العبارات الآتية :
 - ينبغى أن نستعين بالله وحده .
 - الاعتماد على الآخرين فى بعض الأحيان ...
 - فعل + فاعل + مفعول به .
- يطلق على كل عبارة فيما سبق اسم يصف مكوناتها. فالأولى جملة لأنها مجموعة من المفردات التى تستقل كل منها عن الأخرى وتضم إلى بعضها لتؤدى معنى معيناً، والثانية أحد التراكيب اللغوية التى تضم مجموعة من المفردات التى يستقل كل منها عن الآخر، ويترك بينهما فراغ دون أن تؤدى فى مجموعها معنى معيناً (مثل Clause) والثالثة نمط لغوى يمكن أن تنضوى تحته أعداد من الجمل لا حصر لها هى قوالب يمكن حصرها. من هنا نقول إن الأنماط محدودة والجمل غير محدودة. ولتنظر فى الكلمات والجمل الآتية:
- المبالاة شاهدهتها.
 - المبتدأ والخبر.
 - علامة رفع جمع المذكر السالم الواو وعلامة نصبه وجره الياء.
 - القدرة على توقع نوع الكلمة وحركتها الإعرابية فى الفراغ (أذهب للمكتبة كل.....).
 - استخدام أدوات الربط فى مواضعها الصحيحة.

تشتمل الجمل السابقة على مفاهيم ومصطلحات نحوية كالتالي: ففى الجملة الأولى ترد كلمة "شاهدتها" وهى تحمل ثلاثة مفاهيم: الحدث (شاهد) والفاعلية (ت) والمفعولية (ها) هذه مفاهيم نحوية ثلاثة ضمت فى كلمة واحدة. وفى الجملة النافية ورد عنوان المتبدا والخبر وهو عبارة عن موضوع نحوي. ونأتى للجملة الثالثة لتعبر عن قاعدة نحوية. وأخيرا الجملتان الأخريان ليعبرا عن المهارة النحوية.

هناك إذن فرق بين المفهوم النحوى والموضوع النحوى والقاعدة النحوية والمهارة النحوية.

ماذا يعنى هذا كله عند تحليل محتوى نص لغوي؟ يعنى عدة أمور:

١- على الباحث أن يكون هو نفسه على علم جيد بالمفاهيم والمصطلحات اللغوية والنحوية ودلالات كل منها بالشكل الذى يحميه من التداخل.

٢- على الباحث أيضًا أن يقدم تعريفًا إجرائيًا لكل ما سبق من مفاهيم ومصطلحات حتى يضمن لتحليله أعلى درجة من الموضوعية والصدق والثبات.

٣- على الباحث أن يحدد موقع هذه المفاهيم والمصطلحات من التحليل، هل هى فئات تحليل؟ أو وحدات تحليل؟ وذلك بالطبع فى ضوء أسئلة البحث.

٤- على الباحث كذلك ألا يعزل كلا من المفاهيم والمصطلحات عن سياقها. إن اللغة ليست مجرد مفردات متراسة أو كلمات يضم بعضها إلى بعض، إن اللغة سياق وليست قوالب متراسة.

٥- وعلى الباحث أيضًا ألا يستبعد من تحليل محتوى النص اللغوي فقرات منه، أو ملحقات له كالتدريبات اللغوية أو غير ذلك من مكونات النص إلا ما يخضع لسبب علمي معين، بل قد تكون هذه الملحقات هى موطن الاهتمام.

٦- وأخيرا عليه أن يتبع المنهجية العلمية السليمة التى تضمن سلامة الإجراءات ومصداقية النتائج وإمكانات التعميم.

ومن الأمثلة على استخدام تحليل المحتوى فى تقويم تدريبات كتب القواعد النحوية وذلك وفق منهجية علمية سليمة يطمئن القارئ فى ضوءها لصحة النتائج وتعميمها؛ دراسة دخيل الله بن محمد الدهماني. واستهدفت إعداد قائمة بمهارات النحو العربى المناسبة لتلاميذ الصف الثالث المتوسط وتقويم تدريبات كتاب قواعد اللغة العربية المقرر عليهم فى ضوءها. ولقد حدد مشكلة الدراسة فيما يلى:

منذ أن تم تطوير كتاب قواعد اللغة العربية للصف الثالث المتوسط لم تجر دراسة علمية تكشف عن جوانب القوة فى تدريباته حتى يتم دعمها، وجوانب القصور حتى يتم تلافياها؛ لأن التدريبات إذا كانت صالحة للتعليم، أدى ذلك إلى اكتساب التلاميذ مهارات النحو اللازمة لنموهم اللغوي، وتوجيه أساليب المعلمين وإجراءاتهم نحو تحقيق ذلك. ومن هنا تأتي هذه الدراسة لتقف على واقع تدريبات الكتاب، وبالتالي فلإنها تكتسب مشروعيتها من أهمية النحو فى حياة المتعلمين، وحاجتهم الملحة إلى اكتساب مهاراته؛ فضلا عن أن أى تطوير لمنهج قواعد اللغة العربية ينبغى أن ينطلق من نتائج البحث العلمي، فمنه يبدأ، وإليه يعود.

وبناء على ما تقدم فإن الدراسة ستحاول الإجابة على السؤال الرئيس التالى : ما مدى مناسبة تدريبات كتاب قواعد اللغة العربية للصف الثالث المتوسط بالمملكة العربية السعودية لمهارات النحو المناسبة للتلاميذ؟

أما عن مجتمع الدراسة فكان ٢٧٥ تدريرا . اختار الباحث منها ٢٠٣ عينة للتحليل . وقد أعد مبدئياً قائمة بمهارات النحو العربى المناسب لتلاميذ الصف الثالث المتوسط فى ضوء الأدبيات السابقة وآراء الخبراء والمختصين . وفيما يلى صورة هذه القائمة مع ما انتهت إليه من نتائج . (عرضت القائمة بدون النتائج فى فصل سابق) .

جدول رقم (٦٠)

المهارات التي روعي قياسها في تدريبات مبحث المبنيات في كتاب قواعد اللغة العربية للصف الثالث المتوسط، تكراراتها ونسبها المئوية

م	مهارات النحو المناسبة لتلاميذ الصف الثالث المتوسط	مدى مراعاة تدريبات مبحث المبنيات لمهارات النحو		
		أسماء وحروف	المنادى	الجموع الكلى
		ك	ك	ك
١	تحديد المعاني المعجمية أو الدلالية لبعض الكلمات فى التراكيب	١	٠	٢
٢	تحديد أوجه الشبه بين بعض الكلمات فى التراكيب النحوية	٠	٠	٠
٣	تحديد أوجه الاختلاف بين بعض الكلمات فى التراكيب النحوية	٠	٠	٠
٤	تحديد موقع الكلمة فى التركيب النحوي	٩	١	١٩
٥	تحديد نوع الكلمة فى التركيب النحوي	٣	١	٤
٦	تحديد الحكم الإعرابى للكلمة فى التركيب النحوي	١	٥	٦
٧	تحديد علامة إعراب الكلمة فى التركيب النحوي	٦	٣	٩
٨	تحديد موقع الكلمة بالنسبة إلى غيرها فى التركيب النحوي	٠	٠	٠
٩	وضع كلمة محددة بعينها فى مكانها المناسب فى التركيب النحوي	١	١	٢
١٠	وضع كلمة اختيارية فى مكانها المناسب فى التركيب النحوي	٠	٠	٠
١١	استخدام كلمة محددة بعينها فى جمل مفيدة من إنشاء التلاميذ	٢	١	٣
١٢	استخدام أدوات الربط فى مواضعها الصحيحة فى التراكيب	٠	٠	٠
١٣	ضبط كلمة أو أكثر فى التركيب النحوي	٠	٣	٣

م	مهارات النحو المناسبة لتلاميذ الصف الثالث المتوسط			
	مدى مراعاة تدريبات مبحث المبنيات لمهارات النحو			
	الجموع الكلى	المئادى	أسماء وحروف	
%	ك	ك	ك	
١٤	٠	٠	٠	تعليل ضبط بعض الكلمات فى التركيب النحوى
١٥	٢١,٧٣	١٥	٢	تركيب جمل صحيحة نحواً للدلالة على معانٍ بعينها
١٦	٢,٩٠	٢	١	تحليل التركيب النحوى إلى مكوناته (عناصره)
١٧	٠	٠	٠	تصنيف التراكيب النحوية إلى أنواعها
١٨	١,٤٥	١	٠	تحليل تراكيب نحوى إلى تركيب نحوى آخر
١٩	٠	٠	٠	تحديد التراكيب المنحرفة عن الأصول النحوية
٢٠	٠	٠	١	تحويل التراكيب المنحرفة عن الأصول النحوية
٢١	٠	٠	٠	تفسير سبب انحراف التراكيب عن الأصول النحوية
٢٢	٠	٠	٠	تفسير القرائن النحوية فى التراكيب
٢٣	١,٤٥	٠	٠	استنتاج القاعدة التى تضبط استخدام تركيب نحوى معين
٢٤	٢,٩٠	٠	١	توليد كلمات انطلاقاً من مبنى صرفى معين
٢٥	٠	٠	١	تحليل البنية الصرفية فى التراكيب
٢٦	٠	٠	٠	تصنيف البنى الصرفية فى التراكيب
٢٧	٠	٠	٠	التمييز بين البنى الصرفية فى التراكيب
٢٨	٠	٠	٠	تحديد القرائن الصرفية لكل مفهوم صرفى
		٦٩	٢٧	المجموع
	١٠٠		٣٩,١٣	النسبة المئوية

ولقد اتبع المنهجية التالية فى تحليل محتوى التدريبات كخطوة لتقويمها :

١- تحديد فئات التحليل ، حددت فئات التحليل فى مهارات النحو التى رأى المتخصصون مناسبتها لتلاميذ الصف الثالث المتوسط .

٢- تحديد وحدة التحليل : اعتبرت الجملة المعتبرة عن مطلب تعلمى نحوى وحدة لتحليل محتوى تدريبات كتاب القواعد للصف الثالث المتوسط .

٣- إعداد بطاقة التحليل : لضبط عملية التحليل ؛ أعدت بطاقة تضم فئات التحليل (مهارات النحو)، وأمام كل فئة منها (١٢) خانة، قسمت إلى ١٢ مربعاً، خصص كل مربع لرصد تكرارات وحدة التحليل ؛ لأن عدد تدريبات كل موضوع فى الكتاب يتراوح بين (٨) تدريبات، و(١٢) تدريباتاً .
(انظر ملحق الدراسة).

٤- تحديد ضوابط التحليل وكانت كالتالى :

أ- تقسيم محتوى كل تدريب إلى جمل ، تعبر كل جملة عن مطلب تعلمى نحوى واحد .

ب- تحديد المطلب العلمى النحوى المتضمن فى الجملة .

ج- إقصاء كل جملة من التحليل لا يعبر محتواها عن مهارة نحوية ، مثل : الأسئلة التى تعقب نصوص بعض التدريبات ، وتلك التى يعبر محتواها عن مهارات قرائية ، أو مهارات رسم كتابي .

د- تصنيف كل مطلب تعلمى نحوى تصنيفاً أحادياً ضمن المهارة النحوية التى يعبر عنها فى بطاقة التحليل ، ما عدا طلب المشاركة فى الإعراب فقد صنف مرة ضمن مهارة رقم (٦) "تحديد علامة إعراب الكلمة فى التركيب" ، ومرة أخرى ضمن مهارة رقم (٧) "تحديد الحكم الإعرابى للكلمة فى التركيب" ؛ لأن طبيعة المطلب تستدعى تحديد الحكم وتحديد علامة الإعراب معاً .

هـ- رصد تكرار كل مطلب تعلمى نحوى فى كل تدريب فى الخانة المقابلة لفئة التحليل الملائمة له .

٥- تحليل محتوى التدريبات : بعد اكتمال الإجراءات السابقة ، استخدم الباحث التحليل المشترك؛ حيث قام نفسه ، وقام أحد المتخصصين فى مناهج اللغة العربية وطرق تدريسها بتحليل التدريبات (عينة الدراسة) كل على حدة ، بعد أن وضع تعريفات إجرائية لكل فئة من فئات التحليل (مهارات النحو) ،

واتفقا على إجراءات التحليل وضوابطه، مستخدمين بطاقة التحليل المعدة لهذا الغرض.

٦- تفرغ محتوى كل بطاقة من بطاقات التحليل، بعد تكميم بياناتها، فى جداول تتضمن فئات التحليل (مهارات النحو)، وتكرار كل فئة منها فى محتوى تدريبات الكتاب؛ لاستخراج ثبات التحليل.

٧- ثبات التحليل: للتأكد من ثبات التحليل، تم حساب معامل الاتفاق بين تحليل الباحث وتحليل المختص، باستخدام المعادلة التى وضعها (Cooper)، حيث بلغت نسبة الاتفاق بين التحليلين (٩٦.٠) وهى درجة مرتفعة، تدل على أنه يمكن اعتماد نتائج التحليل وتفسيرها ومناقشتها.

(دخيل الله الدهماني، ٥١)

مخاذير:

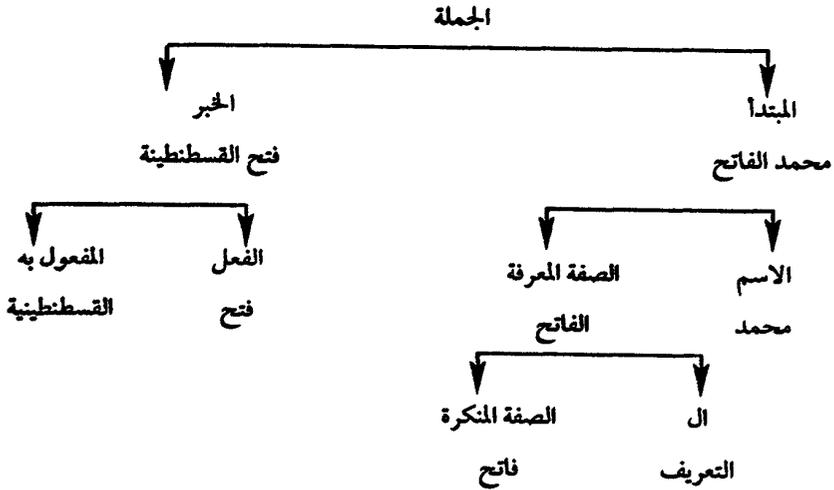
عرض محمود الشريف فى الحلقة الأولى لبحوث الإعلام فى مصر، والذى عقد فى إبريل سنة ١٩٧٨ بالقاهرة ورقة بحثية حول استخدام أسلوب تحليل المضمون فى الدراسات الإعلامية ركز فيها على الخصائص المميزة للغة العربية التى تفرض نفسها عند تحليل محتوى نص لغوي. وقد أجملت نادية حسن سالم ما ورد فى هذه الورقة إضافة إلى ما ورد فى بعض الأدبيات حول مخاطر تطبيق الأساليب الغربية فى تحليل نص عربي. تقول نادية سالم:

تفرد اللغة العربية بسمات خاصة لا يفتن إليها باحثو تحليل المضمون مثل حذف الموصوف والاكْتفاء بالصفة لدلالة الصفة عليه وهو فى العربية كثير ومثل التوسع فى الضمائر لغايات عملية وبلاغية ومثل البدل وفهم علاقته بالمبدل منه ومثل الأفعال التى تتصل بها ضمائر الفاعل أو المفعول به أو هما معاً مما يحتم إحصاء هذا الفعل وما اتصل به جملة كاملة واعتباره بما اتصل به نقطتين أو ثلاثة. ولذا عندما يتعرض تحليل المضمون لخصائص الرسالة من حيث الشكل لا بد من إجادة اللغة العربية.

كما أن هناك إشكاليات مرتبطة بالازدواج اللغوي لمجموعة الألفاظ التى تتكون منها الجمل والفقرات هى التى تكون وحدات التحليل التى يقوم الباحث بإجراء العد عليها.

ولا يجوز أن يقسم كلام لغة معينة إلى أجزاء بناء على تقسيم لغة أخرى فقد كان لطريقة تقسيم الكلام عند اليونان والرومان القدماء أثرها العميق على الطريقة التي استعملها الأوربيون منذ العصور الوسطى حتى عهد قريب بناء على الاعتقاد الذي ساد تلك العهود بأن ما يصلح للغة اليونان مثلا يجب أن يصلح لاية لغة أخرى. وقد كان لهذا الاعتقاد أثره على اللغويين العرب أيضاً الذين قسموا الكلام بحسب التقسيم الذي أقامه علماء الإسكندرية من قدماء المصريين أى اسم وفعل وحرف، وإن كان بعض اللغويين العرب قاموا بمحاولات جادة للدراسة أجزاء الكلام العربى على أساس اللغة العربية نفسها مثل الدكتور تمام حسن فى كتابه اللغة العربية معناها ومبناها الذى توصل إلى سبعة أجزاء للكلام العربى وهى، الاسم والصفة والفعل والضمير والظرف والإدارة.

ويخطئ الباحثون الذين يستخدمون تحليل المضمون فى استخدامهم لتحليل الجمل العربية بموجب تحليل الجملة على أساس أنها كلمات مرصوفة بعضها بجانب بعض أفقياً بينما هى مؤلفة من طبقات من مكونات الجملة بعضها أكبر من بعض. مثل جملة محمد/ الفاتح/ فتح/ القسطنطينية".



الشكل رقم (٢٥)

تحليل الجملة العربية

فالجملة مكونة من مبتدأ أو خبر وتتألف بشكل رئيس من أسماء توصف بعناصر أو تراكيب مختلفة يمكن الاهتداء إليها وتصنيفها.

ومن الضروري أيضا معرفة العلاقة التي تربط بين مفردات اللغة ونظام المعانى، والصعوبة التي تواجه الباحث أحيانا هي تحديد طبيعة المعنى للغة أى هل تتركز الدراسة على دلالة الألفاظ المفردة خارج السياق أم على تحديد دلالة تلك الألفاظ فى إطار السياق اللغوى أم على دراسة معانى الجمل أم على هذه المعانى ضمن الإطار اللغوى المحض أم يدخل عنصر المقام أيضًا بالإضافة إلى السياق اللغوى، وماذا عن المعنى الاجتماعى للجمل أو المعنى الحضارى. (نادية حسن سالم، ٢٣٣، ص ٢٦٥ - ٢٦٧)

الفصل الخامس والثلاثون

الجوانب النفسية والاجتماعية

مقدمة

إن الرسائل التي يتكفل تحليل المحتوى بدراستها ليست رموزا لغوية مجردة وإنما تحمل دلالات ومعاني تستهدف نقلها من طرف (مرسل) إلى طرف آخر (مستقبل) . ويحمل كل منهما مخزونا ثقافيا ونفسيا تتحرك الرسالة في إطاره سواء عند إرسالها أو استقبالها. مما يحتم على تحليل المحتوى، أن يعالج مختلف القضايا النفسية والاجتماعية سواء من حيث مصدرها أو من حيث تلقيها.

وفي ضوء ذلك يعالج هذا الفصل ثلاثة استخدامات رئيسة لتحليل المحتوى

كالتالي:

الأول : تشخيص الحالة النفسية للأفراد والجماعات.

الثاني : الكشف عن الاهتمامات والميول والقيم الاجتماعية.

الثالث : الكشف عن بؤرة الاهتمام.

وفيما يلي تفصيل القول في كل منها:

الأول: تشخيص الحالة النفسية للأفراد والجماعات:

ويتم ذلك عن طريق تحليل ما ينتجه هؤلاء الأفراد، أو الجماعات من مضمون. ومن الأشياء التي يمكن أن تكشف عن الحالة النفسية لهؤلاء الأفراد: المقابلات العلاجية Therapeutic Interviews واختبارات الشخصية والقصص والروايات التي يؤلفها هؤلاء الأشخاص والخطابات التي يكتبونها والمذكرات اليومية أو غير ذلك من وثائق شخصية. ومن أكثر الاختبارات التي يستخدم فيها تحليل المحتوى اختبارات رور شاخ TAT. والمنطلق الذي يكمن وراء هذا الاستخدام يكمن أيضا في عبارة موجزة مؤداها:

أن سمات الشخصية للمفحوص يمكن استنتاجاتها من مواد الاتصال التي ينتجها استجابة لمثير غامض كان يكون هذا المثير بقعة من الحبر أو صورة أو جملة ناقصة . . فلو أن المفحوص كرر نفس الاستجابة أو أسهب في التعليق على شيء معين أمكن التعرف على حالته النفسية . وفي مثل هذه الدراسات يعتبر بروز الظاهرة أو غيابها مؤشرا لاستنتاج الأحكام أو تعميمها .

ومن الأبحاث التي استخدمت تحليل المحتوى للكشف عن الخصائص الاجتماعية والنفسية للأفراد والجماعات بحث سيد عويس الذي حلل فيه الرسائل الموجهة للإمام الشافعي - رضى الله عنه- ويعتبر هذا الموضوع الأول من نوعه ويستهدف ظاهرة شائعة في المجتمع المصري، لعل في دراستها- كما يقول الباحث- كشفنا عن نمط من السلوك الاجتماعي الذي يصدر عن الكثير من المصريين العاجزين عند مواجهتهم مواقف معينة، ويرى الباحث أن هذه الدراسة دراسة اجتماعية أنثروبولوجية، كما أن هذه الدراسة تدخل في نطاق الدراسات النفسية. إن هذه الظاهرة تنبئ عن وجود بعض العناصر الثقافية السلبية التي تتحكم في سلوك هؤلاء الناس، وقد أعد الباحث في سبيل تحليل محتوى الرسائل أداة تشمل على ١٩ فئة رئيسة للتحليل وتحت بعضها فئات ثانوية. ومن هذه الفئات الرئيسية فئة أنواع الشكاوى وصنفها تحت خمسة أنواع :

- ١- شكاوى بسبب الاعتداء على الأموال .
- ٢- شكاوى بسبب الاعتداء على الأشخاص .
- ٣- شكاوى في نطاق الأسرة .
- ٤- شكاوى في نطاق العمل .
- ٥- شكاوى أخرى (اعتداء لم يبين نوعه/ حرمان من معاش/ ضمان/ قضية) .

وكذلك من الفئات الرئيسية المشكو في حقهم وأنواع الطلبات . . . وغيرها
وفي ضوء هذا التقسيم للفئات اتضحت الوحدات وقد حلل الباحث ١٦٣ خطابا .

وقد اتبع الباحث الأسلوب الكيفي في تحليل محتوى الرسائل . وانتهى إلى عدد من النتائج التي شخصت الحالة النفسية للأفراد والجماعات ممن حلت رسائلهم، ومن أهم النتائج التي انتهى إليها تحليل محتوى الرسائل الموجهة إلى الإمام الشافعي ما يلي :

- ١- أن إرسال الرسائل إلى فسرريح الإمام الشافعى أمر معروف وموجود بل هو منتشر فى أماكن متعددة تشمل مساحة نحو ثلاثة أرباع محافظات مصر . ومن ثم يمكن أن يقال إن هذا أمر لا يمكن أن يكون من صنع الأفراد وإنما هو نتيجة لحياة المجتمع وتوفر فيه بالتالى سمات الظاهرة الاجتماعية .
- ٢- معظم الرسائل قادمة من الريف المصرى ومن أماكن كانت الشكوى بقصد إحقاق الحق الموجود فيها منذ حوالى ٤٠٠٠ سنة .
- ٣- أن الرسائل مكتوبة بحروف اللغة العربية ولكنها فى معظم الأحيان مكتوبة بلغة التحدث وهى العامية .
- ٤- أن الإمام الشافعى فى عقول مرسلى الرسائل هو شخص حى ذو سلطان وأن بصيرته تخترق الحجب والأستار ومؤمن على الأسرار وقادر أن يقوم باختصاصات متعددة وبلغت مكانته مقاما أعلا من مقام بعض الملوك والحكام .
- ٥- أن الشكل العام لمهن مرسلى الرسائل يتركز فى المهن الزراعية وأن نسبة الأمية عالية فى محيطهم ، كما أن مرسلى الرسائل خاصة الشاكين منهم يحقرون من شأن أنفسهم ويضعونها فى مستوى الذل والمهانة ويبدون وكأنهم مغلوبون على أمرهم ولا كرامة عندهم .
- ٦- أن بعض الطلبات التى قدمها مرسلو الرسائل تظهر صور أخرى من سمات الشخصية عندهم وأن أبرز هذه الصور هى صورة الإحساس بالضياع الذى يغمر نفوسهم فضلا عن مشاعرهم التى تنم عن الآمهم وأناتهم عن آمالهم .
- ٧- أننا نواجه أسلوبا فكريا لم يتغير كثيرا عن الأسلوب الفكرى الذى كان يسود عقول أجدادنا فى أيام الحملة الفرنسية .
- ٨- أكثر أنواع الشكاوى هى شكاوى الاعتداء على الأموال يليها شكاوى الاعتداء على الأشخاص ثم الشكاوى فى نطاق الأسرة ثم نطاق العمل .
(سيد عويس، ٨٦) .

ومن الدراسات التى استخدم فيها أيضا التحليل الكيفى للمحتوى بهدف الكشف عن السمات النفسية للأفراد والجماعات دراسة حول الرواية النسوية فى بلاد الشام خلال الفترة ١٩٥٠ - ١٩٨٥ وتعلل الباحثة اختيارها للرواية النسوية قائلة: فإذا ما درسنا

الرواية النسوية أمكننا أن نتبين جانباً مهماً من الواقع الاجتماعي للمرأة؛ فالكتابات هي مؤشر هام لتطور المرأة العربية لأنه ليس من اليسير على المرأة أن تكتب عملاً إبداعياً تتحدث فيه عن ذاتها الخاصة، وعن رؤيتها لما حولها حديثاً واضحاً واسعاً قد تجرم بسببه، وتعاني معاناة اجتماعية قاسية، أما اختياري للسّمات النفسية والفنية نسبة الرغبة في تتبع انعكاسات الواقع الذي تعيشه المرأة في المرحلة الراهنة على الرواية. هذا الواقع الذي يجعلها تتسم بسّمات نفسية لها خصوصيتها؛ وتساعد دراسة هذه السّمات على تكوين فهم أفضل لتجربة المرأة ونظرتها لنفسها وللرجل ولعلاقتها المتبادلة ولطروحتها الخاصة في كيفية رفض الواقع والثورة عليه للوصول إلى الحرية المنشودة. ومن خلال تتبع السّمات النفسية يستطيع الدارس رصد اتصالات الكاتبة بالواقع. . . فضلاً عن أن العلاقة تظل وثيقة جداً بين الموقف النفسي والموقف الفني حيث يشكل تكاملاً ضماناً لفهم أعمق لطبيعة التجربة الإنسانية التي قدمها الأدب الروائي.

وفي ضوء ذلك كشفت الباحثة عن الخصائص النفسية للمرأة من خلال قصص
فعرضت لثلاثة نماذج للمرأة: المرأة النمطية، المرأة الانتقالية، والمرأة . . .

(إيمان القاضي، ٢٤).

وفي دراسة تحليلية لمحتوى بعض مجلات الأطفال استهدفت الباحثة الوقوف على مدى قدرة مجلة الأطفال (سمير وميكي) اللتين تصدران على إشباع الحاجات النفسية للأطفال، وهم جمهور هاتين المجلتين، وما يشيع فيها من قيم ومعايير ومثل وعوامل تساعد على النمو، وكان منطلق الباحثة هو أن المجلات إحدى وسائل الاتصال التي تساعد على النمو وإشباع الحاجات وغرس القيم ونقلها وتحقيق الأهداف.

السؤال الرئيس هنا إذن هو مدى قدرة المجلتين على تحقيق أهدافهما (أهداف الاتصال) وما يتوقع منهما حسب ما يتوقع جمهورهما.

واتبعت الباحثة منهجية معينة توصلت من خلالها إلى قائمة تشتمل على ١٢٥
بندا موزعة على النحو التالي:

١- خصائص نمو الأطفال (العقلي المعرفي/ الانفعالي/ الاجتماعي عدد بنودها
٣٠ بندا)

٢- حاجات الطفل (الحاجة إلى الحب والعطف/ التقدير والاحترام/ الأمن/
الانتماء/ المعرفة، الإنجاز/ تحقيق الذات وعدد بنودها ٣٥ بندا).

٣- القيم (الدينية / الاقتصادية/ الاجتماعية/ السياسية/ النظرية/ الجمالية
وعدها ٣٠ بندا).

٤- الاهداف (معرفية/ وجدانية/ أدائية وعدها ٣٠ بندا).

وبعد التحقق من صلاحية هذه المعايير فى ضوء آراء المحكمين قامت بتحويلها
إلى أداة تحليل محتوى مجلتى الاطفال للنظر فى مدى تلبيته لهذه الحاجات والقيم
والخصائص والأهداف حسب ما يتوقع منهما.

وامتدت العينة الزمنية ستة أشهر (يوليو/ ديسمبر ١٩٨٤) متخذة من الموضوع
والفكرة Theme وحدة للتحليل وانتهت الباحثة إلى بيان مواطن تفوق كل مجلة على
الأخرى ومواطن الضعف عندها من حيث تحقيق الاهداف التى يتوقع الاطفال تحقيق
المجلتين لها (ابتسام اسماعيل محمد، ٣).

وإذا كانت الدراسة السابقة قد تعاملت مع مجلات الاطفال انطلاقا من دورها فى
إشباع الحاجات النفسية لجمهورها، فإن ثمة دراسة تعاملت مع برامج الاطفال
التلفزيونية على اعتبار أن هذه البرامج تسهم فى مساعدة الاطفال على النمو عقليا أو
معرفيا أو لغويا أو اجتماعيا أو انفعاليا. كما أنها تعمل على تثقيفهم وتربيتهم
وتنشئتهم. كانت عينة الدراسة مواد برامج الاطفال المقدمة على القناة الأولى على مدى
أربعة أشهر كاملة بدأت من أول أبريل ١٩٨٠ وانتهت فى نهاية يوليو ١٩٨٠ وانتهت
الدراسة إلى ما يلى: توجد فروق بين محتوى البرامج ومحتوى الاهداف أى أن محتوى
برامج الاطفال التلفزيونية لا يتماشى مع الاهداف الموضوعية لتلك البرامج.

١- عند مقارنة الاهداف بمحتوى البرامج توجد فروق واضحة فى بعض القيم
والحاجات (هدى محمد فتاوي، ٢٥٦).

وفى دراسة متشابهة استهدف الباحث فيها دراسة برامج التلفزيون المصرى
للأطفال فى ضوء متطلبات نمو طفل ما قبل المدرسة الابتدائية، قام الباحث بتحليل عينة
من برامج الاطفال التلفزيونية كالتالى:

- ثلاثة برامج من برنامج ما يطلبه الاطفال.

- ثلاثة برامج من برنامج عصافير الجنة.

- ثلاثة برامج من برنامج سينما الاطفال.

وانتهت الدراسة إلى أن هذه البرامج تشبع الحاجات الآتية للأطفال من ٣ إلى ٦

سنوات حسب وزنها النسبي:

- ١- الحاجة إلى إثارة خيال الأطفال ونشاطهم (١٠٠٪).
 - ٢- الحاجة إلى تعلم القواعد البسيطة عن النظام والنظام والصحة (٩١٪).
 - ٣- الحاجة إلى تعلم بعض المعايير الأخلاقية والاجتماعية والتمييز بين ما هو مقبول وما هو غير مقبول ونمو الضمير (٩١٪).
 - ٤- الحاجة إلى اكتساب المزيد من المفردات اللغوية والحساب (٨٢٪).
 - ٥- الحاجة إلى تعلم أساليب الطعام وآدابه (٧٣٪).
 - ٦- الحاجة إلى تنمية الشخصية الاجتماعية وحب الانتماء (٧٣٪).
 - ٧- الحاجة إلى مزيد من المعلومات والفهم والمشاركة وتنمية القدرة على استخدام أسلوب التفكير والتذكر (٧٣٪).
 - ٨- الحاجة إلى تنمية الإحساس بالأمن والطمأنينة والثقة في الذات وفي الآخرين (٦٤٪).
 - ٩- الحاجة إلى معرفة بعض الاختلاف والمعلومات عن الجنسين وتعلم الدور الاجتماعي لكل من الذكر والأنثى (٣٦٪)
- (محمد صلاح الدين فتحى حسام، ١٨١).

الثانى: الكشف عن الاهتمامات والميول والقيم الاجتماعية

ويقصد بذلك تعريف الأنماط الثقافية Patterns الشائعة فى مجتمع معين، والوقوف على ما يسمى بروح العصر The Spirit of The Age . إن من الممكن باستخدام تحليل المحتوى تعرف القيم (بكافة أنواعها: أخلاقية واجتماعية وسياسية واقتصادية وجمالية وغيرها) وكذلك الميول والاهتمامات والاتجاهات التى تنشر بين جماعات معينة أو مجتمع ما فى فترة زمنية معينة تكشف للقارئ عن سمات عصر معين .

ولعلنا نبدأ من هذا القسم بالحديث عن وسائل الاتصال الجماهيرية لنبين كيف استخدم تحليل المحتوى فيها لدراسة القيم الاجتماعية فى ١٩٨٠ . أجريت دراسة عن التحليل النفسى للرموز المستخدمة فى المادة القصصية المذاعة لأطفال ما قبل المدرسة من خلال البرنامج اليومي "غنوة وحدوتة" الذى يذاع من البرنامج العام خلال الفترة من أول أكتوبر إلى نهاية ديسمبر ١٩٨٠ . ومن أهم نتائج هذه الدراسة ما يلى :

إن القيم التى تسعى برامج الأطفال إلى غرسها فى الطفل المصرى هى القيم التعليمية المدرسية بنسبة ٦.٢٣٪، والتروى وإعمال العقل بنسبة ٥٨٪ والاحترام وعدم الاستخفاف بالأقل شأنًا بنسبة ٦٨.١٣٪ والاعتراف بالخطأ ٦٨.١٣٪، وأثر التعاون ٦٤.٨٪ الصدق والولاء، والوطنية ٧٦.٥٪، والقيم الدينية ٤.٥٪ العطاء ٢٢.٤٪، والأمانة ٦.٢٪، والنظافة ٦.٢٪ (مها محمد الكردي، عن نادية حسن سالم ٢٣٦ ص ٦٤).

ولقد استخدم تحليل المحتوى فى دراسات تعكس القيم والاتجاهات العامة لمجتمعات وليس فقط لأفراد. من هذه الدراسات. ما قام به شيندر درينوش من دراسة لبعض أشكال الأدب الأمريكى على امتداد ثمانين عاما. ولقد اختارا أفضل ما نشر من هذا الأدب، فى ضوء إحصاءات البيع عند الناشرين ليتأكد الباحثان أنهما اختار كتابات ضمنت قراءتها. ولقد قاما بعد ذلك بتصنيف هذه الكتابات فقرة فقرة، إلى أنواع حسب القضايا التى تدور حولها مثل (الدين يساعد على الصحة الجسمية)، بعد ذلك قاما بحساب عدد الفقرات التى تكلمت حول كل قضية أو موضوع. وقاما فى ضوء النسب المثوية لهذه الفقرات بدراسة أشكال التغير التى طرأت على هذه الموضوعات فى إطار الاتجاهات التاريخية للثقافة الأمريكية والعقيدة فيها. وأعدا نموذجا اجتماعيا Sociological model لتفسير وظائف وأدوار القيم الدينية فى المجتمع فى هذه الفترة (Schneider L. & Dernbusch 66).

ومثل هذه الدراسات التى تستخدم تحليل المحتوى تستند إلى منطلق مؤداه أن القيم الثقافية التى تتجسد فى بعض أشكال العمل بالمؤسسات الاجتماعية تمثلها بوضوح مواد الاتصال الصادرة عن أفراد ذوى صلة بهذه المؤسسات (Riley, M.& C.Stoll,61 p.373).

وسجل لنا إبراهيم كاظم أن (رالف هويت) Ralph نشر أول بحث فى القيم استخدمت فيه طريقة تحليل المحتوى. وكان يهدف من وراء ذلك إلى إثبات إمكانية الوصول إلى درجة عالية من الوضعية بدون التوضيح بإدراكنا وفهمنا الإنسانى للفرد (محمد إبراهيم كاظم ١٧١ ص ٨) وقد كان بحث كاظم نفسه حول تطورات قيم الطلبة فى مصر.

وفى مجال تحليل الكتب قام تشايلد ورملاء له بتحليل محتوى كتب الأطفال لتعرف القيم التى تتضمنها هذه الكتب ذات الأثر فى نمو شخصيات هؤلاء الأطفال،

ومن خلال تحليلهم لثلاثين كتابا من كتب الصف الثالث الابتدائي التي صدرت فى الفترة ١٩٣٠ - ١٩٧١ أى على مدى واحد وأربعين سنة انتهى الباحثون إلى نتائج معينة من أهمها (Child, 1 et al p. 141):

- ١- إن القصص التى تم تحليلها فى هذه الكتب وعددها قرابة ٩١٤ قصة يساعد محتواها على إشباع دوافع معينة عند الأطفال. من هذه الدوافع الابتكار، السعى لاكتساب المعرفة. الحاجة للانتماء والإدراك وغيرها، وهناك كتب لا تشجع على دوافع مثل العدوان والانعزال والسلبية.
- ٢- تعلق نسبة النجاح نسبة الفشل فى نتائج هذه القصص.

إن بطل القصة يعاقب إذا حاول الحصول على المعرفة دون مساعدة من هم أكبر

منه

- ٣- تظهر الفتاة فى هذه القصص ككائن رقيق خجول ضعيف يتجنب الأذى ويطلب الحماية بينما يظهر الأولاد فى موقف حماية هؤلاء الفتيات.

٤- يرتبط العدوان بالكبار عادة، بينما يظهر الأطفال أبرياء من هذا السلوك.

٥- تثاب الحيوانات على العمل إذا أطاعت والديها وسلكت سلوكا مقبولا.

ومن هذه الدراسات يتبين أن أسلوب تحليل المحتوى يستخدم بكفاءة فى دراسة القيم والاتجاهات والميول والاهتمامات للأفراد والجماعات.

كما نود أن نعرض لدراسة حول القيم الاجتماعية التى تعكسها كتب الأطفال التى صدرت على مدى عام كامل فى دارين من دور النشر العالمية هما : فيكنج بريس وهاركورت بريس. وقام بهذه الدراسة تشامبرز Chambres D.W سنة ١٩٦٥ بهدف إبراز أى القيم الاجتماعية أثرت فى محتوى قصص الأطفال من سن الخامسة إلى التاسعة، وقد حرص الباحث على قياس طبيعة ومدى شدة هذه القيم، وأعد لهذا الغرض أداة محتوى القصص وتحديد معدل تكرار هذه القيم ومدى شدتها Intensity. وكذلك الوسيلة والأسلوب الذى يعبر من خلالهما، عن القيم. والقيم التى تناولتها هذه الدراسة كانت كالتالى :

١- أشكال النظرة إلى الإنسان كفرد.

٢- قيم اجتماعية مختارة العدالة، الأمانة، الرحمة، التعاون، الالتزام.

٣- أشكال العلاقة بين الأنداد Peers.

٤- أشكال الحياة الأسرية .

٥- أشكال العلاقة مع الجيران والمجتمع المحلي .

٦- أنماط الحياة فى المجتمعين القومى والعالمى .

٧- أشكال قطع الوقت والتغير الاجتماعى .

وقد انتهت الدراسة إلى عدد من النتائج المثيرة من أهمها:

١- أن الكتب التى تم تحليلها لا تولى اهتماما للقيم الاجتماعية السابقة . إنها بأسلوب آخر تقدم فرصا قليلة جدا لعرض هذه القيم ومعالجتها .

٢- يرى الباحث أن سبب هذه الظاهرة يعزى إلى واحد من الأمور الآتية:

أ- الخوف من هبوط معدل توزيع الكتب .

ب- الخوف من رفض الكتاب والناشرين .

ج- القصور فى إدراك أهمية معالجة مثل هذه القيم فى كتب الأطفال .

د- اعتقاد مؤلفى كتب الأطفال ومحريها بأن الأطفال فى هذه المرحلة العمرية لديهم رغبة قليلة للقراءة حول هذه القيم .

هـ- القيم الاجتماعية السابقة والتى اتفق جمع من الخبراء على أهميتها يتم عرضها بأسلوب موحد ضعيف المستوى .

و- يبدو أن دارى النشر هاتين خضعتا لنفس القوى Forces التى فرضت عليها رسم سياستها، ومن ثم لا نجد تباينا كبيرا فى أسلوب معالجتها لهذه القيم فى كتب الأطفال فى سن خمسة إلى تسعة .

(Chambers, D.W. 16 . PP.81- 82)

وفى دراسة حول شخصيات قصص مجلة (سمير) للأطفال استخدم الباحث أسلوب تحليل المحتوى لتعرف نوع القيم التى ينسبها مؤلفو هذه القصص لشخصياتها . (كان الهدف كما يقول الباحث: التعرف على الشخصيات الرئيسة فى مجلة سمير) . وتحديد جنسها ودورها ووظائفها فى المجتمع، كما نحدد صفاتها وسمات سلوكها العام، ثم نقارن كميا بين نسب الشخصيات النسائية إلى الرجالية وذلك من خلال القصص المصورة والكتوبة . ولقد قام الباحث بتحليل ١٨٨ قصة تمثل عينة البحث، وقد اتضح للباحث أن نسبة الشخصيات النسائية بينها تبلغ ١٣٪ فقط، بينما تبلغ نسبة

الشخصية الرجالية ٨٧٪ تقريبا . هذا، وقد فصل الباحث الحديث عن الوظائف الاجتماعية التي ينسبها المؤلفون لشخصيات النساء والرجال، كما بين سمات السلوك العام لشخصية المرأة والرجل والقيم الأخلاقية التي تسبغها قصص الأطفال على كل منها. فالمرأة مؤدبة، مضحية، مطيعة، تحب المساعدة وعمل الخير وتحتاج للمساعدة والتشجيع، عاطفية، ضعيفة، جبانة، خبيثة، وماكرة، وحساسة، غبية أو عادية الذكاء (في أحيان كثيرة) . . إلخ. أما الرجل فقوي، وشجاع، مستقل، مغامر، صبور، ذو سلوك إجرامي (في أحيان كثيرة) طريف ولطيف وهزلي، منطقي، فهلوي، . . إلخ (حازم النعيمي، ٣٢، ص ١٣٤ - ١٣٩).

ولعل من أحدث الدراسات حول دراسة القيم في الكتب المدرسية دراسة إلهام كلاب حول صورة المرأة في الكتب المدرسية في لبنان (إلهام كلاب، ١٨، ص ٧٧).

وتصف المؤلفة كتابها (هذا الكتاب هو محاولة تفكيك لصورة المرأة في الكتب المدرسية للمرحلتين الابتدائية والثانوية من خلال قاموس الالفاظ المستخدم لتأليف (وفسركة) هذه الكتب . ومن خلال القيم والمواقف التي تحملها هذه الصورة . . ولقد أخذت المؤلفة كل شخصية نسائية بمفردها في هذه الكتب فكانت شخصية الأم هي الطاغية أي حوالي ٩٠٪ من نساء هذه الكتب أمهات . . والأم في عملها البيتي تبقى بلا ملامح وبلا اسم . إلا إذا أعطيت اسم ابنها الذكر البكر، ومحبة الأم في هذه الكتب تبدو ساذجة غبية ومملة لدرجة أن الطفل لا يتعلم منها لا محبة أمه ولا محبة الآخرين . . إلخ، والشخصية الثانية في الكتب المدرسية هي الجدة وهي نسخة طبق الأصل عن الأم بصيغة الماضي . تكرر الأعمال ذاتها بالمهمة والتنوع ذاتهما لكن صورتها هي العجوز المتكئة على عصاها . والشخصية الثالثة هي البنت الصغيرة التي تحضر نفسها لتكون شبيهة أمها وتسمى في هذه الكتب (ربة البيت الصغيرة) ألعابها مختلفة تماما عن ألعاب الصبيان وهداياها أيضا . . هناك أيضا في هذه الكتب امرأة عاملة خارج البيت، ولكن عملها في الخارج استعادة لعمل المنزل، فالإطار يتغير . ويصبح العمل مأجورا . لأنه ارتزاق، فيخفى تقدير هذه الكتب . . والمرأة العاملة في الكتب المدرسية المتداولة غالبا ما تتعاطى العمل بسبب فقدان المعيل أو الفقر المدقع . وغالبية أعمالها هي من النوع اليدوي . بينما أعمال الرجال في هذه الكتب فكرية وقيادية . في هذه الكتب أيضا حيوانات تؤنث وتذكر حسب الفصائل والنواقص المعطاة له . فالحصان شجاع، والهرة ثرثرة، والأرنب شيطان، والسلحفاة بطيئة، والنملة صورة والثعلب ذكي . . ليس هناك في هذه الكتب المرأة- الزوجة، بمعنى أنه لا حوار بين الرجل والمرأة في العائلة بل هناك أب يعمل في الخارج وأم مسئولة عن الأعمال الروتينية التكرارية .

وفى دراسة شيقة تقليدية قام سيد عويس بالوصف والتحليل البنائى لظاهرة الكتابة على هياكل السيارات واللوريات والعربات وقام بتحليل العبارات التى سجلها على مدى ستين ونصف فى الفترة من أول سبتمبر ٦٧ حتى آخر أغسطس ١٩٨٠ . وتعد هذه الظاهرة كما - قال الباحث - مسألة اجتماعية ثقافية تتعلق فى الواقع بنوع معين من السلوك الاجتماعى، ومن ثم فهى تدخل فى نطاق الدراسات النفسية، وإن كان تخصص الباحث بعيدا عن هذا المجال .

واعتبر الباحث أن هذه ظاهرة اجتماعية فريدة فى نوعها . وإنها فى ضوء مضمونها الثقافى المصرى الفريد تعتبر إحدى وسائل التعبير عن الصامتين من أعضاء المجتمع . ومن أجل هذا سُمى بحثه (هتاف الصامتين) وكانت وحدات تحليل المضمون فى هذا البحث كالتالى :

- ١- نوع المركبات .
 - ٢- المحافظات التى كانت نشير فيها المركبات .
 - ٣- المحافظات التى تشرف إداريا على المركبات .
 - ٤- الكلمة .
 - ٥- نفس الكلمة مكررة .
 - ٦- مضمون الكلمات .
 - ٧- العبارة .
 - ٨- نفس العبارة مكررة .
 - ٩- أشكال العبارات .
 - ١٠- مضمون العبارات .
 - ١١- ألفاظ شائعة .
- وانتهى الباحث إلى نتائج طريفة تكشف عن قيم الإنسان المصرى كما عبرت عنه هذه الظاهرة التى تعد فى ذاتها جهازا إعلاميا (سيد عويس ، ٨٥٠) .
- ولا يقتصر أمر دراسة القيم بواسطة تحليل المحتوى على الكتب والوثائق والمواد التعليمية بل امتد إلى برامج التلفزيون .
- وللتلفزيون- كما نعلم وخاصة فى مجتمعنا المعاصر وفى ظل ظروف العمولة- دور لا ينكر فى بث الفن ونشر الاتجاهات وإشاعة سلوكية معينة .

وفى دراسة حول التلفزيون فى التنشئة الاجتماعية للطفل قام هيملوبت وزملاؤه . Himmelwiet, H بتحليل مضمون بعض المسرحيات التى تقدم للراشدين فى التلفزيون البريطانى حيث إن الأطفال يتمتعون بالعديد من المسرحيات التى تقدم للراشدين . ولقد كشفت الدراسة عن محتوى هذه المسرحيات من قيم ومدى تأثيرها فى الأطفال وقيمهم . واتضح من الدراسة أن عالم الدراما فى التلفزيون البريطانى يقدم قيم مجتمع أعلى من الطبقة المتوسطة التى تعيش فى المدن الكبرى ويتعرض لمهن الأفراد وعملهم فى هذا المستوى الاجتماعى بشكل موسع .

كما اتضح أن المسرحيات تقدم العمل اليدوى على أنه غير شيق وتعلم الأفراد أن الثقة بالنفس والصلابة لا بد من توفرها كى نحقق النجاح . ونادرا ما تجلب الفضيلة السعادة وأن العنف جزء من الحياة . والأفراد الطيبون غالبا ما يكونون ضحايا . وتوضح الدراسة أن القيم الاجتماعية التى يعرضها التلفزيون يمكن أن تحدث تأثيرا إذا ما قدمت فى شكل درامى وبطريقة مستمرة

(نقلا عن مصطفى أحمد تركي، ٢١٩، ص ١٢١ - ١٢٢).

ومن ذلك يتبين إمكانية استخدام تحليل المحتوى فى بيان مدى قدرة وسائل الاتصال على نقل القيم والاتجاهات ومدى تأثيرها فى السلوك الاجتماعى للجمهور .

وفى هذا الإطار أيضا أجريت دراسات لبيان مدى تأثير العنف فى التلفزيون يودى إلى السلوك العدوانى عند الأطفال المشاهدين؟

ومن أكثر الدراسات دقة وعمقا فى هذا الموضوع الدراسة التى قام بها جرنبر Gember عام ١٩٨٢ وركز فيها على تقدير مضار العنف المعروض فى برامج التلفزيون وتحليل نوع العنف المعروض، وقامت هذه الدراسة على تحليل المضمون . فقام الباحث بتحليل مضمون البرامج التى عرضت خلال ثلاث سنوات هى ٦٧ / ٦٨ / ١٩٦٩ وكشفت الدراسة التحليلية عن كل من :

- مقدار العنف الذى يعرض فى برامج التلفزيون (مبينا معدل عرض العنف خلال هذه السنوات).

- نوع العنف ونمطه المستخدم فى برامج التلفزيون (الذى يقوم بالعنف/وسيلة العنف أو العدوان/ نتائج العنف أو العدوان)

(نقلا عن مصطفى أحمد تركي، ٢١٩، ص ١٠٧ - ١٠٨).

الثالث: الكشف عن بؤرة الاهتمام

من الآثار التي تركها التقدم في وسائل الاتصال اتساع الاهتمام عند الجماهير . وتزايد انتباههم لقضايا معينة لم تكن قديما تشغلهم . ومن الممكن باستخدام تحليل المحتوى التعرف على الموضوعات والقضايا التي تشغل الجماهير أو قطاعات منها في فترة زمنية معينة وذلك بتحليل بعض المواد الإعلامية التي تنشر فيها هذه القضايا في ضوء أسلوب منظم ومنهج علمي للتحليل .

ومن النماذج الجيدة في هذا الصدد دراسة بولتيزر (Politzer, R.L.57.p25) التي استهدفت تعرف مواطن الاهتمام بين الباحثين والكتاب في ميدان تعليم اللغات الأجنبية ، ولقد حدد الباحث مشكلة بحثه في السؤالين التاليين :

- ما البحوث التي تم نشرها في عدد من مجلات تعليم اللغات الأجنبية في أمريكا في السبعينات أى من ١٩٧٠ / ١٩٧٩ ؟
- ما أهم التطبيقات لهذه البحوث ؟

ولقد راجع الباحث أربع مجلات مشهورة في هذا المجال في أمريكا هي :-

- 1- TESOL Quarterly (Teaching English to Speakers of Other Languages).
- 2- L.L (Language Learning).
- 3- F.L.A (Foreign Language Annals).
- 4- M.L.J (Modern Language Journal).

وقام الباحث بنوعين من التحليل، تحليل عام، وتحليل تفصيلي . في التحليل العام، قام الباحث بحساب عدد المقالات التي نشرت في هذه المجالات خلال النصفين الأول والثاني من هذه الفترة ثم تقسيم هذه الأبحاث إلى صنفين: الأول يختص بأبحاث تعليم اللغات الأجنبية والثاني يختص بأبحاث تعلم Learning هذه اللغات .

واستبعد الباحث المقالات الخاصة بالتقسيم في ميدان اللغات الأجنبية . وقد حدد الباحث المقصود بأبحاث تعليم اللغات الأجنبية بأنها الأبحاث التي تعالج بعض متغيرات عملية التدريس . أما أبحاث تعلم اللغات الأجنبية فهي الأبحاث التي تقدم معلومات حول عملية تعلم هذه اللغات سواء فيما يخص أخطاء الدارسين أو استعداداتهم وأسلوب التعلم وغيرها . . وقد لخص الباحث أهم نتائج دراسته في الجدول التالي :

جدول رقم (٦١)

عدد أبحاث تعليم وتعلم اللغات الأجنبية في أربع مجلات بأمريكا

الجملة	الفترة	عدد المقالات	أبحاث تعليم	أبحاث تعلم
TESOL تعليقات على بحوث	١٩٧٤ / ١٩٧٠	١٤٥	٤	٤
	١٩٧٩ / ١٩٧٥	١٤٥	٥	١٢
	١٩٧٩ / ١٩٧٦	-	(٣)	(٢٤)
L.L	١٩٧٤ / ١٩٧٠	٨١	٥	٢٤
	١٩٧٩ / ١٩٧٥	٩٧	٤	٤٦
E.L.A	١٩٧٤ / ١٩٧٠	١٠١	٧	٨
	١٩٧٩ / ١٩٧٥	٢١٧	١٠	٤
M.L.J	١٩٧٤ / ١٩٧٠	٢٠٤	١٦	٥
	١٩٧٩ / ١٩٧٥	١٥٦	٥	٨
الجموع	-	١١٤٦	٥٦	١١١

وقد خلص الباحث من هذا الجدول إلى عدد من النتائج فيما يلي :

- ١- تعدت نسبة الأبحاث الخمسين بالمائة في النصف الثاني من هذا العقد، وذلك في مجلة L.L. بينما تقل هذه النسبة في المجلات الأخرى.
- ٢- بدأت مجلة TESOL في نشر مستخلصات عن الأبحاث في النصف الثاني من العقد.
- ٣- تبدو غلبة أبحاث التعلم على أبحاث التعليم، وهذا مؤشر للاهتمام العام بالأبحاث الخاصة بعوامل التعلم ومشكلاته في النصف الثاني من هذا العقد. وعموماً يمكن القول بأن السبعينيات هي عقد التركيز على المتعلم Focus on the Learner. وقد أخذ الباحث في سرد بعض النتائج الموسعة بخصوص بيانات هذا الجدول. من هذه النتائج ما يقرره الباحث من أن الستة والخمسين مقالا الخاصة بالتعليم عالج ١٨ منها قضية التعليم في مجال الثنائية اللغوية Bilingual بينما اقتصرت عشرة أبحاث منها بدراسة التعليم الإفرادى Individuaized Instruction وعالجت بقية الأبحاث عوامل ومتغيرات أخرى خاصة بالتعليم.